

أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي رضي الله عنه

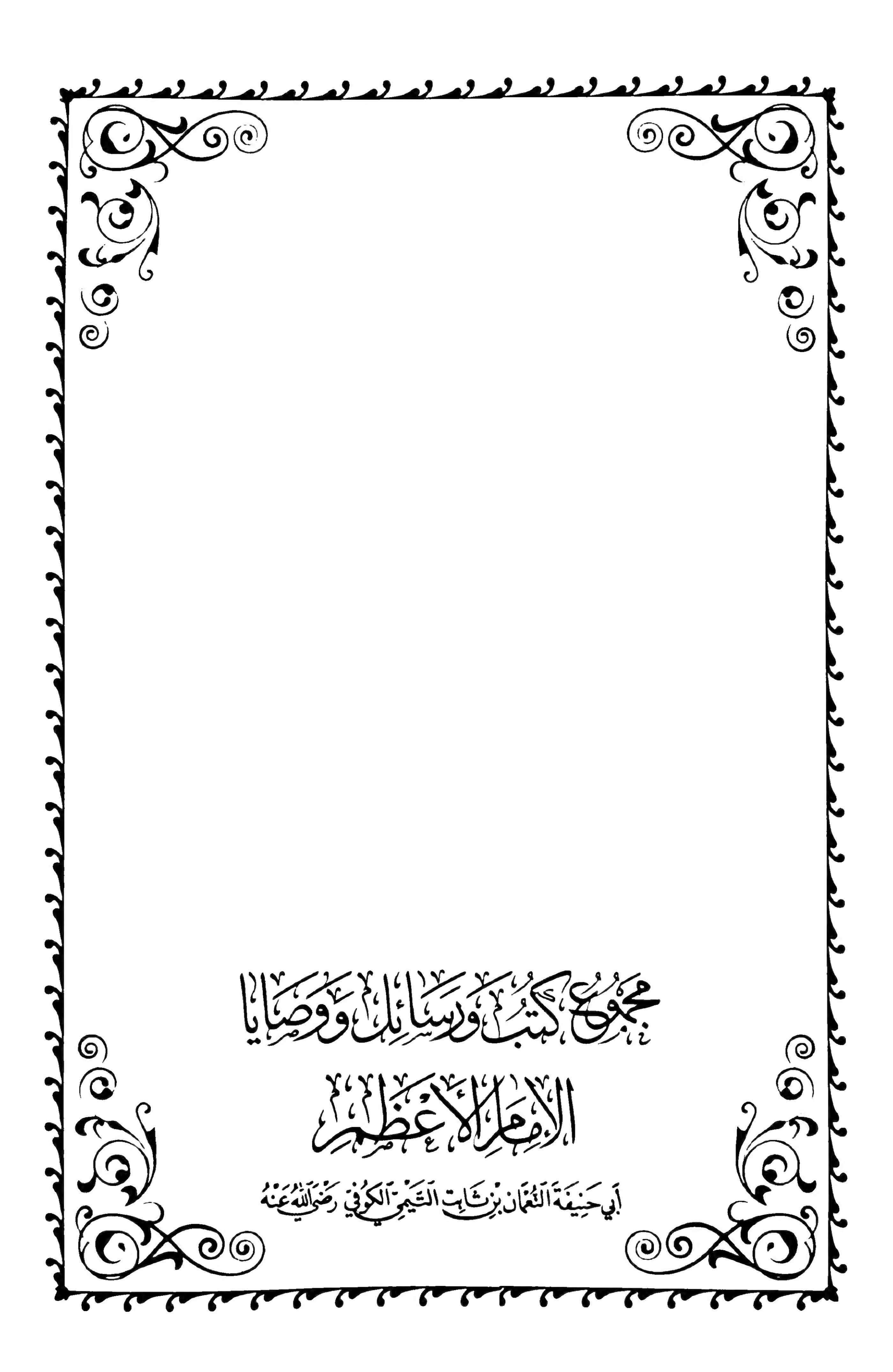
(٨٠ - ١٥٠هـ)



إعداد وتحقيق

أكرم محمد إسماعيل أبو عواد





مجموع كتب ورسائل ووصايا

الإمام الأعظم

أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي رضي الله عنه



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٢٢/١/٤٧٣)

٢٦٧,١

الكوفي، أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي.

مجموع كتب ورسائل ووصايا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي/ أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي؛ تحقيق أكرم محمد إسماعيل أبو عواد.

عمان: مكتبة الغانم للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢.

(٥٦٤) ص.

ر. إ.: ٢٠٢٢/١/٤٧٣.

الواصفات: / الأحكام الفقهية/ / أبو حنيفة النعمان/ / المذاهب الفقهية السنية/ / الفقه الإسلامي/ .

الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

ردمك: ISBN 978-9923-789-06-3

مكتبة الغانم للنشر والتوزيع

جوال: ٠٠٩٦٢٧٩٩١٧٠٣٠١

Alghanemlibrary@gmail.com



مجموع كتب ورسائل ووصايا الإمام الأعظم

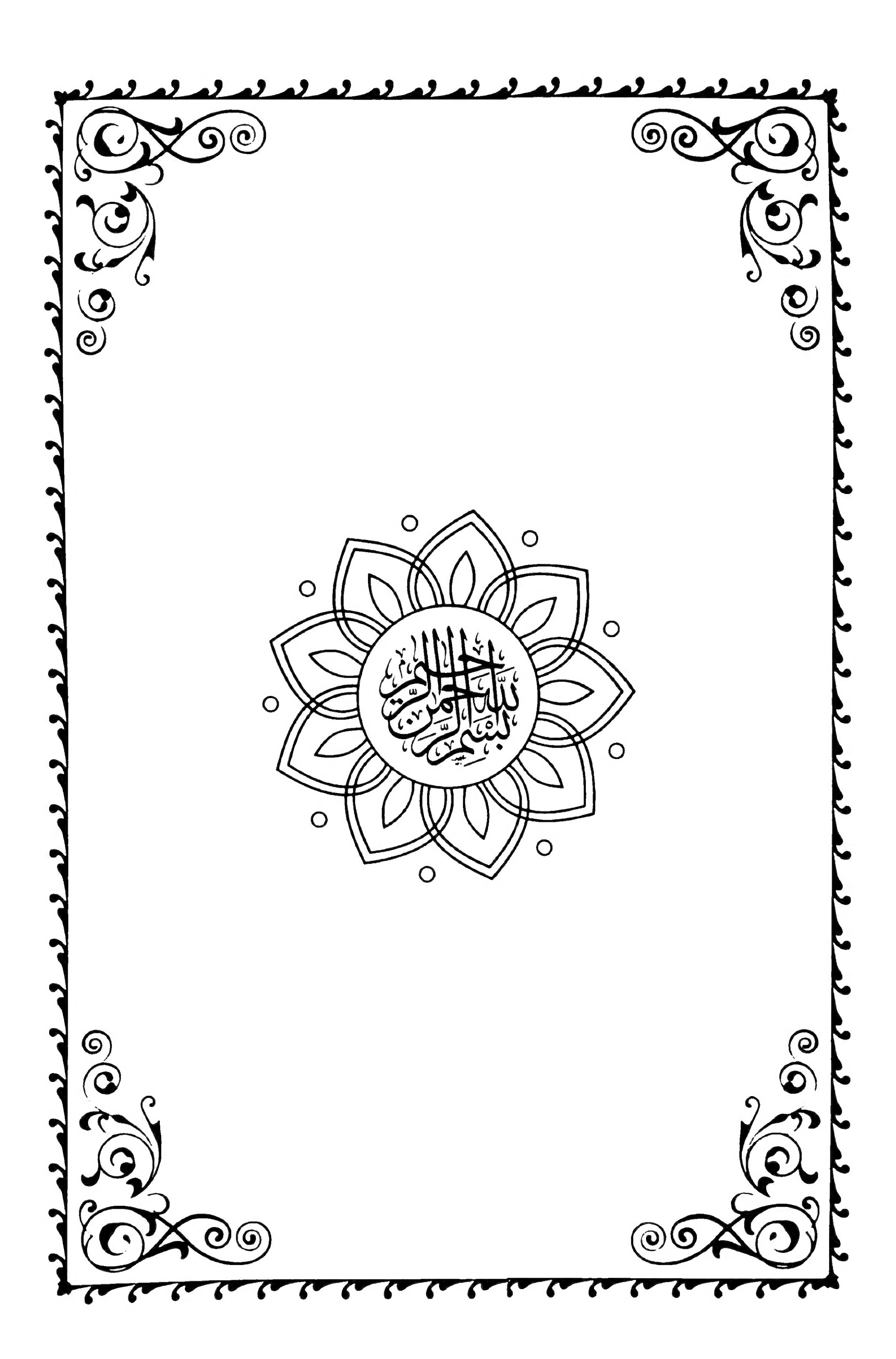
أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي رضي الله عنه

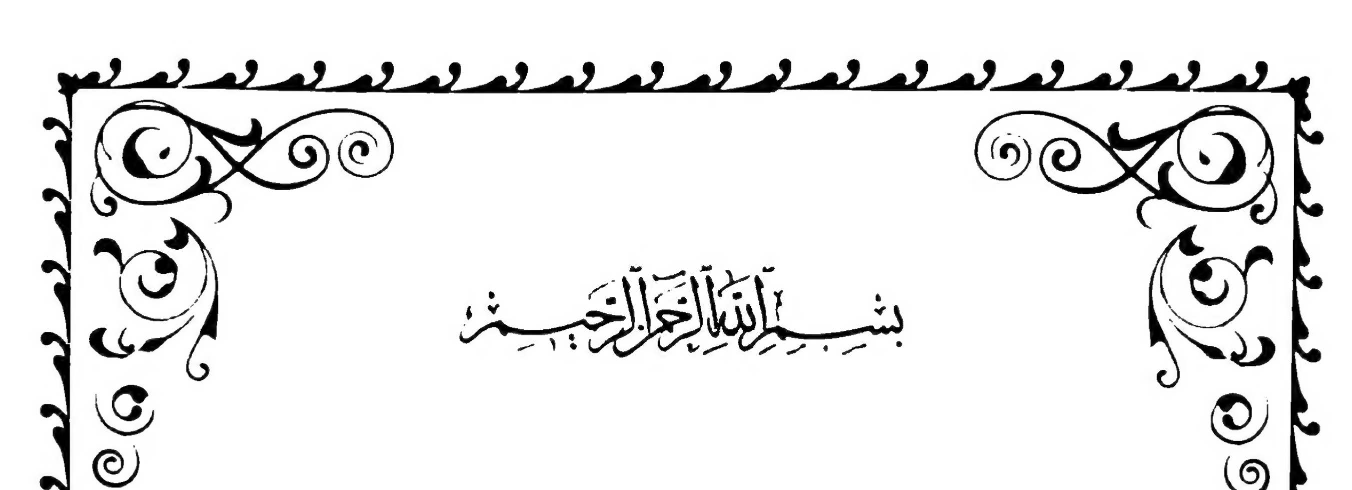
(٨٠ - ١٥٠هـ)

إعداد وتحقيق

أكرم محمد إسماعيل أبو عواد

مكتبة الغنائم


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمَّد وعلى آله وصحابته أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإن إمامنا الأعظم أبا حنيفة النعمان ﷺ نال من الرِّضا والقبول بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ما لم ينله عالم، فإنّ من سنّة الله ﷻ في حفظ دينه أن يُيَسِّر له العلماء العاملين، والأئمة المجتهدين، وهيَّأ لهؤلاء العلماء من ينافح عنهم وينشر علمهم للعالمين.

ومن المعلوم أن الإحاطة بجوانب علمه وفقهه وحديثه وورعه وسلوكه وشخصيته لا تفي بها مئات المجلدات، فالعلم براً وبحراً، شرقاً وغرباً، بعداً وقرباً تدوينه ﷺ كما قال ابن النَّديم.

فاكتفينا في هذا الكتاب بتسليط الضوء على الجانب العقدي للإمام، فهو أوّل من وضع كتباً لأهل السنة في العقائد وغيرها، وهو أوّل من وضع تعريفاً لهذا العلم فسمَّاه بـ(الفقه الأكبر)، وشرّفه بهذا الوصف على غيره من العلوم، إذ لم يسبق التعريف به الإمام إلى ذلك أحد، فهو رئيسٌ في هذه المسألة لأهل السنة والجماعة، وفي كل مسألة فإن مذهب أهل السنة والجماعة مروي عن أبي حنيفة كما قال الإمام أبو اليسر البزدوي رحمه الله.

ومع وضوح دور الإمام وعظيم قدره إلا أن البعض ما زال يشكِّك في نسبة هذه الكتب إليه إما جهلاً وإمَّا حسداً، فقمت بجمع هذه الكتب ودراستها سنداً ومتناً، جمعاً وتحقيقاً، حتَّى لا يبقى هناك حجّة لمشكِّك، ولا شبهة لمعترض في نسبتها إليه، وهذه

الكتب هي: الفقه الأكبر (المختصر)، والفقه الأكبر (الأبسط)، والعالم والمتعلّم، والرّسالة إلى البتّي، والوصيّة.

وأضفت إليها وصاياه لتلاميذه، وهي: وصيته لأبي يوسف، ووصيته لخالد السَّمتي، ووصيته لابنه حمّاد، ووصيته لنوح بن عصمة، رحمهم الله.

وقد جمعت ما استطعت من مناظراته مع الفرق المخالفة، ليكون الكتاب شاملاً لأوّل عقيدة كاملة لأهل السّنة والجماعة، ومدخلاً لدراسة علم الكلام، وليس فقط دراسة عقيدة الإمام.

وهذه أوّل مرة يتم بها هذا الجمع المبارك، وبعض هذه الكتب لم يسبق التعريف به أن حققت تحقيقاً لائقاً من قبل، وبعضها ينشر لأوّل مرّة، وسمَّيت هذا الجمع: (مجموع كتب ورسائل ووصايا الإمام الأعظم).

سائلاً من الله ﷻ أن يجعلَه خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المؤمنين، ويبصِّر به المهتدين؛ على طريق أئمة الدين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

أكرم محمد إسماعيل أبو عواد

❁ ❁ ❁



الفصل الأول

التعريف بالإمام أبي حنيفة، وبعلم الكلام في عصره

المبحث الأول

التعريف بالإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه[1]

* اسمه ومولده وصفته:

اسمه: النُّعمان بن ثابت بن زُوطى بن ماه بنِ المرْزبان التَّيمي الكوفي مولى بني تَيِّم بن ثعلبة[2].

وقيل: سبب تكنيته بـ أبي حنيفة ملازمته للدُّواة المسمَّاة حنيفة بلغة العراق، ولاجتهاده في طلب العلم، فـ أبو حنيفة كنية وليست اسماً.

مولده: ولد سنة (٨٠) ـ على المشهور ـ[3]، في مدينة الكوفة في خلافة عبد الملك ابن مروان، في حياة صغار الصحابة. رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، فـ أبو حنيفة يعتبر من صغار التابعين.

صفته: قال أبو يوسف رحمه الله: كان ربعة ـ يعني: ليس طويلاً ولا قصيراً ـ من أحسن الناس صورة، وأبلغهم نطقاً، وأكملهم إيراداً، وأحلاهم نغمة، وأبينهم حجة على من يريد[4].

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد (٧٢٤٩)، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (ص١٦)، والانتقاء لابن عبد البر (ص١٢٢)، وتاريخ الاسلام (٩/ ٣٠٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٤)، الجواهر المضية (١/ ٢٧).

(٢) بالإضافة لكتب المناقب مثل: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي، والمناقب للدينوري، وكشف الآثار الشريفة للحارثي، والمناقب للموفق المكي، والمناقب للكردري، وغيرها.

(٣) ينظر: كشف الآثار (١٠٠١).

(٤) كشف الآثار (٢٩٥٠).

وقال حماد ولده: كان طويلاً ـ يعني: يميلُ إلى الطول أكثر منه إلى القصر ـ يعلوه سمرة، جميلاً حسن الوجه، هيوباً لا يتكلّم إلا جواباً، ولا يخوض فيما لا يعنيه[1].

وقال أحمد بن حجر الهيتمي: ولا تنافي بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً؛ لأنّه قد يكون مع كونه ربعة أقرب إلى الطول.

وقال ابن المبارك: كان حسن الوجه، حسن الثياب[2].

وقال عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة: رأيت أبا حنيفة شيخاً يفتي الناس بمسجد الكوفة على رأسه قلنسوة سوداء طويلة.

وكان تاجراً فهو كثير المال.

طبقته: يعتبر الإمام من صغار التابعين، فهو في طبقة الأعمش، ولذلك يقول أبو حنيفة: (إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وإن جاء عن الصحابة فعلى العين والرأس، وإن جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال).

أما النقل فهو متوافر متواتر على إثبات رؤيته للصحابة رضوان الله عليهم، والنقلة ليس كلهم حنفيين حتى يظن فيهم التعصب، وليسوا غير محققين، بل لو نقل منهم واحد لكفى نقله في إثبات الرؤية مثل الخطيب البغدادي، والدارقطني، وابن سعد، والذهبي، وابن حجر المكي، وابن حجر العسقلاني، والعراقي، وجلال الدين السيوطي، وأبو معشر حمزة السهمي، واليافعي، والجزري، والتورشتي، وابن الجوزي، وغيرهم فالحاصل: أن الرؤية ثابتة ومتحققة، والرواية على قول الجمهور[3].

*** ثناء العلماء على عليه:**

قال ابن عبد البر: لا نتكلّم في أبي حنيفة ﷺ بسوء ولا نصدق أحداً يسيءُ القول فيه،

(١) الصيمري (ص٢)

(٢) ابن أبي العوام (ص٩).

(٣) الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة (٢/ ٩٠).

فإنّي والله ما رأيت أفضل ولا أورع ولا أفقه منه، وكان يزيد بن هبيره أمير العراقين أراد أن يلي القضاء بالكوفة أيّام مروان بن محمد آخر ملوك بني أميّة فأبى عليه فضربَه مئة سوطٍ بعشرةِ أيّام كلَّ يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلمّا رأى ذلك خلّى سبيله، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد وأرادَ أن يوليه قضاء القضاة، فأبى فحلف عليه ليفعلنَّ وحلفَ أبو حنيفةَ أن لا يفعل، وجرى بينهما كلام واستقرّ الإمامُ على الامتناع، فأمر به إلى الحبس[1].

وقال الغَزالي: أمّا أبو حنيفة ﷺ فلقد كان أيضاً عابداً زاهداً عارفاً بالله تعالى خائفاً منه مريد وجه الله تعالى بعلمه، والعجب من مقلّدي الشافعي ﷺ كيف يطعنون إماماً كان يتأدّب معه الشافعي ﷺ، هل هذا إلا طعن إمام مذهبه)[2].

قال الشّعرانيّ في (الميزان)[3]: (لو أنصفَ المقلّدون للإمام مالك ﷺ والشافعي ﷺ لم يضعّف أحدٌ منهم قولاً من أقوال أبي حنيفة ﷺ بعد سمعوا مدح أئمتهم له، ولو لم يكن من التنويه برفعة مقامه إلاّ كون الشافعيّ ﷺ ترك القنوت في الصبح لَمّا صلّى عند قبر الإمام أبي حنيفة ﷺ لكان فيه كفاية في لزوم أدب مقلّديه معه، وقد انكشف لبعض أصحاب الكشف كالإمام الشّعرانيّ وغيره أنّ مذهب الإمام أبي حنيفة آخر المذاهب انقطاعاً كما هو أول المذاهب المدونة).

وقال ابن حجر المكي في (الخيرات الحسان) بعدما ذكر محاسنه ومحامده في ستةٍ وثلاثين فصلاً في (الفصل السابع والثلاثين): قال الحافظ ابن عبد البر ما حاصله: إنه أفرط بعض أصحاب الحديث في ذمّ أبي حنيفة، وتجاوزوا الحدّ في ذلك؛ لتقديمه القياس على الأثر، وأكثر أهل العلم يقولون: إذا صح الحديث بطل الرأي والقياس، لكنه لم يردّ إلاّ

---

(1) مقدمة الهداية (٢/ ٦).

(2) مقدمة الهداية (٢/ ٥ـ٦).

(3) الميزان الكبرى للشعراني (١/ ٦٣).

بعض أخبار الآحاد بتأويل محتمل، وكثير منه قد تقدّمه إليه غيرُه وتابعه عليه مثله كإبراهيم النَخَعيّ، وأصحاب ابن مسعود رضي الله عنه إلاّ أنه أكثر من ذلك هو وأصحابه، وغيرُه إنّما يوجَد له ذلك قليلاً، ومن ثَمّ لَمّا قيل لأحمد: ما الذي نُقِمَ عليه؟ قال: الرأي، قيل: أليس مالك تكلَّم بالرأي، قال: بلى، ولكن أبو حنيفة أكثر رأياً منه، قيل: فهل تكلتم في هذا بحصَّته وهذا بحصَّته؟ فسكت أحمد.

وقال الليث بن سعد: أحصيتُ على مالك سبعين مسألة قال فيها برأيه، وكلُّها مخالفةٌ لسنةِ رسول الله ﷺ، ولم نجد أحداً من علماء الأمة أثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثمّ ردَّه إلاّ بحجّة كادِّعاء نسخ أو بإجماع أو طعن في سنده، ولو ردَّه أحد من غير حجّة لسقطت عدالته، فضلاً عن إمامته، ولزمه اسمُ الفسق، وعافاهم الله عن ذلك، وقد جاء عن الصحابة اجتهادهم بالرأي والقول بالقياس على الأصول ما سيطول ذكره، وكذلك التابعون[1]. انتهى كلام ابن عبد البرّ. والحاصل أنّ أبا حنيفة لم ينفرد بالقول بالقياس، بل على ذلك عامّة عمل فقهاء الأمصار[2].

وفي (الخيرات الحسان) في (الفصل الثامن والثلاثين): قال أبو عمر يوسف بنُ عبد البر: الذين رَوَوا عن أبي حنيفة، ووثّقوه، وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلَّموا فيه، والذين تكلَّموا فيه من أهل الحديث أكثرَ ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس: أي وقد مرّ أن ذلك ليس بعيب.

وقد قال الإمام علي بن المَدينيّ: أبو حنيفة روى عنه الثوريّ، وابنُ المبارك، وحمّاد بن زيد، وهشام، ووكيع، وعباد بن العوام، وجعفر بن عون: وهو ثقة لا بأس به. وكان شعبة حسن الرأي فيه.

---

(١) عبد البر في (جامع بيان العلم) (٢/ ١٤٨).

(٢) الخيرات الحسان (ص٧٩ ـ ٨٠).

وقال يحيى بن معين: أصحابنا-يعني أهل الحديث-يُفرطون في أبي حنيفة وأصحابه، فقيل له: أكان يكذب؟ قال: لا.

وذكر الذهبيُّ في (تذكرة الحفاظ): إنّ يحيى بن معين، قال فيه: لا بأس به، لم يكن متّهماً. انتهى. وهذا اللفظ من ابن معين رئيس النقّاد قائمٌ مقامَ: ثقة، صرّح به الحافظ ابن حجر وغيره، كما حقّقته في رسالتي: (السعي المشكور في ردّ المذهب المأثور)، التي ألّفتها ردّاً على مَن حجَّ ولم يزر قبرَ النبي ﷺ، بل أفتى بعدم إمكان زيارة قبره، وعدم مشروعيّتها وبحرمتِها على بني آدم)[1].

وقال الفضيل بن عياض: كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه مشهوراً بالورع، واسع المال، معروفاً بالإفضال على من يطيف به، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام، فكان يحسن أن يدل على الحق، هارباً من مال السلطان.

وزاد ابن الصباح: وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتَّبعه، وإن كان عن الصحابة والتابعين وإلا قاس وأحسن القياس.

وعن أبي وهب محمد بن مزاحم قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: رأيت أعبد الناس، ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس، فأما أعبد الناس فـعبد العزيز بن أبي رواد، وأما أورع الناس فـالفضيل بن عياض، وأما أعلم الناس فـسفيان الثوري، وأما أفقه الناس فـأبو حنيفة، فيقصد بالفقه هنا القدرة على القياس واستنباطه للأحكام، ثم قال: ما رأيت في الفقه مثله.

وعن يحيى بن معين قال: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

---

(١) مقدمة العمدة (١/ ٣٤). ومقدمة التعليق (١/ ١٢١).

وعن أبي وهب محمد بن مزاحم قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: لولا أن الله أعانني بـ أبي حنيفة وسفيان لكنت كسائر الناس.

وقال محمد الباقر: (ما أحسن هديه وسمته، وما أكثر فقهه)[1].

وعن الشافعي قال: قيل لـ مالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته.

وعن قيس بن ربيع قال: كان أبو حنيفة ورعاً تقياً مفضلاً على إخوانه.

وعن شريك قال: كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل.

وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة.

وعن أبي معاوية الضرير قال: حب أبي حنيفة من السنة.

وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

وقال الذهبي: وكان من أذكياء بني آدم، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة.

فهذا كلام العلماء الذين مدحوا أبا حنيفة وأثنوا على علمه وفقهه وورعه وعبادته.

وقال ضرار بن صرد: سئل يزيد بن هارون أيهما أفقه الثوري أو أبو حنيفة؟ فقال: أبو حنيفة أفقه وسفيان أحفظ للحديث، فـ سفيان الثوري كان واسع العلم جداً بالحديث، فهو أمير المؤمنين في الحديث، أما الذي يستنبط ويقيس فـ أبو حنيفة فهو أفقه.

*** عبادة الإمام أبي حنيفة:**

عن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة رحمه الله صلى العشاء والصبح بوضوء أربعين سنة.

---

(١) الانتقاء (ص١٩٣).

وعن بشر بن الوليد عن القاضي أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال أبو حنيفة: والله لا يتحدث عني بما لم أفعله، فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاءً.

وعن المثنى بن رجاء قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً أن يتصدق بدينار، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها.

وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يسمى الوتد، لكثرة صلاته.

وعن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبيه أنه صحب أبا حنيفة ستة أشهر قال: فما رأيته صلى الغداة ـ أي: الصبح ـ إلا بوضوء عشاء الآخرة، وكان يختم كل ليلة عند السحر.

وعن القاسم بن معن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٦]، ويبكي ويتضرع إلى الفجر.

وقال الفضل بن دكين وكنيته أبو نعيم: رأيت جماعة من التابعين وغيرهم فما رأيت أحسن صلاة من أبي حنيفة، ولقد كان قبل الدخول في الصلاة يبكي ويدعو.

وقالت أم ولد لـ أبي حنيفة، وأم الولد: أمة وطأها فأنجبت له، فالولد يكون تبعاً لأبيه فيكون سيداً لا عبداً، فلو مات سيدها عتقت، وقد نهي عن بيع أمهات الأولاد.

وقالت أم ولد لأبي حنيفة: ما توسد فراشاً بليل منذ عرفته، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف، وأول الليل بمسجده في الشتاء.

وقال ابن أبي رواد: ما رأيت أصبر على الطواف والفتيا بمكة منه، إنما كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة والنجاة، ولقد شاهدته عشر ليال فما رأيته نام بالليل ولا هدأ ساعة من نهار من طواف وصلاة أو تعليم.

* ورع الإمام أبي حنيفة:

عن عبدالله بن المبارك قال: قدمت الكوفة فسألت عن أورع أهلها فقالوا: أبو حنيفة.

وقال مكي بن إبراهيم: جالست الكوفيين فما رأيت أورع من أبي حنيفة.

وعن علي بن حفص البزار قال: كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يجهز عليه ـ يعني: يرسل له بثياب وشريكه يبيعها ـ فبعث إليه رفقة بمتاع ـ والرفقة هم الأصحاب ـ وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً، فإذا بعته فبين، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين، ولم يعلم لمن باعه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله.

* سماحة الإمام أبي حنيفة وكرمه:

عن قيس بن ربيع قال: كان أبو حنيفة رجلاً ورعاً فقيهاً محسوداً ـ يعني: لكثرة النعم عليه ـ كثير الصلة والبر لكل من لجأ إليه، كثير الإفضال على إخوانه.

وعن حفص بن حمزة القرشي قال: كان أبو حنيفة ربما مر به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأل عنه فإن كانت به فاقة وصله، وإن مرض عاده، حتى يجره إلى مواصلته، وكان أكرم الناس مجالسة.

* اتباع أبي حنيفة للسنة:

عن سعيد بن سالم البصري قال: سمعت أبا حنيفة يقول: لقيت عطاء بمكة فسألته عن شيء فقال: من أين أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً؟ قلت: نعم، قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحداً بذنب، قال: فقال لي عطاء: عرفت فالزم.

قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي: اعلم أنه يتعين عليك ألا تفهم من أقوال العلماء عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم أصحاب الرأي أن مرادهم بذلك تنقيصهم، ولا نسبتهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله ﷺ ولا على قول أصحابه؛ لأنهم براء من ذلك، فقد جاء عن أبي حنيفة من طرق كثيرة ما ملخصه: أنه أولاً يأخذ بما في القرآن، فإن لم يجد فبالسنة، فإن لم يجد فبقول الصحابة، فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن

والسنة من أقوالهم ولم يخرج عليهم.

يعني: أن الصحابة إذا اختلفوا على قولين فلا بد أن يكون الحق منحصراً في القولين، لا يكون هناك قول ثالث؛ لأن الحق لا يضيع في الأمة، فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن أو السنة من أقوالهم ولم يخرج عليهم.

ثم قال: فإن لم يجد لأحد منهم قولاً لم يأخذ بقول أحد من التابعين، بل يجتهد كما اجتهدوا.

فكان رحمه الله لا يقدم رأيه على القرآن والسنة ولا على كلام الصحابة إذا اتفقوا، وإذا اختلفوا فيتخير من أقوالهم الأقرب إلى الكتاب والسنة، وهو أحد التابعين وإن كان من صغارهم فكان يجتهد ويقول: هم رجال ونحن رجال، لأنه ولد سنة (٨٠) هـ فهو قريب من عصر النبوة.

وقال الفضيل بن عياض: إن كان في المسألة حديث صحيح تبعه، وإن كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك، وإلا قاس فأحسن القياس.

وقال ابن المبارك رواية عنه: إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة اخترنا ولم نخرج عن أقوالهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

وعنه أيضاً: عجباً للناس! يقولون: أفتى بالرأي وما أفتى إلا بالأثر.

وعنه أيضاً: ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله تعالى، ولا مع سنة رسول الله ﷺ، ولا مع ما أجمع عليه الصحابة، وأما ما اختلفوا فيه فنتخير من أقوالهم أقربه إلى كتاب الله تعالى أو إلى السنة ونجتهد، وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف وقاس، وعلى هذا كانوا.

يعني: فلا يجوز القياس مع وجود النص؛ لأن القياس كأكل الميتة للمضطر، فإذا لم يوجد في المسألة نص من الكتاب أو السنة فينظر في إجماع الصحابة، فإن كانت المسألة

غير منصوصة فالقياس يلجأ إليه عند الاضطرار، وكل قياس مهما كان حسناً من حيث النظر إذا صح الحديث بخلافه فهو مردود بالقادح من مسمى فساد الاعتبار.

وفي (كشف الآثار): دخل أبو حنيفة على أبي جعفر أمير المؤمنين، قال: عمَّن أخذت هذا العلم يا أبا حنيفة؟ قال: عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب، وعلي، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين قال: بخ بخ استوثقت يا أبا حنيفة بالطيبين المباركين صلوات الله عليهم.

ومما يدلّ على علوّ مكانة الإمام في علم الحديث ما جاء في (الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة): أن عدد مروياته فيها من غير تكرار (١٠٥٨٨) منها المرفوع والموقوف والآثار. وعدد الدواوين التي جمع منها هذه المرويات (١١٤) ديوانا من دواوين الإسلام، رتبه على طريقة المجاميع فبدأ بكتاب الإيمان ثم العلم ثم الطهارة وهكذا على أبواب المجاميع إلى كتاب الأدب والرقائق والفتن والتفسير والوصايا والفرائض ويوم القيامة.

ويشهد على كثرة أحاديث الإمام الأعظم ما وقع في كتابه (الوصية) لابنه حماد يقول في آخر وصيته: (التاسع عشر): أن تعمل بخمسة أحاديث جمعتها من خمسمائة ألف حديث.

وأصح أسانيد الإمام أبي حنيفة: عن نافع عن ابن عمر، وعن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، وعن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ﷺ.

وأصح أسانيد العراق: محمد بن الحسن وأبو يوسف عن أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن علقمة أو الأسود عن عبدالله بن مسعود ﷺ.

* شيوخ وتلاميذ الإمام أبي حنيفة:

شيوخه: قال الحافظ روى عن عطاء بن أبي رباح وعاصم بن أبي النجود إمام

القراءات، وعلقمة بن مرثد وحماد بن أبي سليمان، فهذا هو شيخه المباشر الذي كان في حلقته وعلى كرسيه بعدما توفي، والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي جعفر محمد بن علي وعلي بن الأقمر وزياد بن علاقة وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان وعدي بن ثابت الأنصاري وعطية بن سعيد العوفي وأبي سفيان السعدي وعبد الكريم بن أبي أمية ويحيى بن سعيد الأنصاري من صغار التابعين وهشام بن عروة وآخرين.

تلامذته: قال الحافظ: وعنه ابنه حماد وإبراهيم بن طهمان وحمزة بن حبيب الزيات وزفر بن الهذيل وأبو يوسف القاضي وأبو يحيى الحماني وعيسى بن يونس ووكيع ويزيد بن زريع وأسد بن عمرو البجلي وغيرهم.

* براعة الإمام أبي حنيفة في الفقه:

قال يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة.

وقال علي بن عاصم: لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم.

وقال حفص بن غياث: كلام أبي حنيفة في الفقه أدق من الشعر، لا يعيبه إلا جاهل.

وروي عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت وأظنه بورك له في عمله.

لعله في علمه، وهذه أيضاً شهادة من الأعمش وهو من الأئمة كما مر في الترجمة السابقة.

وقال جرير: قال لي المغيرة: جالس أبا حنيفة تفقه، فإن إبراهيم النخعي لو كان حياً لجالسه.

وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس.

وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

وقال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه.

*** بعض فضائل الإمام[1]:**

عن قاسم بن آدم، قال: قلت للفضل بن موسى السيناني: ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في أبي حنيفة. قال: إن أبا حنيفة عليم بما يعقلونه، وبما لا يعقلونه من العلم، ولم يترك لهم شيئا، فحسدوه.

وقال ابن شبرمة: كنت شديد الإزراء على أبي حنيفة، فحضر الموسم، وكنت حاجاً يومئذ، فاجتمع عليه قوم يسألون، فوقفت من حيث لا يعلم من أنا، فجاءه رجل، فقال: يا أبا حنيفة، قصدتك عن أمر قد أهمني، أو أعجزني. قال: ما هو؟ قال: لي ولد ليس لي غيره، فإن زوجته طلق، وإن سريته أعتق، وقد عجزت عن هذا، فهل من حيلة؟ فقال له للوقت: اشتر الجارية التي يرضاها لنفسه هو، ثم زوجها منه، فإن طلقها رجعت مملوكتك، وإن أعتق أعتق ما لا يملك. قال: فعلمت أن الرجل فقيه من يومئذ، فكففت عن ذكره إلا بخير.

وروى عن الليث بن سعد، أنه كان يقول: كنت أسمع بذكر أبي حنيفة، وأتمنى أن أراه، فكنت يوما في المسجد الحرام، فرأيت حلقة عليها الناس منقضين، فأقبلت نحوها، فرأيت رجلا من أهل خراسان أتى أبا حنيفة، فقال: أنا رجل من أهل خراسان، كثير المال، وأن لي أبنا ليس بالمحمود. وليس له ولد غيره، وذكر نحو ما تقدم. قال الليث: فوالله ما أعجبني قوله بأكثر مما أعجبني سرعة جوابه.

وعن عثمان بن زائدة، قال: كنت عند أبي حنيفة، فقال له رجل: ما قولك في الشرب في قدح أو كأس في بعض جوانبه فضة؟ فقال: لا بأس به. فقال عثمان: فقلت له: ما الحجة في ذلك؟ فقال: إنما ورد النهي عن الشرب في إناء الفضة والذهب، فما كان غير الفضة

---

(١) ينظر: الطبقات السنية (١/ ٤٧).

والذهب فلا بأس بما كان فيه منهما. ثم قال: يا عثمان، ما تقول في رجل مر على نهر، وقد أصابه عطش، وليس معه إناء، فاغترف الماء من النهر، فشربه بكفه، وفي أصبعه خاتم؟ فقلت: لا بأس. قال: فهذا كذلك. قال عثمان: فما رأيت أحضر جوابا منه.

وعن زفر بن الهديل، قال: اجتمع أبو حنيفة، وابن أبي ليلى، وجماعة من العلماء، في وليمة لقوم، فأتوهم بطيب في مدهن فضة، فأبوا أن يستعملوه؛ لحال المدهن. فأخذه أبو حنيفة، وسلته بأصبعه، وجعله في كفه، ثم تطيب به، وقال لهم: ألم تعلموا أن أنس بن مالك أتى بخبيص في جام فضة، فقلبه على رغيف، ثم أكله. فتعجبوا من فطنته وعقله.

* **الرد على الطاعنين به:**

وقد ساق الخطيب رحمه الله في ترجمته أقوال الفريقين، إلا أن أسانيد من طعن فيه الغالب عليها الضعف الشديد، وبعد تتبع سيرته، وانتقاء أبعد الروايات عن الغلو اتضحت لنا بفضل الله ﷻ الأمور، وظهر ما أخبر به الخريبي: (لا يقع في أبي حنيفة إلا جاهل أو حاسد)[1].

قال التاج السبكي: ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، وألا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح، ثم إن قدرت على التأويل وحسن الظن فدونك، وإلا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم؛ فإنك لم تخلق لهذا، فاشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك، ولا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعضهم على بعض، فإياك ثم إياك أن تصغى إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري، أو بين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي أو بين أحمد والحارث بن أسد المحاسبي.

ففي كل زمن هناك شيء من تغاير العلم، ومن طبيعة البشر بين بعض العلماء،

---

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي (ص٣٢).

ولكنهم نسور في الفضاء ونحن أفراخ على الأرض.

وهلم جراً إلى زمن العز بن عبد السلام، والتقي ابن الصلاح؛ فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك، فالقوم أئمة أعلام، ولأقوالهم محامل، وربما لم تفهم بعضها، فليس لك إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم، كما نقول فيما جرى بين الصحابة ﷺ.

أي: نقول بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وعن يحيى بن معين قال: سمعت يحيى القطان يقول: جالسنا والله أبا حنيفة وسمعت منه، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله ﷻ. ويحيى بن معين، هو إمام الجرح والتعديل.

وقال سفيان بن عيينة: ما قدم مكة رجل في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة.

وروى الخطيب بسنده أبياتاً مدح فيها ابن المبارك مدح فيها أبا حنيفة رحمه الله فقال:

رأيت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نباهة ويزيد خيرا

وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جورا

يقايس من يقايسه بلب ... فمن ذا يجعلون له نظيرا

كفانا فقد حماد وكانت ... مصيبتنا به أمراً كبيرا

فرد شماتة الأعداء عنا ... وأبدى بعده علماً كثيرا

رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ... ويطلب علمه بحراً غزيرا

إذا ما المشكلات تدافعته ... رجال العلم كان بها بصيرا

* محنة الإمام أبي حنيفة:

ضرب ابن هبيرة أبا حنيفة مائة سوط وعشرة أسواط في أن يلي القضاء فأبى، وكان ابن هبيرة عامل مروان على العراق في زمن بني أمية.

وكان أبو حنيفة يُخرج كل يوم - أو قال: بين الأيام - فيضرب ليدخل في القضاء فأبى، ولقد بكى في بعض الأيام، فلما أطلق قال لي: كان غم والدتي أشد علي من الضرب، فهو يبكي؛ لأنه يعلم أن والدته في غم من أجل أنه يضرب.

وعن بشر بن الوليد قال: طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف ليلين فأبى، وحلف: إني لا أفعل، فقال الربيع الحاجب: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف، فقال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني، فهو أغنى مني يمكن أن يكفر عن يمينه، فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد.

وقيل: دفعه أبو جعفر إلى صاحب شرطته حميد الطوسي فقال: يا شيخ إن أمير المؤمنين يدفع إلي الرجل فيقول لي: اقتله أو اقطعه - يعني: اقطع يده - أو اضربه ولا أعلم بقصته فماذا أفعل؟ فقال: هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر لم يجب؟ قال: بل بما قد وجب، قال: فبادر إلى الواجب.

وعن مغيث بن بديل قال: دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح، قال: كذبت، قال: قد حكم أمير المؤمنين علي أني لا أصلح إن كنت كاذبًا، فإن كنت صادقًا فقد أخبرتكم أني لا أصلح، فحبسه.

وروى نحوها إسماعيل بن أويس عن الربيع الحاجب وفيها قال أبو حنيفة: والله ما أنا بمأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك؟ قال المنصور: كذبت بل تصلح، فقال: كيف يحل أن تولي من يكذب؟ وقيل: إن أبا حنيفة ولي القضاء، فقضى قضية واحدة، وبقي يومين ثم اشتكى ستة أيام وتوفي.

وقال الفقيه أبو عبدالله الصيمري: لم يقبل العهد بالقضاء فضرب وحبس ومات بالسجن. وقيل: سقي السم كما سيأتي.

* **وفاة الإمام أبي حنيفة:**

بعد فشل سياسة الاحتواء التي حاولها المنصور مع الإمام، حبسه، وقيل ضربه حتى الموت، قال الذهبي في (العبر): روي أن المنصور سقاه السم فمات شهيداً رحمه الله.

وقال الهيثمي: روى جماعة أنه رفع إليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع، وقال: إني لأعلم ما فيه، ولا أعين على قتل نفسي، فطرح ثم صبَّ في فيه قهراً فمات.

وقيل: إن ذلك كان بحضرة المنصور، وصح أنه لما أحسَّ بالموت سجد وخرجت نفسه وهو ساجد.

وفي اللحظات الأخيرة من عمره أوصى أن لا يدفن في الجزء الذي اغتصبه المنصور من الناس لبناء بغداد، فلما سمع المنصور بوصيته صاح قائلا «من يعذرني منك حياً وميتاً».

وقيل: الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة، وإنما السبب في ذلك أن بعض أعداء أبي حنيفة دس إلى المنصور أن أبا حنيفة هو الذي أثار عليه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ﷺ الخارج عليه بالبصرة، فخاف خوفاً شديداً ولم يقر له قرار، وأنه قواه بمال كثير، فخشي المنصور من ميله إلى إبراهيم؛ لأنه ـ أعني: أبا حنيفة ـ كان وجيهاً ذا مال واسع التجارة، فطلبه لبغداد ولم يجسر على قتله بغير سبب، فطلب منه القضاء مع علمه بأنه لا يقبله ليتوصل بذلك إلى قتله.

وقال ابن النديم: وتوفي أبو حنيفة مات سنة (١٥٠) عن (٧٠) سنة. ودفن في مقابر الخيزران بعسكر المهدي من الجانب الشرقي وصلى عليه الحسن بن عمارة روى ذلك بن أبي خيثمة عن سليمان بن أبي شيخ[1].

---

(١) الفهرست لابن النديم (١/ ٢٥١)

وقال ابن خلكان: توفي في رجب. وقيل: في شعبان سنة خمس وخمسين ومائة. وعن يحيى بن معين: مات سنة إحدى وخمسين ومائة. ويقال: سنة ثلاث وخمسين ومائة. والصحيح أنه مات في سنة خمسين ومائة. وقيل: لإحدى عشرة ليلة من جمادى الأولى من سنة خمسين ومائة، وكانت وفاته في السجن ليلة القضاء، وهو الصحيح. وقيل: إنه لم يمت في السجن. وقيل: إنه توفي في اليوم الذى ولد فيه الشافعي.

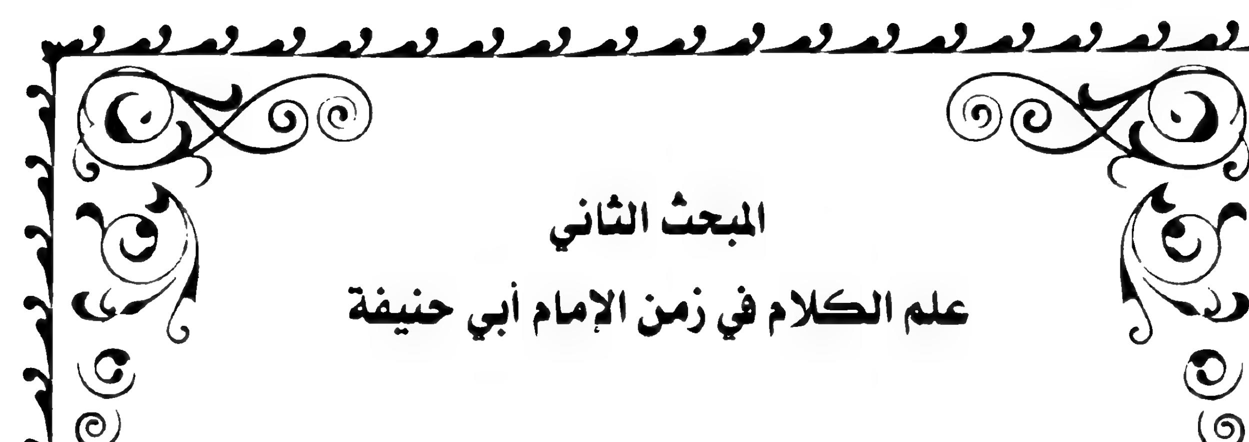
وعن عبد الرحمن ابن مالك بن مغول: أن المنصور أرسل إليه وهو في الحبس: إنك إن أجبت وقلت ما طلبت منك لأخرجنك من السجن ولأكرمنك، فأبى عليه أشدَّ الإباء، فأمر أن يخرج كل يوم ويضرب عشرة أسواط، وكان يخرج كل يوم ويضرب، فلما تتابع عليه الضرب في تلك الأيام بكى وأكثر الدعاء، فما لبث إلا يسيرًا حتى مات في الحبس مبطونًا مجهودًا، فأخرجت جنازته، وكثر بكاء الناس عليه، ودفن في مقابر الخيزران. ويقال: ضيقوا عليه الأمر في الطعام والشراب والحبس، ودسوا إليه فسموه وقتلوه. وقال يحيى بن النضر: لم يشك أن أبا حنيفة سقى السم فمات.

وعن أبي حسان الزيادي: لما أحس أبو حنيفة بالموت سجد، فخرجت نفسه وهو ساجد، وكان عمره يوم توفى سبعين سنة، وغسله الحسن بن عمارة، وهو من مشايخ أبي حنيفة، ومن كبار المحدثين، وكان يصبُّ عليه الماء أبو رجاء عبدالله بن واقد الهروي إمام أهل هراة، وصلى عليه الحسن بن عمارة أيضًا، وصلى عليه يوم مات ستَّ مرات؛ لكثرة الزحام، آخرهم عليه صلاة ابنه حماد، وجاء المنصور وصلى على قبره. ويقال: مكث الناس يصلون على قبره أكثر من عشرين يومًا[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٣/ ١٤١).



المبحث الثاني

علم الكلام في زمن الإمام أبي حنيفة

* المطلب الأول: تعريف علم الكلام، وسبب التَّسمية:

أولاً: تعريف علم الكلام:

من أقدم التَّعريفات التي وصلتنا عن هذا العلم، هو تعريف الإمام أبي حنيفة ﷺ، إذ لا نجد في مؤلفات علم الكلام على امتداد هذه الفترة منذ نشأته إلى القرن الرابع الهجري تعريفاً لهذا العلم غير تعريف الإمام أبي حنيفة حيث سمَّاه (الفقه الأكبر).

فالفقه لغةً: الفَهم، وفي الشَّرع: معرفة أحكام الله العَقَديَّة والعَمَليَّة، واصطلاحاً: (معرفة النفس ما لها وما عليها)، وهذا التَّعريف منقول عن أبي حنيفة رحمه الله. فـ (المعرفة): إدراك الجزئيات عن دليل فخرج التَّقليد، وقوله: (ما لها وما عليها) يمكن أن يراد به ما تنتفع به النفس وما تتضرر به في الآخرة، وهو يتناول الاعتقاديات كوجوب الإيمان ونحوه، والوجدانيات أي الأخلاق الباطنة والمَلَكات النفسانية، والعمليّات كالصلاة والصوم والبيع ونحوها.

وأبو حنيفة رحمه الله أراد الشمول أي أطلق الفقه على العلم بما لها وعليها سواء كان من الاعتقاديات أو الوجدانيات أو العمليات، ثم سمّى الكلام فقهاً أكبر.

ولهذا صنف كتاباً في أصول الدِّين وسماه «الفقه الأكبر». وهو أول من أَطلقَ ذلك في الإسلام؛ إذ جعله عنوان كتابه فيه[1].

---

(١) ينظر: التوضيح لصدر الشريعة (١/ ١٦). والبحر المحيط (١/ ٣٧). والكلّيات للكفوي (١/ ٦٩٠).

وهذا التعريف يرفع مكانة هذا العلم الباحث في الأحكام الاعتقادية، الذي سمَّاه الإمام بالفقه الأكبر ـ وهي تسمية لها فضلها وميزتها ـ فوق علم الفقه، أو العلم الباحث في الأحكام العملية الفرعية من حيث إن هذه الأخيرة تنبني على صحَّة الاعتقاد بأصول الدين، من معرفة الشارع سبحانه وبصحة ورود الشريعة ووجوب التزام المكلف بها، ومن ثم كانت هذه أصولاً والأولى فروعا.

وقد استخلص العلماء من مجموع أقوال الإمام التَّعريفات التالية:

فعرّفه ابن الهمام في (المسايرة) بقوله: (معرفة النفس ما عليها من العقائد المنسوبة لدين الاسلام).

وعرّفه البَّياضي زادة في (إشارات المرام) فقال: (الفقه الأكبر: هو معرفة النفس ـ عن الأدلة ـ ما يصحّ لها وما يجب عليها من العقائد الدينية)[1].

وفي (مفتاح السعادة): (علم يهتمُّ بمبحث العقائد الإسلامية وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية)[2].

وفي (شرح المقصد) للبابرتي: (عِلمٌ يبحثُ فيهِ عن ذاتِ اللهِ تعالى وصفاتِهِ، وأحوالِ الممكناتِ في المبتدأ والمعادِ على قانونِ أهلِ الإسلامِ)[3].

والمرادُ بالذَّاتِ هاهنا: ذاتهُ من حيثِ صفاتِهِ. والقانونِ: أصلٌ كليٌّ منطبقٌ على الجزئياتِ ليتعرَّفَ أحكامها منهُ. والمرادُ بأهلِ الإسلامِ: العلماءُ المتكلِّمون في هذا العلمِ من المؤمنينَ، وقانونهم الأصلُ الكلِّيُّ المأخوذُ من الكتابِ والسنَّةِ والإجماعِ والمعقولِ

---

(١) البياضي، إشارات المرام، (ص٣٠).

(٢) ينظر: (مفتاح السعادة) لطاش كبري زادة (٢/ ١٥٠).

(٣) ينظر: شرح المقصد في أصول الدين للبابرتي (ص٣٩)، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (٢/ ١٣٢).

الذي لا يخالفها. و(على قانون أهل الإسلام)، للفصل عن قانون الفلاسفة؛ فإنهم يبحثون في هذه الأشياء، ولكن معتمدين على أصولٍ وضعوها بأنفسهم"[1].

ثانيًا: سبب تسميته بعلم الكلام:

أمّا سبب تسميته بعلم الكلام فقد أوجزها العلماء بالآتي[2]:

١ ـ لأنَّ عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا.

٢ ـ ولأنَّ مَسألة الكلام كانت أشهر مباحثِه.

٣ ـ ولأنَّه يورثُ قدرة على الكلام في تحقيقِ الشَّرعياتِ وإلزام الخصوم.

٤ ـ ولأنَّه كثر فيهِ الكلام مع المخالفين والرَّد عليهم ما لم يكثر في غيره.

٥ ـ ولأنه لقوَّة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه، كما يقال للأقوى من الكلامينِ هذا هو الكلام.

*** المطلب الثاني: نشأة علم الكلام ويشمل: علم الكلام في عصر الصحابة، والتابعين:**

نشأ علم الكلام بنشأة الفرق الكلامية من الخوارج، والشيعة، والمرجئة، والقدرية، والمعتزلة، وبالتالي ترجع نشأة هذا العلم إلى الفترة الأخيرة من حكم الخليفة الرَّابع الرَّاشد علي بن أبي طالب ﷺ.

أولاً: علم الكلام في عصر الصحابة ﷺ:

يقول البغدادي: (فأوَّل متكلِّميهم من الصَّحابة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد، وناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: حاشية الشيخ قاسم على المسايرة.

والقدر، ثم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما حيث تبرأ من معبد الجهني في نفيه القدر)[1].

وروي أنَّه سَئَلَ سائلٌ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن القدر؟ فقال: بحرٌ عميق فلا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر، قال: سرُّ الله فلا تتكلَّفه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدَر، قال: أمَّا إذ أبيتَ فإنَّه أمرٌ بينَ أمرينِ لا جبرَ ولا تفويض...)[2].

ويقول ابن المرتضي أن ابن عباس كتب رسالة إلى مجبرة الشام ينهاهم فيها عن الجبر، يقول فيها: (هل منكم إلا مفتر على الله يحمل أجرامه عليه وينسبها علانية إليه)[3].

وعن نجدة بن عامر المروزي (رئيس الفرقة المسماة بالنجدات)، قال لابن عباس: (كيف معرفتك بربك، لأن من قبلنا اختلفوا علينا؟، فقال: إن من ينصب دينه للقياس لا يزال الدهر في التباس، مائلا عن المنهاج، طاعنا في الاعوجاج، أعرفه بما عرف به نفسه من غير روية، وأصفه بما وصف به نفسه)[4].

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، قال: (لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا:

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٣٢١).

(٢) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر رقم (٦٠٢٥). وكنز العمَّال للمتَّقي الهندي رقم (١٥٦٨).

(٣) المنية والأمل (ص٩).

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري (٤/ ٨٤).

ثلاث قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسب، ولم يغنم، إن كانوا كفارًا لقد حل سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سباهم ولا قتالهم، قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه، وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يَسبِ، ولم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ: امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي،

واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار)[1].

ثانيًا: علم الكلام في عصر التابعين:

ويقول البغدادي أيضـًا: (وأوَّل متكلِّمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز، وله رسالة بليغة في الرَّد على القدرية، ثم زيد بن علي زين العابدين، وله كتاب في (الرَّد على القدرية)، ثم الحسن البصري، ورسالته إلى عمر بن عبد العزيز في ذم القدرية معروفة، ثمَّ الشعبي، وكانَ أشد الناس على القدرية، ثم الزّهري، وهو الذي أفتي عبد الملك بن مروان بدماء القدرية. ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق، وله كتاب (الرد على القدرية)، وكتاب (الرد على الخوارج)، ورسالة في (الرد على الغلاة من الروافض)[2].

وكتب الحسن البصري إلى الحسن بن علي ﷺ، يسأله عن القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن بن علي: (من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، وإن الله تعالى لا يطاع استكراها ولا يعصي بغلبه؛ لأنه تعالى مالك لما ملكهم، وقادر على ما أقدرهم فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين مسا عملوا، وإن عملوا بمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما عملوا، وإن لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك، ولو جبر الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو جبرهم على المعصية لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم كان ذلك عجزا في القدرة ولكن فيه فيهم المشيئة التي غيبها عنهم، فإن عملوا بالطاعة فله المنة عليهم، وإن عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم)[3].

---

(١) الأثر في: النسائي والحاكم والبيهقي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.
(٢) أصول الدين، للبغدادي (ص١٩).
(٣) إشارات المرام، (ص٧٩).

وعن جعفر الصادق في القدر: (إن الله تعالى أراد بنا شيئًا، وأراد منا شيئًا، فما أراده بنا طواه عنا، وما أراده منا أظهره لنا، فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا)[1].

وكان ربيعة بن عبد الرحمن شيخ مالك بن أنس ﷺ يقول في معنى قوله تعالى: (﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرسالة وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التصديق)[2].

* المطلب الثالث: موقف الإمام من علم الكلام:

عاش الإمام أبو حنيفة ﷺ في بيئة يغلب عليها الجدل، فقد كان العراق موطن الفرق المختلفة والنِّحل المتباينة، مما دفع الإمام إلى أن يبدأ حياته العلمية بالجدل في مسائل علم الكلام، وكان به يجادل وعنه يناضل ولم يكن قد طلب الفقه بعد.

يقول الإمام في ذلك: (وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة، فدخلت البصرة نيفًا وعشرين مرة منها. أقيم سنة وأقل وأكثر. وكنت نازعت طبقات الخوارج من الإباضية، والصفرية وغيرهم وطبقات الحشو، وطبقات المعتزلة والقدرية وسائر طبقات الأهواء، وكنت بحمد الله قهرتهم وغلبتهم، ولم يكن في طبقات أهل الأهواء أحد أجدل من المعتزلة، لأن ظاهر كلامهم مموه يأخذ بالقلوب، فإني إن كنت أزيل تمويههم بمبدأ الكلام، وأما أصناف الروافض وأهل الإرجاء الذين يخالفون الحق فكان بالكوفة أكثر، فكنت قهرتهم أيضا بحمد الله ﷻ، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم وأرفعها، وكنت أقول: هو الكلام في أصل الدين)[3].

وكان الإمام يعدُّ علم الكلام من أجل العلوم وأعلاها، فقال: (وكنت أعدُّ الكلام

---

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام الشهرستاني (١/ ٨٨).

(٢) الاستذكار لابن عبد البر (٢/ ٥٢٨).

(٣) كشف الأثار (٧٣٥)، والكردي، مناقب أبي حنيفة، (ص ١٣٧).

أفضل العلوم من أجل ذلك، كان يأمر ابنه حماد بأن يطلب الكلام يقول حمَّاد: (كان أبي يأمرني بطلب الكلام يحدوني كثيراً عليه ويقول: يا بني تعلم الكلام فإنه الفقه الأكبر)[1].

واستمر الإمام في مجادلة أهل الأهواء حتى صار رأساً في ذلك يشار إليه بالبنان، وكان صاحب حلقة مشهورة في المسجد بقرب حلقة حماد بن أبي سليمان، يقول أبو حنيفة: (كنت أنظر في الكلام حتى بلغت مبلغا يشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان)[2].

ويقول قبيصة بن عقبة: (كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله في أوَّل أمره يجادل أهل الأهواء حتى صار رأساً في ذلك منظوراً إليه، ثم ترك الجدل ورجع إلى الفقه والسنة وصار إماماً).

و هذه الروايات والأقوال التي تم ذكرها تبين لنا بوضوح موقف تأييد أبي حنيفة لعلم الكلام واشتغاله به.

لذلك خاض فيما كانت تخوض فيه الفرق المختلفة، لكنه كان خوض المسلم الفاهم لدينه، إذ كان يرى: أن فضح البدعة وإزالة الشبهة إذا ظهرت الفتن وروَّج لها أتباعها هو السبيل إلى الحفاظ على وحدة الأمة، لا السكوت والإغضاء عنها، كما يتوهَّم البعض، فقال في (العالم والمتعلم): (وَنَحنُ قَد ابتُلينا بِمَن يُقاتِلُنا، فَلَا بُدَّ لَنَا مِنَ السِّلاحِ. مَعَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَفَّ لِسَانَهُ عَنِ الكَلامِ فِيمَا اختَلَفَت فِيهِ النَّاسُ، وَقَد سَمِعَ ذَلِكَ لَم يُطِق أَن يَكُفَّ قَلبَه؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلقَلبِ مِن أَن يَكرَهَ أَحَدَ الأَمرينِ أَو هُمَا جَمِيعًا. فَإِمَّا أَن يُحِبَّهُمَا جَمِيعًا وَهُمَا مُختَلِفَانِ، فَهَذَا لَا يَكُون، وَإِذَا مَالَ القَلبُ إِلَى الجَورِ أَحَبَّ أَهلَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ القَومَ كَانَ مِنهُم، وَإِذَا مَالَ القَلبُ إِلَى الحَقِّ وَأَهلَهُ كَانَ لَهُم وَلِيًّا).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

ويقول أيضاً (و قد ابْتُلينا بمن يطعَنُ علينا وَيستحِلُّ الدّماءَ منَّا، فَلا يَسعُنَا أن لَا نَعلَمَ مَنِ المُخطِئُ مِنَّا والمصيب، وأن لَا نَذُبَّ عن أنفُسِنا وَحرَمنا).

فناظر فرق الخوارج، والشيعة، والقدرية، والدهرية. وناظر صاحب غيلان ابن منبه القدري الدمشقي حتى رجع إلى مذهبه، ورد جهماً عن مسائل عدة، وانحدر إلى البصرة وناظر معتزلتها، وجرت بينه وبين عمرو بن عبيد مناظرات في مسائل القضاء والقدر.

فعاب على جهم إفراطه في نفي الصفات، وعلى مقاتل إفراطه في التشبيه، وقال: (قاتل الله جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان هذا أفرط في النفي، وهذا أفرط في التشبيه)[1].

ثم ترك الجدل في علم الكلام بعد أن كان رأساً فيه، وصاحب حلقة مشهودة في المسجد، اتَّجه إلى التَّعمق في الفقه، يقول الإمام في ذلك: (وكنت أنظر في الكلام حتى بلغت مبلغاً يشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة فقالت: رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنة كم يطلقها؟، فلم أدر ما أقول فأمرتها أن تسأل حماد ثم ترجع فتخبرني، فسألت حماد فقال: يطلقها وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فإذا اغتسلت فقد حلَّت للأزواج، فرجعت فأخبرتني فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي فجلست إلى حماد)[2].

ويقول: (وكنت أعد الكلام أفضل العلوم، فراجعت نفسي بعد ما مضى لي فيه عمر، وتدبَّرت فقلت إن المتقدمين من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وأتباعهم لم يكونوا يفوتهم بشيء مما ندركه نحن، وكانوا عليه أقدر، وبه أعرف، وأعلم بحقائق الأمور، ثم لم ينتصبوا فيه منازعين ولا مجادلين، ولم يخوضوا فيه بل أمسكوا عن ذلك، ونهوا عنه أشد النهي، ورأيت خوضهم في الشرائع وأبواب الفقه، وكلامهم فيه... إلى أن قال: فلم

---

(١) تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٤٣) وتاريخ الخطيب (١٣/ ١٦٦).

(٢) المكي، مناقب أبي حنيفة (ص٥٤).

ظهر لنا في أمورهم هذا الذي وصفناه؛ تركنا المنازعة والمجادلة والخوض في الكلام، ورجعنا إلى ما كان عليه السلف)[1].

ويقول في ذلك أيضـًا: (فلما مضى مدَّة من عمري تفكَّرت وقلت: السلف أعلم بالحقائق ولم ينتصبوا مجادلين، بل أمسكوا عنه وخاضوا في علم الشريعة، ورغَّبوا فيه وعلَّموا وتعلَّموا وتناظروا عليه، فتركت الكلام واشتغلت بالفقه، ورأيت المشتغلين بالكلام وليس سيماهم سيمَ الصالحين، قاسية قلوبهم غليظة أفئدتهم، لا يبالون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح، ولو كان خيراً لاشتغل به السلف الصالحون...)[2].

وفي مسند الثعالبي[3] في ترجمة حماد بن أبي حنيفة قالَ: كانَ أبو حنيفةَ يأمرني بطلبِ الكلامِ ويحضُّني كثيرًا عليهِ، ويقولُ يا بنيَّ تعلم الكلامَ فإنهُ الفقهُ الأكبرُ، قالَ حمادُ: فكنتُ أطلبُ الكلامَ التماسًا لمرضاةِ شيخي، حتى فهمتهُ ونفذتُ فيهِ فطلبتهُ لنفسي ولشهوتي، قالَ: فدخلَ عليَّ أبي يومًا وعندي جماعةُ من أصحابِ الكلامِ، ونحنُ نتناظرُ في بابٍ، وقد عَلت أصواتنا، فلمَّا سمعتُ حسَّهُ في الدَّارِ خرجتُ إليهِ، فقالَ لي: يا حمادُ دعِ الكلامَ، قالَ: ولم أكن عهدتُ أبي صاحبَ تخليطٍ ولا مميِّزَ يأمرُ بالشيءِ ثمَّ ينهى عنهُ، فقلتُ لهُ: يا أبتِ ألستَ كنتَ تأمرني بهِ! قالَ: بلى يا بُنيَّ، وأنا اليومَ أنهاكَ عنه، قلتُ: ولِمَ ذاكَ؟ فقالَ: يا بنيَّ إنَّ هؤلاءِ المختلفينَ في أبوابِ الكلامِ ممن ترى كانوا على قولٍ واحدٍ ودينٍ واحدٍ، حتَّى نزغَ الشَّيطانُ بينهم، فألقى بينهم العداوةَ والاختلافَ فتباينوا، وأقبلَ بعضهم يكفِّرُ بعضًا فأعظمَ ذلكَ المشايخُ وأهلُ السَّلامةِ، فتتبعوا فيما بينهم واجتمعوا فقالَ قائلهم: يا قومُ أنتم أهلُ دينٍ واحدٍ وإمامكم واحدٌ وقبلتكم واحدةٌ، وكتابكم واحدٌ وشريعتكم واحدةٌ، وقد وقعَ هذا الاختلافُ بينكم وظفرَ إبليسُ ببغيتهِ، وإنَّ للحقِ وجهًا ظاهرًا وحجَّةً قائمةً،

---

(١) المصدر نفسه (ص ١٣٧).

(٢) المصدر نفسه (ص٥٤ ـ ٥٥).

(٣) كشف الآثار (٧٣٥)، والكردي، مناقب أبي حنيفة (ص١٣٧).

فاجتمعوا وتناظروا فإنَّ المناظرةَ تكشفُ وجهَ الحجَّةِ وتبيِّنُ الخطأ من الصَّواب.

فلعلَّ الله يرفعُ هذا الاختلاف ويجمعكم على الألفة والاتفاق في الدِّين.

قالَ أبو حنيفةَ: فإنَّا كنَّا نجتمعُ كثيرًا فيتكلَّمُ المتكلِّمُ منَّا فيذكرَ ما ظفرَ به الشَّيطانُ فيبكي لذلكَ حتَّى يقطعَ البكاءُ بيننا الكلامِ فنفترِقُ عن مجالسَ كثيرةٍ لا كلامَ فيها يدورُ بيننا، حتَّى إذا تكلَّمنا تكلَّمنا وكأنَّ الطيرَ تخفقُ على رؤوسنا على شفيرِ جهنم.

وقد بلغني أن قومًا يتكلَّمون اليومَ فيضحكون على الكلامِ ويستهزئون، وإنما همَّةُ أحدهم أن يظفرَ من صاحبِهِ بشنعةٍ يشنِّعُ بها عليه، فإذا بلغَ الكلامُ هذا الحدَّ فإنَّ تركهُ خيرٌ.

وقال في وصيته لأبي يوسف: (وإياك أن تكلّم العامّة بأمر الدين في الكلام)[1].

وهذه الرِّوايات تشير إلى أن الإمام أبا حنيفة رجع عن اشتغاله بالجدل وأقبل على الفقه الذي استحوذ على كل اهتماماته، كما تشير إلى عدم استمراره في الجدل في الكلام، وعدم اشتغاله به بعد إقباله على الفقه، بل نهى عن الجدل في علم الكلام.

وهذا النَّهي عن الجدل لا عن تعلم علم الكلام: فقد ثبت أنه بعد انصرافه ﷺ إلى الفقه كان يجادل أحيانًا في علم الكلام، إذا عرض ما يقتضي ذلك، فقد ناظر الخوارج في المسجد وهو به، ودخلوا حلقته فجادلهم، وجادل بعض غلاة الشيعة فأقنعهم، وأملى كتابه (الوصية) في علم الكلام في مرض موته رحمه الله، فلذلك نخّص العلماء النهي لعدّة أسباب:

١ ـ إنّما كان عن أمورٍ لا افتقار إليها في العقيدة المستقيمة.

٢ ـ أو إنَّما كان ذلك المنع للعامّيِّ الَّذي هو عاطلٌ عن الذَّكاء والفطنة.

٣ ـ أو إنّما كان ذلك المنع لمن يتكلَّم بالشّبه ويقرّرها إضلالاً.

٤ ـ أو لمن يقصّر في إتقان هذا العلم، فكلامه لا يخلو عن ضلال، فمنعوا من ذلك.

---

(١) ينظر: وصية الإمام لأبي يوسف وصية رقم (٢٦).

وأمّا المنع عن تعلّم أصل دين التوحيد فمعاذ الله، ومن منع من ذلك فقد رضي بضلال النّاس وكفرهم، ومنَعَ عن تقرير الدّين ونصرته، وخالف الأنبياء في ذلك[1].

* **المطلب الرابع: دور الإمام أبي حنيفة في علم الكلام:**

يقول البغدادي: (وأوّل متكلّميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب: أبو حنيفة، والشافعي، فإن أبا حنيفة له كتاب في (الرد على القدرية) سماه كتاب (الفقه الأكبر) وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة: إن الاستطاعة مع الفعل، ولكنه قال: (إنها تصلح للضدين)[2].

قال العلامة مرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين): جاء في مناقب الإمام الأعظم لمحمد بن محمد الكردي عن خالد بن زيد العمري أنه قال: كان أبو حنيفة ومحمد وزفر وحماد بن أبي حنيفة قد خصموا بالكلام الناس وهم أئمة العلم، وعن أبي عبدالله الصيمري: أن الأمام أبا حنيفة كان متكلم هذه الأمة في زمانه وفقيههم في الحلال والحرام.

وروي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: (النّاس كلُّهم عيال على أبي حنيفة في الكلام)[3].

وقال محمد أبي عليان الشافعي: (فلو قال قائل: إن واضع علم التوحيد هو الإمام أبو حنيفة، لكان صادقاً ولم يبعد عن الصواب)[4].

وقال القرشي: روى الإمام أبو حامد محمد بن أبي الربيع المازني والشيخ الإمام

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب (الشافي في أصول الدين).

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، (ص٣٢٢)

(٣) وفيات الأعيان (٥/ ٢٥٥)، ومرآة الجنان (١/ ٢٤٢) وتاريخ دمشق (٦٠/ ١١٦) وتاريخ الخطيب (١٣/ ١٦١).

(٤) اللؤلؤ المنظوم في مبادئ العلوم لمحمد أبي عليان الشافعي (ص٢٣٧).

النسفي بإسنادهما إلى أبي مقاتل السمرقندي أن الإمام قال في كتاب (العالم والمتعلم): (العمل تبع للعلم والعمل القليل بالعلم خير من العمل الكثير بالجهل كما أن الزاد القليل الذى لا بد منه في المفازة مع الهداية أفضل من الزاد الكثير مع الجهالة قال الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩]، وقد صرح الإمام في ذلك الكتاب بأكثر قواعد أهل السنة فهو بريء من كونه معتزلياً أو مرجئاً أو جبرياً كما توهم بعضهم إذ أسندوا مذهبهم إليه ترويجاً بما شاهدوا من الفضل لديه واعتمد أكثر المسلمين في باب الاعتقاد والأعمال عليه[1].

ويؤكد ذلك الشيخ مسعود بن شيبة بن الحسين السندي في مقدمة كتاب (التعليم) إذ يقول: (وأبو حنيفة أوّل من صنف في أصول الدين).

ثم العلامة البياضي في كتابه (إشارات المرام من عبارات الإمام) إذ يقول: (وهو أول من دون الأصول الدينية. وأتقنها بقواطع البراهين اليقينية في مبادئ أمر بعيد رأس المائة الأولى).

وبهذا يتضح أن مذهب أهل السنة إزاء تلك القضايا الكلامية التي أثارها أهل تلك الفرق والأحزاب كان متعيّناً، لأن المسلمين كانوا يسيرون عليه، ولان أئمتهم من المتكلمين والفقهاء والمحدثين كانوا يبيّنونه بأقوالهم وأفعالهم، غير أنه منذ بداية عصر الخلافات حتى عصر أبي حنيفة لم يتناول أحد توضيح عقيدة جمهور المسلمين في المسائل موضع الاختلاف، كما أنه لم يكن هناك أحد قد رتّب هذه العقيدة بطريقة صريحة جريئة في هيئة تدوين واضح وبيّن، وإنما كانت رسائل وكتب من تقدّمه في الرّد على الخوارج والقدرية، وهكذا يكون الإمام أبو حنيفة أول من قام بذلك كله.

*** المطلب الخامس: أهم المسائل الخلافية الكلامية التي شغلت ذلك العصر:**

أولاً: من أهم المسائل التي أثيرت وافترقت حولها الفرق ودار حولها الخلاف

---

(١) الجواهر المضية (١/ ٤٧٢).

على امتداد هذه الفترة هي: الإمامة، وحقيقة الإيمان وعلاقة العمل به، ومسألة الأسماء أو حكم مرتكب الكبيرة، ومسألة الصفات، والجبر والاختيار، وأفعال العباد، والقضاء والقدر، وخلق القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

* المطلب السادس: بداية التدوين في علم الكلام:

أما التدوين في مسائل الكلام قد بدأ في نهاية عهد بني أميّة، وفي بداية عهد العباسيين الذي يعتبر العهد الذهبي لتدوين العلوم والمعارف الإسلامية، وبالتّحديد بعد معركة نهر طلاس سنة (١٣٣هـ) حيث عرَف المسلمون من الأسرى الصينيين سرّ صناعة الورق، فنشط في هذا العهد التدوين وألفت الرسائل والكتب في شتى العلوم ومنها علم الكلام.

وممن ألف في هذا الفن من أهل الفرق، واصل بن عطاء[1] له: (أصناف المرجئة)، و(المنزلة بين المنزلتين)، و(الخطب في التوحيد والعدل).

ومنهم عمرو بن عبيد[2]، وقد ذكروا له كتاباً في (الرد على القدرية).

ومنهم هشام بن الحكم[3] من متكلّمي الشيعة، وله كتاب (الإمامة)، و(الرد على

---

(١) واصل بن عطاء الغزّال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين. (ت١٣١هـ). ينظر: الأعلام (٨/ ١٠٨).

(٢) عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. وفيه قال المنصور الخليفة: (كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد). له رسائل وخطب وكتب، منها: (التفسير) و(الرّد على القدرية). وفي العلماء من يراه مبتدعاً، قال يحيى بن معين: كان من الدَّهرية الذين يقولون: إنما الناس مثل الزرع. توفي سنة (١٤٤هـ). ينظر: الاعلام (٥/ ٨١)، ووفيات الأعيان (١/ ٣٨٤).

(٣) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، أبو محمد، من أئمة الشيعة الإمامية. وإليه تنسب فرقة الهشامية الإمامية. ولد بالكوفة، ونشأ بواسط. وسكن بغداد وانقطع إلى يحيى ابن خالد البرمكي، كان مجسّماً، قال هشام بن الحكم في مناظرته لأبي الهذيل: إن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، صنف كتباً منها: (الإمامة) و(الرد على المعتزلة في طلحة والزبير) و(الرد على الزنادقة) و(الرد على=

الزنادقة)، و(الرد على أصحاب الاثنين)، و(الرد على أصحاب الطبائع)، و(التوحيد)، و(الرد على من قال بإمامة المفضول)، وغير ذلك.

ومن متكلمي الخوارج اليمان بن رباب[1] وله: كتاب (المخلوق)، و(التوحيد)، و(أحكام المؤمنين)، و(المقالات).

ومنهم أيضا عبدالله بن يزيد[2] وله: كتاب (التوحيد)، و(الرد على الرافضة).

ومن متكلِّمي المجبرة: النَّجار زعيم (النجارية)[3] وله: كتاب (الاستطاعة)، و(الصفات والأسماء)، و(إثبات الرسل).

ومن متكلِّمي الزيدية الحسن بن صالح بن برحي[4]، وله: (التوحيد)، و(إمامة ولد علي من فاطمة).

= من قال بإمامة المفضول) و(الرد على هشام الجواليقي) و(الرد على شيطان الطاق). (ت ١٩٠هـ). ينظر: الأعلام (٨/ ٨٥)، ولسان الميزان (٦/ ١٩٤). وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٤).

(١) اليمان بن رباب البصري من رؤساء الخوارج. ينظر: هدية العارفين (٢/ ٥٤٨)، والفهرست (١/ ٢٢٧).

(٢) عبدالله بن يزيد الاباضي من أكابر علماء الخوارج. ينظر: هدية العارفين (١/ ٤٤٦)، والفهرست (١/ ٢٢٧).

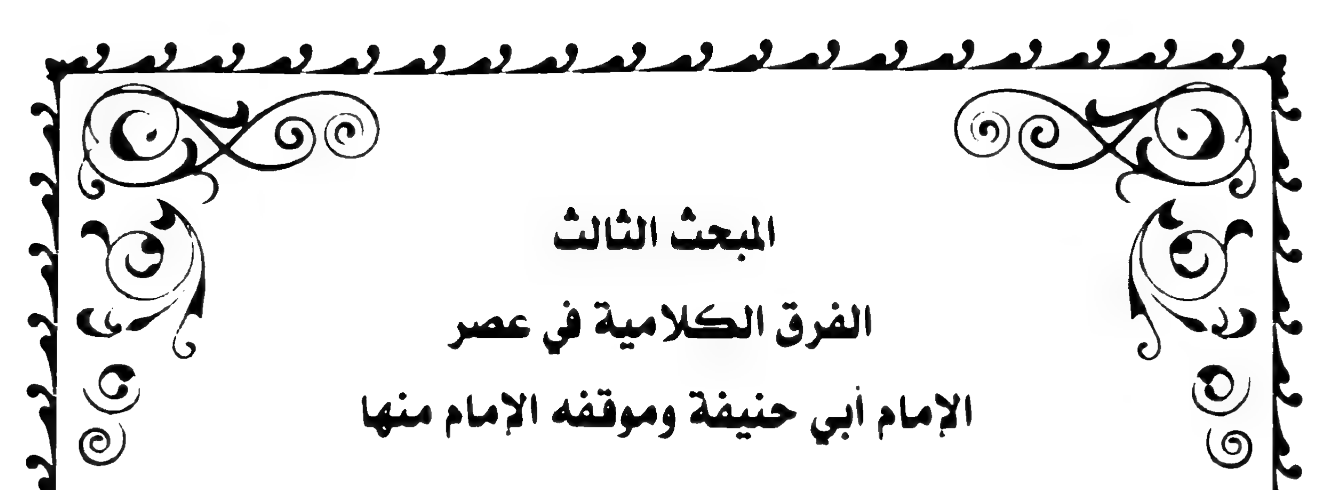
(٣) النجارية: من فرق الجبرية المرجئة أتباع الحسين بن محمد النجار، وافقوا المعتزلة في نفي الصفت، والتوحيد وباب الإرادة والجود. إلا أنهم خالفوهم في القدر، وقالوا بالإرجاء. كما وافقوا الأشاعرة في مسألة الكسب. وقالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وزعموا أن الله تعالى بكل مكان من غير حلول ولا جهة. وزعموا أن الله تعالى لم يزل جواداً بنفي البخل عنه. وأنه لم يزل متكلّماً بمعنى أنه لم يزل غير عاجز عن الكلام. وأن كلام الله تعالى محدَث مخلوق بائن عن الله، خلقه في جسم من الأجسام. ينظر: الفِرق بين الفِرق للبغدادي (ص٢٠٩)، ومقالات الإسلاميين (ص ١٣٥).

(٤) الحسن بن صالح بن حى من فقهاء الشيعة الزيدية ولد سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٦٨. ينظر: هدية العارفين (١/ ٢٦٥)، والفهرست (١/ ٢٢١).

ومما ألفه أهل السنة في العقائد في هذا العهد وكلُّها للإمام أبي حنيفة: كتاب (الفقه الأكبر)، و(الرسالة إلى البَتّي) في الإرجاء و(العالم والمتعلم) و(الرَّد على القدرية) و(الوصية) وغيرها[1].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: الفهرست لابن النديم (١/ ٢٥١) وهدية العارفين (٢/ ٤٩٥).



المبحث الثالث

الفرق الكلامية في عصر الإمام أبي حنيفة وموقفه الإمام منها

عاش الإمام في فترة زمنية تميزت بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية الكثيرة، من ذلك في مجال السياسة ظهور ثورات العلويين والشيعة والخوارج المتتالية داخل الدولة الإسلامية، وسنتحدث عن أشهر هذه الفرق وآرائها، وموقف الإمام منها.

* المطلب الأول: الإمامية[1]:

أولاً: تعريف الإماميّة:

هم الذين قالوا بإمامة علي ﷺ وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج مِن أولاده، وإذا خرجت فبظلم من غيره، أو بتقيَّة من عنده. وهم أقدم الفرق الإسلامية، وقد ظهروا بمذهبهم السياسي في أخر عصر عثمان ﷺ.

ثانياً: الأفكار العامة للشيعة:

اتفقت الإمامية على الأمور التالية:

١ ـ أنّ علياً ﷺ أحق المسلمين بالإمامة، والقيام بالأمر في أمته.

٢ ـ أن الإمامة، ـ وهي اصطلاحهم الخاص الذي اصطلحوا عليه بدلاً من الخلافة ـ ليست من المصالح العامة بحيث يترك انتخابها للأمة، وأنَّ الشخص لا يكون إماماً

(١) الملل والنحل (١/ ١٠٩). وعقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٥٤). ابن خلدون، المقدمة، (ص١١٩).

باختيار الأمة إنما الإمامة ركن من أركان الدين وحجر الزاوية في الإسلام ومن واجب النَّبي ﷺ تعيين الإمام بحكم صريح بدلاً من ترك انتخابه للأمة.

٣ ـ ينبغي أن يكون الإمام معصوماً، يعني طاهراً مصوناً من ارتكاب الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز عليه الخطأ وما يصدر عنه من قول أو فعل فهو حق وصواب.

٤ ـ أنَّ الإمامة حق أولاد علي وحدهم.

٥ ـ كل إمام جديد لا بد أن يعين بنص من سابقه، لأن هذا المنصب لا يترك شغله للأمة بحيث يصبح الإمام إماما بانتخاب المسلمين.

ثالثاً: فرق الشيعة:

انقسمت الشيعة على نفسها إلى عدة فرق من أشهرها: الإثنا عشرية، والزيدية، والسبئية، والكيسانية، والغلاة، والرَّافضة[1].

رابعاً: موقف الإمام أبي حنيفة من الشيعة:

رد الإمام أبو حنيفة على قول الشيعة في أفضلية علي ﷺ على أبي بكر وعمر ﷺ، وأنه هو الإمام بعد الرسول ﷺ مع قولهم بفسوق أبي بكر وعمر وبكفرهما بعدَّة مواضع منها قوله في (الفقه الأكبر): (وأفضَلُ النَّاسِ بعدَ النَّبي ﷺ؛ أبو بكرٍ الصِّديقُ، ثم عُمَرُ بنُ الخَطابِ الفَارُوق، ثمَّ عُثمانُ بنُ عفَّانَ ذِي النّورَين، ثمَّ عليُّ بنُ أبي طالِبِ المرتضى، رضوانُ اللهِ تعالى عليهِم أجمَعِين، عَابِدينَ الله تعَالى ثَابِتين عَلى الحَقِّ ومَعَ الحَقِّ، نَتَولَّاهُم جميعَاً، ولا نَذكُرُ أحَداً مِن أصحَابِ رسُولِ اللهِ ﷺ إلَّا بِخَير).

---

(١) الرّافضة: فرقة من شيعة الكوفة كانوا مع زيد بن علي، وهو ممّن يقول: بجواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل، فما سمعوا منه هذه المقالة، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين ورفضوه؛ أي تركوه فلقّبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كلّ من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة. ينظر: المغرب (١/ ١٧٢).

وفي (الوصيّة): (نُقِرُّ: بأنَّ أفضل هذه الأمّةِ بعد نبيّنا مُحمّدٍ ﷺ، أبو بكرٍ الصّدّيق، ثُمَّ عُمَرَ بن الخطّاب، ثُمَّ عُثمانَ بن عفّان، ثُمَّ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين. لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٢]. وَكُلُّ مَن كَانَ أسبق التعريف به إِلَى الخَيرِ، فَهُو أفضلُ، يُحبُّهُم كُلُّ مُؤمنٍ تقيٍّ، ويُبغِضُهُم كُلُّ مُنافِقٍ شَقيٍّ).

وقال أيضاً في (الوصيّة): (وَعائِشَةُ ﵂، بَعدَ خَديجَةِ الكُبرَى، أفضلُ نساء العالَمينَ، وَأُمُّ المُؤمِنِينَ، وَمُطَهَّرَةٌ مِنَ الزِّنَا، بَرِيئَةٌ عَمَّا قَالَتِ الرَّوافِضُ، فَمَن شهد عليها بِالزِّنا فَهُو وَلَدُ الزِّنَا).

خامساً: مناظرات الإمام مع الروافض: للإمام مع الروافض مناظرات عدّة منه:

[مناظرته مع محمد البجلي الملقب بشيطان الطاق][1]

كان بالكوفة من رؤساء الشيعة محمد البجلي الملقب بشيطان الطاق، وإليه تنسب الشيطانية من فرق الشيعة، جمع بين قول التَّشيع في الإمامة والقول: إن الله لا يعلم الشر قبل أن يكون. فكان بينه وبين الإمام أبي حنيفة مناظرات عديدة منها: أنهما تناظرا فيمن هو أحق بالخلافة والأرشد بعد النبي ﷺ، فأجابه الإمام أبو حنيفة بما حيَّره فأسكته حيث قال له: نحن نقول كان الحقُّ للصديق، فسلَّم علي ﵁ الحقَّ له، فكان من أشد الناس، وأنتم قلتم: كان الحق لعلي فأخذه الصديق بقوَّة فكان الصديق أشدُّ الناس حيث أخذ منه حقه بقوته بلا تسليم.

[مناظرته مع رجل كان ينتقص من عثمان بن عفان ﵁][2]

وروى الخطيب في تاريخه، أنه كان بالكوفة رجل يقول: عثمان بن عفان كان

---

(١) الكردري، مناقب أبي حنيفة، (ص١٨٠).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٣/ ٣٦١)، والطبقات السنية (١/ ٣٥).

يهودياً. وهالت هذه الكلمة أبا حنيفة وقرر أن يوقفه عند حده. فذهب إليه في بيته، وقال له: جئتك خاطبا بنتك من رجل شريف فاضل ذي مالٍ سخي، حافظ لكلام الله تعالى، قائم به آناء الليل، كثير الركوع والسجود. ففرح الرجل وقال: في هذا مقنع يا أبا حنيفة.

فقال أبو حنيفة: ولكن الرجل مع هذه الصفات فيه خصلة لم أنبهك إليها.

قال الرجل: ما هي؟

قال أبو حنيفة: إنه يهودي.

ففزع الرجل وانتفض غاضبا وقال: يا أبا حنيفة، تأمرني أن أزوج ابنتي من يهودي؟

قال أبو حنيفة: ألا تفعل؟

قال الرجل: لا.

قال أبو حنيفة: ولكن النبي ﷺ زوَّج ابنته من يهودي، بل زوجه من ابنتيه.

وفطن الرجل إلى ما يريده أبو حنيفة، فقال: أستغفر الله، إني تائب إلى الله ﷻ.

* **المطلب الثاني: الخوارج[1]:**

أولاً: تعريف الخوارج:

هو اسم لحزب سياسي وفرقة دينية، كانوا من أنصار علي رضي الله عنه قبل التَّحكيم، وناصروه في موقعة الجمل، ثم خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قبوله التَّحكيم عقب معركة صفين، إذ أعتبر هؤلاء التَّحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من علي أن يتوب من هذا الذنب، وقالوا للفريقين قد كفرتم بتحكيمكم البشر بدل تحكيمكم الله فيما بينكم.

وهذا التعريف ليس شرط في مسمَّى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٧٨)، الشهرستاني، الملل والنحل (١/ ٨٥). عقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٥٥).

علي ﷺ، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه حتى يُسمّوا الخوارج[1].

ثانيًا: المبادئ العامة للخوارج: اجتمع الخوارج على المبادئ التالية:

١ ـ عدُّوا مرتكب الكبيرة كافراً، ويزعمون أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد ﷺ فهو كافر ويكون في النار مخلداً.

٢ ـ قالوا بصحَّة خلافة أبي بكر وعمر لصحَّة انتخابهم وقالوا بصحة خلافة عثمان قبل أن يغيّر ويبدِّل. فلما غيَّر وبدَّل وجب قتاله والثورة عليه. أما علي فإن سيرته كانت حسنة حتَّى نهاية صفين. فهم أقرُّوا بصحة خلافته ولكنهم قالوا أخطأ في التَّحكيم وحكموا بكفره والخروج عليه. وكفَّروا كلَّاً من طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة وأبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومعاوية وحكام بني أمية[2].

ثالثًا: فرق الخوارج:

تفرق الخوارج عشرين فرقة، كلٌ منها تخالف الأخرى في تعاليمها كلها أو بعض ومن أشهر هذه الفرق: الأزارقة، والنجدية، والصفرية، والإباضية، والحروريّة، والمحكِّمة وغيرها.

رابعًا: موقف الإمام من الخوارج:

وأما موقف الإمام من بدعة الخوارج في تكفير المسلمين بارتكاب الذنوب أو الكبائر، فقد قال في الرد عليهم في غير موضع منها في (الفقه الأكبر): (ولا نُكَفِّرُ مُسلِماً بذنبٍ مِنَ الذُّنُوبِ، وإن كَانت كَبِيرةً إذَا لم يَستَحِلَّهَا). وفي (الأبسط): (أن لا نُكَفِّر أحداً بذنبٍ). وفي (الوصيّة): (وَالعاصُونَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّهُم مُؤمِنُونَ حَقًّا، وَلَيسُوا بِكافِرِينَ).

---

(١) ينظر: رد المحتار (٤/ ٢٦٢).

(٢) التبصير في الدين (ص ٤٥)، والملل والنحل، (١/ ٨٠)، والفرق بين الفرق، (ص ٧٨ ـ ٧٩).

وكذلك رد على قول الخوارج في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما جميعـًا، فقال في (الفقه الأكبر): (وأفضَلُ النَّاسِ بعدَ النَّبي ﷺ: أبو بكرٍ الصِّديقُ، ثم عُمَرُ بنُ الخَطابِ الفَارُوق، ثمَّ عُثمانُ بنُ عفَّانَ ذِي النَّورَين، ثمَّ عليُّ بنُ أبي طالِبِ المرتضى، رضوانُ اللهِ تعالى عليهِم أجمَعِين، عَابِدينَ الله تعَالى ثَابِتين عَلى الحَقِّ ومَعَ الحَقِّ، نَتَولَّاهُم جمِيعـًا، ولا نَذكُرُ أحَداً مِن أصحَابِ رسُولِ اللهِ ﷺ إلَّا بِخَير).

خامسـًا: مناظرات الإمام مع الخوارج:

[مناظرة الإمام مع زعيم الخوارج الضحاك بن قيس][(١)]

ففي أيام الخليفة مروان بن محمد الأموي أحتل الخوارج الكوفة بقيادة الضحاك بن قيس الشيباني[(٢)]. وقدم الضحاك الكوفة، فقال لأبي حنيفة: تب.

فقال: ممَّ أتوب؟ فقال: من قولك بتجويزِ الحكمين.

فقال: أبو حنيفة: تقتلني أو تناظرني.

قال: بل أناظرك.

قال: فإن اختلفنا في شيء مما تناظرنا فيه، فمن بيني وبينك؟ قال: اجعل أنت من شئت.

فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك: اقعد بيننا فيما نختلف فيه إن اختلفنا.

ثم قال الضحاك: أترضى بهذا بيني وبينك؟

قال: نعم.

---

(١) الانتقاء لابن عبد البر (١/ ١٥٩)، والطبقات السنية (١/ ٤٨).

(٢) الضحاك بن قيس الشيباني: زعيم حروريّ، من الشجعان الدهاة. قال الجاحظ في وصفه: من علماء الخوارج ملك العراق، وسار في خمسين ألفـًا، وبايعه عبدالله بن عمر بن عبد العزيز، وسليمان بن هشام بن عبد الملك، وصلّيا خلفه (ت ١٢٩هـ). الأعلام (٣/ ٢١٥).

فقال أبو حنيفة: فأنت قد جوزت التحكيم.

فانقطع الضحاك.

[مناظرته مع الخوارج في أمر الخطيئة][1]

ومن تلك المناظرات، مناظرته الخوارج في أمر الخطيئة، إن الخوارج لما ظهروا على الكوفة أخذوا أبا حنيفة فقالوا: تب يا شيخ من الكفر.

فقال: أنا تائب إلى الله من كلّ كفر.

فخلوا عنه، فلما ولى قيل لهم: إنه تاب من الكفر، وإنما يعني به ما أنتم عيه فاسترجعوه. فقال رئيسهم: يا شيخ إنما تبت من الكفر، وتعني به ما نحن عليه!

فقال أبو حنيفة: أَبِظَنٍّ تقول هذا أم بعلم؟

فقال: بل بظن.

فقال أبو حنيفة: إن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وهذه خطيئة منك، وكل خطيئة عندك كفر، فتب أنت أولا من الكفر. فقال: صدقت يا شيخ أنا تائب من الكفر.

[مناظرة الإمام مع الخوارج في تكفير المؤمن بالذّنب][2]

حدثنا أبو مسعود الربيع بن حسان، قال: حدثنا نصر بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يوسف الجوزجاني ـ وكان من أصحاب الحديث ـ عن أبي العباس، عن محمد بن

---

(١) مناقب أبي حنيفة (ص١٥١).

(٢) كشف الآثار للحارثي (١٥٨٦)و (٢٠٦٧)، ومناقب أبي حنيفة للدينوري (ص٦٤). فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه بابن أبي العوام رقم (١٢٧). والموفق المكي في المناقب (ص١٢٤)؛ والكردري في المناقب (ص١٨١ ـ ١٨٢) الإعتقاد للأستوائي رقم (٢٨). ومسند الثعالبي في ترجمة حماد بن أبي حنيفة.

عبدالله بن زياد، قال: حدثنا أبو قتادة الحراني، قال: كنت جالساً عند أبي حنيفة، فدخل عليه أربعون من رؤساء الحرورية(1)، وقد سلُّوا سيوفَهم.

فقالوا: يا عدوَّ الله وشيطان هذِه الأمَّة بلغنا أنَّك تثبتُ الإيمانَ بالمعرفة، فإنَّ دمكَ عندنا أحلُّ من ماءِ الفُرات، وليسَ في ديننا أن نقتُلَ إلا بحُجَّة.

قال: فما تريدون، فاغمدوا سيوفكم واجلسوا حتَّى أكلِّمكم، فإنَّ السُّيوف تبرقُ على الرَّأس، وهذا فيما يُذهِبُ الحُجَّة.

قالوا: وكيف نغمدُ سيوفنا وإنَّا نريدُ أن نخضِّبها بدمك.

قال: اجلسوا إذاً حتَّى أكلمكم، فجلسوا.

فقال: ما تريدون؟

قالوا: فما تقولُ في جنازتينِ أحدهما في رجلٍ شرب الخمر، فماتَ والخمر في بطنه من قبلِ أن يتوب، وامرأةٌ زنت فحبلت فولدت فقتلت ولدَها فماتت في نفاسِها من قبل أن تتوب؟

قال أبو حنيفة: من قبلِ أن يقعا في هذا الذَّنب، من أيِّ الأديان كانا عندكم؟

فبقوا ولم يطيقوا أن يقولوا شيئاً.

قال أبو حنيفة: منَ اليهود؟

قالوا: لا.

قال: منَ المجوس؟

قالوا: لا.

---

(1) في الاعتقاد للأستوائي من الشراة. والحرورية (نسبة إلى قرية حروراء، بالكوفة، كان أول مجتمع الخوارج فيها).

قال: منَ النَّصارى كانا؟

قالوا: لا.

قال: فإنَّ الله قد جمع أهلَ الأديان كلّها في آيٍ من كتابه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: ١٧]، فمن أي هذه الأديان عندكم؟

قالوا: منَ المؤمنين.

قال: بالإيمانِ كلِّه، أو ربعه، أو عشره؟

قالوا: سبحان الله أيكون ربع الإيمان، وعشر الإيمان، بلِ بالإيمان كلّه.

قال: وبريئان من الشِّرك؟

قالوا: نعم.

قال: فقد قضيتم على أنفسكم فما تسألوني عنهما فقد شهدتم أنَّهما مؤمنين.

فقال رجل منم: دعنا يا أبا حنيفة من هذا، أخبرنا فأينَ هما في الجنَّة أو في النَّار؟

قال: أقول كما قالت الأنبياء في الأمم، فإنهما ليسا بأعظمَ جُرماً منَ الأمم الَّتي كانت قبلنا.

قالوا: وما قالت الأنبياء في الأمم؟

قال: أما إبراهيم خليل الرحمن ﷺ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، لم يخرجهم بالمعصية عن الإيمان.

وأما نوح ﷺ قيل له: ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١١ ـ ١١٤].

وأما عيسى ﷺ فقال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [هود: ٣١].

وأما نبينا ﷺ قيل له: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] وإنما يُسأل الغفران منَ الذُّنوب.

قال: فغمدوا سيوفهم، وقالوا: ما أعلم من على وجه الأرض لا يدين الله تعالى في الفرائض ولم يعصِه كان من أهل القبلة عندنا.

قال: مؤمنونَ من أطاعَ الله تعالى في الفرائض، ولم يعصه كان من أهل الجنة، ومن ترك الإيمان كانَ كافراً بالله من أهل النار، ومن أصاب الإيمان وضيع شيئاً من الفرائض أو ركب شيئاً من الذنوب كان مؤمناً مذنباً، وكان ممن قال الله ﷻ: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]، لله فيه مشيئة، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، فإن عذّبه فعلى معصية إياه، وإن غفر له فبرحمة منه وفضل، ومن يخالف ذلك فهو مبتدع.

* المطلب الثالث: المرجئة:

أولاً: تعريف الإرجاء.

الإرجاء لغة: التأخير. والمرجئة الخبيثة: الذين قالوا: إن أحداً من المسلمين لا يعاقب على كل شيء من الكبائر، وكما أنّ الحسنات لا تنفع الكفر، فالسَّيئة لا تضر مع الإيمان، حكي هذا القول عن مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، وجهم بن صفوان[1].

ثانياً: موقف الإمام من المرجئة:

رد الإمام على قول المرجئة في أن أهل القبلة لا يدخلون النار مهما اقترفوا من المعاصي، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. فقال في (الفقه

(١) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي (٢/ ١٠٣٧).

الأكبر): (ولا نَقُولُ: إنَّ المُؤمِنَ لا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، ولا نقُولُ: إنَّهُ لا يَدخُلُ النَّارَ، ولا نقُولُ: إنَّهُ يَخلدُ فِيها ـ وإن كَانَ فَاسِقًا ـ بعدَ أن يخرُجَ منَ الدُّنيا مُؤمِنًا. ولا نَقُولُ: إنَّ حَسَناتِنا مَقبُولةٌ، وسَيئاتِنا مَغفُورةٌ كقولِ المُرجِئَةِ. ولَكِن نَقُولُ: من عَمِلَ حَسَنَةً بجَمِيعِ شَرائِطِها، خَالِيةً عنِ العُيُوبِ المُفسِدَةِ، ولم يُبطِلهَا حَتَّى خَرَجَ منَ الدُّنيا مُؤمِنًا، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُضَيِّعُها؛ بل يقبَلُها مِنهُ ويثِيبُهُ عَليها. ومَا كانَ منَ السَّيئَاتِ دُونَ الشِّركِ والكُفرِ ـ ولم يَتُب عنها صَاحِبها حتَّى مَاتَ مُؤمِنًا ـ؛ فإنَّهُ في مَشِيئَةِ اللهِ تعالى، إن شاءَ عذَّبَهُ بالنَّار، وإن شَاءَ عفَا عنهُ ولم يُعذِّبهُ بالنَّارِ أبداً).

وكتب الإمام رسالته إلى عثمان البتي في الإرجاء وفي كتاب (العالم والمتعلم) ناقش فيه الإرجاء أيضًا، ورد فيهما على اتهام الإمام بالإرجاء.

*** المطلب الرابع: القدرية:**

أولاً: تعريف القدرية:

وهم فرقة تقول بنفي القدر، وتنكر سبق التعريف به علمه تعالى بالأشياء قبل وقوعها، وتزعم أن الله تعالى لم يقدر الأمور أزلاً، وأن الأمر أُنُف، أي يستأنفه الله تعالى علمًا حال وقوعه.

ومِن أسبق التعريف به الناس قولاً بالقدر: معبد الجهني[1]، وغيلان الدمشقي[2].

---

(١) عبد بن عبدالله بن عليم الجهني البصري: أول من قال بالقدر في البصرة. سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما. وحضر يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه. وعنه أخذ (غيلان) المتقدمة ترجمته. كان صدوقا، ثقة في الحديث، من التابعين. وخرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، فجرح، فأقام بمكة، فقتله الحجاج، صبرا، بعد أن عذبه. وقيل: صلبه عبد الملك ابن مروان بدمشق، على القول في القدر، ثم قتله سنة (٨٠هـ). الأعلام (٧/ ٢٦٤).

(٢) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان: كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة (الغيلانية) من القدرية. =

أما معبد بن عبدالله بن عديم الجهني البصري، فهو أول من تكلم بالقدر في البصرة. قتله الحجاج صبراً بعد أن عذبه، وقيل: صلبه عبد الملك بن مروان في دمشق، على ذلك، ثم قتله سنة (٨٠هـ).

وأما غيلان بن مسلم الدمشقي، فهو ثاني من تكلم في القدر، ودعا إليه، وإليه تنسب فرقة الغيلانية من القدرية. وهو يقول بالقدر خيره وشره من العبد. تاب من مذهبه زمن عمر بن عبد العزيز، وفي زمن هشام جاهر به، وبعد مناظرته للأوزاعي، أفتى الأخير بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق، بعد سنة (١٠٥هـ).

والقول بالقدر بهذا المعنى مركَّب من قضيتين: الأولى: إنكار علم الله السابق بالحوادث، والثانية: أن العبد هو الذي أوجد فعل نفسه. وقال القرطبي: قد انقرض هذا المذهب، فلا نعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: القدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم، وواقعة منهم على وجه الاستقلال، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول. قال: والمتأخرون منهم أنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فراراً من تعلق القديم بالمحدث. وقال النووي: قال أصحاب المقالات من المتكلمين: انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله، والشر من غيره تعالى الله عن قولهم[1].

= وهو ثاني من تكلَّم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني. كان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد، وله رسائل، قال ابن النديم: إنها في نحو ألفي ورقة، وقيل: تاب عن القول بالقدر على يد عمر بن عبد العزيز، فلما مات عُمَر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الأوزاعي لمناظرته، فأفتى الأوزاعي بقتله، فصُلب على باب كيسان بدمشق سنة (١٠٥هـ). ينظر: الأعلام (٥/ ١٢٤)، والملل والنحل (١/ ٢٢٧)، ولسان الميزان (٤/ ٤٢٤).

(١) (شرح صحيح مسلم) للنووي (١/ ١٥٤).

ثانيـًا: موقف الإمام من القدرية:

رد الإمام على القدرية في كتابه (الأبسط) الذي يعرف بكتاب (الرَّد على القدريّة) في مواضع عدّة، ومما قاله في (الفقه الأكبر) قوله: (وهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الأشياءَ وقَضَاهَا، ولا يَكُونُ في الدُّنيا وَلا فِي الآخِرةِ شَيءٌ إلا بمَشِيئتِهِ، وعِلمِهِ، وقَضَائِهِ، وقَدَرِهِ، وكَتَبَهُ في اللَّوحِ المحفوظِ؛ ولكن كَتَبَهُ بالوَصفِ لا بالحُكمِ، والقَضَاءُ، والقَدَرُ، والمَشِيئَةُ، صِفاتُهُ في الأَزَلِ بلا كَيفٍ).

ثالثـًا: مناظرات الإمام مع القدريّة:

ناظر الإمام العديد من القدريّة بل علَّم أصحابه كيفية مناظرتهم، فعن محمد بن شجاع الثلجي عن محمد بن سماعة قال: سمعت أبا يوسف يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا كلَّمت القدري فإنما هو حرفان، إما أن يسكت وإما أن يكفر.

فقل له: هل علم الله سبحانه في سابق علمه أن هذه الأشياء تكون على ما هي عليه أم لا؟

فإن قال: لا. فقد كفر.

وإن قال: نعم. قيل له: أفأراد أن يكون على ما هي عليه أو على خلاف ما هي عليه؟

فإن قال: أراد أن يكون على ما هي عليه. فقد أقر بأنه من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر.

وإن قال: أراد أن تكون على خلاف ما هي عليه فقد جعل ربه متمنياً متحسراً لأن من أراد أن لا يكون فكان أو أراد أن يكون فلم يكن فهو متمنٍّ متحسر، ومن وصف ربه بذلك فقد كفر[1].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٩٨).

ومن مناظراته معهم:

[مناظرة الإمام مع رؤساء القدريّة][1]

قدمَ الكوفةَ سبعونَ رجلاً من رؤساء[2] القَدرية وعظَمائها، فجلسوا في مسجدِ الكُوفة، وتكلَّموا بكلامِ القَدَر، فبلغَ ذلكَ أبا حنيفة، فقال: لقد قدِمُوا الكُوفة بِبُرٍّ[3] كاسِد.

فانطلقَ رجلٌ من أصحابِه إليهم فبلَّغَهم ذلكَ، فاجتمعوا إلى بابه، فبعثوا إليه رسولاً: إنَّا لم ندخل هذا المِصرَ إلَّا بسببِك، وإنَّا نريدُ أن نُكلِّمك، وقد اجتمعنا ولا نشكُّ أنا نَخصِمك.

قال: فبعثَ إليهم أبو حنيفةَ أنَّ هذِه الأيَّام أيامُ العَشر، وأيامٌ حقُّها ما تعلمُون، فإذا مضت عليكم هذِه الأيَّام، فارجعوا حتَّى أُكلِّمَكُم، وإن كُنتُ أكرَه الجِدال.

قالوا: ندخل فنُسلِّم، فأذنَ لهم، فسلَّموا ثمَّ جلسُوا، فقالوا: يا أبا حنيفة إنَّه بلغَنا أنَّك لمَّا سمعتَ بنا وبموافاتنا هذا المِصرَ وبكلامنا قلت: إنَّهم قدِموا الكوفة بِبُرٍّ كاسِد؟

قال: نعم، قد قلتُ ذاك.

قالوا: فإنَّا لا نَخرجُ حتَّى نُخاصِمك.

قال: فَفِيمَ تُخاصِمونني!

قالوا: في القَدَر.

قال: أما عَلِمتُم أنَّ النَّاظر في القَدَر كالنَّاظر في شُعاعِ الشَّمس، كلَّما ازدادَ نظراً ازدادَ تَحيُّراً.

---

(١) كشف الآثار (٢١٥٧). مناقب أبي حنيفة لأبي الحسن الدينوري (ص٦٩). الانتقاء لابن عبد البر (ص١٥٦). ومناقب أبي حنيفة للموفق المكي، والاعتقاد للإمام صاعد النيسابوري (ص١٣١).

(٢) ساقطة من كشف الآثار.

(٣) في الانتقاء: بِبَزٍ. والبزّ: هو الحرير.

قالوا: ففِي القَضاءِ والعَدل[1].

قال: تكلَّموا على اسم الله.

قالوا: يا أبا حنيفة هل يستطيعُ أحدٌ منَ المخلوقينَ أن يَجرِيَ فِي مُلكِ اللهِ[2] الله ما لم يقضِه الله؟

قال: لا؛ لأنَّ القَضاء على وجهين: أمرٌ مِنه أمرُ وحي، والآخَرُ قَدَرُه، فأمَّا القَدر فإنه يَقضي عليهم، وقَدَرَ لهمُ الكُفر ولم يأمُر به بل نهى عنه

والأمر أمرانِ: أمر الكينونة إذا أمر شيئاً كان، وهو غير أمرِ الوحي.

قالوا: فأخبرنا عن أمرِ الله ﷻ أموافقٌ لإرادته، أو مخالفٌ لها؟

قال: أمرُه من إرادتِه، وليسَ إرادتُه من أمره، والأعمال بالإرادة سوى [الأمر][3]، وتصديق ذلك قول إبراهيم لابنه ﷺ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الصافات:١٠٢]، ولم يقل: ستجدني صابراً من غير إن شاء الله، فكانَ ذلكَ من أمرِ الله تعالى، ولم يكن من إرادة الله ذبحه.

قالوا: فأخبرنا عنِ اليهود والنَّصارى الذين قالوا على الله ما قالوا، قالت اليهود: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[التوبة:٣٠]، فقضى الله على نفسه أن يُشتَم، وأن تُضَافَ إِلَيهِ الصَّاحِبَةُ وَالوَلَدُ؟

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إنَّ الله لا يقضِي على نفسِه إنَّما يقضي على عِباده، ولو كانَ يقضي

---

(١) في مناقب الدينوري: القدر.

(٢) في مناقب الدينوري: [يُنجزَ من مُلكِ].

(٣) في مناقب الدينوري: الإرادة.

على نفسِه لجرَت عليه القُدرة.

قالوا: فَأَخبِرنَا عَنِ الله ﷻ إِذَا أرادَ من عَبدِه أَن يَكفُرَ أَحسَنَ إِلَيه أم أَسَاء؟

قال: لا يقال: أساء إلى الكفار لما ألزمهم من الكفر، لأنَّه يعذِّبهم عليه، ولا يقال: أحسنَ إلى من عذبه عليه، إنما ذلك عدلٌ منه، إنما تقع الإساءَة والملامَة على أمرٍ ونهيٍ[1]، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ [القصص: ٤١].

قالوا: فأخبرنا عنِ الكفرِ أمخلوقٌ أو غيرُ مخلوقٍ؟

قال: مخلوقٌ.

قالوا: فكيفَ يكونُ مخلوقاً وهو صنيعُ العِباد؟

قال: هو صنيعُ العبادِ، والله خالقُ صُنعِهم؛ لأنَّ الله خالقُ كلِّ شيء، فصنيعُ العباد شيءٌ فيكونُ مخلوقاً، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥] وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: ١٢]، فالكُفر والإيمان وأعمالُ العبادِ وأرزاقهم وآثارهم مما أحصى الخالق قبل أن يخلقَهم.

قالوا: يا أبا حنيفة ليسَ لكَ بدٌّ بذا، إذا قلتَ: بأنَّ العبادَ لا يستطيعونَ أن يُجاوِزوا خلافَ ما عَلِم، فإنه يدخلُ عليكَ أن تقول: إنَّه لم يكن لله بدٌّ أن يخلقَ العبادَ حتَّى يكونَ ما عَلِم.

قال: إنَّه لو لم يكن في علمِ الله أن يخلقهُم لعلمَ ذلكَ أيضاً، إنما يقالُ: ليسَ بدٌّ لمن يحتاجُ إلى غيره.

قالوا: يا أبا حنيفةَ أمؤمنٌ أنت؟

---

(١) في الانتقاء: قال: لا يقال: أساء ولا ظلم إلا لمن خالف ما أمر به والله قد جل عن ذلك وقد عرف عباده ما أراد منهم من الإيمان به.

قال: مؤمنٌ.

قالوا: مُستكملُ الإيمانِ؟

قال: مُستكملُ الإيمانِ.

قالوا: فأنتَ عندَ الله مؤمن؟

قال: تسألونني عن علمي وعزيمة علمي، أم تسألونني عن علمِ الله وعزيمة علمِ الله؟

قالوا: بل نسألكَ عن علمكَ، ولا نسألكَ عن علمِ الله.

قال: فإنِّي بعلمِي الَّذي أعلمُ أنِّي عند الله مؤمن، ولا أعزم على الله ﷻ في عِلمه.

قالوا: فما تقولُ فيمن جحدَ بحرفٍ من كتابِ الله ﷻ؟

قال: كافر.

قالوا: فإن الله ﷻ يقول: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

قال: هذا في باب الوعيد.

قالوا: فإن كانَ في بابِ الوعيدِ فإن قال: لا أؤمنُ ولا أكفر؟

قال: بهذا خَصَمتُم أنفسكم، ألا ترون أنِّي إن لم أؤمن فأنا مجبورٌ في إرادة الله على الكفر، وإن لم أكفر فأنا مجبورٌ في إرادة الله ﷻ على الإيمان.

قالوا: يا أبا حنيفة حتَّى متى تضلُّ النَّاس؟

قال: [ويحَكُم إنَّما يُضِلُّ النَّاسَ مَن يَستَطِيعُ أن يَهدِيَهُم وَالله يُضِلُّ مَن يشاءُ وَيَهدِي مَن يَشاءُ][1].

---

(١) في الانتقاء: ويحكم إنما يضل الناس من يستطيع أن يهديهم في حال يضلوا فيه فلا يهديهم.

ولكن هل لكم إلي شيءٍ موصولٍ من طاعةِ الخَلق تستطيعونَ أو لا تستضيعونَ على الانفصامِ منه في حالِ الإيصالِ لكم، فإن قلتم: نعم فقد لزمكم ما هوَ موصولٌ لكم.

قالوا: والله ما ندري ما نقول.

قال: ألستُم قد زعمتم أنَّ إليكم أن تعمَلوا وإليكم أن لا تعمَلوا، وإليكم أن تجلسوا وإليكم أن لا تجلسوا، وأنَّ إليكم أن تقولوا وإليكم أن لا تقولوا، فكيف تزعمونَ الآنَ أنّكم لا تعلمُون؟

فقاموا من عنده مخصومين، قالوا: نخاصمُ كلَّ أحدٍ، ولا نخاصمكَ يا أبا حنيفة.

[مناظرة الإمام معَ رجل من أصحاب غيلان الدّمشقي[1] في القدر][2]

قدم رجل على أبي حنيفة رحمة الله عليه من أصحاب غيلان، فقال: يا أبا حنيفة، جئتك أسألكَ عن أشياء، فإن كانَ الحقُّ في يدكَ، تابعتك.

فقال له أبو حنيفة: اذهب إلى ابني حمَّاد، فإنِّي تركتُ الكَلام.

فقال له: إنَّما أريدُ أن تكلِّمني أنتَ.

قال (أبو حنيفة): لستُ أكلِّمكَ، ولكنِّي أسألكَ عن ثلاثِ مسائلَ إن جسرتَ عليها كفرتَ، أو إن قلتَ: لا، خُوصِمتَ.

---

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي، (سبق التعريف به)، أما صاحب غيلان بن مسلم، فهو إمّا مسلم بن خالد الزنجي، على ما ذكره القاضي عبد الجبار في فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٨٤، ٢٥٣)، وإمّا شخص اسمه صالح، خرج إلى أرمينية مع غيلان بن مسلم، فأرسل هشام في طلبهما، فحبسهم أياما، ثم أخرجهما وقطع أيديهما وأرجلهما، ومات تحت التعذيب قبل غيلان، وصلّى عليه غيلان، كما ذكره القاضي أيضاً، في فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٨٤، ٢٥٣)، والمنية والأمل (٣١ـ ٣٢)، وصالح أشبه بالمعنيّ هنا.

(٢) كشف الآثار (١٥٩٢ ـ ٢٥٧٥).

فقال أبو حنيفة لابنه حمَّاد وصاحبُ غيلان يسمعُ تعليماً منه لابنه وجواباً لصاحب غيلان:

١ ـ سلوا خَصِمَيكُم المزيلينَ القُدرة عن ربِّ العالمين حدِّثونا عن محمد ﷺ هل امتنَّ عليه ربّه حيث يقول: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، أكان يستطيعُ محمَّد ﷺ أن لا يذنبَ فيما تأخر، حتَّى لا تكونَ لله عليه تلك المنَّة في مغفرته إيَّاه فيما تأخَّر؟

فإن قالوا: نعم. فقل: أفكان مُستطيعاً لإبطال منَّة الله تعالى؟

فإن جسروا على ذلك كفروا. وإن قالوا: لا، خُوصِمُوا.

٢ ـ وقل: حدِّثونا عن قولِ الله تباركَ وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥]، فهل استطاعَ هؤلاءِ أن يرفَعوا عن قلوبهم الأكنَّة، وعن آذانهم الوقر، ويؤمنوا حتَّى يدخلوا الجنَّة، وقد قال تبارك وتعالى فيهم ما قال! أفاستطاعوا أن لا يكونَ منهم ما قالَ الله ﷻ، فيبطلوا قولَ الله ﷻ؟

فإن قالوا: نعم، كفَروا، وإن قالوا: لا خُوصِموا.

٣ ـ وقل: حدِّثونا عن قول الله ﷻ لنوح ﷺ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]، فهل عَلِمَ هؤلاءِ الَّذينَ قالَ يَمَسُّهم منَّا عذابٌ أليمٌ بأسمائهم، أفعدلٌ منَ الله ﷻ وصولهم إلى عذابه أم لا؟

فإن قالوا: لا، كفروا، وإن قالوا: نعم فقل: أفشاءَ الله ﷻ أن ينتهوا إلى عِلمه وقوله وعدله، فإن قالوا: لا، كفروا، وإن قالوا: نعم، قل: أفاستطاعوا أن يؤمنوا حتَّى يدخلوا الجنَّة وينجوا منَ النَّار ويبطلوا قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]، ما أجرأ لقدرته على الله ﷻ.

[مناظرة أخرى للإمامِ معَ صاحبِ غيلان في القدر][1]

حدَّثنا إبراهيم بن عمروس الهمذاني، قال: حدثنا العباس بن يزيد البحراني، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت أيوب بن جابر الحنفي، يقول: قدِم صاحب غيلان الكوفَةَ في منازعَة أبي حنيفة في القَدر، فنازَعه فيها أهلُ الكوفة، فغلبهم صاحبُ غيلانَ غير أبي حنيفة، فكلَّمه أبو حنيفةَ في دارِ عمرو بن حريث[2]، واجتمعَ عامَّة المتنازعينَ من المتفقِّهين والمتكلِّمين.

فقال صاحبُ غيلان لأبي حنيفة: تسألُ أو أسأل؟

فقال له أبو حنيفة: سل عمَّا بدا لكَ، وإذا نفدت مسائلكَ سألتكَ عن مسألتينِ أو ثلاث، لا أجاوز عنها.

فسأل صاحب غيلان أبا حنيفة فقالَ له: أخبرني ما شاء الله لفرعون؟

قال: شاء له الكفرَ ولم يشأ له ما فيه إبطال عِلمِه.

قال: فما شاءَ إبليس لفرعون؟

قال: شاءَ له الكفر.

قال: فما شاءَ فرعون لنفسِه؟

قال: شاءَ لها الكفر.

قال: فما شاءَ موسى لفرعون؟

قال: شاء له الإيمان.

---

(١) كشف الآثار (٢٢١٤). مناقب الدينوري (ص٧٠).

(٢) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، أبو سعيد. ولد عام (٢ ق هـ). وتوفي بالكوفة عام (٨٥هـ) وآل من الصحابة. ولي إمرة الكوفة. روى عدة أحاديث. الأعلام (٥/ ٧٦).

قال له: يا أبا حنيفة أليس اجتمعَ مشيئة الله ومشيئة إبليس ومشيئة فرعون على الكفر، وخالف مشيئة موسى مشيئة الله.

قال أبو حنيفة: إنَّ الله ﷻ شاءَ لموسى أن يشاءَ له الإيمان، وشاء لإبليسَ أن يشاء لفرعون الكفر، وشاءَ لفرعون أن يشاء لنفسه الكفر، وكلٌّ بمشيئته شاءوا.

ثم قال له أبو حنيفة: إني سائلكَ هل تقرّ بكتابِ الله ﷻ؟

قال: بلى، أنا مقرٌّ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٤].

قال أبو حنيفة: أرأيت قول الله تعالى في كتابه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٣ ـ ٤]، أتقرّ أنَّ القرآن الذي أنزله الله ﷻ على نبيه محمّد ﷺ في اللّوح المحفوظ؟

قال: أنا مقرٌّ.

قال أبو حنيفة: أليسَ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] فيها؟

قال: بلى.

قال أبو حنيفة: فهل كان أبو لهبٍ يستطيعُ أن يؤمنَ بالله ونبيه، ويكونَ رجلاً صالحًا حتّى يموتَ عليه ويدخلَ الجنَّة ويبطلَ هذه السُّورة في أمّ الكتاب؟

قال: فأطرق صاحب غيلان يتفكّر.

فقال له أبو حنيفة: إن قلتَ إنه كانَ يستطيعُ فقد جهّلتَ ربّك وكذّبته [حيث لم يعلم أنَّ أبا لهبٍ يؤمنُ وتبطل السّورة، وهذا خبرٌ أخبر الله، فكانَ يستطيعُ أن يكذّبه حينَ أخبره، فهذا من أعظمِ الكُفر].

وإن قلت: لا، رفضتَ قولكَ ونقضته.

قال: صدقتَ، فهاتِ الأخرى.

قال له أبو حنيفة: أمؤمنٌ أنت؟

قال: نعم.

قال له: من أينَ تعلمُ أنكَ مؤمنٌ؟ وتدَّعي مثلَ دعواكَ أممٌ كثيرة، وهم على مثلِ ما أنتَ عليه منَ الدَّعوى؟

قال: أعلمُ أني مؤمنٌ، لأنَّ المسلمينَ أخبروني بذلك، وأراهم عليه.

قال: هم في هذا مثلكَ، وهم خصماء، والخصمُ لا شهادة له.

قال صاحب غيلان: أخبَرني أبوايَ وأهلُ بيتي.

قال أبو حنيفة: هم في ذلك خُصماء، لأنَّهم على ما أنتَ عليه، ولا شهادة لهم.

قال صاحب غيلان: فكتابُ الله ﷻ أخبرني ودلّني.

قال أبو حنيفة: فمن أين تعلمُ أنَّ هذا كتابُ الله؟ هل رأيتَ جبرئيل حينَ يوحي به إلى النّبي ﷺ أم هل رأيتَ النَّبي ﷺ فتعلَّمت منه؟

قال صاحب غيلان: عَلِمت به لما بصَّرني الله وألهَمَني(1).

فقال أبو حنيفة: صدقتَ، فهل بصَّر الله الكافِر وألهَمَه مثلَ الَّذي بصَّرك وألهمك؟

فأطرق صاحب غيلان ساعة ثمَّ رفعَ رأسه فقال: يا أبا حنيفة جزاكَ الله عنِ الإسلامِ خيراً ما أعظمَ نفعكَ [أبقاكَ الله للمسلمينَ وأستغفرُ الله وأتوبُ إليه من قولي الذي كنتُ عليه، فما توبتي؟

قال: توبتكَ أن ترجعِ إلى الشّامِ فتدعو أولئكَ الَّذين أضللتهم إلى الهدى.

---

(1) في مناقب الدينوري: وقال في آخر ما يجد بدّاً: ألهمني الله.

فانطلق إلى الشّام تائبًا مما كان عليه، فلم يزل ينازعهم حتّى رجع منهم بشرٌ كثير].

[مناظرة أخرى للإمام مع صاحب غيلان في أبواب القدر][1]

حدثنا إسماعيل بن بشر، قال. سمعت مقاتل بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا مقاتل، يقول: شهدت أبا حنيفة يناظر صاحب غيلان في باب من أبواب القدر، فكان صاحب غيلان ينكر أن يكون الله خلقه، وكان يقول: الله لا يخلق في عباده شيئًا، ثم يغضب منه ويعذب عليه.

فكان أبو حنيفة يحتجُّ عليه بكتاب الله ﷻ بقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، وبقوله: ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وبقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [محمد: ١٦]، وبقوله: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]، وبقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية ٢٣]، وبقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠]، وبقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، في أمثال هذه الآيات.

قال: فنسبَ الله ﷻ خلقَ هذه الأشياء إلى نفسِه، وجعلها في قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وأنتَ تنفيها عنه، فأنتَ مخالفُ الله في قولك، منازعُ الله في ملكه، حيث جعلتَ في العباد وبين العباد شيئًا لم يخلقه، والله ﷻ يقول: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١ ـ ١٠٢] ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [غافر: ٦٢ ـ ٦٣]؟

فتحيَّر صاحب غيلان، ودهش ولم يتهيَّأ للكلام، وأحسبُ أنه تاب ورجع[2].

---

(١) الكشف (٢٨٧٨).

(٢) كشف الآثار (٣١٦٠).

[مناظرة الإمام مع قتادة المُفسّر وكان يرى القدر][1]

قدم قتادة البصري[2] الكوفة، فأتاه أهل الكوفة، وكان فيمن أتاه النُّعمان بن ثابت، فكأنَّه سمع منه شيئاً في القدر، فساله عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فقال: خلقهم لعبادته، لم يخلقهم عبثاً ولم يتركهم هملاً.

فقال له (أبو حنيفة): أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١ـ٢]. فقال له: فمن خُلِقَ لخسرٍ كيفَ يطيق العبادة؟

فقال: صاحب هوى لا يُجاب.

فقال له: فاترك هذا أسألكَ عن مسألةٍ فقهية.

فقال: هات.

فقال له: أخبرني عن رجلٍ حلفَ على معصية؟

قال: كفَّارتها تركها.

فقال: أرأيتَ قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢]، أليس قول المُظاهر مُنكَرَاً وزوراً أو معصية منه؟

---

(١) كشف الآثار (٢٢٣١). وذكر أجزاء منها أبو العلا صاعد الأستوائي (٩).

(٢) قَتَادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه. قال أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. ولد سنة (٦١هـ)، ومات بواسط في الطاعون سنة (ت ١١٨هـ). الأعلام (٥/ ١٨٩).

قال: ما تريد؟

قال: قد جعلَ الله على قائلِ المنكر والزُّور تحريرُ رقبةٍ وسائرَ ما ذُكر.

فقال قتادة: صاحبُ هوى لا يُجاب.

فقال له: اترك هذا، أسألكَ عن ما اختلفَ النَّاسُ فيه.

فقال: هات.

فقال له: أمؤمنٌ أنت؟

قال: أرجو ذلك.

قال: ولم تقول: أرجو؟

قال: لقول ربِّي حكايةً عن إبراهيم ﷺ: ﴿أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢].

فقال أبو حنيفة: فَلِمَ لم تقل كما حكى الله ﷻ عنه إذ قال له ربه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ولم يقل: أرجو.

فقال: صاحبُ هوى لا يجاب.

فقال له: يا أبا الخطَّاب نُنَبِّهُ عن منامكَ فتغضب، ولا تخبرني الخبر سلاماً سلاماً.

[مناظرة الأمام مع أحد القدريّة][1]

وتناظر أبو حنيفة مع قدري آخر وفيها: أن أبا حنيفة قال له: جئت أم جيء بك؟

قال: بل جئت باختياري.

---

(١) من كتاب الكنز الخفي من اختيارات الصفي ق ١٣٥/ ب.

فقال: إجلس فجلس، فقال أبو حنيفة جلستَ أو أُجلست؟

قال: بل جلست باختياري.

فقال له: قم، فقام القدري.

فقال له أبو حنيفة: ارفع إحدى رجليك، فرفعها، فقال له: رفعت أو رُفعت لك؟

قال: بل رفعتها.

قال: فإن كان كما زعمت؛ فكل هذه الأفعال منك وباختيارك، فارفع الرجل الأخرى قبل أن تضع الأولى، فتحيَّر القدري.

* المطلب الخامس: المعتزلة:

أولا: تعريف المعتزلة:

هي فرقة نشأت على يدِ واصل بن عطاء (ت١٣١هـ)، وهو قد أخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبدالله بن مُحمَّد بن الحنفيَّة الذي قيل: إنه كان أول من أحدث مذهب الاعتزال واخترعه هو وأخوه الإمام الحسن بن مُحمَّد بن الحنفية. وأصل مذهب المعتزلة: القول بالأصول الخمس وهي: التوحيد، والعدل، والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين[1].

ثانياً: سبب التسمية:

اختلفوا في سبب التسمية فقيل: سمّوا بذلك عندما بايع الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية وسلم إليه الأمر. اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس - وكانوا من أصحاب علي - ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة[2].

---

(١) ينظر: لسان الميزان (٦/ ٢١٤). والملل والنحل (١/ ٤٣).

(٢) ينظر: تبيين كذب المفتري في الذب عن أبي الحسن الأشعري (ص١٠)، للحافظ ابن عساكر=

وقيل: سموا معتزلة لأن واصل بن عطاء كان ممن يحضر درس الحسن البصري، فلما قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأن مرتكب الكبائر مؤمن غير كافر وإن كان فاسقا، خرج واصل عن الفرقتين، وقال: إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر. واعتزل مجلس الحسن، وتبعته جماعة، فعرفوا بالمعتزلة[1].

ثالثًا: مبادئ المعتزلة:

كتب ابن حجّة في (ثمرات الأوراق)[2] ما موجزه: (المعتزلة من فرق الإسلام، يرون أن أفعال الخير من الله، وأفعال الشر من الإنسان، وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم، وأن الله تعالى غير مرئي يوم القيامة، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب، كشرب الخمر وغيره، يكون في منزلة بين منزلتين، لا مؤمناً ولا كافراً.

فالمعتزلة وافقوا القدَرية في عامة المسائل، وإنما هربوا من الاسم لقول النبي ﷺ: «القدَرِيَّة مَجُوسُ هذِه الأمَّة»[3]، وسمُّوا أنفسهم: أهل التوحيد، لأنهم يثبتون الذَّات دون الصفات، وسمُّوا أنفسهم أيضـًا: أهل العدل، حيث لا يجوّزون إضافة الشَّرور إلى الله تعالى[4].

رابعـًا: موقف الإمام من المعتزلة:

رد الإمام على قول المعتزلة في شأن نفيهم صفات الله تعالى فقال في (الفقه الأكبر): (لم يزل ولا يزالُ بصِفَاتِهِ وأسمائِه، لم يحدُث لهُ صِفَةٌ ولا اسمٌ. لم يزل عالمـًا

- المطبوع سنة ١٣٤٨هـ.

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ١٣).

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ١٣).

(٣) المسند (١٢٢٨) وكشف الأثار (٢٣٩٢-٢٣٩٣) وأبو داود (٤٦٩١) والحاكم (١/ ٨٥).

(٤) ينظر: شرح التمهيد لقواعد التوحيد لبرهان الدين البخاري (ص٢٥٢).

بعِلمِهِ، والعِلمُ صِفتُهُ في الأزَلِ، وقادراً بقدرتِهِ، والقُدرةُ صِفتُهُ في الأزَلِ. وخالِقاً بتخليقِهِ. والتَّخليقُ صِفتُهُ في الأزَلِ، وفاعِلاً بفعلِهِ، والفَعلُ صِفَتُهُ في الأزَلِ. والفَاعِلُ هوَ اللهُ تعالى، والفِعلُ صِفتُهُ في الأزَلِ، والمفعُولُ مخلُوقٌ، وفِعلُ اللهِ تعالى غير مخلوقٍ. وصِفَاتُهُ تعالى في الأزَلِ غيرُ مُحدَثةٍ ولا مَخلوقَة ومَن قالَ: إنَّها مَخلُوقَةٌ أو مُحدَثَةٌ، أو وَقَفَ أو شَكَّ فيهَا؛ فهوَ كَافرٌ باللهِ تعَالى. والقُرآنُ: كَلامُ الله تعالى؛ في المصَاحِفِ مَكتوبٌ، وفي القُلوبِ محفوظٌ، وعلى الألسُنِ مقرُوءٌ، وعلى النَّبيِّ ﷺ مُنزَلٌ. ولفظُنا بالقُرآنِ مخلوقٌ، وكِتَابتُنَا لهُ مخلوقةٌ، وقراءتُنا لهُ مخلوقةٌ، والقرآنُ غيرُ مَخلُوقٍ).

وقال أيضاً: (ولا يُقَالُ: إنَّ يَدَهُ قُدرتُهُ أو نِعمَتُهُ؛ لأنَّ فِيهِ إبطالَ الصِّفَةِ، وهوَ قولُ أهلِ القَدَرِ والاعتِزال؛ ولكن يَدُهُ صِفَتُهُ بلا كيفٍ).

ورد الإمام على نفيهم رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار فقال: (واللهُ تعالى يُرَى في الآخِرَةِ، ويَرَاهُ المُؤمِنونَ، وهُم في الجنَّةِ بأعينِ رؤوسِهِم، بلا تشبيهٍ ولا كَيفِيَّةٍ ولَا جِهَةٍ، ولا يكُونُ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ مَسَافَةٌ).

ورد على قولهم: إن أفعال العباد مخلوقة لهم، وليس الله تعالى خالقاً لأفعالهم ولا قادراً على شيء من أعمالهم. فقال: (وجميعُ أفعَالِ العِبَادِ مِنَ الحَركَةِ والسُّكُونِ؛ كَسبُهُم على الحَقيقةِ، واللهُ تعالى خَالِقُها، وهيَ كُلُّها بمشِيئَتِهِ، وعِلمِهِ، وقضَائِهِ، وقَدَرِهِ).

ورد علي قولهم: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتين، لا هو مؤمن ولا كافر، وإنه إن خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون خالدا مخلدا في النار مع جملة الكفار، ولا يجوز له تعالى أن يغفر له أو يرحمه. فقال: (ولا نُكَفِّرُ مُسلِماً بذنبٍ مِنَ الذُّنُوبِ، وإنْ كَانت كَبيرةً إذَا لم يَستَحِلَّهَا، ولا نُزيلُ عنهُ اسمَ الإيمانِ؛ ونُسَمِّيهِ مُؤمناً حَقِيقَةً، ويجُوزُ أن يَكُونَ مُؤمِناً فاسِقاً غَيرَ كَافرٍ).

وقال: (ولا نَقُولُ: إنَّ المُؤمِنَ لا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، ولا نقُولُ: إنَّهُ لا يَدخُلُ النَّار، ولا نقُولُ: إنَّهُ يَخلدُ فِيها ـ وإن كَانَ فَاسِقَا ـ بعدَ أن يخرُجَ منَ الدُّنيا مُؤمِنًا. ولا نَقُولُ: إنَّ حَسَناتِنا مَقبُولةٌ، وسَيئاتِنا مَغفُورةٌ كقولِ المُرجِئَةِ).

ورد الإمام أبو حنيفة على قولهم في علي وأصحابه وفي أصحاب الجمل ﷺ، فقال: (ولا نَذكُرُ أحَداً مِن أصحَابِ رسُولِ اللهِ ﷺ إلَّا بِخَير).

خامساً: مناظرات الإمام مع المعتزلة:

[مناظرة الإمام مع عمرو بن عبيد في الكسب][1]

عن حذيفة، قال: أخبرنا المضارب بن عبدالله، قال:

قال أبو حنيفة ﷺ: قال لي عمرو بن عبيد: أفعال العباد ما هي عندك؟

قلت له: أفعال العباد منَ العباد كسبٌ، ومنَ الله خلق.

فقال: ما يفعله العباد أيخلقه الله؟

قلت له: لا يقال هكذا، ولكن يخلقه الله مع فعل العباد، فعلَه ولا خالقَ إلَّا الله، وهو مدبِّر الأمور.

قال: وكيف يعقلُ هذا أن يكون الفعل ينسب إلى الفاعلِ ولله فيه صنع؟

قلت له: هذا ظاهرٌ فكيف اشتبه عليك! قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [الحديد: ٢]، وقال ﷺ: ﴿يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقال حاكياً عن طائفة من خلقِه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] ثمَّ قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]،

---

(١) كشف الآثار (٣٨٧٨).

وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

فنسبَ تعالى تَوفِّي الأنفس إلى نفسه وإلى ملك الموت وإلى الرُّسل وهي وفاة واحدة، فهي منسوبة إلى الله تعالى من جهة، وإلى ملك الموت من جهة، وإلى الرسل من جهة، والجهات مختلفة.

وقال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧]، فالرَّمي منسوب إلى الله ﷻ من جهة، وإلى الرَّامي من جهة وهو رمي واحد، وهو قتل واحد منسوب إلى الله ﷻ من جهة، وإلى الفاعل من جهة.

وقال الله تعالى لعيسى صلوات الله عليه وعلى محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠]، فكان منه عملاً، ومنَ الله خلقاً، وأمثال هذا في القرآن كثير.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

فمن قال غير هذا فقد ردَّ على الله وخالف القرآن وقال بغير المعقول، إذ لا خالق إلا الله ولا مدبّر إلا هو، فمن جعل خلق العباد وإنشاءها وتدبيرها إلى العباد فقد جعل لله شريكا، وجعل في الأرض آلهة كثيرة.

قال: فقام عنِّي، قد قبَّض بين عينيه يتذمَّر في نفسه ومرّ.

[مناظرة الإمام مع عمرو بن عبيد في موضع الإيمان من الإنسان][(١)]

حدثنا إبراهيم بن منصور، قال: حدثنا محمد بن بور، قال: حدثنا علي بن عيسى، قال: سمعت يحيى بن نصر، قال: سمعت أبا حنيفة يقول:

---

(١) كشف الآثار (٣٦٧٠).

إذ جُمِعتُ أنا وعمرو بن عبيد[1] بمكَّة، فجاءت تلاميذُه، فجلسُوا بينَ يديه، قال: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم ابتدأ في الحديث، فقال فيما بين ذلك: إنَّ للعينينِ إيمانـًا، وإنَّ لليدينِ إيمانـًا، وإنَّ للرِّجلينِ إيمانـًا، فعدَّ كلَّ عضوٍ منَ الإنسان.

قال: فقلتُ له: أبو طَلَقٍ الأعمى[2] حينَ ذهبَ بصرُه أينَ تحوّلَ إيمانُ بصرِه تحوَّل إلى ربِّه؟

قال: فنفَضَ ثوبَه وقامَ، فذهبَ يلتفتُ إليَّ قليلاً قليلاً ثمّ لم نلتقِ بعد ذلك.

[مناظرة أخرى للإمام مع عمرو بن عبيد][3]

ـ حدثنا أحمد بن محمد الساوي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن المغيرة، قال: قال الهياج: قال أبو حنيفة:

سألتُ عمرو بن عبيد عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]، فكانوا يستطيعونَ أن يؤمنوا بعدما أخبرَ الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، أكان فرعون يستطيعُ قتلَ موسى حتَّى يُبطِلَ وعدَ الله وخبرَه وعِلمه، ووعد الله حقٌّ وخبرُه حقّ؟

قال: أنت صاحِب شغَبٍ لا أجيبكَ.

فقلت له: ما أراكَ لا تجيب إلا لمعنىً تسرُّه لا تقدِر أن تُظهره.

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) أبو طلق الاعمى، كوفي ثقة. تاريخ ابن نعيم (١/ ١٣٤).

(٣) كشف الآثار (٢٨٧٨).

[مناظرة للإمام مع أحد المعتزلة][1]

وناظر الإمام معتزلياً فقال له: قل: يا. فقال: يا.

فقال له: قل: حا، قال: حا. فقال: بيِّن مخرجهما؟ فبينهما.

قال: إن كنت خالق فعلك فأخرج الياء من مخرج الحاء؟ فبهت المعتزلي.

*** المطلب السادس: الجبرية والجهمية:**

أولاً: سبب التسمية بالجهميّة:

هم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب: رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضالّ المبدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: (لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل سنة (١٢٨هـ)[2].

ومن دعاة الجبرية أيضاً الجعد بن درهم، كان من خرسان، وكان من موالي بني مروان. وكان مؤدباً لمروان بن محمد. وأنه كان ينسب إليه، فيقال له مروان الجعدي. وسكن الجعد بن درهم دمشق. قتل سنة (١١٨هـ)[3].

ثانياً: تعاليم الجبرية:

أما تعاليم هذه الفرقة: أن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله. والإيمان هو المعرفة، والكفر هو الجحد، فمن أتى بالمعرفة

---

(١) ينظر: نهاية القول المفيد (ص٤٢، ٤٣)، شرح كتاب الوصية لملا حسين (ص١٠).

(٢) ينظر: الأعلام (٢/ ١٤٠)، ميزان الاعتدال (١/ ١٩٧)، والكامل لابن الأثير: حوادث سنة (١٢٨).

(٣) ينظر: الأعلام (٢/ ١٢٠).

ثم جحد بلسانه لم يكفر لأن المعرفة والعلم لا يزولان بالجحد فهو مؤمن، وأن الجنة والنار تفنيان كما تفني سائر الأشياء. وأن الله لا يوصف بشيء مما يوصف به العبيد، فلا يجوز أن يقال في حقه ﷻ: إنه مريد أو عالم أو متكلم لأن هذه الصفات تطلق على العبيد، وعدم رؤية الله تعالى بالأبصار، والزعم بأن كلام الله حادث وليس بقديم وعلى ذلك بُني القول بخلق القرآن.

ثالثاً: موقف الإمام من الجبرية والجهميّة:

رد الإمام أبو حنيفة على نفيهم الاختيار عن الإنسان وقولهم بأنه مجبور في أفعاله، فقال في (الفقه الأكبر): (وهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الأشياءَ وقَضَاهَا، ولا يَكُونُ في الدُّنيا وَلا فِي الآخِرَةِ شَيءٌ إلا بمَشِيئَتِهِ، وعِلمِهِ، وقَضَائِهِ، وقَدَرِهِ، وكَتَبَهُ في اللَّوحِ المحفوظِ؛ ولكن كَتَبَهُ بالوَصفِ لا بالحُكمِ، والقَضَاءُ، والقَدَرُ، والمَشِيئَةُ، صِفاتُهُ في الأزَلِ بلا كَيفٍ).

وقال: (ولم يُجبِر أحَداً مِن خَلقِهِ عَلى الكُفرِ ولا عَلى الإيمانِ، ولا خَلَقَهُم مُؤمِناً ولا كَافِراً؛ ولكِن خَلقَهُم أشخَاصاً، والإيمانُ والكُفرُ فِعلُ العِبَادِ).

ورد على نفيهم الصفات الأزلية، وقولهم: لا يجوز أن يوصف الله تعالى بصفات يوصف بها خلقه، فقال: (لم يزل عالماً بعِلمِهِ، والعِلمُ صِفتُهُ في الأزَلِ، وقادراً بقدرتِهِ، والقُدرةُ صِفتُهُ في الأزَلِ).

ورد الإمام على نفهم رؤية الله فقال: (واللهُ تعالى يُرَى في الآخِرَةِ، ويَرَاهُ المُؤمِنونَ، وهُم في الجنَّةِ بأعينِ رؤوسِهِم، بلا تشبيهٍ ولا كَيفِيَّةٍ ولَا جِهَةٍ، ولا يكُونُ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ مَسَافَةٌ).

وردّ على قولهم بفناء الجنة والنار في (الفقه الأكبر): (والجَنَّةُ والنَّارُ مخلوقَتَانِ اليوم، لا تفنيانِ أبَدَاً، ولا تَمُوتُ الحُورُ العِينُ أبداً، ولا يَفنَى عِقَابُ الله تعالى، ولا ثوابُه سَرمَدَاً).

وفي (الأبسط): (وَمن قَالَ: إنَّهُمَا تفنيَانِ بعد دُخُولِ أهلِهما فيهمَا؛ فقد كَفَرَ بِالله تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ أنكرَ الخُلودَ فيهمَا).

وردّ على نفيهم عذاب القبر فقال في (الأبسط): (مَن قَالَ: لَا أعرِفُ عَذَابَ القَبرِ فَهُوَ منَ الطَّبقَة الخَبيثَة الجَهمِيَّة الهَالِكَةِ؛ لِأَنَّهُ أنكَرَ قَولَه تَعَالَى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]، يَعنِي: عَذَابَ القَبرِ، وَقَولهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، يَعنِي: فِي القَبرِ. فَإِن قَالَ: أؤمِنُ بِالآيَةِ، وَلَا أؤمِنُ بتأوِيلِها وتفسِيرِهَا. قَالَ: هُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّ مِنَ القُرآنِ مَا هُوَ تَنزِيلُه تَأوِيلُه؛ فَإِن جَحَدَ بِهَا؛ فقَد كَفَر).

رابعًا: مناظرة الإمام مع جهم بن صفوان:

[مناظرة الإمام مع جهم بن صفوان في الإيمان][1]

قال أبو إسحاق الخوارزمي قاضي خوارزم: إنَّ جهم بن صفوان قصد أبا حنيفة للكلام، فلما لقيه قال له: يا أبا حنيفةَ أتيتكَ لأكلِّمكَ في أشياءَ قد تَهيأتها لكَ.

فقال أبو حنيفةَ: الكلامُ معكَ عارٌ، والخوضُ فيما أنتَ فيهِ نارٌ تتلظَّى.

فقال: كيفَ حكَمتَ عليَّ بما حَكَمتَ ولم تسمع كلامي ولم تلقَني؟

قال: بَلغَت عنكَ أقاويلُ لا يقولها أهلُ الصَّلاة.

قال: أفتحكُم علي بالغيب؟

قال: اشتهرَ ذلكَ عنكَ، وظهرَ عندَ العامَّةِ والخاصَّة، فجازَ لي أن أُحقِّقَ ذلكَ عليكَ.

فقال: يا أبا حنيفة، لا أسألكَ عن شيءٍ إلَّا عنِ الإيمان، فلا تجيبني عن شيءٍ إلَّا عنِ الإيمان؟

فقال له: أوَلم تعرفِ الإيمانَ إلى السَّاعة حتَّى تسألني عنه!

---

(١) كشف الآثار (٢٨٧٨) المناقب للموفق المكي (١٤٥). والمسند للثعالبي (٣٤). ومناقب أبي حنيفة لأبي الحسن الدينوري (ص٦٥). والكردري في مناقب أبي حنيفة (ص ٢٠١).

قال: بلى، ولكن شَكَكتُ في نوعٍ منه.

قال: الشَّكُّ في الإيمانِ كُفر.

فقال: لا يحلُّ لكَ ألّا تبيِّنَ لي من أيِّ وجهٍ يلحقُني الكُفر.

فقال: سَل.

فقال: أخبرني عن من عرفَ الله بقلبه، وعرَف أنَّه واحدٌ لا شريكَ له ولا ندَّ، وعرَفه بصفاتِه أنَّه ليسَ كمثلِه شيء، ثمَّ ماتَ قبلَ أن يتكلَّمَ بلسانِه أمؤمنٌ ماتَ أم كافراً؟

قال: بل كافرٌ من أهلِ النَّار حتَّى يتكلَّم بلسانه معَ ما عرَفه بقلبه.

قال (جهم): وكيفَ لا يكونُ مؤمناً وقد عرفَ الله بصفاته؟

فقال له أبو حنيفة: إن كنتَ تُؤمنُ بالقرآنِ وتجعلَه حُجَّة كلَّمتُكَ به، وإن كنتَ لا تُؤمنُ به ولا تجعله حُجَّة كلَّمتكَ بما نُكلِّم به من خالفَ ملَّة الإسلام.

فقال: أُؤمنُ بالقرآنِ وأجعلُه حُجَّة.

فقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: وجدنا الله تباركَ وتعالى جعلَ الإيمانَ في كتابه بجارِحَتين: بالقلبِ واللِّسان، فقالَ الله تباركَ وتعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [المائدة: ٨٣ ـ ٨٥]، فأوجب لهم الجنَّةَ بالمعرفة والقولِ، وجعلَهم المؤمنينَ بالجارحتينِ بالقلبِ واللِّسان.

وقال تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧] وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]

﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال النَّبي ﷺ: (قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا)[1]، فلم يجعل لهم الفلاح بالمعرفَة دونَ القَول.

وقال ﷺ: (يخرجُ منَ النَّار من قالَ: لا إله إلا الله، وكانَ في قلبِه كذا)[2]، ولم يقل: يخرجُ منَ النَّار من عرَفَ الله وكانَ في قلبِه كَذا.

ولو كانَ القولُ لا يُحتاجُ إليه ويُكتفى بالمعرفة، لكانَ من ردَّ الله باللِّسان وأنكر الله بلسانِه إذا عَرَفه بقلبِه مُؤمناً، ولكانَ إبليسُ مُؤمناً، لأنَّه عرَف ربَّه، فعرَفَ أنَّه خالقُه ومميتُه وباعثُه ومغويه قال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، وقال: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]، وقال: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢]؛ ولكانَ الكفَّارُ مؤمنينَ بمعرِفتِهم ربَّهم، وإن أنكَروا بلِسانِهم، قالَ الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾ [النمل: ١٤]، فَلَمَ يجعلهُم مع استيقانِهم بأنَّ الله واحدٌ مؤمنينَ معَ جحدِهم بلِسانِهم.

وقال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [يونس: ٣١ ـ ٣٢]، فَلَم ينفعهُم معرِفتُهم معَ إنكارِهم، وقال: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٤٦]، يعني النَّبي ﷺ فَلَم تنفعهُم المعرِفة معَ كتمانِهم أمرَه وجُحُودهم به.

فقال له جهم: قد أوقَعتَ في خَلدي[3] شيئاً فسأرجع إليكَ، فقامَ من عندِه ولم يَعُد إليه.

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٦٠٢٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٦٤)، والطبراني (٥/ ٦١) (٤٥٨٢) الهيثمي (ت ٨٠٧)، مجمع الزوائد (٦/ ٢٤) رجاله ثقات.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٣)، والترمذي (٢٥٩٣)، وأحمد (١٢٧٩٥).

(٣) (الخَلَدُ): البَالُ، يُقَالُ: وَقَعَ ذَلِكَ فِي خَلَدِي، أي فِي قَلْبِي. مختار الصحاح (ص ٩٤).

* المطلب السابع: المشبِّهة والمجسمة:

أولاً: تعريف المشبِّهة:

هم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات، ومثلوه بالمحدثات. والتَّشبيه: في اللغة التمثيل مطلقا؛ وفي الاصطلاح: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد في نفسه. والتجسيم: تشبيه بالجسم، وهو: خلع الصفات البشرية على الله تعالى وتشبيهه بالإنسان[1].

ثانيًا: فرق المشبهة:

أ: مشبهة أهل الحديث: ويسمون بـ(الحشوية)[2]. وهم بعض من ينتحل الحديث ممن وقفوا عند ظواهر النصوص الدينية فوقعوا في التشبيه، منهم مقاتل بن سليمان البلخي (المفسر والمحدث المشهور) (ت ١٥٠هـ)، وابن أبي شيبة وغيرهم، وعامّة الحنابلة[3]، والكرامية[4] منهم.

---

(١) ينظر: التعريفات (١/ ٢١٦). والكليات (١/ ٢٧٠).

(٢) الحشوية: نِسبَة إِلَى الحَشو أَو الحشَا، وأصل ضَلاَلَة الحشوية التَّمَسُّك فِي أصُول العقائد بِمُجَرَّد ظواهر الكتاب وَالسّنة من غير بَصِيرَة فِي العقل، حَيثُ قَالُوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملاً بظواهر النُّصُوص. ينظر: الكليات (ص ٧٦٦).

(٣) ينظر كتاب: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

(٤) الكرَّامية: فرقة تنسب إلى محمد بن كرام الذي نشأ في سجستان وتوفي في بيت المقدس (سنة ٢٥٦هـ). وظهرت في القرن الثالث الهجري الى نهاية القرن الخامس الهجري، ومن فضائحهم في باب التوحيد، قولهم ان اللّه جسم، له حد ونهاية من جهة السفل، وجوَّزوا قيام الحوادث في ذات الله ﷻ، والإيمان عندهم هو الإقرار دون اعتقاد القلب. الى غير ذلك. ينظر: الملل والنحل: البغدادي، (١/ ١٤٩).

ب: مشبهة الرافضة أمثال هشام بن الحكم[1]، وهشام بن سالم الجواليقي[2].

ثالثًا: عقائد المشبِّهة:

من معتقداتهم: أن معبودهم جسم، وأنه جثة على صورة الإنسان، وأنه من دم ولحم له أعضاء من يد ورجل ورأس وساق، وجوَّزوا عليه الانتقال والنزول والصعود، وجوّزوا قيام الحوادث في ذات الله تعالى، وأن لمعبودهم مكانـًا، واختلفوا في تحديد مكانه، وأغلبهم أنّه متكّنٌ فوق العرش وأنه محدود من جهة الأسفل تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

رابعًا: موقف الإمام من المشبِّهة:

رد الإمام على أراء المشبهة في تشبيههم الله تعالى بالمخلوقات فقال في (الفقه الأكبر): (لا يُشبِهُ شَيئًا مِنَ الأشياءِ مِن خَلقِهِ، ولا يُشبِهُهُ شَيءٌ مِن خَلقِهِ).

وردّ على إثباتهم الجوارح والكيْفَ لله تعالى بقوله في (الأبسط): (﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]؛ لَيسَت كأيدِي خَلقِهِ وَلَيسَت جَارِحَة).

---

(١) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، أبو محمد، من أئمة الشيعة الإمامية. وإليه تنسب فرقة الهشامية الإمامية. ولد بالكوفة، ونشأ بواسط. وسكن بغداد وانقطع إلى يحيى ابن خالد البرمكي، كان مجسمـًا، قال هشام بن الحكم في مناظرته لأبي الهذيل: إن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، صنف كتبـًا منها: (الإمامة) و(الرد على المعتزلة في طلحة والزبير) و(الرد على الزنادقة) و(الرد على من قال بإمامة المفضول) و(الرد على هشام الجواليقي) و(الرد على شيطان الطاق). (ت١٩٠هـ). ينظر: الأعلام (٨/ ٨٥)، ولسان الميزان (٦/ ١٩٤). وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٤).

(٢) هشام بن سالم الجواليقيّ، وكان يزعم أن معبوده جسم وأنه على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع يتلألأ بياضـًا، وله حواس خمس كحواس الإنسان، ويد ورجل، وسائر الأعضاء، وأن نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت، وعنه أخذ داود الجواربيّ قوله: إن معبوده له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية. ينظر: الأنساب (١٣/ ٤١٤). واللباب (٣/ ٣٨٩).

وقال في (الفقه الأكبر): (ولا يُقَالُ: إنّ يَدَهُ قُدرتُهُ أو نِعمَتُهُ؛ لأنَّ فِيهِ إبطال الصِّفة، وهوَ قَولُ أهلِ القَدَرِ والاعتِزال؛ ولكن يَدُهُ صِفَتُهُ بلا كيفٍ).

وردّ على قولهم بجواز قيام الحوادث في ذات الله تعالى بقوله في (الفقه الأكبر): (وصِفَاتُهُ تعالى في الأزَلِ غيرُ مُحدَثةٍ ولا مَخلوقَة، ومَن قالَ: إنَّها مَخلُوقَةٌ أو مُحدَثةٌ، أو وَقَفَ أو شَكَّ فيهَا؛ فهوَ كَافرٌ باللهِ تعَالى).

وردّ على إثباتهم الجسم والحدّ لله تعالى بقوله في (الفقه الأكبر): (وهوَ شَيءٌ لا كَالأشيَاءِ، ومَعنى الشَّيء: إثباتُهُ بلا جِسمٍ، ولا جَوهَرٍ، ولا عَرَضٍ. ولا حَدَّ لَهُ، ولا ضِدَّ لَهُ، ولا نِدَّ لَه، ولا مِثلَ لهُ).

وردّ على إثباتهم المكان لله تعالى بقوله في (الأبسط): (كَانَ الله تَعَالَى وَلَا مَكَانَ، كَانَ قَبلَ أن يَخلِقَ الخَلقَ، كَانَ الله وَلم يَكُن أينٌ وَلَا خَلقٌ ولا شَيءٌ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ).

وقال في (الوصية): (فَقَبلَ خَلقِ العَرشِ أينَ كَانَ الله تَعَالَى؟ تَعَالَى الله عَنْ ذَلِكَ عُلوًّا كَبِيرًا).

وقال في (الفقه الأكبر): (وليسَ قُربُ الله تعَالى ولا بُعدُهُ مِن طَرِيقِ طُولِ المسَافةِ وقِصَرِها، ولكن على مَعنى الكَرامَةِ والهَوانِ). وقال في خطبة (العالم والمتعلم): (كَانَ كَمَا هوَ، وَيَكُونُ كَمَا كَانَ).

وبيَّن مذهب أهل السنة في المتشابهات، ومنها الاستواء فقال في (الوصية): (نُقِرُّ بِأنَّ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى العَرشِ استَوَى، مِن غَيرِ أن يَكونَ لَهُ حاجَةٌ واستِقرارٌ عَلَيه، وَهُوَ حَافِظُ العَرشِ وَغَيرِ العَرشِ مِن غَيرِ احتياجٍ؛ فَلَو كَانَ مُحتَاجًا لَما قَدَرَ عَلَى إيجَادِ العالَمِ، والحفظ وَتَدبيره كَالمَخلوقينِ، وَلَو صَارَ مُحتَاجًا إلَى الجُلوسِ والقَرارِ، فَقَبلَ خَلقِ العَرشِ أينَ كَانَ الله تَعَالَى؟ تَعَالَى الله عَن ذَلِكَ عُلوًّا كَبِيرًا).

وجاء في كتاب (الاعتقاد)[1] رسالة الإمام ﷺ إلى مقاتل بن سليمان جواب كتابه، في فصلٍ منها: (وأما قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، حقًّا فإنّما ننتهي من ذلك إلى ما وصف كتابُ ربنا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]، ونعلَمَ أنه كما قال، ولا ندَّعي في استوائه على العرش علماً، ونزعم أنه قد استوى، ولا يشبه استواؤه باستواء الخلق، فهذا قولنا في الاستواء على العرش).

وقد روي عن مالك بن أنس رحمه الله أنه كان جالساً في مسجد المدينة، فدخل عليه رجل، فقال: أخبِرني عن قول الله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك طويلاً، وعلاه الرَّحضاء، ثم رفع رأسه، وقال: الكيفُ غير معقول، والاستواء غير مَجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لا أراك إلا ضالاً. ثم قال: فأخرِجوه من المسجد. وعرضت هذه الحكاية على محمد بن مقاتل السّمرقندي، فرضي به جداً، وقال: ليعلم أنَّ الراسخين في العلم إنّما قولهم في هذا الباب قولاً واحداً متقارباً)[2].

لذلك وصف الإمام الفريقان (الجهميّة والمشبّهة) بأنهم شرار النَّاس حيث قال: (صنفان من شر الناس بخراسان الجهمية والمشبهة)[3]. وقال: (أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه)[4].

* **المطلب الثامن: الدَّهرية:**

أولاً: تعريف الدَّهرية:

الدَّهري، بالفتح: هو الذي يقول: العالم موجود أزلا وأبدا لا صانع له: ﴿مَا هِيَ إِلَّا

---

(١) ينظر: كتاب (الاعتقاد) للإمام صاعد النيسابوري (ص١٤٩ ـ ١٥٠).
(٢) المصدر السابق.
(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٨٢).
(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ١٦٤).

حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

ثانيًا: موقف الإمام من الدّهريّة:

[مناظرة الإمام مع الدَّهرية][1]

كان أبو حنيفة رحمه الله سيفًا على الدَّهرية، وكانوا ينتهزون الفرصة ليقتلوه، فبينما هو يومًا في مسجده قاعد إذ هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة وهموا بقتله.

فقال لهم: أجيبوني عن مسألة، ثم افعلوا ما شئتم.

فقالوا له: هات.

فقال: ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة من الأثقال قد احتوشها في لجَّة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟

قالوا: لا، هذا شيء لا يقبله العقل.

فقال أبو حنيفة: يا سبحان الله إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجري، فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ!

فبكوا جميعًا وقالوا: صدقت وأغمدوا سيوفهم وتابوا.



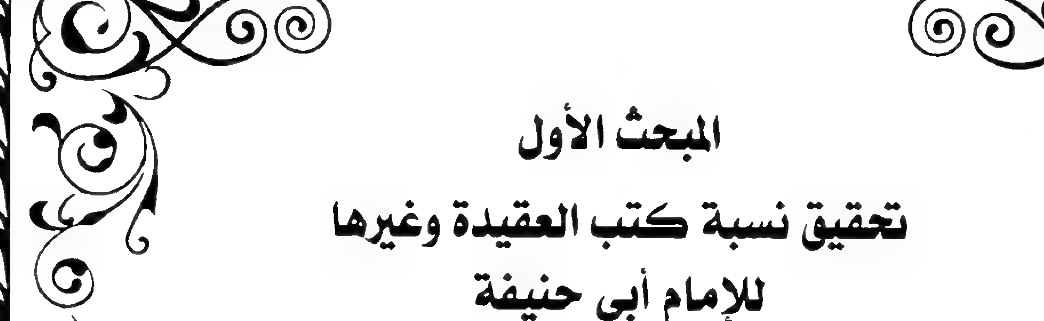
---

(١) تفسير الفخر الرازي (١/ ٣٧١). والفروق للقرافي (٣/ ٤٩). وشرح الفقه الأكبر للقاري (ص ١٤). وإشارات المرام (ص٨٦). ورواها الإمام أبو بكر محمد الزَّرَنجَري في المناقب، والفقيه عمرو بن علي الجوزجاني في شرح (الفقه الأبسط)، وحافظ الدين الكردري في المناقب الصغرى، والإمام أبو عبدالله الحارثي في الكشف، والإمام صارم الدين في نظم الجمان.



الفصل الثاني

الفصل الدراسي للكتاب



المبحث الأول
تحقيق نسبة كتب العقيدة وغيرها للإمام أبي حنيفة

* المطلب الأول: كلام العلماء والمحققين في نسبة الكتب العقدية للإمام:

قال الكردري البزازي في (المناقب)[1] قال الإمام الحارثي في (كشف الآثار): وروايات ابن المبارك بفضائل الإمام ومسائله أكثر من أن توصف، لأنه سمع منه كتبه بواسطة وبلا واسطة، فإن قلت: ليس لأبي حنيفة كتاب مصنف؟ قلت: هذا كلام المعتزلة، ودعواهم أنه ليس له في علم الكلام تصنيف، وغرضهم بذلك نفي أن يكون (الفقه الأكبر)، وكتاب (العالم والمتعلم) له، لأنه صرح فيه بأكثر قواعد أهل السنة والجماعة، ودعواهم أنه كان من المعتزلة، وأن ذلك الكتاب لأبي حنيفة البخاري غلطٌ صريح، فإني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الدين الكردري البراتقيني العمادي هذين الكتابين، وكتب فيهما أنهما لأبي حنيفة، وقد تواطأ على ذلك جماعة كثيرة من المشايخ، انتهى.

وقال عبد القاهر البغدادي، (ت٤٢٩هـ): (وأوَّل متكلِّميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب: أبو حنيفة والشافعي، فإنَّ أبا حنيفة له كتاب في (الرد على القدرية) سمَّاه كتاب (الفقه الأكبر) وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة: إن الاستطاعة مع الفعل، ولكنه قال: (إنها تصلح للضدين)[2]. يقصد بها الوصية.

وقال الإمام أبو المظفر الإسفراييني (ت٤٧١هـ) في كتاب (التبصير في الدين):

---

(١) الكردري البزازي في (المناقب) (ص١٢٢).

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، (ص٣٢٢) وكتابه أصول الدين (ص ٣٠٨).

كتاب (العالم والمتعلم) لأبي حنيفة، فيه الحجج القاهرة على أهل الإلحاد والبدعة، وكتاب (الفقه الأكبر) الذي أخبرنا به الثقة بطريق معتمد وإسناد صحيح عن نصر بن يحيى، عن أبي حنيفة[1].

وقال الإمام ابن فُورك (ت٤٠٦هـ) في ختام شرحه على كتاب (العالم والمتعلّم) في صحّة نسبة الكتاب للإمام: (ولمّا ظفرنا بهذا الكتاب وتأمّلناه وجدنا له إسناداً حسناً، سَكنتِ النَّفس إلى ما تضمَّنه منَ الكلام في الفصول التي شرحناها، فإنه يشبه كلام الأئمة).

وقال: فخر الإسلام البزدوي (ت ٤٩٣هـ): (وقد صنف أبو حنيفة ﷺ في ذلك كتاب (الفقه الأكبر) وذكر فيه إثبات الصفات، وإثبات تقدير الخير والشر من الله وأن ذلك كله بمشيئته، وأثبت الاستطاعة مع الفعل، وأن أفعال العباد مخلوقة بخلق الله تعالى إياها كلّها وردَّ القول بالأصلح، وصنَّف كتاب (العالم والمتعلم) وكتاب (الرسالة) وقال فيه: لا يكفر أحد بذنب ولا يخرج به من الإيمان ويترحم له وكان في علم الأصول إماماً صادقاً)[2].

وقال ابن النديم: وله من الكتب: كتاب (الفقه الأكبر)، كتاب (رسالته إلى البتي) كتاب (العالم والمتعلم) رواه عنه مقاتل، كتاب (الرد على القدرية) والعلم براً وبحراً، شرقاً وغرباً، بعداً وقرباً تدوينه ﷺ[3].

وفي (هدية العارفين): من تصانيفه: (رسالته إلى عثمان البتّي) قاضي البصرة، (الفقه الاكبر) مشهور وعليه شروح، كتاب (الرد على القدرية)، كتاب (العالم والمتعلم)، (المسند في الحديث)[4].

---

(١) التبصير (ص ١١٣).

(٢) أصول البزدوي (ص٣).

(٣) ينظر: الفهرست لابن النديم (١/ ٢٥١).

(٤) هدية العارفين (٢/ ٤٩٥).

وفي «مناقب الكردري»[1] عن خالد بن زيد العمري: أنه كان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر وحماد بن أبي حنيفة قد خصموا بالكلام الناس، أي: ألزموا المخالفين، وهم أئمة العلم وكان أول مدون عرفناه في العقيدة ـ على هذا النحو ـ هو كتاب (الفقه الأكبر) لأبي حنيفة رحمه الله وهو ثابت النسبة إليه، رواه أبو مطيع الحكم بن عبدالله البلخي، كما رواه حماد بن أبي حنيفة.

وقال شيخ الإسلام مسعود بن شيبة السندي الحنفي في كتاب (التَّعليم): وأبو حنيفة أول من صنف في أصول الدين، وأصول الفقه، والفرائض، ودوَّن الكتب، ورتَّب الأبواب فمما صنف في أصول الدين كتاب (الفقه الأكبر) وكتاب (العالم والمتعلم) وكتاب (الرسالة الى مقاتل بن سليمان) صاحب التفسير رد فيه على أقواله في التشبيه على ما ظهر من رواية الأستوائي، وكتاب (الرسالة إلى عثمان البتي) فقيه البصرة وكتاب (الوصية).

وقد أشبع الكلام في الرد على من ينكر أن ليس للإمام أبي حنيفة كتاب العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الرشيد النعماني رحمه الله في تعليقاته على مقدمة كتاب (التعليم)[2] للشيخ مسعود بن شيبة السندي.

❋ **المطلب الثاني: مصنفات أخرى للإمام:**

قال الشيخ المحدث الفقيه عبد الرشيد النعماني في تعليقه على كتاب (التعليم)[3]: (وقد أشبع الكلام على تصانيف الإمام الأعظم شيخنا الإمام العلامة محمود خان التونكي في (معجم المصنفين)، وأنا أنقله برمته، وهي: (كتاب الصلاة)، (المناسك)، (الرهن)، (الشروط)، (الفرائض)، (العالم والمتعلم)، (الآثار)، (الرسالة)، (كتاب الإرجاء)، (كتاب الوصية)، (كتاب الرد على الأوزاعي).

---

(١) انظر «مناقب أبي حنيفة» للموفق المكي (ص١٠٠).

(٢) (ص ١٩١ـ١٩٦).

(٣) ينظر: (أبو حنيفة النعمان) (ص٢٩٥ ـ ٢٩٦).

١ ـ أما كتاب (الصلاة)، فقد ذكر الحارثي: عن أبي مقاتل أنه قال: أول ما وضع أبو حنيفة كتاب الصلاة وسماه كتاب (العروس)[1]. ولعل هذا الكتاب مندمج ضمن كتاب الأصل للإمام محمد بن الحسن الشيباني، فإن المجلد الأول من هذا الكتاب يبدأ من عنوان (كتاب الصلاة)، ثم راوي الكتاب عن محمد بن الحسن الشيباني هو أبو سليمان الجوزجاني يفتتح كتابه بلفظ: عن محمد بن الحسن قال: بينت لكن قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقولي وما لم يكن فيه اختلاف فهو قولنا جميعاً.

٢ ـ وكتاب (المناسك)، ذكره الخوارزمي في (جامع المسانيد) في قصة سفر الأعمش للحج.

٣ ـ وكتاب (الرَّهن): ذكره الهيتمي في (الخيرات الحسان): أنه لما سئل عن النظر في كتبه قال: انظروا فيها، فإني ما رأيت أحدا من الفقهاء يكره النظر في قوله، ولقد احتال الثوري في كتاب (الرهن) له حتى نسخه. وانظر كتاب الرهن من المجلد الثالث من كتاب (الأصل) للإمام محمد بن الحسن الشيباني.

٤ ـ وكتاب (الشروط)، فقال الشيخ أبو عبدالله محمد بن يحيى الجرجاني أستاذ القدوري: أن ما رسمه أبو حنيفة في الشروط لم يسبق التعريف بهه إليه أحد.

٥ ـ وكتاب (الفرائض): قال الموفق في (المناقب): إن الإمام رحمه الله أوَّل من وضع كتاباً في (الفرائض)، وهو أول من وضع كتاباً في الشروط.

٦ ـ و(العالم والمتعلم): ذكره في كشف الظنون وابن النديم وبروكلمان وسزكين وغيرهم.

٧ـ و(الآثار)، وكتاب الآثار من تصنيف الإمام أبي حنيفة كما ذكره الحافظ، والرواة عنه من تلاميذه: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد، وحفص

---

(١) الكشف (٢٨٧٨).

بن غياث، ومحمد بن خالد بن محمد الوهي، وغيرهم كثير، والتقييد في كتاب الحافظ للآثار بالإمام محمد لشهرته[1].

٨ ـ و(الرسالة): وهي الرسالة إلى البتّي.

٩ ـ و(كتاب الإرجاء)، وهو إما أن يكون الرسالة إلى البتي، أو الرسالة الأخرى التي تحقق لأول مرة في هذا الكتاب.

١٠ ـ و(كتاب الوصية): للإمام عدة وصايا، ولكن عند الإطلاق فيقصد الوصية التي أوصى بها في مرض موته رحمه الله.

١١ ـ و(كتاب الرد على الأوزاعي)، هو الذي يعرف بـ (اختلاف الأوزاعي وأبي حنيفة)، وهو كتاب في السير أصله للإمام، فرد عليه الأوزاعي، فرد الإمام أبو يوسف على الإمام الأوزاعي، ثم رد الشافعي على أبي يوسف.

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري في هامش (بلوغ الأماني) (٢٢ ـ ٢٣): ومما يذكر في مؤلفات الأقدمين منكتب أبي حنيفة: كتاب (الرأي) ذكره ابن أبي العوام، وكتاب (اختلاف الصحابة) ذكره أبو عاصم العامري ومسعود بن شيبة، وكتاب (الجامع) ذكره العباس بن مصعب في تاريخ مرو، وكتاب (السير)، والكتاب (الأوسط)، و(الفقه الأكبر)، و(الفقه الأبسط)، وكتاب (العالم والمتعلم)، وكتاب (الرد على القدرية)، و(رسالته إلى عثمان البتي) في الإرجاء، وعدّة وصايا كتبها لعدة من أصحابه، وهذه الكتب مشهورة، انتهى.

* المطلب الثالث: كتب لا تصح نسبتها إليه:

١ ـ كتاب (المقصود في الصرف) كتاب المقصود لا تصح نسبته إلى أبي حنيفة البتّة، ويمكن أن نقدر تاريخ تأليفه في القرن السابع الهجري إلى بدايات القرن الثامن الهجري.

---

(١) ينظر: مقدمة الشيخ البهرائجي على (المسند) لابن خسرو.

٢ ـ القصيدة النعمانية: التي مطلعها:

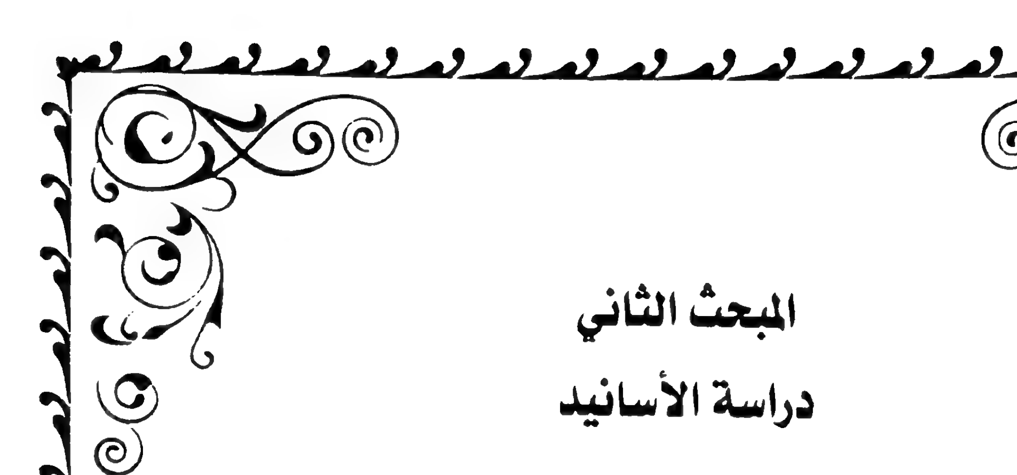
يـا سـيد السادات جئتـك قاصـداً   أرجـو رضـاك وأحتمي بحمـاكـا

ذكرها بهاء الدين الأبشيهي المتوفى نحو (٨٥٠هـ) في كتاب (المستطرف) وجاء فيها:

أنـا طامـع بالجـود منك ولم يكـن   لابـن الخطيـب من الأنـام سواكـا

والبيت في ديوان لسان الدين بن الخطيب الملقب ذو الوزارتين (ت ٧٧٦هـ).

❁ ❁ ❁



المبحث الثاني

دراسة الأسانيد

وهذه ليست كل أسانيد العلماء إلى كتب الإمام بل هي أشهر الأسانيد مما ووقفنا عليه، ومن الملاحظ في هذه الأسانيد أنها لم تقتصر على الحنفية بل شملت الشافعية والمالكية والحنابلة أيضًا.

[سند ابن عاشر إلى (الفقه الأكبر) رواية حماد]

وقفت على هذا السند من مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رقم (٢٢٦) مجاميع بالمدينة المنورة، ويلتقي هذا السند مع سند الأزهرية رقم: (٣٤١٩٧) ويبدأ من عند أكمل الدين البابرتي.

سند شيخ الإسلام مصطفى عاشر: وهو محمد بن مصطفى عاشر الروم، المعروف بالحفيد:

١ ـ قال شيخ الإسلام مصطفى عاشر: أروي الفقه الأكبر عن شيخي وأستاذي:

٢ ـ الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن الميمي البصري رحمه الله، عن شيخه:

٣ ـ أبي سليمان موسى بن فرهاد الشهرزوري ثم البصري، بإجازته عن:

٤ ـ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني، عن والده:

٥ ـ البرهان إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، عن شيخه:

٦ ـ العارف بالله صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس الدَّجاني القشاشي المقدسي ثم المدني، عن شيخه:

٧ ـ العارف بالله الشّهاب أحمد بن عبد القدوس ابن محمد الشناوي أبو المواهب المصري ثم المدني الشهير بالحنائي، عن:

٨ ـ عبد الرحمن بن عبد القادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد المكّي، عن عمِّه:

٩ ـ جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن فهد المكي، ويسمى المحب أبا الفضل، عن أبيه:

١٠ ـ الحافظ عبد العزيز بن النجم محمد عمر، عبد العزيز بن عمر بن محمد ابن فهد المكي، عن جدّه:

١١ ـ محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين بن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ، عن:

١٢ ـ شرف الدين عبد الرحيم بن الجرهي الصّديقي، عبد الرحيم الجرهي، عن:

١٣ ـ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي الحنفي[1]، عن: الإ

١٤ ـ مام قوام الدين الكاكي، عن:

١٥ ـ علاء الدين عبد العزيز البخاري، عن:

١٦ ـ الإمام حافظ الدين الكبير، عن:

١٧ ـ الإمام شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكَردَري، عن:

١٨ ـ الإمام برهان الدين المرغيناني، عن:

١٩ ـ الإمام ضياء الدين اليرسوخي[2] الفرغاني، عن:

---

(١) من هنا يبدأ سند نسخة: (الأزهرية) رقم: (٣٤١٩٧) (مجاميع) نسخة كتبت (١٠٨٥هـ).

(٢) في المخطوط الحسن النوسوفي وهو تصحيف.

٢٠ ـ الإمام علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، عن:

٢١ ـ الإمام سيف الحق أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي، عن:

٢٢ ـ الإمام أبي عبدالله الفضل حسين بن الحسن الكاشغري، عن:

٢٣ ـ الإمام نصران بن نصر الختلي، عن:

٢٤ ـ الإمام أبي الحسن علي بن الحسن الغزال، عن:

٢٥ ـ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي، عن:

٢٦ ـ الإمام الفقيه نصر (نصير) بن يحيى البلخي، عن:

٢٧ ـ الإمام [ابن][١] مقاتل بن حيّان البلخي، عن:

٢٨ ـ الإمام أبي عصمة عصام بن يوسف البلخي، [عن][٢]:

٢٩ ـ الإمام حمّاد بن أبي حنيفة، عن:

٣٠ ـ الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان ﷺ.

* ترجمة رجال السند:

١ ـ محمد بن مصطفى عاشر: وهو: محمد بن مصطفى عاشر الرّومي، المعروف بالحفيد. حفيد محمد أمين الله أبو الوفيد محمد حفيد بن مصطفى عاشر مفتي الدولة العثمانية، ولد سنة (١١٤٢هـ)، تولى قضاء الجيش بالروم إيلي. من تصانيفه: «الدرر المنتخبات المنثورة في إصلاح الغلطات المشهورة»، في مجلد، و«رسالة في الخلافة»، و«سفينة الوزراء البحرية»، و«شرح الأربعين»، و«مهاه المياه في أنواع مياه إستانبول»، (ت: ١٢١٩هـ)[٣].

---

(١) ساقطة من المخطوط.

(٢) في بعض النسخ (و) بدل (عن).

(٣) ينظر: هدية العارفين (٢/ ٣٥٦)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢/ ٨٧٤)، معجم المؤلفين (١٢/ ٣٠).

٢ ـ الحسين بن محمد بن الحسن الميمي البصري: (لم أقف على ترجمة له).

٣ـ أبي سليمان موسى بن فرهاد الشهروزري ثم البصري: (لم أقف على ترجمة له).

٤ ـ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني: هو: أبو الطاهر بن إبراهيم بن حسن المدني الشافعي الشهير بالكوراني، ولد بالمدينة المنورة سنة (١٠٨١هـ) ونشأ بها في حجر أبيه، وكان عالماً صالحاً فقيهاً، وله تصانيف كثيرة، توفي سنة (١١٤٥هـ)[١].

٥ ـ البرهان إبراهيم بن حسن الكوراني المدني: وهو: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهرزوري الكردي الشافعي برهان الدين أبو العرفان، مجتهد، من فقهاء الشافعية. عالم بالحديث. قيل إن كتبه تنيف عن ثمانين، عاش بين (١٠٢٥ ـ ١١٠١هـ)[٢].

٦ ـ صفي الدين الدَّجاني: هو: العارف بالله صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس الدَّجاني القشاشي المقدسي ثم المدني، (ت: ٩٩١هـ)[٣].

٧ ـ أحمد بن عبد القدوس الشهير بالحنائي: هو: العارف بالله الشّهاب أحمد بن عبد القدوس ابن محمد الشناوي أبو المواهب المصري ثم المدني الشهير بالحنائي. (٩٧٥ـ١٠٢٨هـ)[٤].

٨ ـ عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد المكّي: هو: عبد الرحمن بن عبد القادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد المكّي[٥].

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/ ٧٩).

(٢) معجم المؤلفين (١/ ٢١) خلاصة الأثر (٢/ ٢٨٤) والأعلام (١/ ٣٥) وهدية العارفين (١/ ٣٥).

(٣) الأعلام (١/ ٢٣٩)، معجم المؤلفين (١٢/ ١٢٢). الرحلة العياشية (١/ ٤٠٧ ـ ٤٢٩).

(٤) الأعلام (١/ ١٨١)، معجم المؤلفين (٢/ ١٢).

(٥) (ابن فهد) بيت كبير بمكة من رواة الحديث، منهم (النجم محمد) بن أبي الخير محمد بن عبدالله=

٩ ـ جار الله[1] محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي: هو: جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن فهد المكي، عم عبد الرحمن المذكور، ويسمَّى المحب أبا الفضل (٨٩١ ـ ٩٥٤هـ)[2].

١٠ ـ عبد العزيز بن فهد المكي: هو: الحافظ عبد العزيز بن النجم محمد عمر، عبد العزيز بن عمر بن محمد ابن فهد المكي (٨٥٠ ـ ٩٢٢هـ).

١١ ـ أبو الفضل تقي الدين بن فهد: هو: محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين بن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ (٧٨٧ ـ ٨٧١هـ)[3].

١٢ ـ عبد الرحيم بن الجرهي: هو: شرف الدين عبد الرحيم بن الجرهي الصّديقي، عبد الرحيم الجرهي: أبي المكارم كريم الدين عبد الكريم بن... محمد عبدالله بن أحمد بن علي القرشي التيمي البكري الشافعي، (٧٤٤ ـ ٨٢٨هـ)[4].

١٣ ـ أكمل الدين البابَرتي: هو: مُحَمَّد بن مَحمُود بن أحمَد[5]، أكمل الدين أبو عبدالله

= (و) ابناه التقي محمد وعطية (و) ابنا أولهما أبو بكر وعمر (و) بنو ثانيهما حسن وحسين (فأبو بكر) له عبد الرحمن وأبو القاسم (ولأبي القاسم) عبد الرحمن (وعمر) له يحيى وعبد العزيز (ثم لعبد العزيز) جار الله ـ ناسخ الأصول ـ (و) يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير (و) ابنه عبد القادر، كلهم يعرف بابن فهد. ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ ـ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ـ الصفحة مقدمة الناشر ٢.

(١) في السند مذكور عز الدين بن عبد العزيز، وفي الحاشية تصحيح أن عبد الرحمن بن عبد القادر لم يدرك عبد العزيز بل سقط بينهما محمد جار الله كما في سند الكوراني.

(٢) انظر «شذرات الذهب» (١٠/ ٤٣٢). ترجم له السخاوي الضوء اللامع «التاريخ والمؤرخون بمكة» (١٩٥). وشذرات الذهب (وفيات سنة ٩٥٤هـ).

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ـ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ـ الصفحة مقدمة الناشر ٢ الأعلام

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ١٨٠).

(٥) وهو الاسم المثبت في المخطوطات التي وقفت عليها وبعضها بخط يده. وفي بعض كتب التراجم:=

ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابَرتي: علامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب. نسبته إلى بابرتي[1]. رحل الى حلب ثم إلى القاهرة. وعرض عليه القضاء مراراً فامتنع، تفقّه على قوام الدين الكاكي، وأخذ عن أبي حيان الأندلسي، وأفتى ودرَّس، جاء في «تاج التراجم»: (برع وساد، وأفتى ودرَّس وأفاد). ومن كتبه: «شرح مشارق الأنوار»، و«العناية شرح الهداية»، و«شرح البَزدَوِيّ» المسمّى بـ«التقرير»، و«شرح المنار»، و«شرح ألفية ابن عبد المعط»، و«شرح التلخيص في المعاني والبيان»، والمسمى بـ«النقود والردود» على مختصر ابن الحاجب في الأصول[2]، و«شرح السِّراجيّة»، و«مقدمة في الفرائض»، و«شرح تلخيص الخِلاطي للجامع الكبير» قطعتين، لم يكمل، و«شرح تجريد النصير الطوسيّ» لم يكمل، و«حاشيته على الكشاف» إلى تمام الزّهراوين، و«النكت الظريفة فِي تَرجِيح مَذهَب الامام أبي حنيفة»، و«شرح وصية الإمام أبي حنيفة» و«شرح عمدة النسفي» و«المقصد» و«شرح المقصد» في العقائد، وغيرها، ولد (سنة ٧١٤هـ)، وتوفي سنة (٧٨٦هـ)[3].

١٤ ـ قوام الدين الكاكي: هو: محمد بن محمد بن أحمد الخجنديّ السّنجاري، قرأ «الهداية» على علاء الدين عبد العزيز البخاري، وأخذ عن حسام الدين السِّغناقي، من تصانيفه: «معراج الدراية شرح الهداية»، و«جامع الأسرار» في شرح المنار، و«بُنيان الوُصُول» فِي شرح الاصول للبزدوي، «عيون المذاهب الأربعة الكاملي»، توفي بالقاهرة

= هو محمد بن محمد بن محمود.

(١) البابرتي، والبابيوردي، البايبورتي: نسبة إلى بلدة (بايبورت)، وهي من توابع أرضروم التركية، الأعلام (٧/ ٤٢)، وليس إلى (بابرتا)، وهي قرية بنواحي بغداد. كما في الدرر الكامنة (٤/ ٢٥٠).

(٢) وقد طبع باسم «الردود والنقود، شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول».

(٣) ترجمته في: الطبقات السنية رقم (٢٣١٤). بغية الوعاة (١/ ٢٣٩). إيضاح المكنون (٢/ ٣٥٣). ومعجم المؤلفين (١١: ٢٩٨ ـ ٢٩٩). والدرر الكامنة (٤/ ٢٥٠)، والفوائد البهية (ص١٩٢)، هدية العارفين (٢/ ١٧١)، والأعلام للزركلي (٧/ ٤٢)، وتاج التراجم (ص ٢٧٦).

سنة (٧٤٩هـ)[١].

١٥ ـ علاء الدين البخاري: هو: علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري الحنفي، تفقه على عمّه الإمام فخر الدين محمد المايمرغي[٢]، وأخذ عن حافظ الدين الكبير محمد البخاري، تفقه عليه قوام الدين محمد الكاكي، وجلال الدين عمر بن محمد الخبازي[٣]، وغيرهما، يعرف بصاحب الكشف والتحقيق فله: «كشف الأسرار عن أصول البزدوي»، وهو أعظم شروح أصول الإمام البزدوي، وأكثرها إفادةً وبياناً كما قال صاحب الكشف، و: «التحقيق في شرح منتخب الأصول»، وله أيضاً «كتاب الأفنية»، وله «تخريج أحاديث الكشاف»، و«كتاب على الهداية» وضعه بسؤال قوام الدين الكاكي وصل فيه إلى النكاح واخترمته المنية سنة (٧٣٠هـ)[٤].

١٦ ـ حافظ الدين محمد البخاري: هو: محمد بن محمد بن نصر البخاري، أبو الفضل، حافظ الدين الكبير[٥]، أستاذ العلماء، قال أبو العلاء البخاري: «كان إماماً عالماً

---

(١) ترجمته في: الطبقات السنية برقم (٢٩٦٨). وهدية العارفين) (٢/ ١٥٥). والجواهر المضية (٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥). والفوائد البهية) (ص٣٠٦) والكشف (٢/ ٢٠٣٣)، والسنجاري نسبة إلى سنجار مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام.

(٢) المايمرغي فخر الدين محمد بن محمد بن إلياس النسفي الحنفي، أخذ عن شمس الأئمة الكردري، وأخذ عن صاحب (الهداية). وهو أستاذ السغناقي صاحب (النهاية) (٦٨٨هـ). هو عم عبد العزيز ابن أحمد بن مُحَمَّد، علاء الدين، البخاري (ت ٧٣٠هـ) كشف الظنون (٢/ ١٨٤٨).

(٣) جلال الدين عمر بن محمد بن عمر الخبازي الخجندي نزيل دمشق، أخذ عن علاء الدين عبد العزيز البخاري عن فخر الدين محمد المايمرغي. أخذ عنه أبو العباس مسعود بن عبد الرحمن القونوي، والبدر الطويل، وداود الرومي المنطقي، وهبة الله بن أحمد التركستاني. له (المغني) في الأصول، (ت٦٩١هـ). انظر: هدية العارفين (١/ ٧٨٧).

(٤) ترجمته في: الطبقات السنية برقم (١٤٢٤). والأعلام (٤/ ١٣٧). والجواهر المضية (٢/ ٤٢٨).

(٥) أما حافظ الدين الصغير فهو أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ).

ربانياً صمدانياً زاهداً عابداً مفتياً مدرِّساً نحريراً فقيهاً قاضياً محقِّقاً مدقِّقاً محدِّثاً جامعاً لأنواع العلوم»، تفقه على محمد بن عبد الستار الكَردَري، وغيره، وأخذ عنه حسام الدين السِّغناقي، وغيره، توفي سنة (٦٩٣هـ)[١].

١٧ ـ محمد عبد الستار الكَردَري: هو: شمس الأئمة محمد بن عبد الستار[٢] ابن محمد العمادي الكَردَري[٣] البراتقيني[٤]، أبي الواجد (الوجد)، الإمام البارع فقيه المشرق، قال عنه الذهبي: «كان أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفد إليه من الآفاق، برع في علوم، وأقر في فنون، وانتهت إليه رئاسة الحنيفة في زمانه»[٥]، تفقَّه على شيخ الإسلام برهان الدين المرغيناني، وقاضي خان[٦] وغيرهما، وتفقَّه عليه جماعةٌ منهم حافظ الدِّين

---

(١) الجواهر المضية (٣/ ٣٣٧). الفوائد البهية (ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

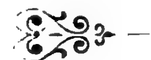
(٢) هناك أكثر من عالم يحمل نفس اللقب منهم: محمد بن محمد بن شهاب الدين الكَردَريّ البريقينيّ الخوارزميّ الحنفي، المعروف بابن البَزَّاز، حافظ الدِّين، من مؤلفاته: «الوجيز» المعروف بـ«الفتاوى البزازية»، و«مناقب الإمام الأعظم»، توفي سنة (ت ٨٢٧هـ) ينظر: الفوائد البهية (١/ ٣٠٩)، وتاج التراجم (١/ ٣٥٤).
وعبد الغفور بن لقمان بن محمد الكردري (تاج الدين، أبو المفاخر) فقيه أصولي. تولى القضاء بحلب، وتوفي بها. من تصانيفه: «شرح الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن الشيباني، شرح على التجريد سماه «المفيد والمزيد» وكلاهما في فروع الفقه الحنفي، كتاب في اصول الفقه، و«حيرة الفقهاء» (ت ٥٦٢هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٥/ ٢٦٩).

(٣) نسبة إلى «كردَر» ناحية من نواحي خوارزم أو ما يتاخمها من نواحي الترك. معجم البلدان (٤/ ٤٥٠).

(٤) براتقين: قصة من قصبات كردر من أعمال جرجانية.

(٥) النجوم الزاهرة (٦/ ٣٥١).

(٦) هو العلامة شيخ الحنفية، أبو المحاسن حسن بن منصور بن محمود البخاري الحنفي، الأوزجندي، صاحب التصانيف. سمع الكثير من الإمام ظهير الدين الحسن بن علي بن عبد العزيز. ومن إبراهيم ابن عثمان الصفاري وطائفة. روى عنه: العلامة جمال الدين محمود بن أحمد الحصيري، أحد=



البخاري، وحميد الدين الضرير[1]، وغيرهم، لَهُ من الكتب[2]: «مختصر حسام الدين الاخسيكتي». «الحق المبين في دفع شبهات المبطلين» أو «السيف المسلول في الرَّد على صاحب المنخول[3]» ويسمى أيضاً «الدرَّة المنيفة في الانتصار للإمام الاعظم أبي حنيفة»، و«تأسيس القواعد في عصمة الانبياء». ولد سنة (٥٩٩هـ)، وتوفي سنة (٦٤٢هـ)[4].

= تلامذته. من تصانيفه: (شرح الجامع الصغير) للشيباني في الفروع و(شرح كتاب الزيادات) لمحمد ابن الحسن وكتاب (المحاضر). و(الواقعات) في الفروع. و(آداب الفضلاء) في اللغة. و(الأمالي) في الفقه. و(شرح أدب القضاء) للخصاف و(الفتاوى). وكتاب في الخلافيات. (ت٥٩٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٣١)، والأعلام (٢/ ٢٢٤)، والفوائد البهية (٦٤، ٩١)، والجواهر المضية (١/ ٢٠٥).

(١) هو علي بن علي، حميد الدين الضرير الرّامشي: من فقهاء الحنفية، من أهل بخارى، انتهت إليه رياسة العلم في عصره بما وراء النهر. له تصانيف، منها (الفوائد) الحاشية على الهداية في الفقه، و(شرح المنظومة النسفية) و(شرح الجامع الكبير) و(المنافع في فوائد النافع) حاشية على كتاب (الفقه النافع) للسمرقندي (محمد بن يوسف) (ت ٦٦٧هـ). ينظر: الأعلام (٤/ ٣٣٣) الفوائد البهية (ص١٢٥).

(٢) في هدية العارفين (٢/ ١٢٢)، نسب له كتاب في «حل مشكلات القدورى»، للإمام محمد بن محمود بن عبدالكريم الكردري بدر الدين الحنفي المشهور بخواهر زاده، وما رأيته في المخطوط أنه لأحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي. (ت بعد٦٣٠هـ).

(٣) قال صاحب (قلائد العقيان): هو ليس حجة الإسلام، بل هو على ما كتب في حاشية نسخة منه محمود الغزالي شخص من المعتزلة. وقد أدى ذلك شمس الأئمة الكردري إلى التعصب، إلى أن رده، وقابل به مقابلة الفاسد، وشنع على الشافعي. وإن كان هو لحجة الإسلام، فمن تأليفاته في أول طلبه، لأنه خلاف ما في (الإحياء) من مناقبه. كشف الظنون (١/ ٨٣٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١١٢ ـ ١١٣)، الجواهر المضية (٣/ ٦٢٧ ـ ٦٢٩)، الفوائد البهية (ص١٧٦ـ١٧٧)، الوافي بالوفيات (٣/ ٢٥٤)، تاج التراجم (ص٦٤)، الطبقات السنية (٢٠٦٦). معجم المؤلفين (١٠/ ١٦٧).

١٨ ـ برهان الدين المَرغِيناني: هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني الفرغاني[١] المرغيناني[٢]، العلّامة المحقق شيخ الإسلام، من أكابر فقهاء كان حافظاً مفسراً محققاً أديباً، من المجتهدين. وقد أقرّ له أهل عصره بالفضل والتقدم، يعرف بصاحب «الهداية»، من تصانيفه: «بداية المبتدي في الفروع»، و«الهداية لشرح البداية» له، و«التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عنيد»، و«شرح الجامع الكبير للشيباني» في الفروع، و«فرائض العثماني»، و«كفاية المنتهى في شرح بداية المبتدي» له، و«مختارات مجموع النوازل»، و«مناسك الحج»، و«منتقى المرفوع»، و«نشر المذاهب»، وغير ذلك، تفقه على عمر بن محمد النسفي[٣]، وحسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة[٤]، وغيرهم، وتفقّه عليه محمد بن عبد الستار الكَردَري، وغيره، ولد سنة (٥٣٠هـ) وتوفي سنة (٥٩٣هـ)[٥].

١٩ ـ محمد بن الحسين النوسوخي [اليرسوخي]: هو: ضياء الدين محمد بن

---

(١) فَرغانَة: إقليم واسع مما وراء النهر متاخم لبلاد تركستان. قال الإصطخري: فرغانة رسم لإقليم وهو عريض موضوع على سعة مدنها وقراها وليس بما وراء النهر أكثر من قرى فرغانة. انظر معجم البلدان (٤/ ٢٥٢).

(٢) مرغينان: بالفتح ثم السكون وغين معجمة مكسورة وياء ساكنة ونون وآخره نون أخرى: بلدة بما وراء النهر من أشهر البلاد من نواحي فرغانة. مراصد الاطلاع (٣/ ١٢٥٩). انظر معجم البلدان (٥/ ١٠٨).

(٣) تأتي ترجمته.

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مازه المعروف بالصدر الشهيد، أبو محمد، برهان الأئمة، حسام الدين، من مؤلفاته: (شرح الجامع الصغير)، و(الفتاوى الصغرى)، و(الفتاوى الكبرى)، قال الإمام اللكنوي: قد طالعت (شرحه للجامع الصغير)، وهو شرح مختصر مفيد، (٤٨٣ ـ ٥٣٦هـ). الجواهر (٢/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠). الفوائد (ص٢٤٢). النجوم الزاهرة (٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٣٢)، الجواهر المضية (٣/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، تاج التراجم (ص٤٢)، الفوائد البهية (ص١٤١، ١٤٦).

الحسين بن ناصر بن عبد العزيز النوسوخي[1]، تفقَّه على الإمام علاء الدين السَّمرقندي، وروى عنه، وتفقَّه عليه المرغيناني، قال المرغيناني في «مشيخته»: «أجاز لي جميع مسموعاته مشافهةً بمرو، وكتب بخط يده سنة (٥٤٥هـ)»، ومن مسموعاته كتاب «صحيح مسلم»، توفي (سنة ٥٤٥هـ)[2].

٢٠ ـ أبو بكر محمد بن أحمد السَّمرقندي: علاء الدين أبي بكر و(أبو منصور) محمد بن أحمد السمرقندي، تفقه على الإمام أبي العين ميمون المكحولي، وتفقه أيضاً على مجد الأئمة أبي بكر محمد بن عبدالله بن فاعل السرخكتي، صنف (تحفة الفقهاء)، وهو شيخ الكاشاني صاحب (البدائع) توفي نحو (٥٧٥هـ)[3].

٢١ ـ أبو المعين النسفي: هو: ميمُون بن مُحمد بن مُحمد بن مُعتمد بن مُحمد ابن مَكحول بن الفَضل بن وصِيف (النَّسَفِي، المكحُولي). من كتبه: «تبصرة الأدلة»، و«التَّمهيد لقواعد التَّوحيد»، و«بحر الكلام»، و«شرح تأويلات الإمام الماتريدي»، الذي جمعه ودوَّنه ورتَّبه تلميذه أبو العلاء السَّمرقندي، وله أيضاً: «إيضاح المحَجَّة لكون العقل حجة»، و«الإفساد لخدع أهل الإلحاد أو الإفساد لخدع الإلحاد»، و«خلق الفعل القبيح»، و«مُرتَّب الشَّيخ» في الفروع، وغيرها. ولد سنة (٤٣٨هـ) وتوفي سنة (٥٠٨هـ)[4].

---

(١) نسبة إلى بلدة نوسوخ وفي الجواهر المضية يرسوخ: من بلاد فرغانة. وينسب إلى البندنيجي نسبة إلى بَندنيج بفتح الباء بلدة من بلاد فرغانة.

(٢) الجواهر المضية (٣/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، الفوائد البهية (ص١٦٦)، طبقات الحنفيّة (ص٣٦٣).

(٣) الاعلام (٥/ ٣١٨)، والجواهر المضية (٢/ ٦) وكشف الظنون (٣٧١) والفوائد البهية (١٥٨) تاج التراجم (ص٢٥٢). قال الزركلي: لم أجد نصاً على تاريخ وفاته، وقد توفي تلميذه وزوج ابنته الكاشاني، سنة ٥٨٧هـ فقدرت ما بينهما باثنتي عشرة سنة، وعدّ من مصنفاته (مختلف الرواية) وهو لمحمد بن عبد الحميد الأسمندي السمرقندي.

(٤) تاج التراجم (ص٧٨) والفوائد البهية (ص٢١٦)، الاعلام (٧/ ٣٤١)، الجواهر المضية (٢/ ١٨٩ و٤٦٦) هدية العارفين (٢/ ٤٨٧). كشف الظنون (١/ ٥٦٩)، الوفيات والاحداث (١/ ١٢١).

٢٢ ـ أبو عبدالله الكاشغَرِي: هو: الحسين بن علي بن خلف بن جبريل، أبو عبدالله، الملقب بالفَضل الكاشغَرِي[١]، الواعظ، له تصانيف كثيرة في الحديث والتصوف وغيرها، تزيد على (١٢٠) مصنفاً، رحل وسمع ووعظ، كان بكاء خائفاً، له: «المقنع» في تفسير القران، وكتاب «التوبة»، وكتاب «الورع»، وكتاب «الزّهد»، روى الحديث عن أبي عبدالله محمد بن علي الصوري[٢]، ومحمد بن محمد الغيلان[٣]، وحدّث عنه محمد بن محمود الشجاعي[٤]، توفي ببغداد سنة (٤٨٤هـ)[٥].

٢٣ ـ أبو مالك نصران بن نصر الخَتلِي: هو: نصرويه بن نصر بن حم الفقيه الختلي (اختلان: قرية من قرى سمرقند)، أبو مالك البلخي، من أصحاب الإمام أبي حنيفة، قال عبد الغافر في «السياق»: قدم نيسابور حاجاً (سنة ٤١٢هـ)، فسمع أهل البلد منه في خروجه

---

(١) نسبة إلى كاشغر بالتقاء الساكنين والشين والعين المعجمتين والراء المهملة قرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وهي في وسط بلاد الترك (على حدود الصين). الاعلام (٧/ ١٦٨)، مراصد الاطلاع (٣/ ١١٤٣)، الجواهر المضية (٢/ ٣٣٩). كاشغر أو قشغر أو قاشغر إحدى أشهر مدن تركستان الشرقية وأهمها، وكانت عاصمة لهذا الإقليم، وقد اجتاحت تركستان الشرقية القوات الصينية الشيوعية سنة ١٩٤٩م واحتلتها، فأطلق عليها الصينيون اسم (سينكيانج) وهي كلمة صينية تعني: المستعمرة الجديدة، وتبعهم بهذه التسمية الأوروبيون وبعض المصادر العربية الحديثة.

(٢) هو الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله بن محمد الصوري، (ت٤٤١). ترجمته في سير أعلام النبلاء رقم (٤٢٤).

(٣) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان (ت ٤٤٠هـ) ترجمته في سير أعلام النبلاء رقم (٤٠٠).

(٤) محمد بن محمود بن محمد بن علي بن شجاع أبو نصر الشجاعي (٤٥٢ ـ ٥٣٤هـ). طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٣٩٥).

(٥) الأنساب (١١/ ٢٢)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٧٦) الوافي للوفيات (١٠/ ٢٤٢) والاعلام (٢/ ٢٤٦)، وطبقات المفسرين (١/ ١٥٨)، والوافي بالوفيات (١٣/ ١٥). وتوضيح المشتبه (٢/ ٢٠٧).

ورجوعه وأكثروا عنه الرِّواية، حدَّث عن أبي الحسين أحمد بن إبراهيم بن هارون العلوي العباسي، من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، وأبي محمد بن طاهر بن محمد الفقيه، وغيرهم.

وقد اشتبه على الحافظ الزبيدي بينه وبين شارح «القُدُوري» فقال: «وفي أنساب السَّمعاني[1]: نَصر بن محمد الفقيهُ الخَتلِي الحنفي، شرَح «القُدُوري»[2]، فما أدري هو ذا أم آخَر؟ قلت: الأَشبَهُ أن يكون أباه، فتأمَّل»[3]. انتهى كلام الزُّبيدي.

أقول: صاحب شرح القدوري هو: نصر بن محمد بن عبدالله الخَتلي، قال: القرشي في ترجمته: «إمام كبير، رأيت له شرحاً لـ «مختصر القدوري» في مجلدين، أبدع فيه، (كان في حدود ٦٠٠)[4].

وقد وقفت على نسخة من هذا الشرح واسمه بالمخطوط هو: محمد بن عبدالله ابن حامد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم أبو سهل الختلي الحنفي. وقد فرغ من كتابة الشرح (سنة ٥٣٧هـ)[5].

٢٤ ـ علي بن الحسن الغزَّال: هو: علي بن الحسن بن أحمد بن علي، أبو الحسن

---

(١) الصواب أنه في (اللباب في تهذيب الأنساب) (١/ ٤٢١).

(٢) مختصر القدوري في فروع الحنفية. للإمام، أبي الحسين: أحمد بن محمد القدوري، البغدادي، الحنفي. (ت٤٢٨هـ)، وهو: الذي يطلق عليه لفظ: (الكتاب) في المذهب. وهو: متن متين، معتبر، متداول بين الأئمة الأعيان، وشهرته: تغني عن البيان. كشف الظنون (٢/ ١٦٣١).

(٣) تاج العروس للزبيدي (٢٨/ ٣٩٣)

(٤) ينظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» في ٤ (٤/ ١٨٩)، وهدية العارفين (٢/ ٤٩١)، وكشف الظنون (٢/ ١٦٣١).

(٥) له نسخة في مركز الملك فيصل رقم الحفظ: ب ١١٥٨٣ ـ ١١٥٨٧ ومكتبه كليه الآداب والمخطوطات في الكويت رقم الحفظ: ٥٢١.

الغزَّال، قدم بغداد في ذي القعدة (سنة ٤٧٩هـ)، وحدَّث بها عن الفقيه أبي حميد محمد بن أحمد بن جعفر الحنظلي الحلمي، وأبي طاهر محمد بن علي الرزاز، سمع منه وكتب عنه أبو بكر ابن الخاضبة، وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي، وأبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن الحنوي. وفي تاريخ بغداد: أنه يروي عن: أبو حميد محمد ابن أحمد بن جعفر الحنظلي سنة (٤٣٥هـ)، بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تهلك الرَّعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية، وتهلك الرَّعية وإن كانت هادية مهدية إذا كانت الولاة ظالمة مسيئة»[1])[2]. له: «الوقف والابتداء»[3].

٢٥ ـ أبو الحسن علي الفارسي: هو: أبو الحسن علي الفارسي بن أحمد البلخي، ويعرف بالفارسي، من فقهاء بلخ ومحدِّثيها، روى عن نصير بن يحيى البلخي المعمَّر من أصحاب أبي مضيع، وأبي عصمة عصام بن يوسف، وأبي مقاتل السمرقندي، وأخذ عنه أبو جعفر الهندواني[4]، يقول الخليلي في «الارشاد»: «أبو الحسن علي بن أحمد البلخي ويعرف بالفارسي، سمع عيسى بن أحمد، ومحمد بن الفضل البلخي، ثقة، سمع منه الماسرجسي، وأبو زرعة، أحمد بن الحسين الرازي، وحدثنا عنه أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ، أثنوا عليه، في كتب التراجم مات (بعد٣٣٠هـ) بسنة أو أقل»، وفي

---

(١) انظر الحديث في: كنز العمال ١٤٧١٤. والأحاديث الضعيفة ٥١٤.

(٢) ترجمته في تاريخ بغداد وذيوله (١٨/ ١٧٢).

(٣) معهد المخطوطات العربيه، رقم الحفظ: ١٠٢ عن الاحمديه بحلب ١٤٧/ ومكتبه الاسد، رقم الحفظ: ١٣٣٠٤ ومكتبه المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الاسلامية، السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ: رقمه في القسم ٥٨٤٣.

(٤) هو الفقيه أبو جعفر محمد بن عبدالله بن محمد البلخي الهندواني (أبو حنيفة الصغير)، المتوفى ببخارى سنة (٣٦٢هـ). الفوائد (ص١٧٩).

«النوازل» لأبي الليث السمرقندي[1]، أنه توفي (سنة ٣٣٥هـ)[2].

٢٦ ـ نصير بن يحيى: وقيل: (نصر) بن يحيى، أبو بكر البلخي، كان فقيهاً عالماً زاهداً، مُحققاً، قال عنه محمد بن سلمة[3]: «نصير في الوقائع أعلم»، روى الحديث، وأخذ الفقه عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد بن الحسن الشيباني، وكان معاصراً لمحمد بن سلمة، وزامله في الدَّرس على الجوزجاني، وروى عنه أبو غياث[4] البلخي. وروي أنه قال لأحمد بن حنبل رحمه الله: «ما الذي نقمتم على هذا الرجل أعني أبا حنيفة؟ قال: الرَّأي، قال: فقلت له: فهذا مالك بن أنس ألم يتكلّم بالرّأي؟ قال: نعم ولكن رأي أبي حنيفة خلّد الكتب، فقلت: فقد خلّد رأي مالك بن أنس الكتب، قال: أبو حنيفة أكثر رأياً منه، فقلت له: فهلَّا تَكلَّمتُم في هذا بحصَّته وهذا بحصَّته، قال: فسكت»، توفي (سنة ٢٦٨هـ)[5].

---

(١) هو: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرقَندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى، أخذ عن أبي جعفر الهندواني عن أبي القاسم الصفار، له: (تفسير القرآن)، و(النوازل) في الفقه، و(خزانة الفقه)، و(تنبيه الغافلين)، و(بستان العارفين). توفي سنة (٣٧٣هـ). ينظر: الأعلام (٨/ ٢٧)، كتائب أعلام الأخيار) برقم (٢١٦). وهدية العارفين (٢/ ٤٩٠)، والجواهر المضية (٣/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥)، وتاج التراجم (ص٣١٠).

(٢) ينظر: سير اعلام النبلاء (١٧/ ٤٦)، الانساب (١٣/ ٤٣٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٢/ ٥٨٦) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٣٧) تاريخ الاسلام ت تدمري (٢٦/ ٥٦٧)، الجواهر المضيّة (١/ ٥١٤). والارشاد (١/ ٩٥٢)، وقسم التواريخ في نوازل أبي الليث (خ) ل٢٤٢ب.

(٣) محمد بن سلمة الإمام المحدث المفتي أبو عبدالله الحراني، كان ثقة فاضلا، حديثه في الكتب سوى البخاري، توفي (سنة ١٩١هـ). سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٩).

(٤) في الجواهر المضية (أبو عتاب).

(٥) ينظر: الأعلام (٢/ ٧٦)، الجواهر المضية (١٧٤٦)، الطبقات السنية (٢٦٠٣)، والفوائد البهية (١/ ٢٢١). فضائل أبي حنيفة وأخباره ابن أبي العوام (١/ ٧٧).

٢٧ ـ الإمام [ابن][١] مقاتل بن حيّان البلخي[٢]: وهو محمّد بن مقاتل الرَّازِيّ، من أصحاب محمد بن الحسن، قاضي الرَّي، كان مقدَّماً في الفقه، من طبقة سليمان بن شُعَيب، وعلي بن مَعبَد، قال الذهبي: (حدَّث عن وكيع وطبقته، وروى عن أبي مُطيع، وعن سفيان بن عيينة، وسلم بن الفضل، وروى عنه محمد بن أيوب، وحمد بن حكيم الترمذي، والحسين بن أحمد). وسمع منه البخاري ولم يحدث عنه، وكان من الفقهاء الكبار. وهو من شيوخ الامام الماتريدي رحمه الله صنف كتاب (المدعي والمدعى عليه). توفي سنة (٢٤٢هـ) وقيل في التي بعدها[٣].

٢٨ ـ الإمام عصام بن يوسف: هو: عصام بن يوسف بن مَيمون بن قدامة البلخي الباهلي، أبو عصمة الزَّاهد، وهو أخو إبراهيم بن يوسف[٤]، وقد كانا شيخي بلخ في زمانهما بغير مدافع لهما، يروي عن ابن المبارك، روى عنه أهل بلده، وكان صاحب حديث ثبتاً في الرواية، وروى عن سفيان وشعبة، والثوري، وروى عنه ابن أخيه عبدالله بن إبراهيم وأهل

---

(١) ساقطة من بعض المخطوطات.

(٢) مقاتل بن حيّان البلخي، أدرك عمر بن عبد العزيز، والحسن الصري، ونافعاً، وجماعة من التابعين، وروى عنهم وكان رجلاً جليلاً عالماً جالس أبا حنيفة وأخذ عنه وقال: أدركت التابعين فمن بعدهم، فما رأيت أحداً أشبه باطنه بظاهره وظاهره بباطنه وأشد اجتهاداً ونظراً لنفسه من أبي حنيفة رحمه الله تعالى. ينظر: كشف الآثار الشريفة (ص٢٠٥، ٢٠٦).

(٣) وفاته في الكامل في التاريخ (٦/ ١٥٧)، الجواهر (٣: ٢٧٣)، والفوائد (ص٣٢٩)، والتقريب (ص٤٤٢). سير اعلام النبلاء رقم (٧٤٢٩)، الارشاد (٣/ ٥٠٩)، كشف الظنون (٢/ ١٤٥٧)، هدية العارفين (٢/ ١٣).

(٤) إبراهيم بن يوسف، وقيل: ابن رزين أبو إسحاق الباهلي الفقيه عرف بالماكياني نسبة إلى جده، وإبراهيم هذا هو الإمام المشهور كبير المحلّ عند أصحاب أبي حنيفة وشيخ بلخ وعالمها في زمانه لزم أبا يوسف حتى برع، روى النسائي عن إبراهيم هذا وقال: ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، (ت٢٣٩هـ). ينظر: الجواهر المضية (١/ ٥٢).

بلده، وذكره ابن حبان في الثقات، من آثاره: «مختصر في الفقه». مات ببلخ (سنة ٢١٠هـ)، وفي الكشف سنة (٢١٤هـ)[١].

٢٩ ـ [عن][٢] الإمام حمَّاد بن أبي حنيفة: وهو: حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، قال عنه ابن خلكان: (إنه كان على مذهب أبيه وإنه كان صالحـًا خيراً)، تفقَّه على أبيه وأفتى في زمانه، وتفقه عليه ابنه إسماعيل[٣]، وهو من طبقة أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، والحسن بن زياد[٤]، وكان الغالب عليه الورع والزُّهد، واستقضي على الكوفة بعد القاسم بن معين الكوفي[٥]، تلميذ أبي حنيفة رحمه الله، توفي (سنة ١٧٦هـ)[٦].

---

(١) ينظر: الجواهر المضية (١/ ٣٤٧). الفوائد البهية (ص١١٦). معجم المؤلفين (٢/ ٢٨٢). الانساب (٢/ ٣٠٤)، الثقات لابن حبان (١٤٧٩٩) وميزان الاعتدال (٣/ ٦٧). والكشف (٢/ ٤٤١).

(٢) في النسخ الخطية [و].

(٣) إسماعيل بن حماد بن الإمام الأعظم أبي حنيفة، تفقه على أبيه والحسن ابن زياد. وسمع أباه، تولى قضاء البصرة والرقة، وكان إمامًا عالمًا عارفا بصيرا بالقضاء، محمود السيرة فيه، فقيهًا عارفا بالأحكام والوقائع دينًا، صالحا، عابدًا. صنف (الجامع) في الفقه، عن جده الإمام الأعظم أبي حنيفة، وكتاب (الرد على القدرية) وتفقه عليه أبو سعيد البردعي. توفي سنة (٢١٢هـ). ينظر: تاج التراجم (ص ١٣٥). كشف الظنون (١/ ٥٧٥).

(٤) الحسن بن زياد العلامة فقيه العراق أبو علي الأنصاري مولاهم الكوفي اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة ﷺ نزل بغداد وصنف وتصدر للفقه أخذ عنه محمد بن شجاع الثلجي وشعيب بن أيوب الصريفيني وكان أحد الأذكياء البارعين في الرأي ولي القضاء بعد حفص بن غياث ثم عزل نفسه قال محمد بن سماعة سمعته يقول كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقيه. (ت: ٢٠٤هـ). ينظر: الإمتاع (ص١٥)، وأخبار أبي حنيفة (ص١٣١).

(٥) هو القاسم بن معن بن عبدالله بن مسعود. كان رجلا نبيلًا وكان قاضي الكوفة. ينظر: تاريخ ابن معين، الدوري (١/ ٢٢٣).

(٦) الفوائد البهية (١/ ٦٩)، طبقات الحنائي (ص٢٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٠٥) والجرح والتعديل=

[سند الحافظ ابن حجر العسقلاني إلى (الفقه الأكبر)]

سند الحافظ ابن حجر العسقلاني[1] كما ذكر في «المعجم المفهرس»[2]: إلى حَمَّاد ابن أبي حنيفَة عَن أَبِيه ﷺ، قال: أخبرنَا بِهِ:

١ ـ أَبُو مُحَمَّد عبد العَزِيز بن مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن الخضر الشُّرُوطِي[3] مشافهة، عن:

٢ ـ زَيْنَب بنت إِسمَاعِيل بن إِبرَاهِيم بن الخباز[4]، بسماعها. من:

٣ ـ مُحَمَّد بن عبد المُنعم بن عمر ابن هامل[5]. من لَفظه أنبأَنَا:

= (١/ ١٤٩ ـ ١٥٠). وطبقات الشيرازي (١٣٦). ووفيات الأعيان (٢/ ٢٠٥). وميزان الاعتدال (١/ ٩٠). ومفتاح السعادة (٢/ ٢٥٨). والطبقات السنية برقم (٧٩٨). والفوائد البهية (ص١١٩). والجواهر المضية (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

(١) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. حافظ الإسلام في عصره، قال السخاويّ: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر). أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة) و(لسان الميزان) (فتح الباري) وغيرها (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ). ينظر: الأعلام (١/ ١٧٨).

(٢) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) المحقق: محمد شكور الميادين الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م (ص٢٦٩).

(٣) أبو محمد عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود الجنابذي الأصل البغدادي التاجر البزاز، ابن الأخضر. ولد سنة ٥٢٤ وسمع في سنة ثلاثين. مات في سادس شوال سنة إحدى عشرة وستمائة. سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣١).

(٤) زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز محدثة. ولدت في سلخ جمادى الأولى، لها مشيخة. (٦٥٩ ـ ٠٠٠هـ). معجم المؤلفين ـ عمر كحالة (٤/ ١٩٨).

(٥) محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل الحراني الحنبلي (ت: ٦٧١هـ).

٤ ـ مرتضى بن العَفِيف[1]. أنبأَنَا:

٥ ـ أَبُو طَاهِر السّلَفِي[2]. أنبأَنَا:

٦ ـ أَبُو صَادِق مرشد بن يحيى المَدِينِيّ[3]. أنبأَنَا:

٧ ـ عَلِيّ بن ربيعَة بن عَليّ[4]. أنبأَنَا الحسن بن رَشِيق[5]. أنبأَنَا:

٨ ـ مُحَمَّد بن حَفص الطَّالقَانِي[6]. حَدثنَا صَالح بن مُحَمَّد التِّرمِذِيّ[7]. حَدثنَا:

---

(١) مرتضى ابن العفيف أبي الجود حاتم بن المسلم بن أبي العرب، الشيخ، الإمام، المقرئ، المحدث، أبو الحسن الحارثي، المصري، الحوفي. (ت ٦٣٤هـ) وكان شافعياً. سير اعلام النبلاء (١٦/ ٢٨٨).

(٢) أحمد بن محمد بن سِلَفَه (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السلفي حافظ مكثر، من أهل أصبهان. رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، وبنى له الأمير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الإسكندرية، سنة ٥٤٦هـ، فأقام إلى أن توفي فيها. الأعلام (١/ ٢١٥).

(٣) مرشد بن يحيى بن القاسم بن علي بن محمد بن خالد بن زعبل، أبو صادق، المديني، ثقة محدث، توفي سنة (٥١٧هـ). سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٧٥).

(٤) علي بن ربيعة بن علي، أبو الحسن التميمي المصري البزاز. أحد المكثرين عن الحسن بن رشيق. روى عنه: أبو معشر الطبري، وأبو عبدالله الرازي صاحب السداسيات. توفي سنة (٤٤٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٧٥).

(٥) حسن بن رشيق، أبو محمد، العسكري المصري، ثقة، عاش في: عسكر مصر ال يحيى بن الطحان، ما رأيت عالماً أكثر حديثا منه. توفي سنة (٣٧٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٨١).

(٦) محمد بن حفص الطالقاني أبو عبدالله الطالقاني، عاش في: طالقان بمصر. لسان الميزان (٧/ ١٠٢).

(٧) صالح بن محمد بن نصر بن محمد بن عيسى بن موسى بن عبدالله أبو محمد الترمذي قدم بغداد حاجاً، وحدث بها عن حمدان بن ذي النون، والقاسم بن عباد الترمذي. تاريخ بغداد (١٠/ ٤٤٨)، وجامع المسانيد (٢/ ٤٨٤).

٩ ـ حَمَّاد بن أبي حنيفَةَ بِهِ.

* * *

[سند مصطفى عاشر إلى الفقه الأكبر (الأبسط) (رواية أبي مطيع)]

١ ـ قال شيخ الإسلام مصطفى عاشر: أروي الفقه الأكبر عن شيخي وأستاذي:

٢ ـ الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن الميمي البصري رحمه الله، عن شيخه:

٣ ـ أبي سليمان موسى بن فرهاد الشهرزوري ثم البصري، بإجازته عن:

٤ ـ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني، عن:

٥ ـ أبيه، عن:

٦ ـ خير الدين الرَّملي، عن:

٧ ـ محمَّد بن السراج عمر الحانوتي، عن:

٨ ـ أبيه، سراج الدين الحانوتي الخالدي الحنفي، عن:

٩ ـ المحب محمد بن جرباش، عن:

١٠ ـ أبي الخير محمد بن محمد الرُّومي، عن:

١١ ـ أبي الفتح محمد بن محمد الحريري، عن:

١٢ ـ أبيه، عن:

١٣ ـ قوام الدين الإتقاني، عن:

١٤ ـ حسام الدين السِّغناقي، عن:

١٥ ـ حافظ الدين محمد البخاري، عن:

١٦ ـ محمد عبد الستار الكَردَري، عن:

١٧ ـ برهان الدين المرغيناني، عن:

١٨ ـ ضياء الدين محمد بن الحسين النوسوخي [اليرسوخي]، عن:

١٩ ـ العلاء السمرقندي، عن:

٢٠ ـ أبي المعين النَّسفي، عن:

٢١ ـ عن الحسين بن على الكاشغري، عن:

٢٢ ـ أبو مالك نصران بن نصر الخَتلِي، عن:

٢٣ ـ علي بن الحسن بن محمد الغزال، عن:

٢٤ ـ أبو الحسن علي بن أحمد البلخي ويعرف بالفارسي، عن:

٢٥ ـ نصير بن يحيى، عن:

٢٦ ـ أبو مطيع البلخي رحمه الله عن:

٢٧ ـ الإمام الأعظم رحمه الله:

* ترجمة رجال سند ابن عاشر لكتاب «الفقه الأكبر» (الأبسط) (رواية أبي مطيع):

١ ـ محمد بن مصطفى عاشر: (سبق التعريف به).

٢ ـ الحسين بن محمد بن الحسن الميمي البصري: (لم أقف على ترجمته).

٣ ـ أبي سليمان موسى بن فرهاد الشهروزري ثم البصري: (لم أقف على ترجمته).

٤ ـ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني: (سبق التعريف به).

٥ ـ البرهان إبراهيم بن حسن الكوراني المدني: (سبق التعريف به).

٦ ـ خير الدين الرَّملي: هو: خير الدين بن أحمد بن نور الدين الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي، الإمام المفسر المحدث المسند الراوية الفقيه شيخ الحنفية في عصره،

صنف: «حاشية على الأشباه والنظائر»، «حاشية على جامع الفصولين»، «حاشية على كنز الدقائق»، «لوائح الأنوار على منح الغفار»، «ديوان شعره»، «الفتاوى السائرة»، «الفوز والغنم في مسئلة الشرف من الأم»، «مسلك الانصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف في الأشباه والقواعد»، «مطلب الأدب وغاية الأرب مجموعة»، «مظهر الحقائق الخفية من البحر الرائق في الفروع وغير ذلك». ولد سنة (٩٩٣هـ)، وتوفي سنة (١٠٨١هـ)[1].

٧ ـ محمَّد بن السراج عمر الحانوتي الحنفي: هو: محمد بن سراج الدين عمر الحانوتي شمس الدين أبو طاهر المصري الحنفي. كان رأس عصره في المذهب في القاهرة وفتاواه كان يعتمدها الفقهاء. له: «إجابة السائلين بفتوى المتأخرين»[2] في مجلدين و«مناقب الشعراء»، ولد سنة (٩٢٨هـ) وتوفي سنة (١٠١٠هـ)[3].

٨ ـ سراج الدين الحانوتي الخالدي الحنفي: هو: الإمام الفاضل الفقيه المتبحِّر سراج الدين عمر القاهري الحنفي. صاحب الفتاوى المشهورة[4].

٩ ـ المحب محمد بن جرباش: هو: قاضي القضاة المحب أبي القاسم محمد ابن جرباش بن عبدالله الحنفي. وفي (الضوء اللامع): محمَّد بن جرباش محب الدِّين المحمدي الأشرفي الحنفي. مِمَّن اشتغل فِي الْفِقْه وَغَيره على خير الدّين أبي الْخَير بن

---

(١) ترجمة الرَّملي في خلاصة الأثر (٢/ ١٣٤).

(٢) جمعه نور الدين علي بن محمد بن يوسف الهاشمي الحنفي، ثم رتبه عبدالله بن حسن العفيف الكازروني الحنفي.

(٣) هدية العارفين (٢/ ٨٦)، والفوائد (٩٣٨).

(٤) جمع فتاوى عمر الحانوتي وغيره علي بن محمد الأماسي المعروف بـ رضائي سبط شيخ الإسلام زكريا بن بيرام، من فقهاء الحنفية (ت ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م) في كتاب: (نقد المسائل في جواب السائل)، نسخة في نور عثمانية (٢٠٧٦). ينظر: كشف الظنون (٢/ ١٩٧٤) و(٢/ ٢٦٤)، والفوائد (٥٦٤)، والأعلام (٦/ ٣١٧)، ومعجم المؤلفين (١١/ ٧٨)، وديوان الإسلام (٢/ ١٦٦).

الرُّومِي الفراء، قال ابن نجيم: هو أحد شيوخ مشايخي. أخذ عنه قاضي القضاة جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن إسكندر بن محمد بن محمد الحلبيّ الحنفي، وغيره. له: «النجعة في تعداد الجمعة» و«ومرقاة الأفكار شرح المنار»[1]، (ت: بعد٩٧٥هـ)[2].

١٠ ـ أبي الخير محمد بن محمد الرُّومي: هو: محمّد بن محمّد بن دَاوُد خير الدّين أبو الخير الرُّومِي الأصل القاهري الحنفي وَيعرف بِابْن الفراء وَهِي حِرفَة لِأَبِيهِ. ولد فِيمَا سنة (٨١٤هـ)، لازم ابن الهمام فِي الفِقه والأصلين والعربية وَالصرف والمعاني وَالبَيَان والمنطق وَغَيرهَا، توفي سنة (٨٩٧هـ)[3].

١١ ـ أبي الفتح محمد بن محمد الحريري: هو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن صَلَاح المجد أبو الفَتح بن الشَّمس القاهري الحنفيّ إِمَام الصَّرغتمشية وَابن إمامها وَيُقَال لأبيه: أيضا الحريري، مولده سنة (٧٨٠هـ) بالقاهرة، اشتغل بالفقه على أَبِيه وغيره. وحجَّ به وَالِده فِي صغره، سمع على البلقيني، والعراقي، والهيثمي، مات سنة (٨٦٤هـ)[4].

١٢ ـ أبو الفَتح مُحَمَّد الحريري: هو: مُحَمَّد بن عَليّ بن صَلَاح المجد أَبُو الفَتح ابن الشَّمس القاهري الحَنَفِيّ إِمَام الصَّرغتمشية. (ينظر ترجمة إبنه).

١٣ ـ عن القوام الإتقاني: هو: قوام الدّين لطف الله أمير كاتب بن أمير عمر الإتقاني غازي الفارابي العميدي الحنفي، أبو حنيفة. ولد بإتقان[5] سنة (٦٨٥هـ)، ولِيَ تدريس مشهد الإمام بظاهر بغداد، قدم دمشق سنة ٧٤٧، ثم انتقل إلى مصر ودرّس بجامع المارداني، وانتفع به الطلبة. له: «رسالة في الجمعة وعدم جواز الصلاة في مواضع متعددة»، و«رسالة

---

(١) نسخة كتبها الشارح في داماد إبراهيم باشا/ إستانبول [٤٦٧]، وكوبريلي ٥٨.

(٢) شذرات الذهب (١٠/ ٢٣٣).

(٣) الضوء اللامع (٧/ ٢٠٨).

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع (٩/ ٤٨) وطبقات الحنفية، كلاهما للمصنف ص ٢٨٧ مخطوط.

(٥) قصبة من قصبات فاراب من مدائن الترك تسمى بلسان العوام أوترار.

في رفع اليد في الصلاة وعدم جوازه عند الحنفية»، و«غاية البيان ونادرة الاقران في شرح الهداية للمرغيناني»، و«قصيدة الصفا في ضرورة الشعر»، و«شرح القصيدة المذكورة». توفى سنة (٧٥٨هـ)[1].

١٤ ـ حسام الدين السِّغناقي: هو: الحسين بن علي بن حجاج بن علي حسام الدين السِّغناقي، نسبة إلى (سِغناق)[2]، تفقه على محمد بن محمد بن نصر البخاري، وممن تفقه عليه جلال الدين الكرلاني. ومن مصنفاته: «النهاية في شرح الهداية»، و«الكافي في شرح أصول البزدوي»، و«التسديد في شرح التَّمهيد»[3]، و«الموصل شرح المفصل للزمخشري» في النحو، و«النجاح في التصريف»، «الوافي شرح المنتخب في أصول المذهب للاخسيكثي». وكان نزيل حلب وتوفي بها سنة (٧١٠هـ)[4].

١٥ ـ حافظ الدين محمد البخاري: (سبق التعريف به).

١٦ ـ شمس الأئمة الكَردَري: (سبق التعريف به).

١٧ ـ صاحب الهداية: (سبق التعريف به).

١٨ ـ الضياء اليرسوخي: (سبق التعريف به).

١٩ ـ العلاء السمرقندي: (سبق التعريف به).

٢٠ ـ أبي المعين النَّسفي: (سبق التعريف به).

---

(١) هدية العارفين (١/ ٨٣٩)، كشف الظنون (٢/ ٢٠٣٣)، الجواهر المضية (٤/ ١٢٨)، تاج التراجم (ص ١٣٨) الأعلام (١/ ٣٥٥).

(٢) بكسر السين المهملة وسكون الغين ثم نون بعدها ألف بعدها قاف بلدة في تركستان.

(٣) هو شرح لكتاب (التَّمهيد لقواعد التوحيد) لأبي المعين النسفي.

(٤) الفوائد البهية (ص٦٢) والدرر الكامنة (٢/ ١٤٧) وبغية الوعاة (١/ ٥٣٧) وكشف الظنون (١/ ١١٢، ٤٠٣، ٤٨٤).

٢١ ـ الحسين بن على الكاشغري: (سبق التعريف به).

٢٢ ـ نصران بن نصر الختلي: (سبق التعريف به).

٢٣ ـ علي بن الحسن بن محمد الغزال: (سبق التعريف به).

٢٤ ـ علي بن أحمد الفارسي: (سبق التعريف به).

٢٥ ـ نصير بن يحيى: (سبق التعريف به).

٢٦ ـ أبو مطيع البلخي ﷬[1]: وهو: الحكم بن عبدالله بن مسلمة بن عبد الرحمن، أبو مطيع البلخي، الإمام العالم العامِل، أحد أعلام هذه الأمة، ومن أقرَّ له بالفضائل جهابذة الأَئِمَّة، سيد أهل بلخ، لزم الإمام أبا حنيفة ﷬، وروى عنه كثيرًا، وبثَّ مذهبه ببلخ ونواحيها. (وبلخ مدينة في أفغانستان كان أكثر أصحاب أبي حنيفة ﷬ منها، وخرج منها أكابر علماء المسلمين).

سأل الإمام أبا حنيفة ﷬، عن أربعة آلاف مسألة فأجابه فيها. حدّث عن هشام بن حسان، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وروى عنه أحمد بن منيع، وجماعة من أهل خراسان، وأبو معاوية خالد بن سليمان، أحد مفاخر بلخ، أكثر عنه وبثَّ مذهبه ببلخ ونواحيها، وكان من كبار أصحابه. ولي قضاء بلخ، وقدم بغداد غير مرّة، وحدَّث بها، وتلقاه أبو يوسف، وتناظر معه، وكانت مدة ولايته على قضاء بلخ ستة عشر سنة، يقول بالحق ويعمل به. روي أنه جاء كتاب الخليفة ليقرأ وفيه لولي العهد: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

---

(١) مصادر الترجمة: الطبقات السنية (١/ ٢٦٣)، (جامع المسانيد للخوارزمي) (٢/ ٤٤١)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٣/ ١٣٤)، تاج التراجم ابن قطلوبغا (١/ ٣٣١)، الجواهر المضيّة (٢/ ٢٦٦) تاريخ بغداد (٩/ ١٢١)، الوافي للوفيات (١٣/ ٧١)، الدر المختار (٥/ ٧١)، فيض الباري شرح البخاري للكشميري (١/ ٧٩)، الكشف الحثيث (١/ ١٠٢). وكشف الظنون (٢: ١٩٨١).

[مريم: ١٢]، فسمع أبو مطيع، فدخل على الوالي وقال: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها وكرر ذلك مراراً حتى بكى الأمير، وقال: إني معك ولكن لا اجترئ بالكلام، فتكلم وكن مني آمنا. فذهب يومَ الجمعة فارتقى المنبر ثم قال: يا معشر المسلمين! وأخذ بلحيته وبكى؛ وقال: بلغ من خطر الدنيا أن تَجُرَّ إلى الكفر. من قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ غير يحيى فهو كافر. فضج أهل الجامع بالبكاء. وهرب اللذان قدما بالكتاب. قال ابن المبارك في حقه: أبو مطيع له المنَّة على جميع أهل الدنيا. وقال مالك بن أنس لرجل: من أين أنت؟ قال: من بلخ. قال: قاضيكم أبو مطيع، قام مقام الأنبياء. وقال محمد بن الفضل البلخي: مات أبو مطيع وأنا ببغداد، فجاءني المعلَّى بن منصور، فعزَّاني فيه، ثم قال: لم يوجد هاهنا منذ عشرين سنة مثله، وكان في هذه الفترة أحمد بن حنبل. قال بعضهم: رأيت أبا مطيع في المنام، وكأنِّي قلت له: ما فعل بك؟ فسكن حتى ألحَحتُ عليه، فقال: إن الله قد غفر لي وفوق المغفرة. قال: فقلت: ما حال أبي معاذ؟ قال: الملائكة تشتاق إلى رؤيته. قال: فقلت: غفر الله له؟ قال لي: من تشتاق الملائكة لرؤيته لم يغفر الله له. وكانت وفاته ببلخ، ليلة السبت، لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى، سنة (١٩٩هـ).

وقد اتَّهمه ابن الجوزي[١] بأنه وضع حديث وهو: (ثنا أبو مطيع البلخي قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي المهزّم عن أبي هريرة: (أن وفد ثقيف جاءوا إلى النبي ﷺ، فسألوه عن الإيمان هل يزيد وينقص؟ فقال: لا، زيادته كفر ونقصه).

وابن الجوزي ناقض نفسه في ذلك فقد ضعَّف الحديث من جهة أبو المهزَّم فقال: (قال المقنف: وقلت في هذا الحديث أبو المهزَّم وقد سبق التعريف به أنه كذاب).

ثمَّ اتَّهم شخص آخر بسرقة الحديث فقال: (وقد سرق هذا الحديث من أبي مطيع أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وغير لفظه).

---

(١) ينظر كلام ابن الجوزي في (الموضوعات) (١/ ١٣٠).

ثم ذكر للحديث أربعة أسانيد أخرى ليس فيها أبو مطيع وضعّفها، وللحديث إسناد آخر لم يقف عليه ابن الجوزي وهو: عن (الفتح هو ابن أبي علوان البخاري قال: حدثنا أحمد بن مردك والعباس السمرقندي وطاهر قالوا: حدثنا أبو مالك قال: أخبرنا أبو أسامة عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الإيمان لا يزيد ولا ينقص زيادته ونقصانه كفر»)[١].

وهذا الجرح صادر ممن هو معروف بالتشدد في جرح الرُّواة، قال الإمام اللكنوي: (إن بعض العلماء لهم تشدّدٌ في جرح الرواة، فيجرحون الرواة من غير مبالاة، ويدرجون الأحاديث الغير الموضوعة في الموضوعات، منهم: ابن الجَوزيّ، والصَّغانيّ، والجوُزقانيّ والمجد الفَيرُوزآباديّ، وابن تيميةَ الحَرَّانيّ الدمشقيّ، وأبو الحسن بن القطّان، كما بسطته في (الأجوبة الفاضلة)، فلا يجترئ على قبول قولهم من دون التحقيق إلاَّ مَن هو غافلٌ عن أحوالهم)[٢].

٢٧ ـ عن أبي حنيفة ﷺ أجمعين:

* * *

[سند آخر إلى (الفقه الأبسط)][٣]

١ ـ أخبرنا الشيخ الفقيه الزّاهد محمّد بن الحسين بن عبد الأمين الغوبديني رحمه الله، قال:

٢ ـ حدّثنا الحاكم أبو منصور أحمد بن عبدالله بن أشعث، قال:

٣ ـ أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن سليمان الكاخشتواني، قال:

---

(١) القند (ص٥٨٩).

(٢) ينظر: مقدمة التعليق الممجد (١/ ١٢٣ـ١٢٧)، والانتصار والترجيح لسبط ابن الجوزي (ص١٢).

(٣) نسخة مكتبة حاجي سليم آغا مجاميع رقم (٥٨٧) ل ١٤٧أ.

٤ ـ أخبرنا الشيخ الفقيه أبو سعيد سعد بن محمّد بن محمد بن بكر [البستي/ الجرمقي] ببلخ، قال:

٥ ـ حدّثنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى الفارسي، قال:

٦ ـ حدّثنا نصير بن يحيى أبو بكر، قال:

٧ ـ سمعت أبا مطيع الحكم ابن عبدالله البلخي ﷺ، يقول:

٨ ـ سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت ﷺ، عن الفقه الأكبر فقال:

* ترجمة رجال السند:

١ ـ الشيخ الفقيه الزّاهد محمّد بن الحسين بن عبد الأمين الغوبديني[1]: هو: القاضي أبو بكر محمد بن الحسن بن منصور الغوبديني النسفي كان إماماً فاضلاً، ولي القضاء بسمرقند وحدَّث عن جماعة مثل أبي الطيب طاهر بن الحسن المطوعي، روى لي عنه أبو علي الحسين بن علي اللّامشي بمرو، وأبو حفص عمر بن أبي بكر السبخي ببخارى، وأبو المحامد محمود بن أحمد الساغرجي بسمرقند. ومات ببخارى (٥٠٥هـ)[2].

٢ ـ **الحاكم أبو منصور أحمد بن عبدالله بن أشعث:** لعلّه: أَبُو مَنصُور أَحمد بن عبدالله فاضل كثير المحاسن[3].

٣ ـ الشيخ أبو بكر محمد بن سليمان الكَاخُشتُواني[4]: هو: أبو بكر محمد بن سليمان ابن علي الكاخشتواني البخاري، يعرف بمرد علم، ذكره أبو محمد عبد العزيز بن محمد

---

(١) وغوبدين، بتخدان قريتان بنسف، إحدى بلاد ما وراء النهر، يقال لها: نخشب. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ٦٢٢).

(٢) الأنساب (٤/ ٣١٨).

(٣) يتيمة الدهر (٤/ ١٦٢).

(٤) الكَاخُشتُواني هذه النسبة إلى كاخشتوان، وهي قرية ببخارا.

النخشبي الحافظ في معجم شيوخه وقال: سمع أبا ذر البغدادي، فمن دونه، وروى عن أبي بكر الإسماعيلي، وأبي بكر محمد بن الفضل، وأبي سعيد الرازي والأمة، مات في (سنة ٤٤٩هـ)[١].

٤ ـ الشيخ الفقيه أبو سعيد [سعدان] بن محمد بن بكر بن عبدالله البستي الجرمقي ببلخ: ذكره ابن ماكولا في ترجمة أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل ابن طور بن قالون بن جريب الكلابي الزاهد البلخي، قدم حاجًّا سنة (٤٢٣هـ)، بغداد وحدث عن محمد بن أحمد بن أبي صالح البغدادي نزيل بلخ ومحمد بن أحمد بن أبي شداد وأبي سعيد سعدان بن محمد الفقيه وأبي صالح شعيب بن إدريس الفقيه وأبي علي الحسن بن علي بن أحمد البلخيين وغيرهم[٢]. وفي آخر نسخة يكي جامع (١١٩٠) (مع شرح الجوزجاني) مذكور أنها نسخة قد قوبل المتن بنسخة الامام أبي سعيد البستي.

٥ ـ الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى الفارسي: (سبق التعريف به).

٦ ـ نصير بن يحيى أبو بكر (سبق التعريف به).

٧ ـ أبا مطيع الحكم ابن عبدالله البلخي، (سبق التعريف به).

* * *

[سند آخر إلى كتاب (الفقه الأبسط)][٣]

١ ـ أخبرنا الشيخ أبو زكريا يحيى بن مطرف، قال:

٢ ـ أخبرنا الإمام أبو صالح محمد بن الحسين في سنة (٤٢٣هـ)، قال:

---

(١) الانساب (١١/ ١٠)، الباب في تهذيب الانساب (٣/ ٧٣)، تاريخ الاسلام (٣٥/ ٣٣١).

(٢) الاكمال (٢/ ٤٣٢).

(٣) دار الكتب المصرية مجاميع ٢١٥، والأزهرية (١١٣٦٨٠) والفاتح الله ٥٣٩٢.

٣ ـ حدثنا: أبو سعيد سعدان بن محمد بن بكر بن عبدالله البستي الجرمقي ببلخ، قال:

٤ ـ حدثنا الحسين بن أحمد بن مروان الفارسي الفقيه، قال:

٥ ـ حدثنا نصر بن يحيى أبو بكر، قال:

٦ ـ سمعت أبا مطيع الحكم بن عبدالله البلخي، قال:

٧ ـ سألت أبا حنيفة ﷺ عن الفقه الأكبر، قال:

* ترجمة رجال السند:

١ ـ الشيخ أبو زكريا يحيى بن مطرف الفقيه البلخي، الحنفي الولوالي المقيم بغزنة. ذكره السمعاني في شيوخ أبو يعقوب الغزنوي الذي مات بحدود سنة (٥١٢هـ)، يروي عقيدة الامام الطَّحاوي بسنده إلى الإمام الطَّحاوي[١] رحمة الله عليه. ويروي كتاب (العزلة) بسنده إلى الشيخ أبو سليمان. وكتاب الجوزقي[٢] الصغير[٣].

٢ ـ الإمام أبو صالح محمد بن الحسين في سنة ثلاث وعشرون وأربعمائة (٤٢٣هـ)،

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد (٢٣٩هـ) من تصانيفه (شرح معاني الآثار) في الحديث، مجلدان، و(بيان السنّة)، وكتاب (الشفعة ـ ط) و(المحاضر والسجلات) و(مشكل الآثار) أربعة أجزاء، في الحديث، و(أحكام القرآن) و(المختصر) في الفقه، وشرحه كثيرون، و(الاختلاف بين الفقهاء)، و(مغاني الأخيار في أسماء الرجال ومعاني الآثار) و(مناقب أبي حنيفة) (ت٣٢١هـ). الأعلام (١/ ٢٠٦) والجواهر المضية (١/ ١٠٢).

(٢) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا الشيباني الجوزقي المعدل. (٣٠٦هـ ـ ٣٨٨هـ) أحد العلماء ومن رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. قال الذهبي: «شيخ نيسابور ومحدّثها» وقال: «الإمام، الحافظ، المجود، البارع». نسبته إلى جوزق من قرى نيسابور. كان من الحفاظ الثقات. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٣).

(٣) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ١٨٥٥). ومعجم السفر (١/ ٢٧٠)(١/ ١٠١). الورع لأحمد بن حنبل (ص١٩٧). العزلة للخطابي (ص٣)، فهرس ابن عطية (١/ ٩٥).

(لم أقف على ترجمته).

٣ ـ أبو سعيد سعدان بن محمد بن بكر بن عبدالله البستي الجرمقي ببلخ، (سبق التعريف به).

٤ ـ الحسين بن أحمد بن مروان الفارسي الفقيه (سبق التعريف به).

٥ ـ نصر بن يحيى أبو بكر، (سبق التعريف به).

٦ ـ أبا مطيع الحكم بن عبدالله البلخي، (سبق التعريف به).

* * *

[سند ابن عاشر إلى (العالم والمتعلم)] بنفس سند الفقه الأبسط إلى:

١ ـ أبي المعين ميمون بن محمد النسفي، عن:

٢ ـ أبيه، عن:

٣ ـ عبدالكريم بن موسى البزودي، عن:

٤ ـ أبي منصور الماتريدي، عن:

٥ ـ أحمد بن إسحاق الجوزجاني، عن:

٦ ـ (أ) أبي سليمان الجوزجاني، (ب) وعن محمد بن مقاتل الرازي، كلاهما عن:

٧ ـ (أ)أبي مطيع، (ب) وعصام بن يوسف، كلاهما عن:

٨ ـ أبي مقاتل، عن:

٩ ـ أبي حنيفة ﷺ.

* ترجمة رجال السند:

١ ـ أبو المعين النسفي: (سبق التعريف به).

٢ ـ والد أبي المعين النسفي: هو: مُحمد بن مُحمد بن مُعتمد بن مُحمد بن مَكحول ابن الفَضل بن وصِيف (النَّسَفِي، المكحُولي). يروي عن عبدالكريم بن موسى البزودي (ت٣٩٠هـ) وغيره، روى عنه أبنه أبو المُعِين وغيره. عاش بين (٣٥٠هـ ـ ٤٥٠هـ).

٣ ـ عبد الكريم بن موسى البزدوي: هو عبد الكريم بن موسى بن عيسى، أبو محمَّد الفقيه البَزدِوي[1] النَّسفي. تفقَّه على الإمام أبي منصور الماتريدي، وسمع من منصور أبي طلحة البزدوي صاحب البخاري، وبالبصرة من أبي علي اللؤلؤي، وحدَّث عنه إسماعيل ابن عبد الصادق بن عبدالله بن سعيد البياري، وروى عنه أهل سمرقند، وكان زاهدًا مفتيًا، وهو الجدُّ الثاني لفخر الإسلام البزدوي[2]، وشقيقه أبو اليسر البزدوي[3]. (ت٣٩٠هـ)[4].

٤ ـ أبو منصور الماتريدي: وهو محمّد بن محمّد محمود أبو منصور الماتريدي، إمام الهدى والدّين، إمام المتكلّمين ومصحِّحَ عقائد المسلمين، وهو مفصِّل لمذهب الإمام أبي حنيفة وأصاحبه المظهرين مذهب أهل السنة والجماعة، تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني، وأبي نصر العياضي، ومُحَمَّد بن مقاتل الرازي، ونصير بن يَحيَى

---

(١) نسبة إلى بزدة (ويقال: بزدوة) وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف وينسب إليها أيضا: بزدي.

(٢) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوي: فقيه أصولي، بمن أكابر الحنفية. من سكان سمرقند. له تصانيف، منها (المبسوط)، و(كنز الوصول) في أصول الفقه، يعرف بأصول البزدوي، و(تفسير القرآن) كبير جداً، و(غناء الفقهاء) في الفقه وغيرها (٤٠٠ ـ ٤٨٢هـ). الأعلام (٤/ ٣٢٩)، الفوائد البهية (ص ١٢٤) ومفتاح السعادة (٢/ ٥٤).

(٣) محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو اليسر، صدر الإسلام البزدوي: فقيه بخاريّ، ولي القضاء بسمرقند. انتهت إليه رياسة الحنفية في ما وراء النهر. له تصانيف، منها (عقيدة أبي اليسر) و(معرفة الحجج الشرعية) (٤٢١ ـ ٤٩٣هـ). ينظر: الأعلام (٧/ ٢٢) الفوائد البهية (ص١٨٨). وفي مفتاح السعادة (٢/ ٥٤) الوفيات والاحداث (١/ ١١٧).

(٤) الجواهر المضية (٢/ ٨٤٥٨)، والفوائد البهية (ص١٠١).

البلخي، وغيرهم. وتفقَّه عليه فقهاء ذلك العصر منهم: الحكيم السَّمرقندي[1]، وعبد الكريم البزدوي، وعلي بن سعيد أبو الحسن الرُّستُغفَنيُّ، وغيرهم. صنَّف: «التّوحيد» و«الدرر في أصول الدين» و«تأويلات القرآن» في التفسير، و«المقالات» و«رد أوائل الأدلّة للكعبي» و«بيان وهم المعتزلة» و«رد الأصول الخمسة لأبي محمّد الباهلي»، و«ردّ الإمامة» لبعض الرّوافض، و«مأخذ الشّرائع» في أصول الفقه، وغيرها، وكانت وفاته في سمرقند في سنة (٣٣٣هـ) وقد عمَّر أكثر من ٩٠ سنة[2].

٥ ـ **أبي بكر أحمد ابن إسحاق الجُوزجاني**: هو: أحمد بن إسحاق أبو بكر الجوزجاني، نسبة إلى جوزجان، بلدة مما يلي بلخ، وهو من رجال القرن الثالث الهجري، تفقه على أبي سليمان الجوزجاني، روى عنه أبو منصور الماتريدي، وأبو نصر العياضي[3]، وغيرهم، وقال عنه القرشي: صاحب كتاب الجواهر المضية: كان من الجامعين بين علم الأصول وعلم

---

(١) هو: إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد أبو القاسم الحكيم السَّمَرقَنديّ القاضي نشأ في مدينة بلخ، وصَحِبَ الشيخ أبو بكر محمد بن عمر الورّاق التِّرمذي الحكيم (ت٢٤٠هـ)، وأبو نصر العياضي الأنصاري الخزرجي الفقيه السَّمرقندي، وعمرو بن عاصم المروزي، وممن روى عنه: عبد الكريم بن محمد بن موسى البخاري، شيخ الحنفية، وأبو الحسن محمد بن الحسين الإيذخي، وغيرهم. توفي بسَمَرقَند سنة (٣٤٢هـ) ينظر ترجمته في: الجواهر المضية (١/ ١٣٩)، وطبقات طاشكبرى (ص٦٣). والفوائد البهية (ص٧٧ ـ ٧٨). والطبقات السنية (٢/ ١٥٨)، والأعلام (١/ ٢٥٦). والأنساب (١/ ٤٠٨).

(٢) ينظر: طبقات المفسرين (١/ ٧٠)، وخطط الشام (٦/ ٢٤١)، والاعلام (١/ ٤٩٦)، والفوائد البهية (ص١٩٥)، ومفتاح السعادة (٢/ ٢١)، والجواهر المضية (٢/ ١٣٠). وهدية العارفين (٢/ ٣٦).

(٣) أحمد بن عباس الفقيه السمرقندي تفقه على الإمام أبي بكر أحمد ابن إسحاق، الجوزجاني، لقيه أسرة الكفرة فقتلوه صبراً في ديار الترك، في أيام نصر بن أحمد بن أسد بن سامان. ولم يكن أحد يضاهيه ويقابله في البلاد؛ لعلمه وورعه وكتابته وجلادته وشهامته. وحكي أنه لما استشهد خلف اربعين رجلا من أصحابه كانوا من أقران أبي منصور الماتريدي. ينظر: طبقات الحنفية (ص١٠٥).

الفروع، وكان في أنواع العلوم في الدرجة العلية، ومن مصنفاته: «الفروق»، و«التمييز»، و«التوبة» وغيرها[1].

٦ ـ (أ) **أبو سليمان الجُوزجاني**: هو: موسى بن سليمان، أبو سليمان الجوزجاني: فقيه حنفي. أصله من (جوزجان) من كور بلخ، بخراسان. تفقه واشتهر ببغداد. تلميذ محمد بن الحسن، وقد كتب مسائل الأصول والأمالي، وكان رفيقاً للمعلى ابن منصور (المتوفى سنة ٢١١هـ) وهو أسن وأشهر من المعلى. عرض عليه المأمون القضاء، فقال: (يا أمير المؤمنين إحفظ حقوق الله في القضاء ولا تولّ على أمانتك مثلي، فإنّي والله غير مأمون الغضب ولا أرضى لنفسي أن أحكم في عباده، فأعفاه). له تصانيف منها: «السير الصغير» و«الصلاة» و«الرهن» و«نوادر الفتاوى» في فروع الحنفية توفي بعد (٢٠٠هـ)[2].

(ب) [ابن][3] مقاتل بن حيّان البلخي: (سبق التعريف به).

٧ ـ (أ) أبو مطيع البلخي (سبق التعريف به). (ب) عصام بن يوسف: (سبق التعريف به) عن:

٨ ـ **أبي مقاتل السَّمرقندي**: هو: حفص بن سلم الفزاري السمرقندي، جاء في (الكشف): (روى عامة أهل بخارى ممن أدرك أبا مقاتل عنه، وقد حدّث أبو مقاتل عن أهل بخارى من مشايخه الكبار ممن روى عنهم من سائر البلدان لتعرفوا جلالة أبي مقاتل وتقدّمه في العلم، وكذا ابنه سلم بن أبي مقاتل وعامة أهل سمرقند، لو ذكر جميع

---

(١) الجواهر المضية (١/ ١٤٤) والفوائد البهية (ص١٤). طبقات الحنفية (ص٩٦).

(٢) الأعلام (٧/ ٣٢٣). الجواهر المضية (٢/ ١٨٦) وفيه: توفي بعد (الثمانين) تحريف (المائتين) والتصحيح من الفوائد البهية (ص ٢١٦) وفي الكتبخانة (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣) وصف الجزأين المخطوطين من كتابه. وهدية العارفين (٢/ ٤٧٧).

(٣) ساقطة من المخطوط والصواب إثباتها.

ذلك لطال)[1].

وقال الخليلي: أبو مقاتل حفص بن سلم السمرقندي مشهور بالصدق والعلم، غير مخرَّج في الصَّحيح، سمع هشام بن عروة، وسهيل بن أبي صالح، وأقرانهما بالحجاز، وبالكوفة مسعراً، والثوري، وبالبصرة سليمان التيمي، وأقرانهم، وكان ممن يفتي في أيامه، وله في العلم والفقه محل، يعنى بجمع حديثه. توفي فِي حُدُود سنة (٢٠٨هـ)[2].

* * *

[سند آخر إلى (العالم والمتعلم)][3]

١ ـ قال أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر، أنبأنا:

٢ ـ أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي:

٣ ـ أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي: سبق التعريف به.

٤ ـ أبيه: سبق التعريف به.

٥ ـ عبد الكريم بن موسى البزدوي: سبق التعريف به.

٦ ـ أبي منصور محمد الماتريدي: سبق التعريف به.

٧ ـ أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني: سبق التعريف به.

٨ ـ (أ) أبي سليمان موسى الجوزجاني: سبق التعريف به.

وعن: (ب) محمد بن مقاتل الرازي، (سبق التعريف به) كلاهما عن:

---

(١) كشف الآثار الشريفة (٢/ ٣٧٤، ٣٧٥).

(٢) الإرشاد (٣/ ٩٧٥). هدية العارفين (١/ ٣٣٣). والإكمال لابن ماكولا (٣/ ٢٢٦)، ولسان الميزان (٣/ ٢٢٥).

(٣) في الأزهرية: (٣٤١٩٧) (مجاميع).

٩ ـ (أ) أبي مطيع الحكم بن عبدالله البلخي: سبق التعريف به.

و (ب) عصام بن يوسف البلخي (سبق التعريف به)، وهما عن:

١٠ ـ أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي: (سبق التعريف به):

١١ ـ الإمام أبي حنيفة ﷺ أنه قال:

*** ترجمة رجال السند:**

١ ـ أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي: هو: علي بن خليل بن الحسين الدمشقي، أبو الحسن الشهير بابن قاضي العسكر، ويُعرف أيضاً بالدّمشقي، الأديب الفقيه، له كتاب «التيسير لمعاني الجامع الكبير»[1]، وفي كشف الظنون: له نظم الجامع الكبير للشيباني[2]. ومن أشعاره:

تطلبت في الدنيا خليلاً فلم أجد ... وما أحد غيري لذلك واجد

فكم مضمر بغضا يريك محبة ... وفي الزند نارٌ وهو في اللمس بارد

مولده بدمشق (سنة ٦٠٨هـ)، ومات (سنة ٦٥١هـ)[3].

٢ ـ برهان الدين البلخي: هو: الإمام أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي، الحنفي، نزيل دمشق، ومدرس الصَّادرية. المعروف بالبرهان البلخي، أخذ عن برهان الدين عبد العزيز، ونشر العلم في بلاد الإسلام، وسمع الحديث بما وراء النهر من شيخه

---

(١) الخديوية، رقم الحفظ: ١/ ٦٨، والمكتبة المحمودية في المدينة المنورة رقم الحفظ: ٩٦٢.

(٢) ينظر: كشف الظنون (١/ ٥٧٠)، وفي هدية العارفين (١/ ٧٠٩) له (شرح الجامع الكبير) و(نظم الجامع الصغير) للشيباني أيضاً. له نسخة إستانبول (١١٢) و(٢١٦) ونوادر المخطوطات العربية في تركيا ٢/ ٢٣٨ وجامع أيوب الشريف (٩٢) ومكتبة جامع أيوب الشريف ١١ المحمودية/ المدينة المنورة (٢١٩) ـ (٢٦٦)، المحمودية ١١٤.

(٣) ينظر: تاج التراجم (ص٤٣)، والجواهر المضية (١/ ٣٦٢). معجم المؤلفين (٧/ ٨٨).

ابن مازه، وأبي المعين النسفي. وعظ وأقرأ وجعلت له دار الأمير طرخان مدرسة، وثارت عليه الحنابلة لأنه نال منهم، وكان ذا جلالة ووجاهة، درس أيضا بمسجد خاتون، وناظر في الخلاف، برع في الأصول والفقه، ثم حجَّ وجاور، وكثر أصحابه. قال ابن عساكر: (كان صحيح الاعتقاد حسن السَّمت محباً لنشر العلم مراعياً للأصحاب سخيّ النفس)، وقال عنه الذهبي: (كان زاهداً معرضاً عن الدنيا، وهو الذي قام في إبطال حيّ على خير العمل من حلب)، وقال اللكنوي: (ورد دمشق ودرَّس بها)، مات سنة (٥٤٨هـ)، وله ترجمة واسعة في تاريخ ابن عساكر رحمه الله[١].

* * *

[سند آخر إلى (العالم والمتعلم)][٢]

١ ـ قال الشّيخ الإمام العالم الزّاهد الورع القدوة العلّامة، رئيس الأصحاب مجد الدّين [عبد الرحمن][٣] بن عمران بن أحمد بن هبة الله بن محمّد بن أبي جرادة، قال: أخبرنا:

٢ ـ الشّيخ الإمام نجم الدّين أبو القسم إسماعيل بن عبد السّلام بن إسماعيل بن عبد الرّحمن [الملعاني][٤]، مدرس مشهد أبي حنيفة ﷺ بقراءتي عليه بمشهد أبي حنيفة ﷺ، بالجانب الشّرقي من بغداد جبرها الله تعالى، وذلك يوم السّبت رابع صفر سنة ثلاث وأربعين وستمائة، قال: أخبرنا:

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق رقم (٤٨٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٧٦)، والروضتين (١/ ٩١)، ودول الإسلام (٢/ ٦٤)، والعبر (٤/ ١٣١)، ٢٨٨، والجواهر المضية (١/ ٣٥٩، ٣٦٠).

(٢) السليمانية الفاتح (٥٣٩٢)، ودار الكتب المصرية (١٤٧)، وفضل الله (٢١٢٤).

(٣) في نسخة عبدالله

(٤) في نسخة المعاني

٣ ـ ناصح الدّين أبو [علي][1] الحسن بن المبارك بن محمّد بن يحيى الزبيدي، بِسَماعِهِ مِن:

٤ ـ أَبِي [حامد محمد بن عبد الرحيم أبي سلمى القيسي الغرناطي المغربي][2]، بسماعه من:

٥ ـ أبي العلا حامد بن إدريس، بسماعه من:

٦ ـ أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النّسفي، بسماعه من:

٧ ـ أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني، بسماعه من:

٨ ـ أبي يعقوب بن منصور السيّاري، بسماعه من:

٩ ـ أبي الفضل أحمد بن علي بن عمر السليماني، بسماعه من:

١٠ ـ أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهري، بسماعه من:

١١ ـ (أ) الفتح بن أبي علوان، و(ب) محمّد بن يزيد، بسماعهما من:

١٢ ـ الحسن بن صالح، عن:

١٣ ـ [أبي] مقاتل، عن:

١٤ ـ الإمام النعمان بن ثابت ﷺ قال:

* ترجمة رجال السند:

١ ـ الصاحب ابن أبي جرادة: الشّيخ الإمام العالم الزّاهد الورع القدوة العلّامة، رئيس الأصحاب مجد الدّين [عبد الرحمن] بن عمران بن أحمد بن هبة الله بن محمّد

---

(١) ساقطة من نسخة

(٢) هذه الزيادة من تشس.

ابن أبي جرادة، نسب له موقع الألوكة كتاب (العالم والمتعلم)[1]، وذكرت اسمه: مجد الدين عبد الرحمن بن [عمر] بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة (ابن أبي جرادة) سنة الوفاة (٦٤٣هـ).

وهو: عبد الرحمن[2] بن عمر[3] بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الصاحب قاضي القضاة مجد الدين أبو المجد ابن الصاحب العلامة كمال الدين أبي القاسم بن العديم العقيلي الحلبي الحنفي توفي سنة (٦٧٧هـ)[4].

٢ ـ نجم الدّين اللَّمعاني: نجم الدّين، أبو القسم إسماعيل بن عبد السّلام بن إسماعيل بن عبد الرّحمن [اللَّمعاني][5]، مدرِّس مشهد أبي حنيفة ﷺ بقراءتي عليه بمشهد أبي حنيفة ﷺ، هو: [إسماعيل بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن [بن عبد السلام] ابن الحسن اللَّمعاني أبو القاسم (القسم). ذكره الحافظ الدِّمياطي، في مشايخه الذين أجازوا له، وروى عنه بسنده إلى ابن بريدة، عن أبيه، رفعه: «الدَّال على الخير كفاعله» كان حيّاً سنة (٦٤٣هـ)[6].

٣ ـ ناصح الدّين الزَّبيدي: هو: ناصح الدّين أبو [علي][7] الحسن بن المبارك بن محمّد بن يحيى الزبيدي، هو: الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي، أبو علي، الفقيه ناصح الدين، ذكره في «الجواهر»، وذكر أن اسم أبيه المبارك، وذكره ابن

---

(١) مكتبة الغازي خسرو بك رقم (١٨٣) ضمن مجموع، قد تكون بخطه فلذلك نسبت إليه.

(٢) في نسخة عبدالله.

(٣) في المخطوطات [عمران].

(٤) الوافي بالوفيات (١٨/ ١١٩).

(٥) في المخطوط المعاني.

(٦) الجواهر المضية (٢/ ٧٨، ٧٩)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١/ ١٧٨).

(٧) ساقطة من المخطوط.

شاكر في «عيون التواريخ»، وذكر أن اسم أبيه أبو بكر، وأن المبارك جده. قال في «الجواهر»: «سمع أبا الوقت عبد الأول، وغيره، وعمَّر حتى حدَّث بالكثير. قال ابن النجار: «كتبت عنه، وكان فاضلاً، عالماً، أميناً، متديناً، صالحاً، حسن الطَّريقة، رضيَّ السِّيرة، له معرفة تامَّة بالنَّحو، وقال الذهبي: حدث ببغداد ومكة، وكان حنبلياً، ثم تحوَّل شافعياً، ثم استقرَّ حنفياً». ولد سنة (٥٤٣هـ)، وتوفي سنة (٦٢٩هـ)[1].

٤ ـ ابن أبي الرَّبيع: هو: محمد بن عبد الرحيم بن سليمان، أبو عبدالله وأبو حامد ابن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي الغرناطي: من علماء تخطيط البلدان. ولد بغرناطة ورحل إلى المشرق، فمات في دمشق. له كتب منها: (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)، و(نخبة الأذهان في عجائب البلدان) و(عجائب المخلوقات) وله مجموع في (شرح أصول التوحيد) مخطوط في الظاهرية، ضمنه نقولا من (المعرب عن بعض عجائب المغرب) له[2].

وفي الأنساب: أبو حامد محمد بن أبي الربيع سليمان بن الربيع بن عاصم الغرناطي المازني، من أهل غرناطة، سكن سفسين، من بلاد ساحل الترك دون بلغار، كان فقيهاً فاضلاً وشاعراً مليحاً، حدث بخوارزم بكتاب «الشهاب» لأبي عبدالله محمد بن سلامة ابن جعفر القضاعي، و«الموطأ» لمالك بن أنس و«الرحلة» للشافعي، و«كتاب العالم والمتعلم» و«رياضة العالم والمتعلم» لأبي نعيم الأصبهاني، وكان بخوارزم سنة (٥٤٧هـ)، وانصرف إلى سفسين بعد ذلك[3]. عاش بين (٤٧٣ ـ ٥٦٥هـ).

٥ ـ أبي العُلا البلغاري: هو: القاضي أبو العلا حامد بن إدريس البلغاري، (أبو العلاء البلغاري)، من تلامذة أبو المعين النسفي رحمه الله، أخذ عنه سليمان بن داود السقسيني الذي كان حياً سنة (٥٥٠ هـ)، ذكره في مقدمة كتابه «زهرة الرياض، ونزهة

---

(١) الطبقات السنية (١/ ٢٣٩) الجواهر المضية (١/ ٢٠٠).

(٢) ينظر: الأعلام (٦/ ٢٠٠، ١٩٩). الوافي بالوفيات (٣/ ٢٠٢) وآداب اللغة (٣/ ٨٦).

(٣) الانساب (١٠/ ٢٨).

القلوب المراض»[1]. ذكره الفاضل المرجاني[2] في تاريخه وقال: إنه كان موجوداً في حدود سنة (٦٠٠هـ)[3].

٦ ـ أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النّسفي: (سبق التعريف به).

٧ ـ السِّيد أبو طاهر المهدي: هو: السِّيد أبو طاهر المهدي بن محمد بن المهدى بن إسحاق بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعد بن محمد بن علي بن أبي طالب ذكره في القند في ترجمة السِّيد الرئيس أبو الحسن بن أبي طالب الزرنجري. وذكره في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة أبي حفص عمر الفقيه الحنفي. وروى عنه القاضي الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم البخاري، وروى عنه الإمام أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي لفظاً ببغداد في مدرسة الأمير خمارتكين بن عبدالله. دخل سمرقند وحدّث فيها[4].

---

(١) ينظر: مقدمة كتابه في الأزهرية رقم (٣٠٤) ل٥أ، وهو كتاب في الموعظة، وقد جاء في كشف الظنون (٢/ ٩٦٢)، أنه ترجمه من: كتابه الفارسي المسمّى: (بهجة الأنوار) وألحق به: فوائد كثيرة. ورتبه على: سبع وستين مجلسا، وذكر اسم المؤلف: تاج الإسلام سليمان بن داود (الستيسيني) وليس (السقسيني) وهذا خطأ. كما يظهر أن المختصر من (بهجة الأنوار) [نسخة موجودة في مكتبة جامعة لايبزيك رقم (٣٨١)]، يختلف عن كتاب «زهرة الرياض، ونزهة القلوب المراض». والصواب أن له: بهجة الانوار من حقيقة الاسرار في الموعظة فارسي. زهر الرياض في ترجمة البهجة. شفاء الصدور. نزهة القلوب المراض من زهر الرياض له. كما في هدية العارفين (١/ ٤٠١). ولكنهم نسبوها الى سليمان بن داود تاج الاسلام أبو الربيع السبتى السوارى. وهذا خطأ في الاسم كما بينا.

(٢) شهاب الدين مرجاني، عالم ومؤرخ، له أكثر من ٣٠ مجلدًا عن تاريخ التتار. من مؤلفاته: مستفاد الاخبار في أحوال قزان وبلغار. رحلة المرجاني. ترجمة نوادر القليوبي. وفية الأسلاف وتحية الأخلاف. وناظورة الحق و(الحكمة البالغة الجنية في شرح العقائد الحنفية)، وغيرها، ولد سنة (١٨١٨)، وتوفي (١٨٨٩).

(٣) تلفيق الأخبار وتلقّي الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار دار الكتب العلمية ج١ المؤلف رمزي م م ١٤٢٣هـ (ص٣٢٤).

(٤) القند (١/ ١٨١) تاريخ بغداد وذيوله (٢٠/ ٩٩).

٨ ـ أبي يعقوب بن منصور السيّاري: هو: أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن منصور ابن إبراهيم بن الفضل بن محمد بن شاكر بن نوح بن سيَّار السيَّاري، كأنه نسب إلى جدّه الأعلى، قال النخشبي: سمع أبا الحسن علي بن أحمد الإسماعيلي، وأبا إسحاق إبراهيم بن محمد السواري وجماعة. قال أبو كامل البصيري: كتبت عنه الحديث قديماً. يروي عن العلوي الهمذاني، والحافظ أبي الفضل السليماني، قال: وكتب على استفادة وإفادة، وهو بقية حفاظنا بما وراء النهر، تلمذ للحاكم أبي إسحاق النوقدي، وتلقف عنه المختلف، ويثني على المشايخ أيام كنا في المدرسة، سمعت منه كتاب (المختلف) لأبي القاسم الصفار، يرويه عن أبي جعفر الهندواني، وسمعت منه كتاب (فضائل مكة) يرويه عن هارون بن أحمد الاستراباذي. وروى عنه القاضي أبو اليسر محمد بن محمد ابن الحسين البزدوي وجماعة[1].

٩ ـ أبي الفضل أحمد بن علي بن عمر السّليماني: الإمام الحافظ المعمّر، محدث ما وراء النهر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن عمرو بن حمد بن إبراهيم بن يوسف بن عنبر، سبط أحمد بن سليمان، السليماني البيكندي البخاري. ولد سنة (٣١١هـ). وسمع محمد بن حمدويه بن سهل المروزي (ت٣٢٧)، له التصانيف الكبار، رحل إلى الآفاق، ولم يكن له نظير في زمانه إسناداً وحفظاً ودراية وإتقاناً، وكان يصنف في كل جمعة شيئاً، ويدخل من بيكند إلى بخارى، ويحدّث بما صنف. حدث عنه: جعفر بن محمد المُستَغفِري، وولده أبو ذر محمد بن جعفر، وجماعة لا نعرفهم بتلك الديار. قال توفي سنة (٤٠٤هـ) وله ثلاث وتسعون سنة[2].

١٠ ـ أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهري: هو أبو سعيد حاتم بن عقيل بن المهتدي

---

(١) الأنساب (٣/ ٣٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠١). وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣٦)، والعبر للذهبي (٣/ ٨٩)، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٤/ ٤١)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١٧٢).

ابن إسحاق المراري اللؤلؤي، ذكره السمعاني في «الأنساب»، وقال: يروي عن عبدالله بن حماد الآملي (ت٢٦٩هـ) والفتح بن أبي علوان، ويحيى بن إسماعيل، روى عنه القاسم ابن محمد بن القاسم بن خليل، توفي سنة (٣٣٣هـ)[١].

١١ ـ (أ) الفتح بن أبي علوان [البخاري]: من أقران أبي عبدالله أبي حفص الصغير[٢]. روى عنه أحمد حكيم بن لقمان الرّامَنِيّ، وأبو عبدالله محمد بن أحمد ابن سعيد بن يعقوب اللؤلؤي الكلاباذي. وأبو سعيد حاتم بن عقيل ابن المهتدي بن إسحاق المراري اللؤلؤي. وإبراهيم بن صابر الأشجعي وغيرهم. ذكره السمعاني في سنده في كتاب «العالم والمتعلم» لأبي حنيفة رحمه الله. قال: أبنا به أبو يعقوب يوسف بن منصور السياري الحافظ بقراءة والدي عليه، ثنا أبو الفضل أحمد بن علي السليماني، أبنا أبو سعيد حاتم بن عقيل المهتدي الجوهري، ثنا الفتح بن أبي علوان، و[عمرو][٣] بن يزيد الكلاباذي، قالا: ثنا الحسن بن صالح، عن أبي مقاتل السمرقندي، عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت[٤].

(ب) ومحمّد بن يزيد: هو: محمد بن يزيد بن أبي خالد البخاري الكلاباذي[٥]. من أقران عبدالله بن أبي حفص البخاري (ت٢٦٤هـ)، روى عن الحسن بن رشيق، وعن حميد بن فروة والمسيب بن إسحاق. أخذ عنه عبدالله بن محمد بن يعقوب الحرثي.

---

(١) الانساب (١٢/ ١٦٩) (٥/ ٢٤٨).

(٢) هو: محمّد بن أحمد بن حفص بن زبرقان البخارِيّ أبو عبدالله الحنفِيّ المعروف بِأبي حفص الصّغِير، مولى بني عجل، عالم ما وراء النهر، شيخ الحنفية. تفقه بوالده العلّامة أبي حفص الكبير (ت٢١٧هـ) من مصنّفاته: كتاب «الاهواء والاختلاف» و«الرد على اللفظية» و«مقدمة في الفقه». (ت٢٦٤هـ). ينظر: الفوائد البهية (١/ ١٩). والجواهر المضية (٢/ ١٠) وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٦١٨) (١٠/ ١٥٩)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٢٥٥).

(٣) الصواب [محمد] لعلها تصحيف من النساخ.

(٤) ينظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ٣٤٢).

(٥) الكلاباذي بِالضَّمِّ: كلاباذ: محلّة بنيسابور. توضيح المشتبه (٧/ ٣٤٩).

وأبو الفضل عبيدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل البخاري، وأبو النضر محمد بن الحسن بن هرون بن معروف[1].

١٢ ـ الحسن بن صالح بن أبي الدَّواهي: حدَّث عن أبي قرَّة موسى بن طارق وغيره، روى عنه عبيد بن كثير وأبو جعفر المطين الكوفيان، ومُوسَى بن طارق اليماني وغيرهم. مات سنة (٢٣١هـ)[2].

١٣ ـ أبو مقاتل السمرقندي: حفص بن سلم الفزاري السمرقندي: (سبق التعريف به).

* * *

[سند الموفق المكي إلى (العالم والتعلم)][3]

وهو رواية المكّي[4] عن:

١ ـ عن أبي حفص عمر بن محمد النسفي، عن:

٢ ـ أبي علي الحسن بن عبد الملك النسفي، عن:

٣ ـ الإمام جعفر بن محمد المستغفري النسفي، عن:

---

(١) ينظر: الإكمال (٣/ ١٧٨) (٦/ ٢٦٨). جامع المسانيد (٢/ ١١٩، ٥٢٤). السمعاني في ترجمة السَّبَذمُوني (٧/ ٥٨)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٤٩). الفيصل في مشتبه النسبة (٢/ ٥١١).

(٢) المتفق والمفترق (١/ ٦٦٨، ٦٦٩). وجامع المسانيد (١/ ٣٥٩) وتهذيب الكمال (٢٩/ ٨٠).

(٣) المناقب للموفق (١/ ٤٧ و٩٧).

(٤) الموفق المكي: هو الموفق بن أحمد بن محمد المكي أبو المؤيد، كان فقيهاً أديباً، له خطب وشعر. أصله من مكة. أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولى الخطابة بجامعها. وفيها قرأ عليه ناصر بن عبد السيد المطرزي (صاحب المغرب، في اللغة) قال عنه الفاسي: (العلامة خطيب خوارزم، كان أديباً فصيحاً مفوهاً خطبَ في خوارزم دهراً. له: (مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة) و(مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) (ت٥٦٨هـ). الأعلام (٧/ ٣٣٢)، والجواهر المضية (٢/ ١٨٨).

٤ ـ (أ) أبي عمر، و(ب) [أبو] محمد النسفي، عن:

٥ ـ الإمام أبي محمد الحارثي البخاري، عن:

٦ ـ محمد بن يزيد، عن:

٧ ـ الحسن بن صالح، عن:

٨ ـ أبي مقاتل، عن:

٩ ـ أبي حنيفة ﷺ.

* ترجمة رجال السند:

١ ـ أبو حفص عمر بن محمد النسفي: وهو: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النَّسَفِي: من كبار فقهاء الحنفية. عالم بالتفسير والأدب والتاريخ والعقيدة، قيل: له نحو مئة مصنَّف، منها: (الأكمل الأطوال) في التفسير، و(التيسير في التفسير)، و(المواقيت)، و(تعداد شيوخ عمر) في شيوخه، و(الإشعار بالمختار من الأشعار)، و(قيد الأوابد) منظومة في الفقه، و(منظومة الخلافيات) في الفقه، و(القند في علماء سمرقند)[1]، و(طُلبة الطلبة)[2] في الاصطلاحات الفقهية، ومتن (العقائد النَّسَفِية) وغيرها. وكان يلقب بمفتي الثَّقلين ولد بنسف (سنة ٤٦١هـ)، وتوفي بسمرقند (سنة٥٣٧هـ)[3].

---

(١) هو ذيل لـ (تواريخ سمرقند) لأبي سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي، ينظر: كشف الظنون (١/ ٢٩٦). وقد طبع الكتاب وفيه من التحريف والأخطاء ما فيه.

(٢) ذكر القرشي في (الجواهر المضية) في ترجمة: أبي اليسر البزدوي: أن (طلبة الطلبة) لِرُكن الأئمة: عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن الصباغي، المديني. والله سبحانه وتعالى أعلم. ينظر: الجواهر المضية (٢/ ٢٧٠)، وهدية العارفين (١/ ٦٠٨)، وكشف الظنون (٢/ ١١١٤).

(٣) ينظر: القند (ص٧٠٦). وتاريخ الاسلام (٣٥/ ٢١٣). والفوائد البهية (ص١٤٩)، والجواهر المضية (١/ ٣٩٤)، والأعلام (٥/ ٦٠) وفيه نسب (نظم الجامع الصغير) إليه والصواب أنه لمعاصره أحمد بن أبي المؤيد المحمودي النَّسفي (ت٥١٩هـ) الذي له رائية في العقائد. ينظر:=

٢ ـ أبو علي الحسن بن عبد الملك النسفي: هو: الإمام، الحافظ، المحدث، أبو علي الحسن بن عبد الملك بن علي بن موسى بن إسرافيل النسفي، ولد مفتي نسف القاضي أو الفوارس (سنة ٤٠٤هـ)، وسمع الكثير من: الحافظ جعفر بن محمد المُستَغفِري، ولازمه، ومن أبي نعيم حسين بن محمد صاحب خلف الخيام، ومن معتمد بن محمد المكحولي، وعدد كثير، وروى الكثير ببخارى وسمرقند. حدث عنه: المحدث عثمان بن علي البيكندي، وأبو ثابت الحسين بن علي البزدوي، وأبو المعالي محمد بن نصر، وآخرون. لحق السمعاني وابنه عبد الرحيم أصحابه. توفي بنسف (سنة ٤٨٧هـ)[1].

٣ ـ جعفر بن محمد المُسْتَغفِري: وهو: الإمام المؤرخ الفقيه جعفر بن محمد بن المعتز النسفي المُستَغفِري، قال عنه الذهبي: (الحافظ العلامة المحدث أبو العباس... صاحب التصانيف... كان صدوقا في نفسه، لكنه يروي الموضوعات في الأبواب ولا يوهِّيها). روى عن زاهر بن أحمد السرخسي وإبراهيم بن لقمان، وحدث عنه الحسن بن أحمد السمرقندي وآخرون. من مؤلفاته: الدعوات، والشمائل والدلائل ومعرفة الصحابة الأوائل، والمسلسلات، وتاريخ نسف، (٣٥٠ ـ ٤٣٢هـ)[2].

٤ ـ (أ) أبو عمر النسفي: هو: أبو عمرو بكر بن محمد بن جعفر الشيخ، المعمَّر، أبو عمرو بكر بن محمد بن جعفر بن راهب النسفي المؤذن. راوي (صحيح البخاري) عن حماد بن شاكر[3]، وروى أيضاً عن محمود بن عنبر. روى عنه جعفر المُستَغفِري،

= كشف الظنون (١/ ٦٦٩) (٢/ ١٣٤٤).

(١) الجواهر المضية (٢/ ٦٨)، سير اعلام النبلاء (١٩/ ١٤٤)، شذرات الذهب (٣/ ٣٨١). الطبقات السنية (٣/ ٧٤).

(٢) ينظر: المستطرفة (ص٣٩). الأعلام (٢: ١٢٣). الطبقات السنية (١/ ٢٠٣)، تاج التراجم (١/ ١٤٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٠٢).

(٣) ستأتي ترجمته.

وقال: كان كثير التِّلاوة، شديداً على المبتدعة. حدثنا بالكتاب (الجامع) عن ابن شاكر. توفي سنة (٣٨٠هـ)[1].

(ب) و[أبو] محمد النَّسفي: هو: حمَّاد بن شاكر بن سوية النَّسفي، الإمام، المحدث، الصدوق، أبو محمد النسفي، حدَّث عن: عيسى بن أحمد العسقلاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبي عيسى الترمذي، وطائفة. وهو أحد رواة (صحيح البخاري)[2]، حدَّث عنه غير واحد. قال الحافظ جعفر المُستَغفِري: هو ثقة، مأمون، رحل إلى الشام، حدَّثني عنه بكر بن محمد بن جامع بـ(صحيح البخاري)، وحدثني عنه أبو أحمد قاضي بخارى. توفي سنة (٣١١هـ)[3].

٥ ـ أبو محمد الحارثي السَّبَذمُوني: هو: عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الكلاباذي السَّبَذمُوني[4]، أبو محمد، ويعرف بالأستاذ: من أئمة الحنفية، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز، وصنف: «كشف الآثار الشريفة في مناقب أبي حنيفة»، وكان يستملي منه أربعمائة كاتب، و«مسند أبي حنيفة»، (٢٥٨ ـ ٣٤٠هـ)[5].

٦ ـ محمد بن يزيد: (سبق التعريف به).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٦)

(٢) يعلق الإمام الكوثري في هامش شروط الأئمة الخمسة (ص٦٣): ولولا إبراهيم بن معقل النسفي، وحماد بن شاكر الحنفيان؛ لكان ينفرد الفربري عنه في جميع الصحيح سماعاً، كما كاد أن ينفرد إبراهيم بن محمد بن سفيان الحنفي، عن مسلم سماعاً بالنظر إلى طرق سماع الكتابين من عصور دون طرق الإجازات، فإنها متواترة إليهما عند من يعتد بالإجازة، كما لا يخفى على من عني بهذا الشأن.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٦)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٩٤)، الإكمال (٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥).

(٤) (سَبَذمُون) في بخارى.

(٥) الجواهر المضية (٢: ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، تاج التراجم (ص١٧٥ ـ ١٧٦)، الفوائد البهية (ص١٧٨ ـ ١٧٩). الأعلام (٤/ ١٢٠). القند (١/ ٣٢٠، ٣١٩).



٧ ـ أبي مقاتل (سبق التعريف به).

٨ ـ أبي حنيفة رضي الله عنه.

* * *

[سند آخر إلى (العالم والمتعلم)][(١)]

في (القند) في ترجمة: أبو سعد سعيد بن عثمان بن المنهال الزاهد الشاشي، يعرف بالفاعل. دخل سمرقند سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة[(٢)].

قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو حفص عمر بن أحمد الشبيبي قال:

أخبرنا الشيخ أبو حفص الشاهيني[(٣)] قال:

أخبرنا الحافظ أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي[(٤)] قال:

حدثني الحسين بن قتادة الشاشي بها قال:

حدثنا أبو سعد سعيد بن عثمان بن المنهال الشاشي الزاهد المعروف بالفاعل قال:

---

(١) القند: في ترجمة رقم (٣٠٢).

(٢) القند (١/ ١٩٤).

(٣) عمر بن أحمد بن محمد بن حسن بن شاهين. أبو حفص الشاهيني الفارسي. مسند تلك الديار. وعاش نيفا وتسعين سنة. وعنده حديث عتيبة بعلو سمعه في سنة (٣٧٢هـ) روى عنه أهل سمرقند، وله أوقاف كثيرة ومعروفة. تاريخ الاسلام (٣٠/ ٣٦٦)، الانساب (٧/ ٢٧٢).

(٤) الإدريسي، أبو سعد (٤٢٤هـ ـ ٥٠٤هـ) هو أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله ابن إدريس. الإدريسي الإستراباذي محدث سمرقند. صاحب كتاب (تاريخ سمرقند) و(تاريخ إستراباذ) وغير ذلك وثقه الخطيب وقد حدث ببغداد. مات (٥٠٤هـ)، وعنده ثمانين عاماً. والذيل عليه: المسمى: (بالقند) لأبي حفص: عمر بن محمد النسفي. كشف الظنون (١/ ٢٦٩). تاريخ جرجان (١/ ٥١٠). سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٢٧).

قرئ على أبي العباس الضرير محمد بن أحمد البلخي الحكيم[1] بسمرقند في داره سنة (٣١٣هـ):

حدثكم ابن الوراق محمد بن عمر الترمذي[2] فأقر به وقال: «نعم إن الله تعالى خلق الخلق للعبادة، وخلق لهم دارين فيهما المنفعة والمضرة ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ويجزيهم بما كانوا يعملون»، وذكر كتاب «العالم والمتعلم» إلى آخره. كتبه سعيد هذا عن أبي العباس هذا بتمامه.

* * *

[سند السَّمعاني[3] إلى كتاب (العالم والمتعلم)][4]

---

(١) أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق أبو العباس الضرير الرازي: قدم بغداد غير مرة قبل سنة (٣٨٠هـ) وبعدها وانتقى عليه الدارقطني وكتب الناس عنه. ثقة مأمون. (ت٣٩٩هـ). تاريخ بغداد (٥/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٢) أبي بكر الوراق: هو: الشيخ أبو بكر محمد بن عمر الورّاق الترمذي، ويلقب بالحكيم، وهو أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، أصله من ترمذ وسكن بلخ، وصحب أحمد بن خضرويه، ومحمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي، له كتب مشهورة في التصوف والمعاملات والأدب وقد أسند الحديث. قال عنه أبو القاسم الحكيم السمرقندي: لو جاز التنبؤ بعد المصطفى ﷺ، في زماننا لكان النبي أبا بكر الوراق، باعتبار علمه وحكمته، وشفقته على الخلائق، وعدله وإنصافه. توفي عام (٢٤٠هـ). ينظر: نفحات الأنس من حضرات القدس الملا نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ) (١/ ١٨٦). طبقات الصوفية (ص١٧٨ ـ ١٨٣)، طبقات الأولياء (١/ ٦٢).

(٣) وهو عبد الكريم بن محمد بن منصور التَّيمي السَّمعاني المروزي الشافعي أبو سعد، تاج الإسلام، الملقب قوام الدين، نسبة إلى سمعان، وهو بطن من تميم، له: (تذييل تاريخ بغداد)، و(تاريخ مرو)، و(الأنساب)، (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ)، ينظر: (النجوم الزاهرة) (٥/ ٣٧٨) (وفيات) (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٢). (الأنساب) (٣/ ٢١٠).

(٤) ذكره في كتاب المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ٣٤٢).

قال: أبنا به أبو يعقوب يوسف بن منصور السياري الحافظ[1]، بقراءة والدي عليه[2]، ثنا أبو الفضل أحمد بن علي السليماني[3]، أبنا أبو سعيد حاتم بن عقيل المهتدي الجوهري، ثنا الفتح بن أبي علوان، و[عمرو][4] بن يزيد الكلاباذي، قالا: ثنا الحسن بن صالح، عن أبي مقاتل السمرقندي، عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت.

* * *

[سند الثَّعالبي إلى كتاب (العالم والمتعلم) ويلتقي بسند ابن عبد البر المالكي[5]][6]

قال الحافظ عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي (١٠٨٠هـ)، أخبرنا تاج الدين بن أحمد المالكي المكِّي بها إجازة لفظاً وخطاً، عن أستاذه خالد بن أحمد الجعفري، عن محمد بن أحمد الرَّملي، عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي علي الفاضلي، عن يونس بن إبراهيم الدبوسي، عن أبي القاسم عبد الرحمن ابن مكي الطرابلسي، عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، عن أبي عمران موسى ابن أبي تليد، عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر، قال: ثنا حكم، قال: ثنا أبو يعقوب، قال: ثنا محمد بن حزام الفقيه، قال: ثنا عبدالله بن أبي عبدالله العبد الصالح، قال: ثنا محمد ابن يزيد، قال: ثنا الحسن بن صالح، عن أبي مقاتل.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) أبو بكر، محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، والد الامام أبي سعد صاحب (الأنساب)، فقيه، محدث، أملى مئة وأربعين مجلساً في الحديث، قال عنها ابنه: (من طالعها عرف أن أحدا لم يسبقه إلى مثلها). توفي سنة (٥١٠هـ) وقد جاوز الأربعين بقليل. ينظر: الأنساب (٧/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٣) قد سبق ترجمته وباقي رجال السند.

(٤) الصواب [محمد] لعلها تصحيف من النساخ.

(٥) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ).

(٦) المسند للثعالبي (٧٨). والانتقاء لابن عبد البر (ص٣٢٠ ـ ٣٢١).

[سند ابن عاشر إلى كتاب (الوصية) وبقيّة الوصايا] بسنده السابق إلى:

١ ـ قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الإتقاني: وهو: أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابيّ الإتقاني العميدي، أبو حنفية، قوام الدين: فقيه حنفي. ولد في إتقان (بفاراب) وورد مصر وبغداد، وسكن دمشق ودرّس بها، ثم عاد إلى القاهرة فاستوطنها إلى أن مات. من كتبه شرح على الهداية في فقه الحنفية سماه (غاية البيان)، ولد سنة (٦٨٥هـ) وتوفي سنة (٧٥٨هـ)[1].

٢ ـ عن مفتي الأنام حسام الدين حسين بن علي بن الحجاج السِّغناقي: وهو: حسام الدين السغناقي: هو الحسين بن علي بن حجاج بن علي حسام الدين السغناقي، نسبة إلى (سغناق)، تفقه على محمد بن محمد بن نصر البخاري، وممن تفقه عليه جلال الدين الكرلاني. ومن مصنفاته (النهاية في شرح الهداية) و(الكافي في شرح أصول البزدوي). و(التسديد في شرح التمهيد)، (ت ٧١٠هـ)[2].

٣ ـ عن الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري. سبق التعريف به التعريف به.

٤ ـ عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار بن محمد الكردري. سبق التعريف به التعريف به.

٥ ـ عن الإمام الهمام برهان الدين أبي لحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني صاحب «الهداية». سبق التعريف به.

٦ ـ عن الإمام ضياء الدين محمد بن الحسين النوسوخي. سبق التعريف به.

---

(١) الأعلام (٢/ ١٤) والفوائد البهية (ص٥٠).

(٢) انظر الفوائد البهية ص٦٢، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٧، وبغية الوعاة ١/ ٥٣٧، وكشف الظنون (١/ ١١٢، ٤٠٣، ٤٨٤).

٧ـ عن الإمام علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي. سبق التعريف به.

٨ ـ عن الإمام سيف الحق أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي. سبق التعريف به.

٩ ـ عن الإمام أبي طاهر محمد بن المهدي الحسيني. سبق التعريف به.

١٠ ـ عن الإمام أبي يعقوب إسحاق ابن منصور السياري. سبق التعريف به.

١١ ـ عن الإمام أبي الفضل أحمد بن علي السليماني. سبق التعريف به.

١٢ ـ عن الإمام أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهري. سبق التعريف به.

١٣ ـ عن الإمام محمد بن سماعة التميمي: محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال التميمي، أبو عبد الله وهو من الحفاظ الثقات، صاحب اختيارات في المذهب، وروايات، وله مصنفات. قال ابن معين: لو كان أهل الحديث يصدقون كما يصدق ابن سماعة في الرأي، لكانوا فيه على نهاية، ولما مات محمد بن سماعة قال يحيى بن معين اليوم مات ريحانة العلم من أهل الرأي من تصانيفه (أدب القاضي). كتاب (المحاضر والسجلات). له (ديوان). قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوما واحدا ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة واحدة في جماعة، فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف، فغلبتني عيني، فأتاني آت فقال: يا محمد، قد صليت خمسا وعشرين صلاة، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟ وكان محمد بن سماعة القاضي يصلي كل يوم مائتي ركعة. (ت٢٣٣هـ)، وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس[1].

١٤ ـ عن الإمام أبي يوسف يعقوب الأنصاري: وهو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب

---

(١) اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون (١/ ٣١٣) تهذيب الكمال (٢٥/ ٣١٩). مروج الذهب (٤/ ١٢). تاريخ بغداد (١٣/ ٣٤٠). المنتظم في تاريخ السلوك والأمم (١١/ ١٩٨). اخبار القضاة (٣/ ٢٨٢) تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٤). هدية العارفين (٢/ ١٢). الفهرست (١/ ٢٥٥).

الأنصاري الكوفي البغدادي، أبو يوسف: صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه. كان فقيهاً علامة، من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة سنة (١١٣هـ). وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء. وهو أول من دُعي (قاضي القضاة) ويقال له: قاضي قضاة الدنيا، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة. وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب. من كتبه (الخراج) و(الآثار) وغيرها (ت١٨٢هـ)[1].

١٥ ـ عن الإمام الأعظم سيدي أبي حنيفة ﷺ.

* * *

[سند الرِّسالة إلى البتّي][2]

١ ـ روى الإمام مفتي الأنام حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السغناقي: (سبق التعريف به).

٢ ـ عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري: (سبق التعريف به).

٣ ـ عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري: (سبق التعريف به).

٤ ـ عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل [الرشداني] المرغيناني: (سبق التعريف به).

٥ ـ ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوخي [النوسوخي]: (سبق التعريف به).

٦ ـ علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي: (سبق التعريف به).

---

(١) الأعلام (٨/ ١٩٣)، ومفتاح السعادة (٢/ ١٠٠ ـ ١٠٧) وابن النديم (٢٠٣).

(٢) في الأزهرية (٣٤١٩٧).

٧ ـ أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النَّسفي: (سبق التعريف به).

٨ ـ أبي زكريا يحيى بن مطرف: (سبق التعريف به).

٩ ـ أبي صالح محمد بن الحسين السَّمرقندي: (سبق التعريف به).

١٠ ـ أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستي: (سبق التعريف به).

١١ ـ أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي: (سبق التعريف به).

١٢ ـ نصير بن يحيى الفقيه: (سبق التعريف به).

١٣ ـ أبي عبدالله محمد بن سماعة التميمي: (سبق التعريف به).

١٤ ـ الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري: (سبق التعريف به).

١٥ ـ الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ وعنهم.

* * *

[سند الناصحي إلى (الرسالة إلى البتي)][(١)]

١ ـ القاضي الإمام قاضي القضاة عبدالله بن الحسين النّاصحي، قال: حدّثني:

٢ ـ شيبة بن محمّد بن أحمد بن شعيب، قال: حدّثنا:

٣ ـ أبو أحمد محمد بن أحمد بن سعيد العدل، قال: حدّثنا:

٤ ـ علي بن فورك، قال: حدّثنا:

٥ ـ أبو بكر بن ياسين، قال: حدثنا:

٦ ـ أبو عبدالله بن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا:

---

(١) نسخة حاجي سليم آغا (أ) (٥٨٧) مجاميع.

٧ ـ وهب بن زياد، قال: حدثنا:

٨ ـ الحسن بن محمد القاضي، قال: حدثنا:

٩ ـ أبو يوسف القاضي رحمه الله، قال: كتب أبو حنيفة ﷺ، هذه الرِّسالة إلى عثمان البتّي رحمه الله:

* ترجمة رجال السند:

١ ـ عبدالله بن الحسين النّاصحي: هو: قاضي القضاة، أبو محمد، عبدالله بن الحسين، الناصحي الحنفي، الخراساني، روى عن: بشر بن أحمد الإسفرايني، وطال عمره، وعظم قدره، وكان قاضي السُّلطان محمود بن سبكتكين، حدّث عنه طائفة. له من التصانيف «مختصر وقفي الهلال والخصاف»، «درر الغواص في علوم الخواص»، «تهذيب أدب القضاء للخصاف والمسعودي» في فروع الفقه الحنفي، (ت: ٤٤٧هـ)[١].

٢ ـ شيبة بن محمّد بن أحمد بن شعيب: هو: شيبة بن محمّد بن أحمد بن شعيب ابن هارون الشعيبي، ذكره الحاكم أبو عبدالله الحافظ في «تاريخه»: أنه سمع الحديث بإفادة أبيه من جماعة من الشيوخ، وكان من الصالحين، سمعه أبوه سنة (٣٢١هـ)، وتوفي في المحرم سنة (٣٩٥هـ)[٢].

٣ ـ أبو أحمد محمد بن أحمد بن سعيد العدل (لم أقف على ترجمته).

٤ ـ علي بن فورك بن زيد أبو الحسن: هو: علي بن فورك بن زيد أبو الحسن حدَّث

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٦٢). تاريخ بغداد (٩/ ٤٤٣)، الجواهر المضية (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦)، تاج التراجم (ص ٣١)، الطبقات السنية (١٠٥٨)، كتائب أعلام الاخيار رقم (٢٤٦)، كشف الظنون (٢١، ٢٨٣)، الفوائد البهية (ص ١٠٢)، إيضاح المكنون (١/ ٤٦٧)، هدية العارفين (١/ ٤٥١، ٤٥٢)، والناصحي: نسبة إلى الناصح اسم رجل.

(٢) الأنساب للسمعاني (٣/ ٤٣٥).

عن البصريين، حاتم بن عبيدالله ومحمد بن كثير والقعنبي ذكره المتأخر، حدّث عبدالله بن إبراهيم بن الصباح، ثنا علي بن فورك بن زيد أبو الحسن، ثنا حاتم بن عبيدالله. ثنا هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: «ما قام فينا رسول الله ﷺ مقاما قط إلا أمرنا بالصدقة، ونهانا عن المثلة»[1][2].

٥ ـ أبو بكر بن ياسين: هو: الحسن بن محمد بن ياسين بن النضر الباهلي، النيسابوري أبو علي بن أبي بكر بن ياسين، سمع أباه وعمه وأحمد بن محمد بن نصر والعباس بن حمزة، من شيوخ الخذامي النيسابوري الفقيه المحدث[3]. توفي سنة (٣٣٠هـ)[4].

٦ ـ أبو عبدالله بن أحمد بن محمّد: هو: أبو عبدالله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن حسكان والد عبدالله، روى عنه ابنه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان الحذاء الحنفي أبو نصر، جد الحاكم، وكان يروي عن: أبي إسحاق البزاري، وأبي عمرو بن مطر، وأبي الحسن بن بندار الصيرفي، وأبي الحسن السراج. (ت٤٢٣هـ)[5].

٧ ـ وهب بن زياد الظني: لم أقف عليه، ويستبعد أن يكون: وهب بن زياد الظني من حمير وهو من التابعين[6].

---

(١) الحديث: عن عمران بن الحصين وسمرة بن جندب: (ما قام رسولُ الله ﷺ مقامًا قطُّ إلاَّ حثَّنا على الصَّدقةِ ونهانا عن المُثْلَةِ). ذخيرة الحفاظ لابن القيسراني (٤/ ٢٠٩٥).

(٢) تاريخ أصفهان (١/ ٤٣٣).

(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الخذامي النيسابوري الفقيه المحدث كان من جلة فقهاء أصحاب أبي حنيفة وأزهدهم (ت٣٢١هـ). الجواهر المضية (١/ ٤٤)، الأنساب (٥/ ٥٩)، الإكمال في رفع الارتياب (٣/ ٧).

(٤) الإكمال في رفع الارتياب (٧/ ٢١٧).

(٥) الجواهر المضيّة (١/ ٢٧٠، ٣٣٨). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص٨٩).

(٦) يروى عن تميم الداريّ ﷺ، روى عنه أهل فلسطين، قال أبو حاتم بن حبان: كان يسكن قرية يقال لها بيت طل من كورة غزة. ابن حبان في الثقات (٩٦٥) والأنساب (٤/ ٧١).

٨ ـ الحسن بن محمد بن علي القاضي، ممن روى عن أبي يوسف، كما في «جامع المسانيد» للخوارزمي[١].

٩ ـ أبو يوسف القاضي رحمه الله: سبق التعريف به.

* * *

[سند أبي اليسر البزدوي لكتب الإمام][٢] رواها:

١ ـ صدر الاسلام البزدوي وهو: أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم[٣] بن موسى بن مجاهد النسفي المعروف بأبي اليسر البزدوي[٤]، شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير، له: «عقيدة أبي اليسر البزدوي»[٥] في علم التوحيد، و«المبسوط»[٦] في الفروع مجلدات، و«مَعرِفة الحجج الشرعية»[٧]، ولد (سنة ٤٢١هـ)، وتوفي ببخارى في يوم التاسع من شهر رجب (سنة٤٩٣هـ)[٨].

٢ ـ عن أبي يعقوب السيَّاري: سبق التعريف به.

---

(١) ينظر: جامع المسانيد (ص٩٢).

(٢) ينظر: حاشية الاصول المنيفة مكتبة نور الدين آغا في السليمانية رقم (٢٠٩٣)، وحاشية مخطوطة (إشارات المرام) شهيد علي باشا (١٧٠٥) (١٥٦٧).

(٣) ابن المحدث عبد الكريم بن موسى بن مجاهد البزدوي النسفي.

(٤) بزدة هي قلعة حصينة ينتسب إليها.

(٥) طبعت باسم (أصول الدين عند أبي اليسر البزدوي).

(٦) هدية العارفين (٢/ ٧٧) ولي الدين/ إستانبول [١٤٥٤] ـ (٤٨٠و)...ف. م. ولي الدين ٨١.

(٧) دار الكتب/ القاهرة (٢٣٢).

(٨) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٩)، الاعلام (٧/ ٢٢)، الفوائد البهية ١٨٨ وبقية نسبه في معجم البلدان، مادة (بزدة) في الكلام على أخيه (علي بن محمد). وفي مفتاح السعادة/ ٥٤ أن صاحب الترجمة اشتهر بـ أبي اليسر، ليسر تصانيفه، كما أن أخاه (علي ابن محمد) مشهور بـ أبي العسر، لعسر تصانيفه.

٣ ـ عن أبي جعفر الهنداوي: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر البلخي الهندواني[١]، أبو جعفر،، قال الكفوي: شيخ كبير، وإمام جليل القدر، كان على جانب عظيم من الفقه والذكاء والزُّهد والورع، ويقال له: أبا حنيفة الصغير لفقهه، حدَّث ببلخ وأفتى بالمشكلات وأوضح المعضِلات، من تصانيفه: «شرح أدب القاضي لأبي يوسف»، و«الفوائد الفقهية»، و«كشف الغوامض في الفروع». (ت٣٦٢هـ)[٢].

٤ ـ عن أبي القاسم الصفار البلخي: هو: أحمد بن عصمة، الملقب: حَم؛ بفتح الحاء، قال الكفوي: كان إماماً كبيراً إليه الرحلة ببلخ، له من الكتب (أصول التوحيد). و(أجوبة الصفار على أسئلة التوحيد) و(الملتقط في الفتاوى من عقد المذهب) (ت٣٢٠هـ)[٣].

٥ ـ عن الامامين: أ) نصير بن يحيى البلخي. ب) محمد بن مقاتل الرازي.

٦ ـ عن حماد بن أبي حنيفة.

ورواها:

٧ ـ القاضي عماد الاسلام صاعد بن محمد الأستوائي صاعد بن محمد الأُستَوائي عن:

٨ ـ القاضي أبي الهيثم عتبة بن حيثمة النيسابوري، عن:

٩ ـ القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد النيسابوري، عن:

---

(١) نسبة إلى هندوان، محلة ببلخ.

(٢) ينظر: العبر (٢/ ٣٢٨)، الجواهر (١/ ١٩٢)، الفوائد (ص٢٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣١). هدية العارفين (٢/ ٤٧).

(٣) ترجمه في: كتائب أعلام الأخيار برقم (١٥٨)، الجواهر المضية (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، الطبقات السنية (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤). الفوائد البهية (ص٥٠)، هدية العارفين (١/ ٦١)، كشف الظنون (١/ ٨١) (٢/ ١٨١٣).

١٠ ـ القاضي أبي خازم عبد الحميد الكوفي، عن:

١١ ـ القاضي بكر بن محمدالعمّي [القمي]، عن:

١٢ ـ محمد بن سماعة عن:

١٣ ـ (أ) أبي يوسف وعن: (ب) إسماعيل بن حماد عن:

١٤ ـ حماد عن:

١٥ ـ الإمام الأعظم.

* ترجمة رجال السند:

١ ـ القاضي صاعد الأُستوائي: هو: صاعد بن محمد بن أحمد بن عبدالله، أبو العلاء، عماد الإسلام، قاضي نيسابور الأُستوائي[1]. قال عنه فصيح الخوافي: (انتهت إليه رئاسة الحنفيين بنيسابور)، تفقه على أبي نصر بن سهل، واختلف في الأدب إلى أبي بكر الخوارزمي. له كتاب «الاعتقاد»، ذكر فيه عن عبد الملك بن أبي الشوارب أنه أشار إلى قصرهم العتيق بالبصرة وقال: وقد خرج من هذه الدار سبعون قاضياً على مذهب أبي حنيفة كلّهم كانوا يرون إثبات القدر، وأن الله تعالى خالق الخير والشر، ويروون ذلك عن أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، وزفر، وأصحابهم. وورد العراق في حداثته حاجاً فسمع بالكوفة من علي بن عبد الرحمن البكائي، وولي بعد ذلك قضاء نيسابور، ثم عزل وولي مكانه أبو الهيثم عتبة بن خيثمة، وكان أحد شيوخه. وكان صاعد عالماً فاضلاً صدوقاً، وانتهت إليه رياسة أصحاب الرأي بخراسان وقدم بغداد وحدث بها. قال السمعاني: ولد في ربيع الأول، سنة (٣٤٣هـ)، وقال الخطيب: بلغنا أنه مات سنة (٤٣٢هـ). وقيل: سنة (٤٣١هـ)[2].

---

(١) أستواء، وهي قرية من رستاق نيسابور.

(٢) ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥). الأنساب (٣١). المنتظم (٨/ ١٠٨). اللباية =

٢ ـ أبي الهيثم النيسابوري: هو: أبو الهيثم عتبة بن خيثمة بن محمد النيسابوري، شيخ الحنفية، نعمان زمانه، القاضي، أبو الهيثم عتبة بن خيثمة بن محمد بن حاتم النيسابوري، الحنفي. سمع من: أبي العباس الأصم، وجماعة. وتفقه على أبي الحسين النيسابوري قاضي الحرمين. وصار أوحد عصره في المذهب حتى قيل: لم يبق بخراسان قاض حنفي إلا وهو ينتمي إليه. قال الإمام أبو عبدالله الحليمي: (لقد بارك الله في علم الفقيه أبي الهيثم، فليس بما وراء النهر أحد يرجع إلى النظر والجدل إلا من أصحابه). روى عنه الحاكم في (تاريخه) حديثاً، وعظمه، وأثنى عليه. بقي إلى حدود نيف وثمانين وثلاث مائة[1].

٣ ـ القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد النيسابوري: هو: أحمد بن محمد بن عبدالله، أبو الحسين النيسابوري، المعروف بقاضي الحرمين. تفقه على أبي الحسن الكرخي، وأبي طاهر الدباس. وسمع الحسن بن سفيان وأبا خليفة الفضل بن الحباب والطبقة. روى عنه الحاكم (ت ٣٥١هـ)[2].

٤ ـ القاضي أبي خازم عبد الحميد الكوفي: وهو: عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي، أبو خازم، أخذ العلم عن بكر العَمِّي، ولي القضاء بالشام والكوفة والكرخ، وتفقه عليه أبو جعفر الطحاوي، قال القرشي: كان رجلاً ديناً ورعاً عالماً بمذهب أبي حنيفة وأصحابه، وكان من القضاة العادلة، له أخبار ومحاسن، ولما احتضر، كان يقول:

= (١: ٤١). العبر (٣/ ١٧٤). كتائب أعلام الأخيار برقم (٢٤٧). الطبقات السنية برقم (٩٧٧). الكشف (٢/ ١٣٩٣). (الجواهر المضية (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧). تاج التراجم (١٧١ ـ ١٧٢). الفوائد البهية (١١٤). هدية العارفين (١/ ٤٢١).

(١) ينظر: (العبر) في وفيات سنة ٤٠٦، وهو تاريخ وفاته في الجواهر المضية، العبر (٣/ ٩٤، ٩٥) الجواهر المضية (٢/ ٥١١) كتائب أعلام الأخيار برقم (٢٢٢)، الطبقات السنية رقم (١٣٩٨)، الفوائد البهية (ص ١١٥) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٣)، الاعلام (٣/ ١٨٧).

(٢) تاج التراجم (ص١٢٣). الطبقات السنية (٣٢٩) الجواهر المضية (٢١٢).

يا رب من القضاء إلى القبر، ثم يبكي. روى عن بندار. (ت٢٩٢هـ)[١].

٥ ـ القاضي بكر بن محمد العمّي [القمي]: هو: [بكر بن محمد العمّي تفقه على محمد بن سماعة. وتفقه عليه القاضي أبو حازم. والعم بطن بني تميم[٢].

٦ ـ محمد بن سماعة:

٧ ـ (أ) أبي يوسف: عن الإمام الأعظم.

(ب) إسماعيل بن حماد: عن حماد: عن الإمام الأعظم.

ورواها:

١ ـ الإمام أبي بكر محمد الكاشاني [الكاساني]، وهو: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني علاء الدين: الفقيه له (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) في الفقه، و(والمعتمد من المعتقد) في العقيدة. توفي في حلب (٥٨٧هـ)[٣].

٢ ـ عن أبي منصور محمد السمرقندي (العلاء السمرقندي).

٣ ـ عن فخر الاسلام البزدوي.

٤ ـ عن الامام أبي منصور الماتريدي.

٥ ـ عن أبي نصر العياضي.

---

(١) العبر في خبر من غبر (١/ ٤٢٣). ينظر: الجواهر المضية (٢: ٣٦٦ ـ ٣٦٨). البناية شرح الهداية (١٣/ ١٤)، تاج التراجم (١/ ١٨٢). مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٢/ ١٦٤)، طبقات الفقهاء (١/ ١٤١)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٣٩). الثقات (٨/ ٤٠٠).

(٢) القمي. قال صاحب الجواهر المضية: العمي من العم، هو أخ الأب، والعمي بطن من تميم وانظر ترجمته في: كتائب أعلام الأخيار برقم (١٣٥). الجواهر المضية (١/ ٤٦٧). الطبقات السنية (٢/ ٢٥٤). الفوائد البهية (٩٦).

(٣) الأعلام (٢/ ٧٠)، والجواهر المضية (٢/ ٢٤٤).

٦ ـ عن نصير بن يحيى.

٧ ـ عن أبي مطيع.

٨ ـ وعن محمد بن مقاتل.

٩ ـ عن الامام حماد.

ورواها:

١ ـ أبو عبدالله محمد بن يحيى الجرجاني: هو محمد بن يحيى بن مهدي ركن الاسلام أبو عبدالله الجرجاني الحنفي نزيل بغداد، الفقيه أحد الأعلام. أستاذ الإمام أبو الحسين القدوري. ذكره صاحب (الهداية) في (باب صفة الصلاة)، تفقه على أبي بكر الرازي مدَّة. صنف (ترجيح مذهب أبي حنيفة). (القول المنصور في زيارة سيد القبور). توفي سنة (٣٩٧هـ)[1].

٢ ـ عن أبي بكر الجصاص: هو أبو بكر الرازي أحمد بن علي الحنفي الإمام، العلامة، المفتي، المجتهد، المحدّث علم العراق، صاحب التصانيف. تفقه بأبي الحسن الكرخي، وكان صاحب حديث ورحلة، لقي أبا العباس الأصم، وطبقته بنيسابور، وعبد الباقي بن قانع، ودعلج بن أحمد، وطبقتهما ببغداد، والطبراني، وعدة بأصبهان. وصنف وجمع وتخرج به الأصحاب ببغداد، وإليه المنتهى في معرفة المذهب. قدم بغداد في صباه فاستوطنها. وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبد، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه، ويحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيده. له: كتاب (أحكام القرآن)، و(شرح مختصر الكرخي)، و(شرح مختصر الطحاوي)، و(شرح الجامع) لمحمد بن الحسن، و(شرح

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (٣: ٤٣٣). الوافي بالوفيات (٥: ٢٠٨). كتائب أعلام الأخيار برقم (٢١٨). الطبقات السنية برقم (٢٣٦٥). الكشف (١: ٣٩٨). إيضاح المكنون (٢: ٢٥٥). هدية العارفين (٢: ٥٧). (الجواهر المضية (٣: ٣٩٧ ـ ٣٩٨). الفوائد البهية (٣٣١).

الأسماء الحسنى)، وكتاب في أصول الفقه، وكتاب جوابات مسائل. وقد وهم من جعل الجصاص غير أبي بكر الرازي بل هما واحد. توفي سنة (٣٧٠هـ)[١].

٣ ـ عن عبد الباقي بن قانع عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولاهم البغدادي، أبو الحسين، له: (معجم الصحابة)، و(كتاب السنن عن أهل البيت) قال الخطيب: عامة شيوخنا يوثّقونه. (٢٦٥ ـ ٣٥١هـ)[٢].

٤ ـ عن عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الكلاباذي السبذموني: (سبق التعريف به).

٥ ـ عن تاج الدين أحمد بن محمد: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن مقاتل الرازي، ترجم له الخطيب فقال: أحمد بن محمد بن مقاتل، أبو بكر الرازي، قدم بغداد وحدث بها عن أبيه، وذكر غيره، ثم قال: روى عنه عبد الباقي بن قانع، وأبو القاسم الطبراني، والحسن بن مهدي المروزي، وذكر له حديثا، ولم يذكره بجرح ولا تعديل. روى عن أبيه عن أبي مطيع عن أبي حنيفة. وروى عنه عبد الباقي بن قانع وأبو القاسم الطبراني[٣].

٦ ـ عن محمد بن سماعة: (سبق التعريف به).

٧ ـ عن (أ) أبي يوسف.

٨ ـ وعن (ب) أبيه الامام محمد بن مقاتل الرازي: (سبق التعريف به).

٩ ـ عن الامام أبي مقاتل السمرقندي: (سبق التعريف به).

---

(١) طبقات الحنفية (١/ ١٧)، الأعلام (١/ ١٧١)، تاج التراجم (٩٧)، الجواهر (١/ ٢٢١)، الفوائد البهية (ص٢٧، ٢٨). الأعلام (١/ ١٧١).

(٢) ينظر: مرآة الجنان (٢/ ٣٤٧). معجم المؤلفين (٢/ ٤٤). الاعلام (٣/ ٢٧٢).

(٣) انظر: الجواهر (١: ٣١٦). طبقات طاشكبرى (ص٥٠). كتائب أعلام الأخيار برقم (١٤٢). (الجواهر المضية (١/ ٣١٦). الطبقات السنية (٢/ ٩٠). تاريخ بغداد (٥/ ٩٨).

[سند البياضي لكتب الإمام كما ذكرها في آخر (الأصول المنيفة)]

قد نجَزَت الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة برواية جامعها الفقير إلى الله القاضي كمال الدين أحمد، عن أبيه القاضي حسام الدين حسن بن الشيخ سنان الدين يوسف بن محمد البياضي، من طريقين أحدهما: عن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن أحمد عن شيخ الاسلام حامد بن محمد القنوي، عن شيخ الإسلام أبي السعود محمد العمادي، عن القاضي سيدي ابن محمد الحميدي، عن شيخ الاسلام علاء الدين علي العربي، عن شيخ الإسلام شمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، عن الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن القاضي همام الدين السيواسي، عن قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني، عن الشيخ الإمام أمين الدين جبريل بن صالح البغدادي، عن الشيخ الإمام كاتب العميد الإتقاني، عن الشيخ الإمام برهان الدين محمد الحزيقعني البخاري، عن الشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن نصر البخاري، عن الشيخ الإمام شمس الأئمة الكردري، عن الشيخ الإمام عماد الدين عمر بن أبي بكر، عن أبيه شمس الأئمة أبي بكر بنن محمد الزرنيخي، عن الشيخ شمس الأئمة محمد بن سهل السرخسي، عن الشيخ شمس الأئمة عبد العزيز أحمد الحلواني البخاري، عن القاضي الإمام أبي علي النسفي، عن الشيخ الإمام محمد بن الفضل البخاري، عن الإمام أبي محمد عبدالله بن محمد السبذموني، عن الشيخ الإمام محمد بن مقاتل الرازي، عن قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب الأنصاري، عن إمام الأئمة أبي حنيفة الكوفي.

وعن القاضي الإمام إسماعيل بن القاضي حماد، عن أبيه القاضي حماد، عن أبي إمام الأئمة أبي حنيفة.

وعن القاضي أبي مطيع الحكم بن عبد البلخي، عن إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان ابن ثابت الكوفي بن النعمان الفارسي.

والطريق الثاني: عن قاضي القضاة مصلح الدين مصطفى، عن أبيه القاضي بير محمد الغربي، عن قاضي القضاة سنان الدين يوسف بن محمد، عن قاضي القضاة علاء الدين علي بن القاضي أمن الله الحنائي، عن شيخ الاسلام شيخ محمد بن إلياس، عن القاضي بالي بن محمد، عن قاضي القضاة محيى الدين محمد، عن أبي القاضي تاج الدين إبراهيم بن الخطيب، عن شيخ الاسلام محمد يكان البرسوي، عن شيخ الإسلام شمس الدين محمد الفناري، عن شيخ الإسلام أكمل الدين محمد البابرتي عن الشيخ، الإمام قوام الدين محمد الكاكي، عن الشيخ الإمام علاء الدين عبد العزيز البخاري عن الشيخ الإمام، فخر الدين محمد المايمرعي، عن الشيخ الإمام شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، عن شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، عن شيخ الإسلام نجم الدين أبي حفص عمر النسفي، عن صدر الإسلام أبى اليسر محمد البزدوي، عن الشيخ إسماعيل بن عبد الصادق البياري، عن الشيخ الإمام عبد الكريم بن موسى البزدوي، عن علم الهدى الإمام أبي منصور محمد الماتريدي، عن الإمامين: الشيخ أبي نصر أحمد العياضي، وأبي بكر أحمد بن إسحاق الجو زجاني، عن الإمام أبي سليمان موسى الجوزجاني، عن الإمامين: أبي يوسف يعقوب الأنصاري، ومحمد بن حسن الشيباني، وعن الإمامين: الفقيه نصير بن يحيى البلخي، والشيخ الإمام محمد بن مقاتل الرازي، عن الإمامين: القاضي أبي مطيع الحكم بن عبدالله البلخي، وأبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي، وهم عن إمام الأئمة أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي ﷺ.

❁ ❁ ❁



المبحث الثالث
النسخ الخطيّة

[النسخ الخطية لكتاب (الفقه الأكبر)]

طبعة حيدر أباد الدكن (ط) طبعت سنة (١٣٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار وذلك كله حق.

والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. لا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه. لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية.

اما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر

محمد بن سعود ٩٨٢ عن عارف حكمت ٢٢٠

-٢-

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب الفقه الأكبر من تأليف الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه

قال أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن نقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا يشبهه شيء من الأشياء من خلقه ولا يشبه شيئا من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم لم يزل عالما بعلمه والعلم صفته في الأزل وقادرا بقدرته والقدرة صفته في الأزل وفاعلا بفعله والفعل

(في الهامش: وخالقا بتخليقه والتخليق صفته في الأزل)

-٣- ٢

صفته في الأزل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفته في الأزل والمفعول مخلوق وفعل الله غير مخلوق وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال إنها مخلوقة أو محدثة أو وقف أو شك فيهما فهو كافر بالله تعالى والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي ﷺ منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الأنبياء وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخبارا عنهم وكلام الله غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى لا كلامهم وسمع موسى كلام الله تعالى كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى وقد كان الله تعالى خالقا في الأزل ولم يخلق الخلق فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويسمع لا كسمعنا نحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء إثباته بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له وله يد ووجه ونفس فما ذكره الله في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات

(في الهامش: وقراءتنا له مخلوق — ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا)

-٨-

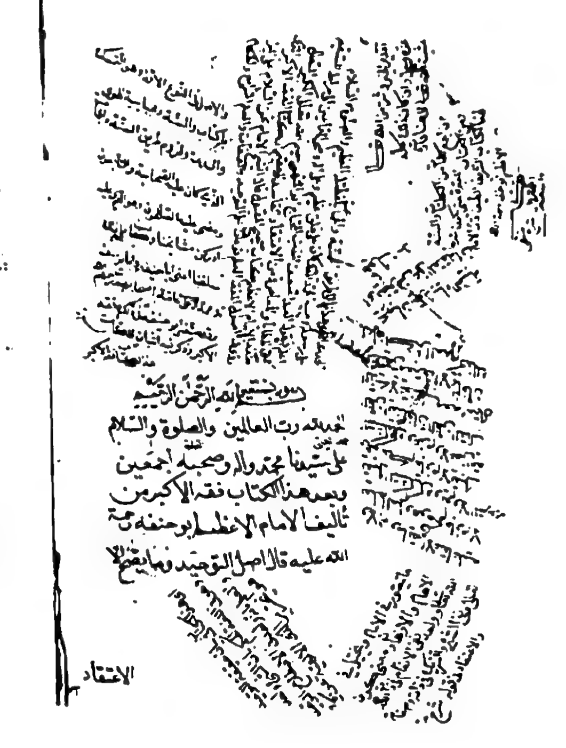
والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه وإضلاله خذلانه وتفسير الخذلان أن لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية ولا يجوز أن نقول إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول العبد يدع الإيمان فحينئذ يسلب منه الشيطان وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المسلمين وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز أن يقال بروي خداي عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف والقرآن منزل على رسول الله ﷺ وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار

-٩- ٥

وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل ولا تفاوت بينهما ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة وأبو طالب عمه مات كافرا وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فإنه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر إن وقف وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم



محمد بن سعود (٤٤٨٥)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
وبعد هذا الكتاب فقه الاكبر من
تاليف الامام الاعظم ابو حنيفة رحمة
الله عليه قال اصل التوحيد وما يصح

الاعتقاد

الاعتقاد عليه يجب ان يقول امنت
بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره
من الله تعالى والحساب والميزان
والجنة والنار حق كله والله تعالى
واحد لا من طريق العدد ولكن من
طريق انه لا شريك له لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد لا يشبهه
شيئا من الاشياء من خلقه ولا
يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال
باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية
اما الذاتية فالحيوة والقدرة والعلم
والكلام والسمع والبصر والارادة
واما الفعلية فالتخليق والترزيق والا
نشاء والابداع والصنع وغير ذلك من

وفي النسخة ... ان قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر ... والدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر لا يدل على عدم احيائهما وعدم ايمانهما ...
... ماتا على الايمان ... ماتا على الكفر ثم احياهما فماتا على الايمان

وايات القران في معنى الكلام كلها مستوية
في الفضيلة الا ان لبعضها فضيلة الذكر و
فضيلة المذكور مثل اية الكرسي لان
المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته و
وصفاته فاجتمعت فيه فضيلتان فضيلة
الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر
فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فضل وهم
الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية
في العظم والفضل لا تفاوت بينهما ووالدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر وابو
طالب عمه مات كافرا وقاسم وطاهر و
ابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم
كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا اشكل على الانسان شيء من

من دقايق

٩

من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له ان
يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله الى ان
يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب
ولا يعذر بالوقف ويكفر ان وقف وخبر المعراج
حق ومن رده فهو مبتدع
ضال وخروج الدجال
ويأجوج ومأجوج
وطلوع الشمس
من مغربها ونزول
عيسى عليه السلام من السماء وساير علامات
يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصحيحة
والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم
تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ... الحقير
الفقير محمد بن عثمان غفر الله له ولوالديه ...
اليهما اليه

مفاتي اسطنبول (٣٥٠)

دار الآثار المصورة ع (٩٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه
يجب أن يقول آمنت بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد
الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى
والحساب والميزان والجنة والنار حق
كله والله تعالى واحد لا من طريق

العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا
يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا
يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال
بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية أما الذا
تية فالحياة والقدرة والعلم والكلام
والسمع والبصر والإرادة وأما الفعلية
فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع
والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم

مبتدع ضال وخروج الدجال ويأجوج
ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى عليه السلام من السماء
وسائر علامات يوم القيامة على ما ورد
ت به الأخبار الصحيحة حق كائن
والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

لا له لي (٢٤١٠)

هذه رسالة فقه الاكبر من تصنيف امام الاعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب ان يقول
امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب
والميزان والجنة والنار حق كله والله تعالى واحد لا
من طريق العدد ولكن من طريق انه واحد لا شريك له
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يشبهه شيئا
من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيئا من خلقه لم يزل
ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية اما الذاتية
فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر
والارادة واما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء
والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال

بصفاته

بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم لم يزل عالما
بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة
صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل
وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق
وفعل الله تعالى غير مخلوق وصفاته في الازل غير محدثة ولا
مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف او شك
فيهما فهو كافر بالله تعالى والقران كلام الله تعالى في المصاحف
مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى
النبي عليه السلام منزل ولفظنا بالقران مخلوق وكتابتنا له مخلوقة
وقراءتنا له مخلوقة والقران غير مخلوق وما ذكر الله تعالى في القران
عن موسى عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام ومن فرعون وابليس
فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق
وكلام موسى عليه السلام وغيره من المخلوقين مخلوق والقران كلام

والفاعل هو الله تعالى والفعل صفته في الازل

فجائز ان يقول به سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال دست
خداى عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية وليس قرب الله تعالى ولا بعده
من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة و
الهوان والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه
بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك
جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف والقران منزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القران
في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا ان
لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي
لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمع
فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور و
لبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس
للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذا الاسماء والصفات كلها

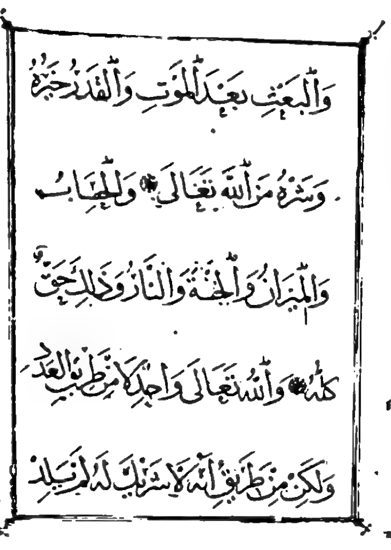
مستوية

مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينهما ووالدا رسول الله عليه السلام
ماتا على الكفر وابو طالب عمه مات كافرا وقاسم وطاهر و
ابراهيم كانوا بني رسول الله عليه السلام وفاطمة ورقية وزينب و
ام كلثوم جميعا بنات رسول الله عليه السلام واذا اشكل على الانسان
شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في
الحال ما هو الصواب عند الله الى ان يجد عالما فيسأله ولا
يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف
وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال وخروج الدجال
ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من
السماء وسائر علامات يوم القيمة على ما وردت به
الاخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم

وبه نستعين
تمت الرسالة
سنة ١٠٢٣

لا له لي (٢٣٤٣)

بسم الله الرحمن الرحيم
قال أبو حنيفة رضي الله عنه أصل
التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه
يجب أن يقول آمنت بالله واليوم
الآخر وملائكته وكتبه ورسله


والبعث بعد الموت والقدر خيره
وشره من الله تعالى والحساب
والميزان والجنة والنار وذلك حق
كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد
ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد

التوحيد فإنه ينبغي له أن يعتقد في الحال
ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد
عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب
ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر إن وقف
خبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع

ضال وخروج الدجال ويأجوج
ومأجوج وطلوع الشمس من المغرب
ونزول عيسى عليه السلام من السماء
وسائر علامات يوم القيامة على ما
وردت به الأخبار الصحيحة حق

لا له لي (٣٦٩٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب

أن يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله

والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى

والحساب والميزان والجنة والنار حق كله والله تعالى

واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا

شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته

الذاتية

الذاتية والفعلية أما الذاتية فالحياة والقدرة

والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة وأما

الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع

وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه

لم يحدث له صفة ولا اسم لم يزل عالما بعلمه والعلم

صفة في الأزل وقادرا بقدرته والقدرة صفة

في الأزل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الأزل

وفاعلا بفعله والفعل صفة في الأزل والفاعل

هو الله تعالى والفعل صفة في الأزل والمفعول مخلوق

فحسب مثل قصة الكفار وليس المذكور فيها فضل

وهم الكفار وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية

في العظم والفضل لا تفاوت بينها ووالدا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر وأبو طالب عمه

مات كافرا وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بني عم وفاطمة

ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعا بنات عم وإذا

أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فإنه

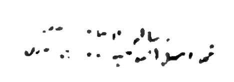
ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى

إلى أن يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر

اسعد أفندي (س) رقم (٣٦١٢)

مراد ملا (١٨٢٧)

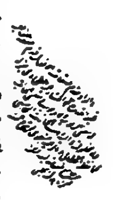
الأزهرية: (٣٤١٩٧)





دار الكتب ١٤٧ عقائد تيمور

باكي جامع (١١٩٧)



الازهرية (٥٨٤٤)

عليه السلام الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
خمسماية عام ومن الهجرة الى الان تسعماية
عام واربعة وعشرون عاما فمجموع ذلك
ستة الاف وسبعماية سنة واربعة وعشرون
سنة وعلى هذا يكون الباقي لقيام الساعة
من يومنا هذا وهو سنة اربع وعشرين
وتسعماية مايتان سنة وستة وسبعون
سنة بعد تكملة مولده صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا
سبعة ايام من ايام الاخرة وبعثت في اخر
اليوم السادس وقال الله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون والله سبحانه
وتعالى اعلم بحقيقة ذلك والحمد لله وحده

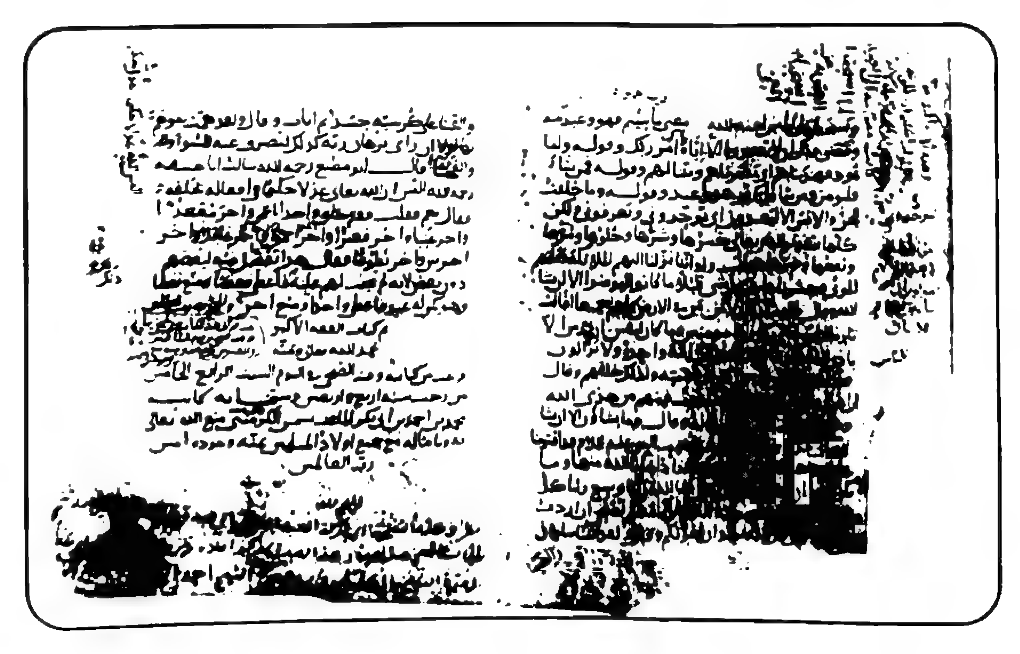
[النسخ الخطية للفقه الأبسط]

ط: النسخة المطبوعة بعناية الكوثري سنة ١٣٦٨هـ

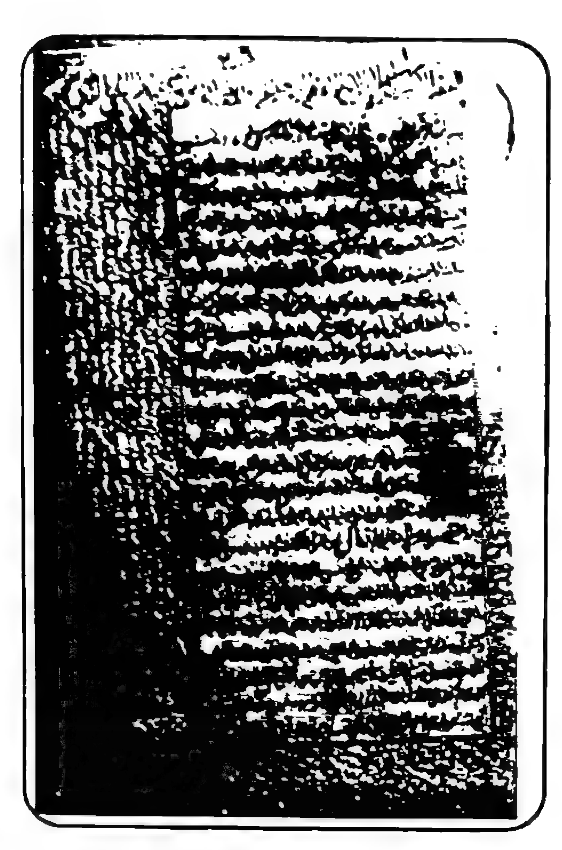
نسخة (أ): حاجي سليم آغا (٥٨٧) مجاميع

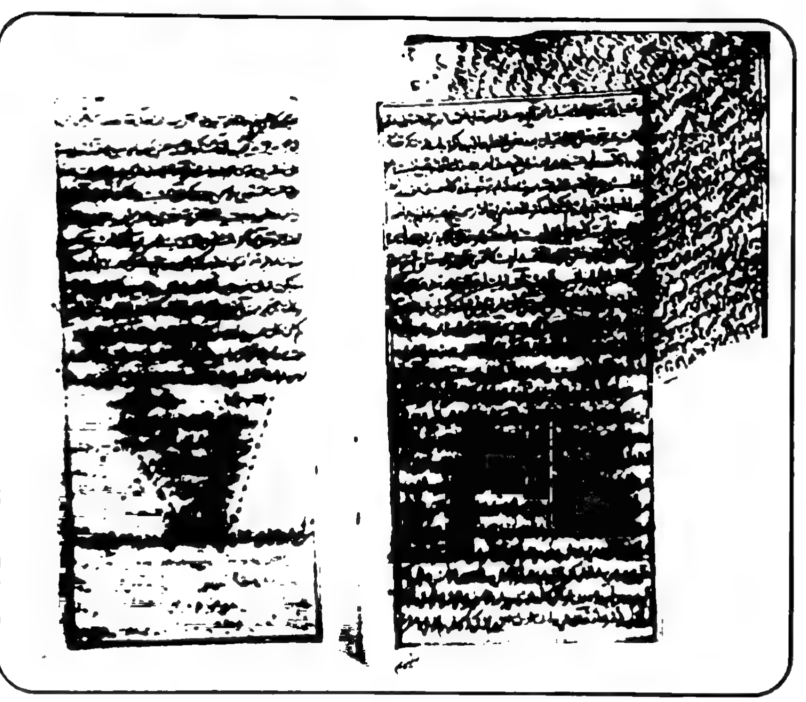
نسخة (أ): نسخة مايكروفيلم للمخطوط ٦٩٥ مجاميع طلعت في دار الكتب المصرية.

كاتب النسخة: محمد بن أحمد بن أبي بكر الكرميني تاريخ النّسخ: ٦٤٤هـ [تمت قرائتي هذا الكتاب على شيخي وقت الضّحى من يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من رمضان سنة سبع واربعين وستمائة] فرغ من كتابته وقت الضحى يوم السبت الخامس من رجب سنة (٦٤٤هـ) كاتبه محمد بن أحمد بن أبي بكر الملقب بشمس الكرميني رحمه الله.



نسخة (ج): دار الكتب المصرية ٢١٥ مجاميع.





نسخة (و): الأزهرية (١١٣٦٨٠) مجاميع

نسخة (ز) دار الكتب (٤٠٨) عقائد تيمور

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو بكر يحيى بن المطرف قال
أخبرنا الإمام أبو صالح محمد بن الحسين في سنة
ثلث وعشرين وأربع مائة قال حدثنا أبو سعيد
سعد الله بن محمد بن بكر بن عبد الله النبي الحرفي
ببلخ قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى
بن مروان الفارسي الفقيه قال حدثنا نصر بن يحيى
بن أبي بكر قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد
الله قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر

فأخبرني عن أفضل الفقه قال أن يتعلم الرجل الإيمان
والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة
قلت فأخبرني عن الإيمان قال حديث علقمة
بن مرثد عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر أخبرني
عن الدين ما هو قال عليك بالإيمان فتعلمه قال
قلت فأخبرني عن الإيمان ما هو قال فأخذ بيدي
فانطلق بي إلى شيخ فأقعدني إلى جانبه فقال إن
هذا يسألني عن الإيمان ما هو قال وكان ممن شهد
بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء الله
لكن قال ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك أي
بمشيئته ولذلك خلقهم وقال تعالى أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله
ومنهم من حقت عليه الضلالة وقال تعالى وما تشاؤون
إلا أن يشاء الله أي قدر الله وقال شعيب
صلوات الله عليه لقومه قد افترينا على الله كذبا
إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها
وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله

ربنا وسع كل شيء علما على الله توكلنا الآية وقال نوح
عليه السلام ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح
لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه
ترجعون ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه
جسدا ثم أناب وقال تعالى ولقد همت به وهم
بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين

تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه
بتلاوة المقربة المباركة [illegible]

نسخة (ح) مجمع اللغة العربية (٢٧٠)

نسخة (ي) يكي جامع (١١٩٠) (مع شرح الجوزجاني)

وهي نسخة قد قوبل المتن بنسخة الامام أبي سعيد البستي البلخي وفي أواخر روضة الإمام الناطفي فصح ولله الحمد.

نسخة (س): الأزهرية (٣٤١٩٧) مجاميع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين روى الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن محمد
الكاساني عن الإمام أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي قال أخبرنا
الشيخ الإمام سيف الحق والدين أبو المعين ميمون بن محمد بن
معتمد المكحولي النسفي أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد
حسين بن الحسن بن الحسين الكاشغري الملقب [illegible]
قال أخبرنا أبو مالك نصران بن نصر الختلي قال حدثنا أبو
الحسن علي بن الحسين الغزال قال حدثنا أبو الحسين علي بن
أحمد بن موسى الفارسي قال حدثنا نصير بن يحيى الفقيه
قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سألت
أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه عن الفقه
الأكبر فقال أن لا تكفر أحدا بذنب ولا تنفي أحدا من الإيمان
وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك



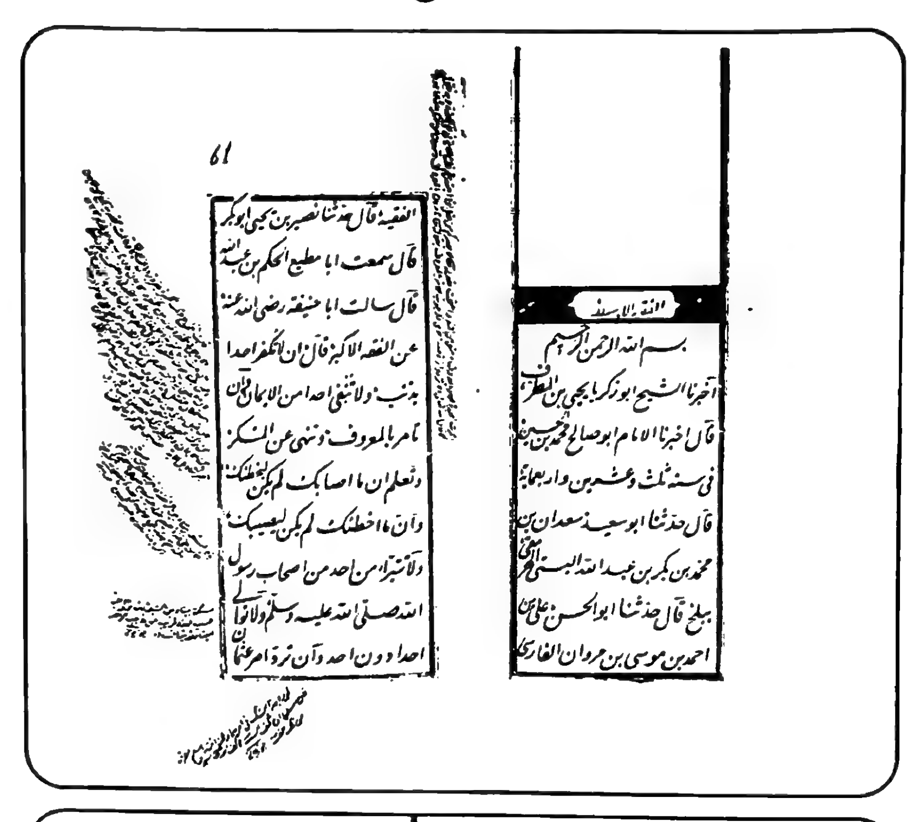
لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا
تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا توالي أحدا دون أحد وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله تعالى قال
أبو حنيفة رضي الله عنه الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام
ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير
قال أبو مطيع قلت فأخبرني عن أفضل الفقه قال تعلم الرجل الإيمان
بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة قلت
فأخبرني عن الإيمان فقال حدثني حماد عن إبراهيم عن علقمة بن مرثد
عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما أخبرني عن [illegible]
[illegible] فقال عليك بالإيمان فتعلمه قلت فأخبرني عن الإيمان
ما هو قال فأخذ بيدي فانطلق إلى الشيخ فأقعدني إلى جنبه ثم
قال إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو فقال الشيخ كان [illegible]
مع رسول الله عليه السلام [illegible]
عليه السلام [illegible]
[illegible] من رجال البادية [illegible]
بين يدي رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ما الإيمان
قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله [illegible]



[illegible] ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
وقال نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام
ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم
إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم
وإليه ترجعون وقوله تعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تمت
[illegible]
[illegible]

أجوبة العالم الإمام أبو حنيفة
عن أسئلة المتعلم أبو مطيع البلخي تلميذ الإمام الأعظم

نسخة (ف) الفاتح (٥٣٩٢)



بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا الشيخ ابو زكريا يحيى بن المطرف
قال اخبرنا الامام ابو صالح محمد بن حسين
في سنة ثلث وعشرين واربعمائة
قال حدثنا ابو سعيد سعدان بن
محمد بن بكر بن عبد الله البستي الحنفي
ببلخ قال حدثنا ابو الحسن علي بن
احمد بن موسى بن مروان الفارسي

61

الفقيه قال حدثنا نصير بن يحيى ابو بكر
قال سمعت ابا مطيع الحكم بن عبد الله
قال سالت ابا حنيفة رضي الله عنه
عن الفقه الاكبر فقال ان لا تكفر احدا
بذنب ولا تنفي احدا من الايمان وان
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
ولا تتبرا من احد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا توالي
احدا دون احد وان ترد امر عثمان

كل شيء علما وقال نوح النبي عليه السلام
لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو
ربكم واليه ترجعون وقال الله تعالى
ولقد فتنا سليمان والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب وقال ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وباسناده قال ابو مطيع سالت
ابا حنيفة رحمه الله تعالى اليس الله تعالى
عدل حكيم في افعاله سبحانه وافعاله مختلفة

88

قال نعم قلت خلق الله تعالى واحدا اعمى
واخر مجزوما واخر مقعدا واخر غنيا واخر
فقيرا واخر احمقا واخر عاقلا واخر اخرس
واخر نطوقا فقال هذه تفضيلا منه لبعضهم
دون بعض لانه لم يجب لهم عليه
فاعطى بعضا ومنع بعضا وهو كمن له
عبيد فاعطاه واحد ومنع واحدا

والحمد لله رب العالمين

النسخ الخطية لكتاب (العالم والمتعلم)

ط: النسخة المطبوعة بعناية الكوثري سنة ١٣٦٨هـ

نسخة (ش): شستربيتي مخطوط رقم ٤٢١٦ م.ك. مج ١

كتبت في القرن ٧هـ عدد الأوراق ٢٧

نسخة (ي): باكي جامع (١١٩٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وإليه يرجع الأمر كله وهو على كل شيء قدير. فهذا ما سألت عنه والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

نسخة: www.alukah.net

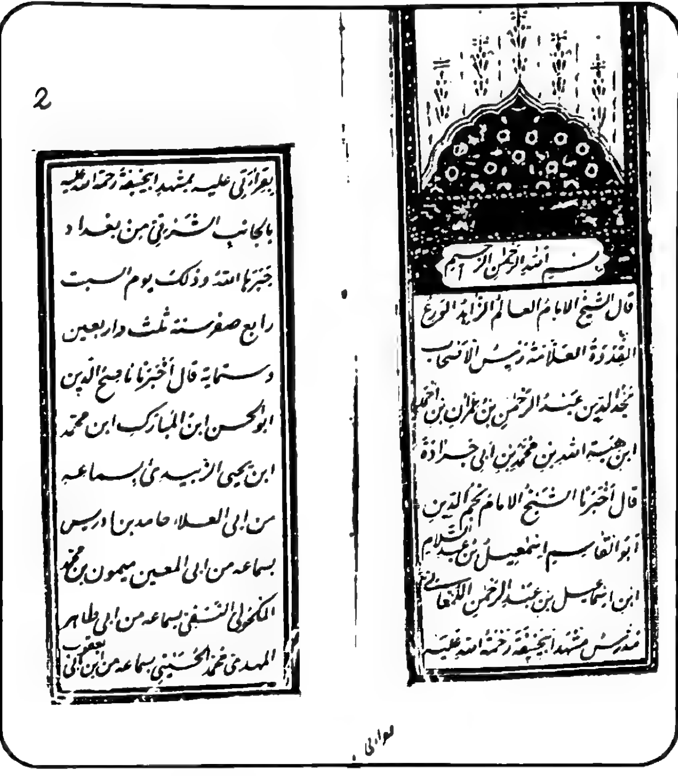
نسخة: مكتبة السليمانية حاجي سليم / مجاميع (٥٨٧)

نسخة فضل الله ٢١٢٤



الأزهرية: (٣٤١٩٧)

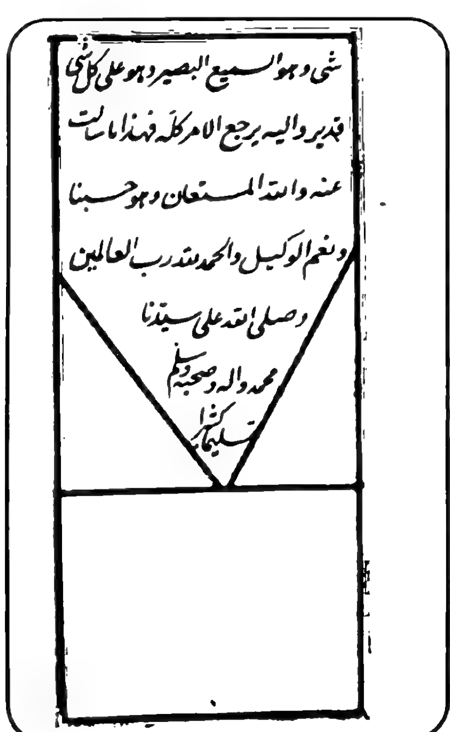
الفاتح (٥٣٩٢)



بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام العالم الزاهد الورع
القدوة العلامة رئيس الاصحاب
مجد الدين عبد الرحمن بن عثمان بن احمد
ابن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة
قال اخبرنا الشيخ الامام نجم الدين
ابو القاسم اسمعيل بن عبد السلام
ابن اسماعيل بن عبد الرحمن الكرماني
مدرس مشهد الحنفية رحمة الله عليه

2

بقراءتي عليه بمشهد الحنفية رحمة الله عليه
بالجانب الشرقي من بغداد
حرسها الله وذلك يوم السبت
رابع صفر سنة ثلث واربعين
وستماية قال اخبرنا صنع الدين
ابو الحسن ابن المبارك ابن محمد
ابن يحيى الزبيدي بسماعه
من ابي العلا حامد بن ادريس
بسماعه من ابي المعين ميمون بن محمد
المكحولي النسفي بسماعه من ابي طاهر
المهدي محمد الحسيني بسماعه من ابن ابي



شي وهو السميع البصير وهو على كل شي
قدير واليه يرجع الامر كله فهذا ما سالت
عنه والله المستعان وهو حسبنا
ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

أسعد أفندي (٣٥٢٢)

[النسخ الخطية لكتاب الوصيّة (نقرّ)]

أسعد أفندي (س) (١٢٩٦)

وصية الإمام الأعظم في العقائد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال إمامنا الإمام الأعظم سراج الأمة كاشف الغمة وفتح
الظلمة لما مرض استوصوا عنه أصحابه وتلامذته اعلموا
أصحابي وإخواني أن مذهب أهل السنة والجماعة على
اثني عشر خصلة فمن كان منكم يستقيم على هذه الخصال لا يكون
مبتدعاً ولا صاحب الهوى فعليكم بهذه الخصال حتى تكونوا
في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أولها الإيمان
وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة بالقلب
والإقرار وحده لا يكون إيماناً لأنه لو كان إيماناً لكان
المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا يكون

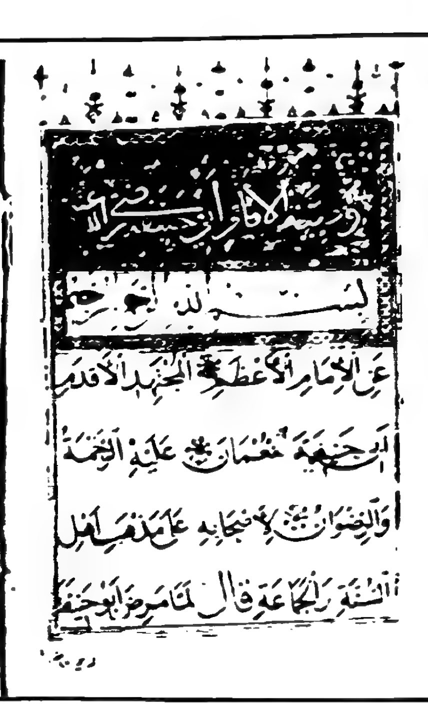
إيماناً لأنها لو كانت إيماناً لكان أهل الكتاب كلهم
مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد أن
المنافقين لكاذبون وقال الله تعالى في حق أهل الكتاب
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
فصل الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور نقصانه
إلا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر وكيف
يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمناً
وكافراً والمؤمن مؤمن حقاً والكافر كافر حقاً وليس في الإيمان
شك كما أنه ليس في الكفر شك بقوله تعالى أولئك هم
المؤمنون حقاً وأولئك هم الكافرون حقاً والعاصون
من أمة محمد عليه السلام كلهم مؤمنون حقاً وليسوا بكافرين

ماذا أكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن إلى
يوم القيامة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر [illegible] بأن عذاب القبر واقع
لا محالة وسؤال منكر ونكير حق لورود الأحاديث
والجنة والنار حق وقد خلقهما الله تعالى للثواب
والعقاب وهما مخلوقتان لا فناء لهما لا تفنيان [illegible]
[illegible] تعالى في حق المؤمنين أعدت للمتقين وفي
حق الكفرة أعدت للكافرين [illegible] حق لقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقراءة الكتاب
حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيباً [illegible] ونقر بأن الله تعالى يحيي هذه النفوس

بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
للجزاء والثواب وأداء الحقوق لقوله تعالى وأن الله يبعث
من في القبور ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيف
ولا تشبيه ولا جهة [illegible] وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق لكل من كان هو من أهل الجنة
وإن كان صاحب كبيرة وعائشة رضي الله عنها بعد
خديجة الكبرى أفضل نساء العالمين وهي أم المؤمنين ومطهرة
من الزنا وبريئة مما قالت الروافض فمن شهد عليها بالزنا فهو
ولد الزنا وأهل الجنة في الجنة خالدون وأهل النار في النار
خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون وفي حق الكفرة أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

لا له لي (٢٤١٠)

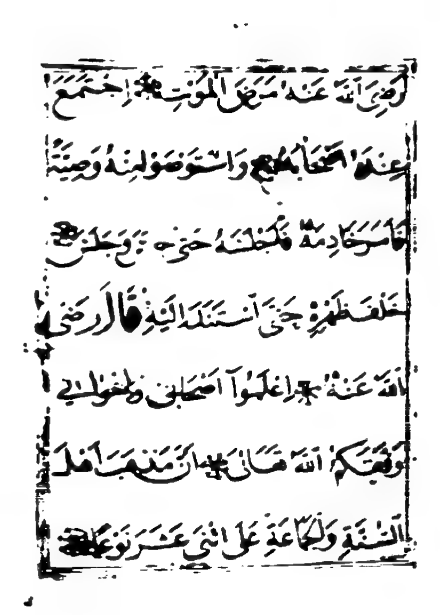
برنستون (ب) (٨١٢)



وصية الامام ابي حنيفة رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الامام الاعظم المجتهد الاقدم
ابي حنيفة نعمان عليه الرحمة
والرضوان لاصحابه على مذهب اهل
السنة والجماعة قال لما مرض ابو حنيفة



رضي الله عنه مرض الموت اجتمع
عنده اصحابه جميع واستوصوا منه وصية
فامر خادمه فجلسه حتى وجلس
خلف ظهره حتى استند اليه قال رضي
الله عنه اعلموا اصحابي واخواني
وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل
السنة والجماعة على اثني عشر خصلة

المؤمنين اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون وفي حق الكافرين
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وهذا ما انتهى الينا من اعتقاد اهل
السنة والجماعة نعوذ بالله من الزيادة
والنقصان ومن البدع والطغيان
والله المستعان والله اعلم بالصواب تمت

الوصية الشريفة اللطيفة المفيدة
والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم

قال النبي عليه السلام

أزهرية (٤٦٢٢)

(٤٦٢٢)
(١٩٤)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قيل لما مرض الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى اجتمع اصحابه
عنده واستوصوا منه وصية في طريق اهل السنة والجماعة
فامر غلامه حتى يجلسه وقعد على ظهره واستند اليه
ثم قال يا اصحابي واخواني وفقكم الله ان مذهب اهل
السنة والجماعة اثنا عشر وما فمن كان يستقيم
على هذه الخصال لا يكون مبتدعا ولا صاحب الهوى
فعليكم يا اصحابي واخواني بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أولها الإيمان
وهو اقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة بالقلب
والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا وحده
لكان المنافقون كلهم مؤمنون وكذلك المعرفة
بالقلب وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا
لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى
في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

وقال تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم ... والايمان لا يزيد ولا ينقص
لانه لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته
الا بنقصان الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد
في حالة واحدة مؤمنا وكافرا والمؤمن مؤمن حقا والكافر
كافر حقا وليس في الايمان شك كما انه ليس في الكفر
شك لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا اولئك هم الكافرون
حقا ... الكافرون. الفصل الثاني
في ان العمل غير الايمان والايمان غير العمل بدليل ان كثيرا
من الاوقات يرتفع فيها العمل عن المؤمن ولا يجوز ان
يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض يرفع الله سبحانه
وتعالى عنها الصلاة ولا يجوز ان يقال ارتفع عنها الايمان
او امرها بترك الايمان وقد قال لها الشارع دعي
الصوم ايام اقرائك ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال
دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير

وانتم الفقراء ولو كان بعد الفعل لكان من المحال حصول الفعل
بلا استطاعة ولا قوة ولا طاقة للمخلوق في فعل يفارق الاستطاعة من الله تعالى

الفصل التاسع

نقر بان المسح على الخفين واجب بالسنة للمقيم يوما وليلة
وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد بذلك فمن انكر
يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر والقصر
والافطار في السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى واذا
ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفي
الافطار قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر. الفصل العاشر
نقر بان الله امر القلم ان يكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب
فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة لقوله تعالى وكل شيء
فعلوه في الزبر. الفصل الحادي عشر
نقر بان عذاب القبر حق لقوله تعالى سنعذبهم ... وقوله
تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ...

ومنكر حق لورود الاحاديث والجنة والنار حق وهما
مخلوقتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما لقوله تعالى في حق
المؤمنين أعدت للمتقين وفي حق الكافرين اعدت للكافرين
خلقهما الله تعالى للثواب والعقاب والميزان حق
لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
الفصل الثاني عشر
نقر بان الله تعالى يحيي الموتى بعد الموت ويبعثهم في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وان الله تعالى
يبعث من في القبور ولقاء الله تعالى لاهل الجنة حق بلا
كيف ولا تشبيه ولا جهة حق ... في
الدنيا لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لكل من كان من اهل الجنة
حق وان كان صاحب كبيرة وعائشة رضي الله تعالى عنها بعد
خديجة الكبرى افضل نساء العالمين وهي ام المؤمنين ومطهرة من الزنا
بريئة مما قال الروافض فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا واهل الجنة

مكتبة انقرة الوطنية (١٧٩٧٠٦)

هذا الكتاب نقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين هذا كتاب الوصية الامام الاعظم ابي حنيفة رحمة الله لما مرض ابو حنيفة قال اعلموا يا اصحابي واخواني ان مذهب اهل السنة والجماعة على اثنى عشر خصلة فمن كان يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعا ولا صاحب الهوى فعليكم بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة نبينا محمد عم يوم القيمة الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا يكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال الله تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فصل

الايمان لا

١٤٢

الايمان لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الايمان شك كما انه ليس في الكفر شك لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون حقا والعاصون من امة محمد كلهم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين فصل العمل غير الايمان غير العمل بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان فان الحائض والنفساء يرفع الله عنها الصلوة ولا يجوز ان يقال رفع الله تعالى عنها الايمان او امرها بترك الايمان وقد قال لها الشرع دعي الصوم ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير الزكوة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير الايمان وتقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى وبطل توحيده ان كان له التوحيد فصل نقر بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة

ولقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تمت تمت تمت تمت

كتاب السنوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكم اثبات امر او نفيه وينقسم الى ثلثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما ويدخل في الطلب اربعة الايجاب والندب والتحريم والكراهة فالايجاب طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله وبرسله عليهم الصلوة والسلام وكالقواعد الخمس والندب طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها والتحريم طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كشرب الخمر والزنا والكراهة طلب الكف عن الفعل غير جازم كالقراءة في الركوع والسجود واما الاباحة فهي اذن الشرع في الفعل والترك معا من غير ترجيح لاحدهما من الآخر واما الوضع فهو عبارة عن نصب الشارع امارة على حكم من تلك الاحكام الخمسة وهي السبب والشرط والمانع فالسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته

كزوال

١٤٦

كزوال الشمس لوجوب الظهر والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول لوجوب الزكوة والمانع ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض لوجوب الصلوة واما الحكم العادي فهو اثبات الربط بين امر وامر وجودا وعدما بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تأثير احدهما في الآخر البتة واقسامه اربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم بعدم كربط عدم الشبع بعدم الاكل وربط وجود بعدم كربط الجوع بعدم الاكل وربط عدم بوجود كربط عدم الجوع بوجود الاكل واما الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع واقسامه ثلثة الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز للجرم مثلا واما نظرا كوجوب القدم لمولانا عز وجل والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة لنا واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي وبالله التوفيق لا رب غيره الذهب

لا له لي (٣٦٩٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد وآله أجمعين. هذا كتاب الوصية
الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه. وقال الإيمان
هو الإقرار باللسان وتصديق بالقلب والإقرار
وحده لا يكون إيمانا لأنه لو كان إيمانا كان المنافقون
كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا يكون إيمانا
لأنها لو كانت إيمانا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين.

١٤

قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون. وقال الله تعالى في حق أهل الكتاب
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
ثم الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور
نقصانه إلا بزيادة الكفر وكيف يجوز أن يكون
الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا والمؤمن
مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الإيمان شك
لقوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا أولئك هم
الكافرون حقا والعاصون من أمة محمد عليه الصلوة

١

وفي حق الكافرين أعدت للكافرين خلقهما الله تعالى الثواب
والعقاب والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة وقراءة الكتاب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فصل نقر بأن الله تعالى
يحيي هذه النفوس بعد موتها ويبعثها الله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة للجزاء والثواب وأداء الحقوق
لقوله تعالى وأن الله يبعث من في القبور ولقاء الله تعالى
لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة وشفاعة نبينا
حق لكل من هو أهل الجنة وإن كان صاحب الكبائر وعائشة

١٤

رضي الله عنها بعد خديجة الكبرى أفضل نساء العالمين
وهي أم المؤمنين ومطهرة عن الزنا وبريئة عما قالت الروافض
فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا وأهل الجنة في الجنة خالدون
وأهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكافرين أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون. تمت الكتاب بعون الله
الملك الوهاب



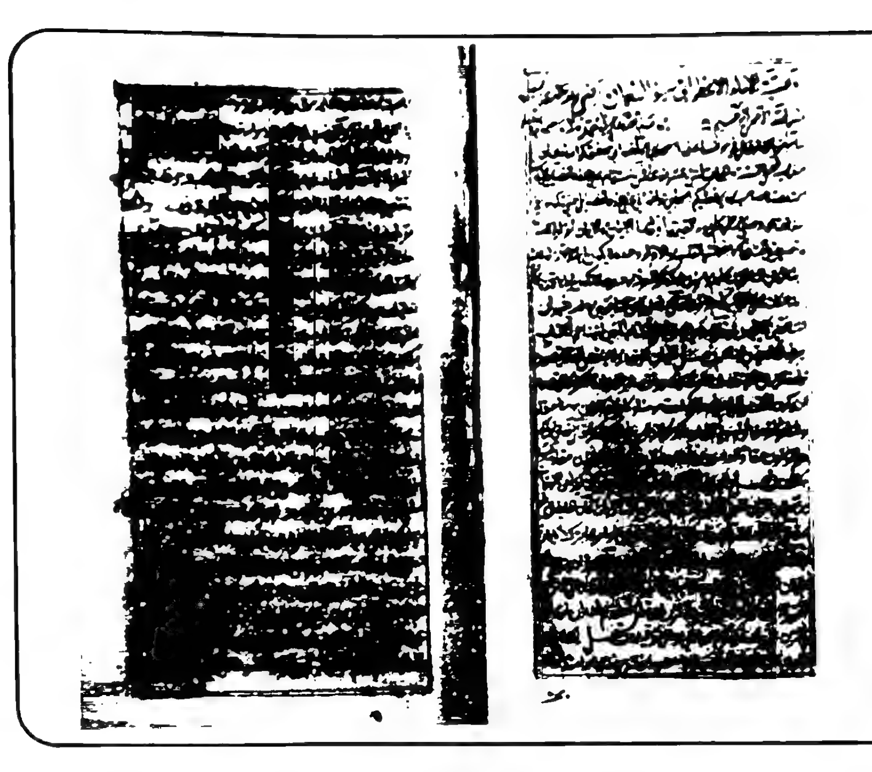
يالي جامع (ي) (١١٩٠)

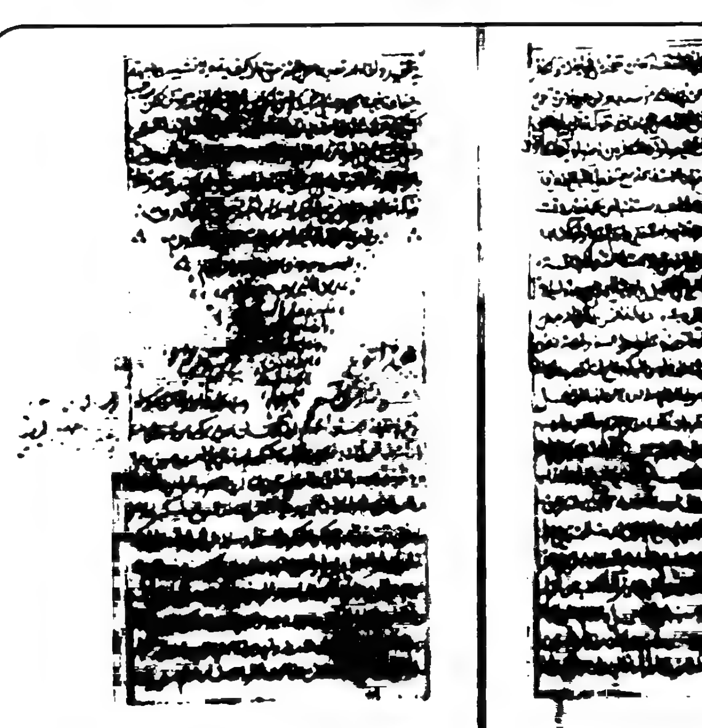
وفي حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق
الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

تمت الوصية المباركة بحمد الله
تعالى وصلى الله على سيدنا
محمد وآله
اجمعين

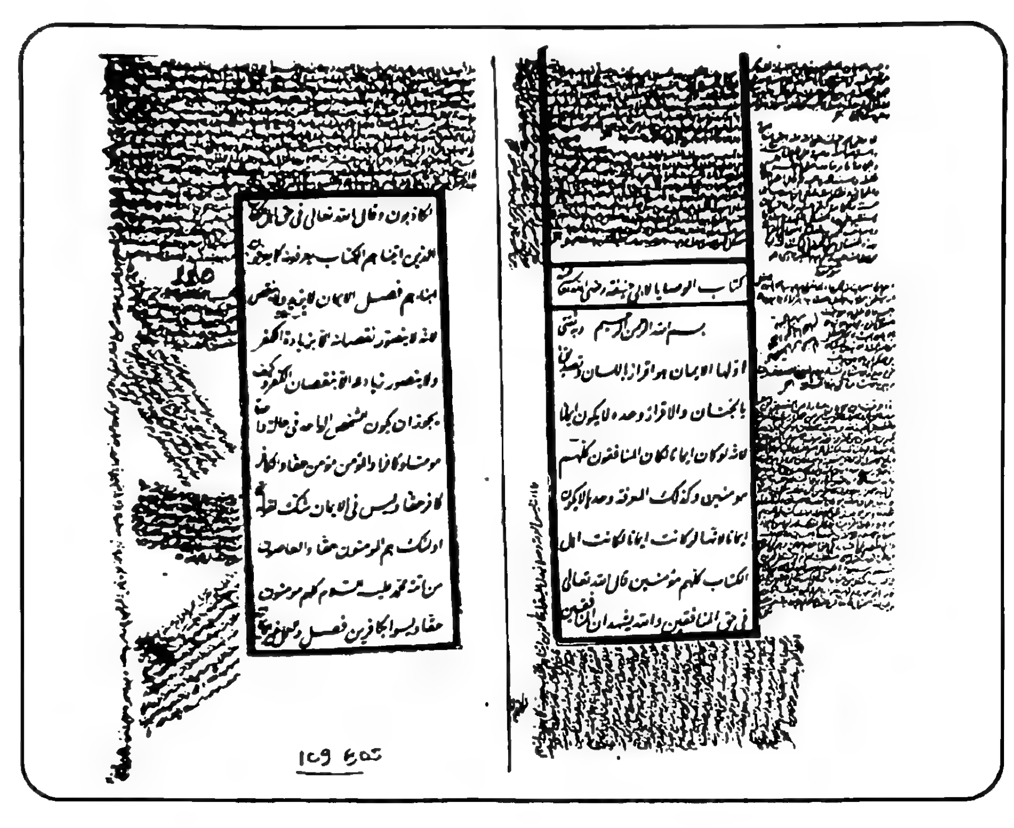
نسخة (أ) ٥٨٤٤ - أزهرية

دار الكتب المصرية مجاميع طلعت (٢١٥)





نسخة (ف): الفاتح (٥٣٩٢)



كتاب الوصايا للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
أولها الإيمان هو إقرار باللسان وتصديق
بالجنان والإقرار وحده لا يكون إيماناً
لأنه لو كان إيماناً لكان المنافقون كلهم
مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا يكون
إيماناً لو كانت إيماناً لكانت أهل
الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى
في حق المنافقين والله يشهد إن المنافقين

الكاذبون وقال الله تعالى في حق الكفار
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم فصل الإيمان لا يزيد ولا ينقص
لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر
ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر وكيف
يجوز أن يكون شخص الواحد في حالة واحدة
مؤمناً وكافراً والمؤمن مؤمن حقاً والكافر
كافر حقاً وليس في الإيمان شك كما أنه
أولئك هم المؤمنون حقاً والعاصون
من أمة محمد عليه السلام كلهم مؤمنون
حقاً وليسوا بكافرين فصل ...

116

الجنة في الجنة خالدون وأهل النار في
النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
وفي حق الكفار أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون تم بعون الله تعالى
نقلت هذه الوصية المعتبرة من خط الفاضل
الوحيد والكامل الفريد العالم العامل
صاحب الطريقة والرسائل محمد أفندي الشهير
محمد البركلي رحمة الله عليه وعلى سائر العلماء
والصلحاء والفقراء
آمين

طوكيو (١١٥٥)



بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا [illegible] محمد وآله وصحبه

أجمعين [illegible] الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمة الله عليه قيل

[illegible] أبو حنيفة رضي الله عنه [illegible]

[illegible] أهل السنة والجماعة [illegible] حتى [illegible]

[illegible] قال [illegible] أصحابي وإخواني أن مذهب أهل

السنة والجماعة اثنا عشر نوعاً فمن كان يستقيم على هذه الخصال لا يكون

مبتدعاً ولا صاحب الهوى فعليكم أصحابي وإخواني بهذه الخصال حتى

تكونوا في شفاعة نبينا محمد عليه السلام يوم القيمة [illegible]

الإيمان هو إقرار باللسان وتصديق بالجنان [illegible] بالقلب [illegible]

[illegible]

ولا جهة [illegible] وجوه يومئذ ناضرة

إلى ربها ناظرة وشفاعة محمد عليه السلام حق لكل مؤمن

وإن كان صاحب الكبيرة كما قال النبي عليه السلام شفاعتي لأهل الكبائر

من أمتي وكل من كان أهلاً كذلك وعائشة رضي الله تعالى عنها

بعد خديجة الكبرى أفضل نساء العالمين وهي أم المؤمنين [illegible]

مطهرة عن الزنا وبريئة [illegible] كما قالت الروافض فمن شهد

عليها بالزنا فهو [illegible] وأهل الجنة في الجنة خالدون و

أهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين أولئك

أصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار

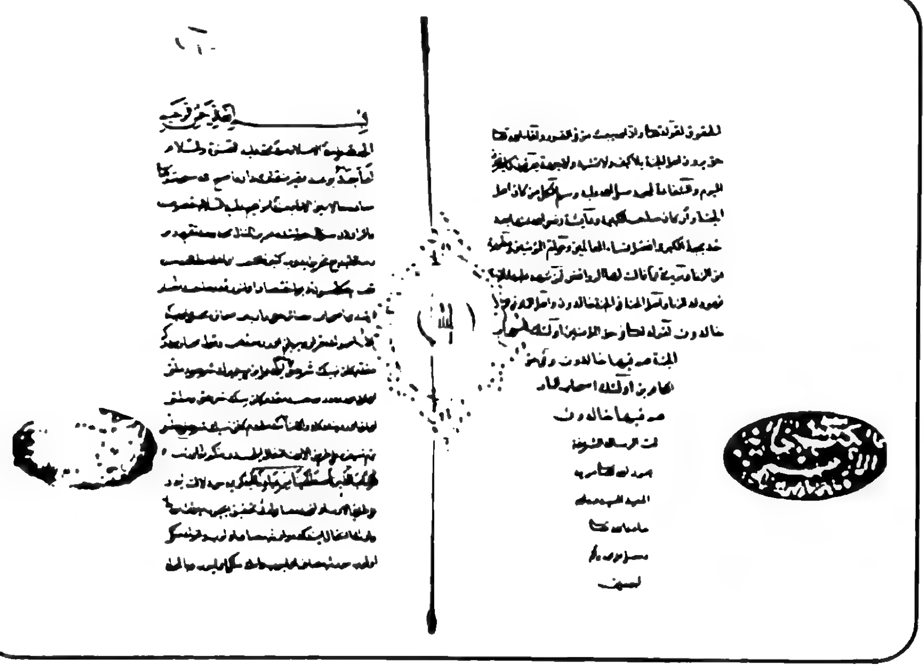
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

واجعلوا [illegible]

فإني [illegible]

[illegible]

ازهرية (ج) (٣٤١٩٧)





دار الكتب ١٤٧ عقائد تيمور

لا له لي (٢٣٤٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

لما مرض أبو حنيفة رضي الله عنه قال أعلموا
أصحابي وإخواني أن مذهب أهل السنة
والجماعة على اثنتي عشرة خصلة فمن كان
يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعا
ولا

ولا صاحب الهوى فعليكم بهذه الخصال حتى
تكونوا في شفاعة نبينا محمد عليه السلام
يوم القيامة أولها الإيمان وهو إقرار
باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة
بالقلب والإقرار وحده لا يكون إيمانا

أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
تمت الوصية بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل
على يد أضعف عباد الله وأحوجهم
إلى عفوه وغفرانه علي بن عبد الله

القسطنطينية المحمية حماها الله تعالى
ومصليا على نبيه وحبيبه محمد وآله
وصحبه ومسلما

[النسخ الخطية للرسالة إلى البتي]

ط: النسخة المطبوعة بعناية الكوثري سنة ١٣٦٨هـ

نسخة حاجي سليم آغا (أ) (٥٨٧) مجاميع

انه مؤمن مثله وعلى دينه ان كان ورعا انشاء الله تم ... تمت
رسالة اخرى لابي حنيفة رضي الله عنه الى عثمان البتي لعدائه برواية القاضي الامام
قاضي القضاة عبد الله بن يحيى الناصحي قال حدثني شيبة بن محمد بن سعد بن
شعيب قال حدثنا ابو العز محمد بن سعد بن شعيب العدل قال حدثني علي بن فوزك قال
حدثني ابو بكر بن ياسين قال حدثني ابو عبد الله بن احمد بن محمد قال حدثني و
... بن زياد قال حدثني الحسن بن محمد القاضي قال حدثني ابو يوسف القاضي
قال كتب ابو حنيفة رضي الله عنه هذه الرسالة الى عثمان البتي رحمه الله
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله تعالى
وطاعته وكفى بالله حسيبا ومجازيا بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من نصيحتك
وخوفك لنا واظنه وما دخل ذلك الى الكتاب الينا بما كتبت به حرصا على الخير

النسخة م: دار الكتب المصرية/ مجاميع طلعت (٦٩٥).

جاء في آخر الرِّسالة: فرغت من جمعه يوم الأربعاء السادس عشر من شهر الله الأصم رجب سنة أربع وأربعين وستمائة.

كاتبه وصاحبه: محمد بن أحمد بن أبي بكر الملقب بشمس الكرميني، أصلح الله شأنه وغفر له ولوالديه بمنّه وجوده، والحمد لله رب العالمين

يكي جامع (ي) (١١٩٠)

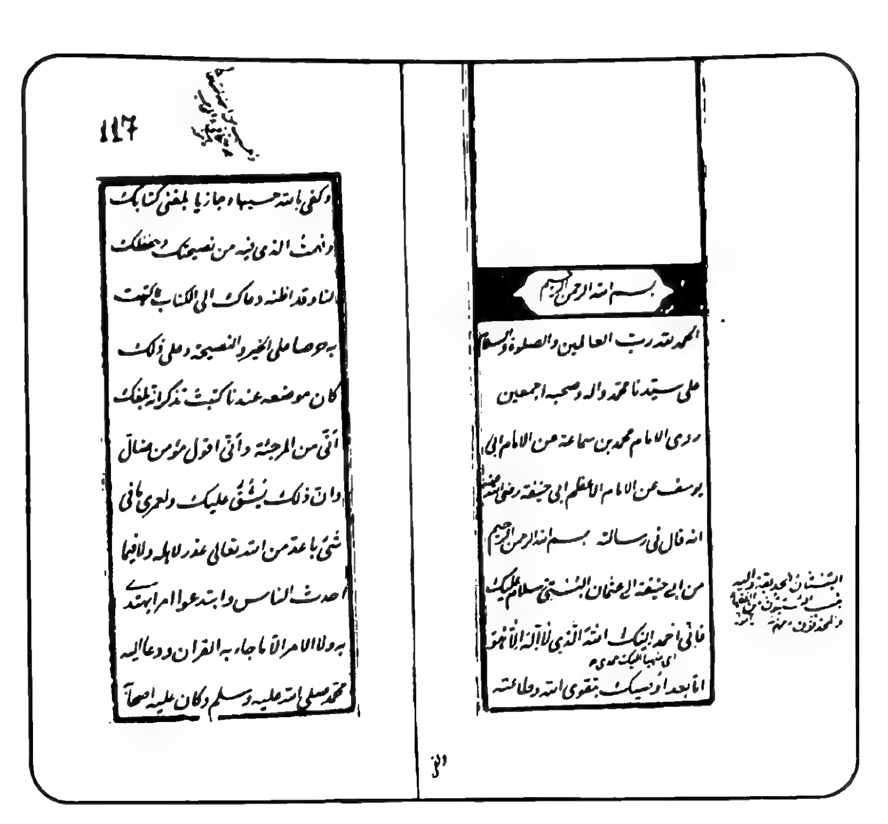


الأزهرية: (٣٤١٩٧)



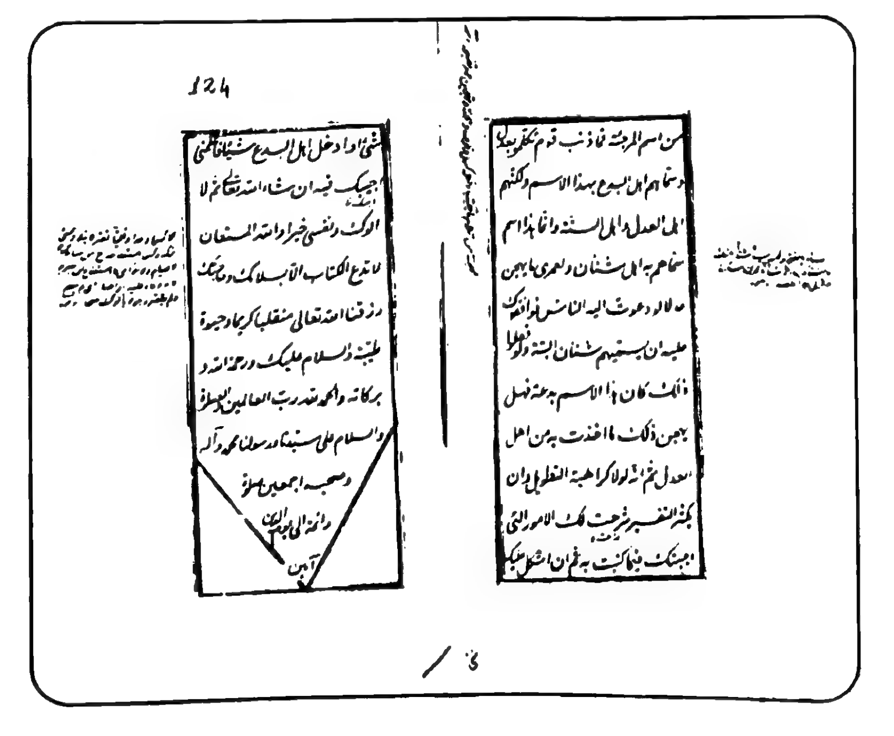


نسخة (ف) [الفاتح (٥٣٩٢) ل٨٨/ ب] كتبت سنة ١١٤٣هـ



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
روى الامام محمد بن سماعة عن الامام ابي
يوسف عن الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
انه قال في رسالته بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي حنيفة الى عثمان البتي سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد اوصيك بتقوى الله وطاعته

117
وكفى بالله حسيبا وجازيا بلغني كتابك
وفهمت الذي فيه من نصيحتك وحفظك
لنا وقد اظنه دعاك الى الكتاب به كتبت
به حرصا على الخير والنصيحة وعلى ذلك
كان موضعه عندنا كتبت تذكر انه بلغك
اني من المرجئة واني اقول مؤمن ضال
وان ذلك يشق عليك ولعمري ما في
شيء باعد من الله تعالى عذر لاهله ولا فيما
احدث الناس وابتدعوا امرا يهتدى
به ولا الامر الا ما جاء به القرآن ودعا اليه
محمد صلى الله عليه وسلم وكان عليه اصحا



من اسم المرجئة فما ذنب قوم تكلموا بعدل
وسماهم اهل البدع بهذا الاسم ولكنهم
اهل العدل واهل السنة وانما هذا اسم
سماهم به اهل شنآن ولعمري ما يعين
هلالا دعوت اليه الناس فو اقمك
عليه ان يسميهم شنآن البتة ولو فعلوا
ذلك كان هذا الاسم بعينه فصل
بعين ذلك ما اخذت به من اهل
العدل ثم انه لولا كراهية التطويل وان
يكثر التفسير شرحت لك الامور التي
بينك فيما كتبت به ثم ان اشكل عليك

124
شيء او ادخل اهل البدع شيئا فاعلمني
احيبك فيه ان شاء الله تعالى ثم لا
آلوك ونفسي خيرا والله المستعان
لا تدع الكتاب الا ابلاغك وما يبيتك
رزقنا الله تعالى منقلبا كريما وحيوة
طيبة والسلام عليك ورحمة الله و
بركاته والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيدنا ورسولنا محمد وآله
وصحبه اجمعين تمت
والحمد الى الله
آمين



نسخة: الفاتح (٣١٣٩) مجاميع ل ١٥٢

سنة ثلث وسبعين والف هجرية بمدينة قسطنطينية
المحمية من البلية والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه
اجمعين
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد وآله
اجمعين روى الامام محمد بن سماعة عن الامام ابي يوسف
عن الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال الامام
الامام الاعظم في رسالته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي حنيفة
الى عثمان البتي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد اوصيك بتقوى الله وطاعته وكفى
بالله حسيبا وجازيا بلغني كتابك وفهمت الذي
فيه من نصيحتك وحفظك لنا و[illegible] دعاك الى الكتاب
بما كتبت به وما هو النبي والنصيحة وعلى ذلك كان
وسعه عندنا كتبت تذكر انه بلغك اني من المرجئة وانى
اقول مؤمن ضال وان ذلك يشق عليك ولعمري ما [illegible]
باعذر من الله تعالى قدر لحمل ولا فيما احدث الناس
وابتدعوا امر يعتذر به ولا الامر الا ما جاء به القرآن
ودعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم وكان عليه اصحابه
حتى تفرق الناس واما ما سوى ذلك فمبتدع ومحدث
فافهم كتابي اليك واعلم انه لولا رجاء ان ينفعك
الله به لم اتكلف كتابة الكتاب اليك فاحذر رأيك

ان هذا من اصحاب محمد عليه السلام وانه فارق على
هذا وزعم سالم بن سعيد بن جبير ان هذا من اصحاب
محمد عليه السلام وزعم اخوك نافع ان هذا امر عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما وزعم ذلك ايضا عبد الكريم عن
طاوس ابن عمران هذا امره وقد بلغ عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حين كتب القضية انه سمى الطائفتين
مؤمنين جميعا وزعم ذلك ايضا عمر بن عبد العزيز
رواه من لقيه من اخوانك فيما بلغني عنك ثم قال
[illegible] في هذا كتابا ثم انشاه بعلمه وله وثام [illegible]
بتعليمه على جلسائه رحمه الله كان بمكان من
الدين واعلم ان افضل ما علمتم وما تعلمون السنة
وكيف تعلمون الناس السنة وانت ينبغي لك ان
يعرف من اهلها الذي ينبغي ان يتعلمها واما ما ذكر
من اسم المرجئة فاذنب قوم تكلموا بعدل وسماهم
اهل البدع بهذا الاسم ولكنهم اهل العدل واهل
السنة وانما هذا اسم سماهم به اهل شنآنهم ولعمري
ما يعني عندك الا الوعوة اليه الناس فوا فقول عليه
ان يسميهم اهل شنآن البتية فلو فعلوا ذلك
كان هذا الاسم بدعة فهل يعني ذلك ما اخلت
به من

به من اهل العدل ثم انه لولا كراهية التطويل وان
يلزم التغير شرحت لك الامور التي جئتك فيها بحجته
ثم ان اشكل عليك شيء او ادخل اهل البدعة
شيئا فاعلمني اجيبك فيه ان شاء الله تعالى
ثم لا الوك ونفسي خيرا والله المستعان
لا تدع الكتاب الي بسلامتك
وحاجتك رزقنا الله منقلبا
كريما وحيوة طيبة والسلام
عليك ورحمة الله
وبركاته والحمد
لله
م

[النسخ الخطّية للرسالة الثانية إلى البتي]

النّسخة (ت): حاجي سليم آغا (٥٨٧) مجاميع



ذكر غزوة بني شرحبيل من كتاب المرتقى

النسخة (م): دار الكتب المصرية/ مجاميع طلعت (٦٩٥)

[النسخ الخطية لوصية الإمام لأبي يوسف]

مكتبة انقرة الوطنية (١٧٩٧٠٦)

نسخة: (أ) (٧ ورقة) مكتبة مفاتي أستنبول تركيا رقم (٢٨٠) ضمن مجموع

نسخة (ب): المصدر: موقع https://ketabpedia.com/ رمز: (٥٧١)

نسخة (ج): المصدر: موقع https://ketabpedia.com/ رمز (٥٨٢)

حضرت امام اعظمك امام يوسفه نصيحتي بيان ايدر

بسم الله الرحمن الرحيم

حكي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه اوصى الى ابي يوسف
رحمة الله عليه بعد ان ظهر له منه الرشد وحسن السيرة
والاقبال على العلم فقال يا يعقوب وقر السلطان
وعظم منزلته واياك والكذب بين يديه والدخول عليه
في كل وقت وفي كل حال ما لم يدعك لحاجة علمية فانك
اذا اكثرت الاختلاف اليه تهاون بك واستخف
وصغرت منزلتك في عينه فكن منه كما انت من النار
تنتفع بها وتتباعد عنها ولا تدن منها فانك تحترق
وتتاذى منها فان السلطان لا يرى لاحد ما يرى لنفسه
واياك وكثرة الكلام بين يديه حاشيته اعلم منك
ويخطئك وتصغر بذلك في اعين قومه وليكن اذا دخلت

فذهبك ما تنقص به من نفسه بين يديه صح

عليه

عليه يعرف قدرك وقدر غيرك ولا تدخل عليه وعنده من
اهل العلم من لا تعرفه فانك ان كنت ادون حالا منه لعلك
ترفع عليه فيضرك وان كنت اعلم منه لعلك تحط عنه
فتسقط بذلك من عين السلطان واذا عرض عليك
شيئا من اعماله فلا تقبل منه الا بعد ان تعلم انه يرضاك
ويرضى مذهبك في العلم والقضايا لكي لا تحتاج الى ارتكاب
مذهب غيرك في الحكومات ولا تواصل اولياء السلطان و
حاشيته بل تقرب اليه فقط وتباعد عن حاشيته ليكون
مجدك وجاهك باقيا ولا تتكلم بين يدي العامة الا
بما تسأل عنه واياك والكلام في المعاملة والتجارة
الا بما يرجع الى العلم كي لا يوقف على حبك ورغبتك في المال
فانهم يسيئون الظن بك ويعتقدون ميلك الى الرشوة
منهم ولا تضحك ولا تبتسم بين يدي
العامة ولا تكثر الخروج في الاسواق ولا تكلم المراهقين فانهم
فتنة ولا بأس ان تكلم الاطفال وتمسح رؤوسهم
ولا تمش في قارعة الطريق مع المشايخ والعامة فانك
ان قدمتهم ازرى ذلك بعلمك وان اخرتهم ازرى بك

٢٥٤

فلا تترفع عليهم ما لم يرفعوك لئلا يلحقك منهم اذية ولو
كنت في قوم فلا تتقدم عليهم في الصلاة ما لم يقدموك
على وجه التعظيم ولا تدخل الحمام الا وقت الظهيرة او
بالغدوات ولا تخرج الى النظارات ولا تحضر مظالم
السلاطين الا بعد ان تعرف انك اذا قلت شيئا ينزلون
على قولك في الحق فانهم ان فعلوا ما لا يحل وانت عندهم
ربما لا يمكنك منعهم ويظن الناس ان ذلك حق لسكوتك
فيما بينهم وقت الاقدام عليه واياك والغضب في مجلس
العلم ولا تقص على العامة فان القاص لا بد له من الكذب
واذا اردت اتخاذ مجلس لاحد من اهل العلم فان كان
مجلس فقه فاحضره بنفسك واذكر فيه ما تعلمه كي
لا يغتر الناس بحضورك فيظنوا انه صفة ورتبة
من العلم ليس هو من تلك الصفة فان كان يصلح
للفتيا فاذكر ذلك والا فلا ولا تقعد انت ليدرس
بين يديك بل اترك عنده من اصحابك ثقة ليخبرك
بكيفية كلامه وكمية علمه ولا تحضر مجالس الذكر او
من يتخذ عظة بجاهك وتزكيتك له بل وجه اهل محلتك

وعامتك

وعامتك الذين تعتمد عليهم مع واحد من اصحابك يخرقون
الى الخطبة في النكاح الى خطيب ناحيتك وكذلك الصلاة
على الجنائز والعيدين ولا تنسني في صالح دعائكم واقبل
هذه الموعظة مني فانما اوصيك
لمصلحتك ومصلحة المسلمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله اجمعين
تمت وصايا
ابي حنيفة
لابي يوسف
رحمهما
الله
سنة اربع وثلاثين بعد الالف من هجرة النبوية
حرره شوكت بن محمد الشهير بطرابزونلي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك
يا ارحم الراحمين وسلام
على المرسلين والحمد
لله رب العالمين
آمين

نسخة: (د) الفاتح (٥٣٩٢) ضمن مجموع

125

ووصية الامام الاعظم لابي يوسف
بعد ان ظهر له منه الرشد وحسن سيرة

والاقبال على الناس

قال يا يعقوب وقر السلطان وعظم
منزلته واياك والكذب بين يديه
والدخول عليه في كل وقت ما لم يدعك
لحاجة علمية فانك اذا اكثرت عليه
الاختلاف تهاون بك وصغرت
منزلتك عنده فكن منه كما انت من
النار تنتفع وتتباعد ولا تدن منه فان

السلطان

126

السلطان لا يرى لاحد ما يرى لنفسه
واياك وكثرة الكلام بين يديه فانه
يأخذ عليك ما قلته ليري من نفسه
بين يدي حاشيته انه اعلم منك وانه
يخطيك فتصغر في اعين قومه ولتكن
اذا دخلت عليه تعرف قدرك وقدر
غيرك ولا تدخل عليه وعنده من اهل
العلم من لا تعرفه فانك ان كنت ادون
حالا منه لعلك تترفع عليه فيضرك
وان كنت اعلم منه لعلك تحط فتسقط
بذلك من عين السلطان واذا عرض

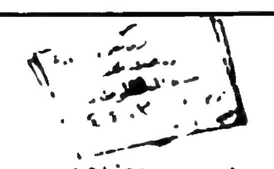
137

بغيرك بالجنة كلا منه وكيف يعلم الا بحضر
مجالس الذكر او من يتخذ مجلس غفلة
بجاهك وتزكيتك له بل يتخذ اهل
محلتك وجماعتك الذين تعتمد
عليهم مع واحد من اصحابك وفوض
امر المناكح الى خطيب ناحيتك وكذا
صلاة الجنائز والعيدين ولا تنسني
من صالح دعائك واقبل هذه الموعظة
مني وانما اوصيك لمصلحتك ومصلحة
المسلمين تمت

Fatih 5392



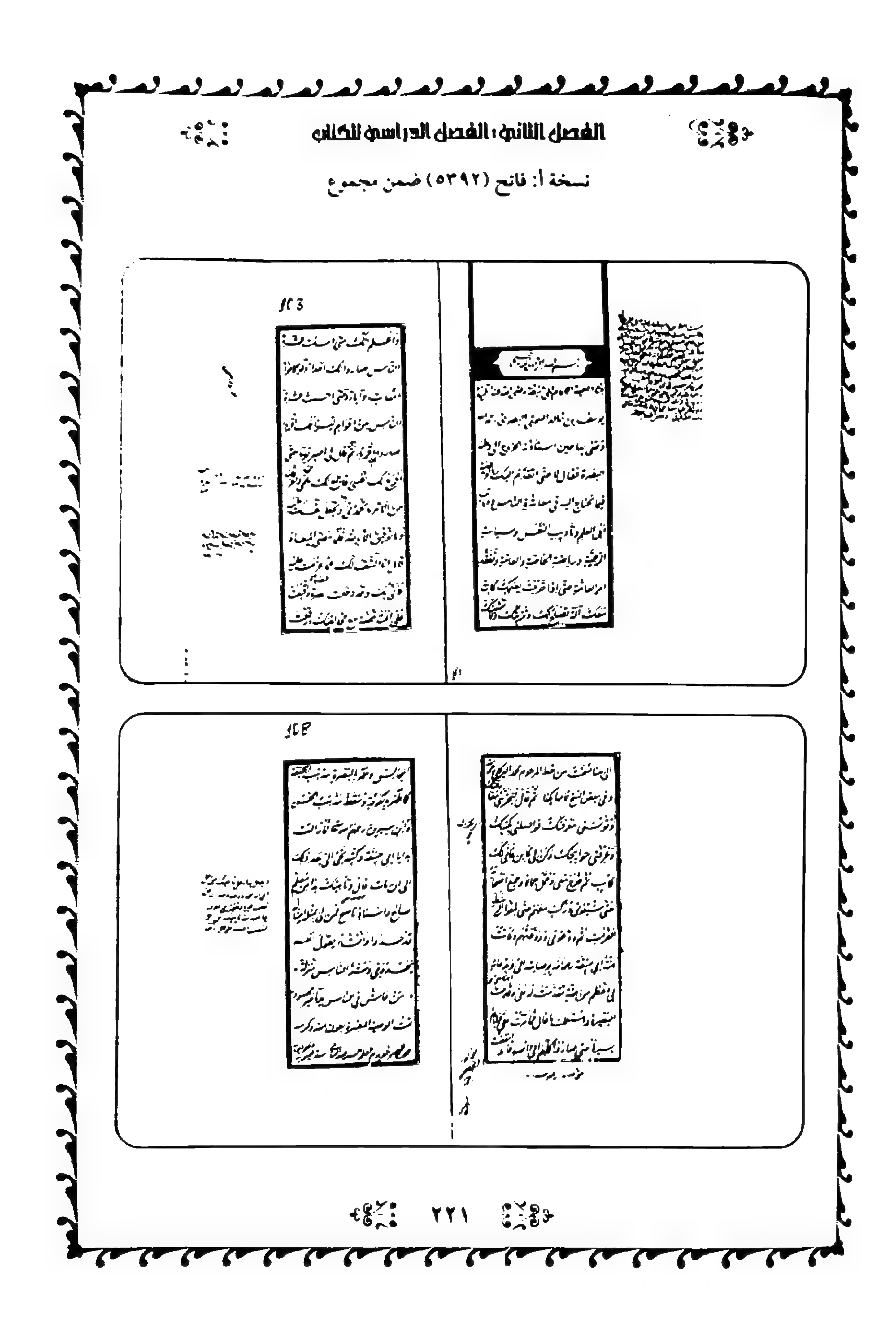
جامعة محمد بن سعود (٤٤٠٣) ناقصة من الأخير



[النسخ الخطية لوصية الإمام ليوسف بن خالد السمتي]

مكتبة انقرة الوطنية (١٧٩٧٠٦)

نسخة أ: فاتح (٥٣٩٢) ضمن مجموع



نسخة ب: مكتبة مراد ملا (١٨٢٧) كتبت سنة (٧٩٨هـ) ضمن مجموع



نسخة ج: مكة المكرمة (٢٢٣٤)

هذه وصية الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
لتلميذه يوسف بن خالد السمتي البصري وصى بها
حين استأذنه للخروج الى وطنه البصرة فقال لا
اتقدم لك بالوصية فيما تحتاج اليه في معاشرة الناس
ومراتب اهل العلم وتاديب النفس وسياسة
الرعية ورياضة الخاصة والعامة وتوقف امر
العامة حتى اذا خرجت بعلمك كان معك آلة تصلح
لك وتزينك ولا تشينك واعلم انك متى اسات عشرة
الناس صاروا لك اعداء ولو كانوا امهات واباء
ومتى احسنت عشرة الناس من قوم ليسوا لك
اقرباء صاروا اقرباء ثم قال لي اصبر يوما حتى
افرغ لك نفسي واجمع لك همي واعرفك من
الامر ما تحمدني وتحمد نفسك ولا توفيقي الا بالله
بسم الله الرحمن الرحيم انا اكشف لك عما عزمت
عليه كاني بك وقد دخلت بصرة واقبلت على
المناقضة مع مخالفيك ورفعت نفسك

عليهم وتطاولت بعلمك لديهم وانقبضت
عن معاشرتهم ومخالطتهم وهجرتهم فهجروك و
شتمتهم فشتموك وضللتهم وضللوك وبدعتهم
فبدعوك واتصل ذلك الشين بنا وبك واحتجت
الى الهرب والانتقال عنهم وليس هذا براي فانه
ليس بعاقل من لم يدار من ليس له منه بد حتى يجعل الله تعالى له مخرجا
قال السمتي ولقد كنت على ما قال ثم قال ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه اذا دخلت البصرة استقبلك
الناس وزاروك وعرفوا حقك فانزل كل رجل
منهم منزلته اكرم اهل الشرف وعظم اهل العلم
ووقر الشيوخ ولاطف الاحداث وتقرب من العامة
ودار من التجار واصحب الاخيار ولا تتهاون
بالسلطان ولا تحقرن احدا يقصدك ولا تقصرن
في مروتك اياهم ولا تخرجن سرك لاحد ولا
بصحبة احد حتى تمتحنه ولا تخادن خسيسا ولا
ضعيفا ولا تقولن من الكلام ما ينكر عليك في ظاهره.

١

[illegible]

٢

على ذلك والقوه وعرفوا مقدارك وعموا المحال فاعط كل
من يختلف اليك نوعا من العلم ينظرون فيه ويأخذ كل واحد منهم
بحفظ شيء منه وخذهم بجلي العلم دون دقيقه ومازحهم
احيانا وحادثهم فانها تجلب المودة وتشديم بمواظبة العلم
واطعمهم احيانا واقض حوائجهم واعرف مقدارهم وتغافل عن
ذلاتهم وارفق بهم وسامحهم ولا تبد لاحد منهم ضيق صدر
او ضجرة وكن كواحد منهم وعامل الناس بما تعامل به نفسك
واستعن على نفسك بالصيانة لها والمراقبة لاحوالها ولا تضجر
لا يضجر عليك ودع الشغب واسمع لمن لا يسمع منك ولا تكلف
الناس ما لا يطيقونه وارض لهم ما رضوا لانفسهم وقدم
حسن النية واستعمل الصدق واطرح الكبير جانبا واياك
والغدر وان غدروا بك وأد الامانة وان خانوك و
تمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى وعاشر اهل الاديان وحسن
معاشرتهم لك فانك ان تمسكت بوصيتي هذه رجوت ان تسلم
وتعيش سالما ان شاء الله تعالى تمت

[illegible]

نسخة د: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم حضرموت باليمن موقع الألوكة

[النسخ الخطية لوصية الإمام أبي حنيفة لابنه حماد]

النسخة: أ) مكتبة: الغازي خسرو بك (٢/ ٨٧٢٦)

ب) مخطوطة ـ ضمن مجموع طه رمز المنتج: mmnw12741

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى عليه لابنه حماد يا بني
أرشدك الله وأيدك أوصيك بوصايا إن حفظتها وحافظت
عليها رجوت لك السعادة في دينك ودنياك إن شاء الله
أولها رعاية التقوى بحفظ جوارحك عن المعاصي خوفا من الله
والقيام بأوامره عبودية له تعالى والثاني أن لا
تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه والثالث أن لا تعاشر
إلا من تحتاج إليه في دينك أو دنياك والرابع أن تنصف من
نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة والخامس أن لا تعادي
مسلما ولا ذميا والسادس أن تقنع من الله بما رزقك من مال
أو جاه والسابع أن تحسن التدبير في يدك استغناء
عن الناس والثامن أن لا تستهين عن أعين الناس عليك
والتاسع أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام محسنا في الكلام
منبسطا إلى أهل الخير مداريا لأهل الشر والعاشر أن تمنع
نفسك من الخوض في الفضول والحادي عشر أن تكثر
ذكر الله والصلاة على رسوله عليه الصلاة والسلام والثاني عشر
أن تشتغل بسيد الاستغفار وهو قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك
ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك
بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح

تمت

فمات من يومه دخل الجنة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه حين قيل له
قد احترق بيتك قال ما احترق بيتي للكلمات التي
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول النهار لم تصبه
مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب
العرش العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط
بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل ذي
ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم
الثالث عشر أن تواظب على قراءة القرآن كل يوم تهدي
ثوابها إلى الرسول وإلى أبويك وأستاذيك وسائر المسلمين
والرابع عشر أن تحترز من أصحابك أكثر من أعدائك إذ قد كثر في الناس
الفساد فعدوك من صديقك يستفاد والخامس عشر أن تكتم سرك
وذهبك وذهابك ومذهبك والسادس عشر أن تحسن الجوار
وتصبر على الأذى والسابع عشر أن تتمسك بمذهب أهل السنة
والجماعة وتجتنب عن أهل الجهالة وذوي الضلالة والثامن عشر
أن تخلص النية في جميع أمورك وتجتهد في أكل الحلال على كل حال والتاسع عشر
أن تعمل بخمسة أحاديث انتخبتها من خمسمائة ألف حديث أولها إنما الأعمال
بالنيات والثاني من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والرابع أن الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن
وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى
ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب والخامس المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والعشرون أن تكون بين الخوف والرجاء وفي حال صحتك وتموت
بحسن الظن بالله تعالى وغلبة الرجاء وتسليم إلا الله غفور رحيم انتهى



وصية أبي حنيفة لأبي عصمة (مسند الثعالبي)



الفصل الثالث
تحقيق كتب الإمام أبي حنيفة

وهو قسمان:

* القسم الأول: تحقيق كتب الإمام في العقائد.

* والقسم الثاني: تحقيق وصايا الإمام لتلاميذه.



القسم الأول

كتب الإمام في العقائد

ويشمل:

١ ـ الفقه الأكبر رواية ابنه حمّاد.

٢ ـ الفقه الأكبر (الأبسط) رواية أبي مطيع البلخي.

٣ ـ العالم والمتعلّم رواية أبي مقاتل السمرقندي.

٤ ـ الرسالة إلى البتّي.

٥ ـ الرسالة الثانية إلى البتّي.

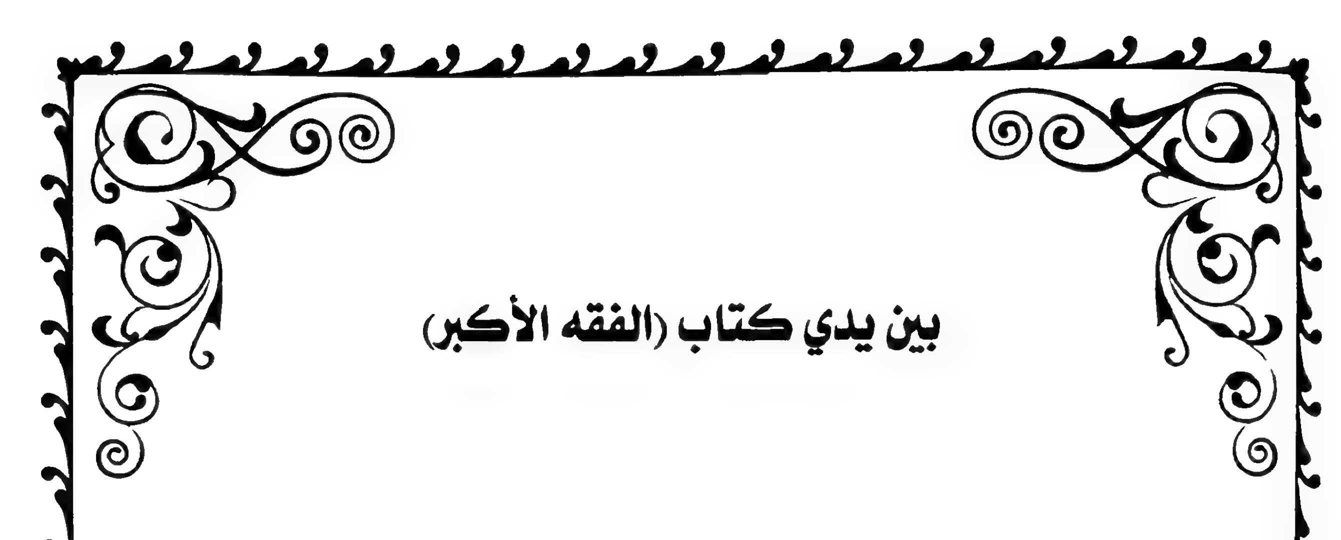
٦ ـ الوصيّة.



كتاب الفقه الأكبر (المختصر)

للإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان رضي الله عنه

رواية حماد بن أبي حنيفة



بين يدي كتاب (الفقه الأكبر)

كتاب (الفقه الأكبر) برواية حمّاد هو أوّل متن كامل لعقيدة أهل السنة والجماعة، وقد اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً، قال إسحاق الحكيم الرُّومي (ت ٩٥٠هـ) في «مختصر الحكمة النبوية»: فاعلم أن الكتاب المسمّى بـ(الفقه الأكبر) قد بلغ درجة في بيان التَّوحيد والصِّفات، وسائر الاعتقاديَّات، بحيث لو كان الإنس والجنُّ كلُّهم مجتهدين، وأجمعوا باجتهادهم على أن يأتوا بمثله بدون توفيق الله إيّاهم ونصرته لهم لما قدروا على ذلك، ولا يَعقلُ إلا أولوا الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السّموات والأرض.

وقد اعتنى العلماء بشرحه وقد أحصيت من هذه الشروح:

١ ـ «شرح السِّينابي»: تأليف: إلياس بن إبراهيم بن سنان السِّينابي الحنفي الماتريدي، ولد في سينوب[١] وأقام في بروسة، مدرِّساً في مدرستها (السُّلطانية)، وتوفي (٨٩١هـ)، له أيضاً: «حاشية على شرح المقاصد للتفتازاني»، و«شرح عروض الأندلس»، و«رسالة في تفسير بعض الآيات»[٢]. محقق كرسالة جامعيّة تحقيق فتحي كريم قازانج غير مطبوع، أزمير ١٩٩١.

---

(١) وهي نسبة الى مدينة (سينوب) هي مدينة تقع في أقصى شمال تركيا وهي مرفأ على البحر الأسود في تركيا. وإن كانت النسبة الصحيحة (السينوبي) إلا أنه اشتهر بهذه الاسم (السينابي) وذكرها في كتبه.

(٢) الطبقات السنية (١/ ١٨٥)، الأعلام (٢/ ٨) عثمانلي مؤلفلري (١/ ٢٢٢) وكشف الظنون (١٢٨٧) وهداية العارفين (١/ ٢٢٥).

٢ ـ «شرح أبو المنتهى المَغْنِيساوي»: تأليف: أحمد بن محمد أبي المنتهي شهاب الدين المغنيساوي الحنفي الماتريدي، من أهل مغنيسا (بتركيا)، فرغ من تأليفة سنة (٩٨٩هـ) وتوفي سنة (١٠٠٠هـ)[1]. وهو من أكثر الشروح تداولًا وطبع عدّة طبعات منها طبعة قازان ١٩١٤م. وطبع ضمن كتاب الرسائل السبعة في العقائد دار البصائر ٢٠٠٩، وقد نسبت بعض النسخ هذا الشرح إلى فخر الإسلام البزدوي، لمجرد ذكر اسمه في بداية الكتاب فقد فجاء في بدايته: قال فخر الإسلام البزدوي العلم نوعان: .... الخ، فنسبت خطأً إليه.

٣ ـ «مختصر المقال على شرح الفقه الأكبر»: تأليف: معين الدين أبو الحسن عطاء الله بن محمد القورصاوي الحنفي الماتريدي[2]. وهو اختصار لشرحه الكبير على «شرح أبي المنتهى المَغْنِيساوي»، وسمّاه «بسط المقال»[3]، ثم اختصره باسم «مختصر المقال». وقد طبع في قازان سنة (١٣٠٧هـ) (١٨٨٩م).

٤ ـ «المنهج الأظهر» وطبع باسم «منح الرَّوض الأزهر شرح الفقه الأكبر» وهو شرح كبير ممزوج مطبوع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العربية الكبرى ١٩٠٩م ودار النفائس ٢٠٠٩م، ومكتبة المدينة في كراتشي ٢٠١٤ ومعه: التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر المؤلف: الشيخ وهبي سليمان غاوجي (١٤٣٤هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م: تأليف: نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي الماتريدي، وُلِد في هراة ثم سكن مكة، وتوفي في مكة المكرمة سنة (١٠١٤هـ)، له أيضـًا: مصنَّفات كثيرة، منها: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»،

---

(١) الاعلام (١/ ٢٣٥) وكشف الظنون (١٢٨٧).

(٢) هو شخص آخر غير عبد النصير بن ابراهيم القورصاوي البلغاري، القازاني، الحنفي (أبو النصر). له: شرح العقائد النسفية، اللوائح في عقائد أهل السنة الحقة وغيرها (١١٩٠ ـ ١٢٢٧هـ). هدية العارفين (١/ ٦٣٢)، والاعلام (٤/ ٣٢١).

(٣) (لم أقف عليه).

و«شرح الشفاء» للقاضي عياض، و«الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» وغيرها[١].

٥ ـ «القول الفصْل إذ كلّه جد وما هو بالهزل شرح الفقه الأكبر» تأليف: محي الدين الرّحماوي محمد بن بهاء الدين الحنفي الصوفي، الشهير ببهاء الدين زادة، (ت٩٥٦هـ)، جمع فيه بين الكلام والتصوف. له أيضاً: «شرح الأسماء الحسنى تفسير القران العظيم»، «رسائل في التصوف»، «رسالة في التوحيد»، «الرد على ما قيل في حق الشيخ الأكبر»، «رسالة في سر القدر»، «رسالة الوجود»[٢]. طبع أول مرّة سنة ١٩٩٠م في استنبول في مكتبة الحقيقة، وفي دار المنتخب العربي سنة ١٩٩٨م.

٦ ـ «مختصر الحكمة النبوية»: تأليف: إسحاق الحكيم الرومي (ت ٩٥٠هـ)، ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب أنه اختصره من كتابه المسمّى «الحكمة النبوية»[٣]. وهو شرح ممزوج. مطبوع، وفي الازهرية رقم (٨٨٠٩٩) نسبه لمجهول، وقد نسب هذا الشرح بالخطأ إلى أكمل الدين البابرتي[٤]، وينسب للبابرتي أيضاً شرحاً على «الفقه الأكبر»، باسم «الإرشاد»، وهو مختصرٌ في الفقهِ[٥].

٧ ـ «الدرّ الأزهر في شرح الفقه الأكبر»: تأليف: عبد القادر بن محمد إدريس بن محمد محمود بن محمد كليم العُمَريّ الحَنَفي السِّلْهتي، أحد العلماء المشهورين في أرض بنغالة (ت١٢٨٨هـ)، له أيضاً: «الفوائد القادرية في شرح العقائد النسفية»، و«الرد

---

(١) خلاصة الأثر (٢/ ١٨٥)؛ والبدر الطالع (١/ ٤٤٥)، الأعلام (٥/ ١٢). كشف الظنون (٢/ ١٢٨٧).

(٢) (هدية العارفين (٢/ ٢٣٩) (شذرات (٨/ ٢٩٣).

(٣) كشف الظنون (٢/ ١٢٨٧). الشقائق النعمانية (١/ ٣٢١).

(٤) محمد بن محمد بن أحمد البابرتي أكمل الدين، الحنفي الماتريدي، (ت ٧٨٦هـ). انظر (الفوائد البهية) (ص١٩٥) الاعلام (٧/ ٤١).

(٥) ينظر: مخطوطات الارشاد في الأزهرية ٢٧٧٣، غازي حصاري٤٥٥٤، والأزهرية ٤٠٩.

المعقول على النهج المقبول»، و«الجوامع القادرية». (طبع مطبع نظامي ـ كانبور سنه ١٨٧٨ أديان. علوم الدين)[١].

٨ ـ «المصباح الأزهر شرح الفقه الأكبر»: تأليف: سليمان رصَد الزياتي الشاذلي الأزهري (ت١٣٤٧هـ)، طبع في دار الإحسان ٢٠٢٠م. له أيضاً: «كنز الجوهر في تاريخ الجامع الأزهر»[٢].

٩ ـ «البدر الأنور شرح الفقه الأكبر»: تأليف: نضال بن إبراهيم آله رشي، طبع في دار النور المبين ٢٠١٧.

١٠ ـ الفقه الأكبر بشرح قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: تأليف صديق بن سن القنوجي، تأليف أبي عمر دار الآثار صنعاء ٢٠٠٨م.

١١ ـ «حاشية التوضيح الأزهر على الفقه الأكبر»: تأليف: محمد عثمان، طبع في مكتبة العزيزية بيشاور.

١٢ ـ «القول الموفي شرح الفقه الأكبر»، تأليف وترتيب: محمد بن ياسين بن عبدالله. الناشر نينوى: مكتبة بسام، تاريخ الإصدار ١٩٨٩. (لم أقف عليه).

١٣ ـ «شرح الفقه الأكبر» تأليف: مفتي حماد رضانوري بركاتي، يشتمل على مقدمة تتعلق بالإمام الأعظم والفقه الأكبر، ثم متن الفقه الأكبر، ثم ترجمته إلى الأردوية مع دفع بعض الاعتراضات. دار النشر: الزاوية للنشر ٢٠١٣.

١٤ ـ «عقد الجوهر في شرح الفقه الأكبر»: تأليف: سليمان طالب قوجحصاري زاده. مكتبة قيسري (٥٢٤).

---

(١) نزهة الخواطر (٨/ ٢٧٧). علماء العرب (ص٨٠٠).

(٢) الأعلام الشرقية (٤/ ٢٠٣). الاعلام (٣/ ١٢٥).

١٥ ـ «المجموع الاكثر مختصر منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر»: تأليف: مجهول، وهو اختصار كتاب «منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر»: لعلي القاري، نسخة في: سيرز ١٣٢٨.

١٦ ـ شرح الفقه الأكبر مع الوصية نور الدين إبراهيم بن حسن أفندي الإشكدراي (الإسكدراي) (١٢٦٠هـ)، وهو مطبوع بإستنبول. ونسخة في رشيد أفندي٩٩٠.

١٧ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: مراد بن عثمان بن علي بن قاسم العمري الموصلي الحنفي (نور الدين، أبو الفضل)، (ت١٠٩٢هـ). له: «تعليقة على شرح العقائد النَّسفية»، و«شرح كتاب الآثار للشيباني»[1]. نسخة في مركز الملك فيصل، رقم: ب ٩٥٢٢. ونسخة في: لا له لي٢٣٢٥.

١٨ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: عبد الأول بن عبد القيوم الموسوي، انتهى من تأليفه سنة ١٠٦٤هـ، ويظهر ان النسخة بخطه، ٦١ لوحة، نسخة في: مركز الملك فيصل ب (٩٢٦٠) ـ (٩٢٦١).

١٩ ـ «الضوء الأكثر شرح الفقه الأكبر»[2]: تأليف مجهول. بداية المخطوطة: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله... وبعد فلما رأيت الفقه الأكبر الذي صنفه أبو حنيفة ﷺ وأرضاه الذي كان على عقيدة الصحابه والتابعين. نهاية المخطوطة: ... فختم الإمام معتقده بالهداية ثم قال المكي ثم اعلم أن الإمام صنف الفقه الأكبر في حال الحياة والوصية عند الممات. والله أعلم بالصواب. تاريخ النسخ: ١٢٦٨هـ ـ ١٨٥١م عدد الأوراق: ١٠٩. مركز الملك فيصل للبحوث رقم: ١٤٥٢٧،

---

(١) الروض النضر في ترجمة أدباء العصر (١/ ١١). هدية العارفين (٢/ ٤٢٤) معجم المؤلفين (٢١/ ٢١٤).

(٢) ايضاح المكنون (٤/ ٧٤).

ودار الكتب المصرية ٤١٨.

٢٠ ـ «شرح الشَّامي على الفقه الأكبر»: المؤلف: عثمان بن محمَّد الأزهري الشهير بالشَّامي، أبو الفتح، نزيل المدينة المنورة، (ت١٢١٣هـ)[١]. له: «أوائل في الحديث». نسخة في الأزهرية: أرقام الحفظ: (٥٣٤٠ فقه حنفي) ٨٨٥١٤ الأتراك.

٢١ ـ «شرح الفقه الأكبر»: المؤلف: مجهول. أوله: فإن المختصر المسمى بـ«الفقه الأكبر» للإمام الأعظم والمقتدى المقدم سراج الأمة منهاج الملة منبع العلا علم الهدى... آخره: لله على كل حال والحمد لله وحده والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. الأزهرية: أرقام الحفظ: (١٧٣٢ مجاميع) ٨٤٠٦٦ الأتراك، رسالة رقم: ٦.

٢٢ ـ «تعليقه على الفقه الأكبر»: تأليف: حمزة أفندي اسم المكتبة: نسخة في: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، رقم الحفظ: ب ٤٤٦١٢.

٢٣ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: إسحاق بن حسن التوقادي الرُّومي الحنفي (ت١١٠٠هـ). من مصنفاته المطبوعة: «ضياء القلوب»، «منظومة العقائد»، ترجمة: «نظم ترتيب العلوم». ومن مخطوطاته التركية: «حاشية على رسالة الإسطرلاب للمارديني»، «مطالب المصلي في ترجمة فقه الكيداني»، وغيرها[٢]. (لم أقف عليه).

٢٤ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: نور الله بن محمد رفيع بن عبد الرحيم الشرواني الحنفي الماتريدي، له أيضاً: «شرح التلخيص» في المعاني والبيان، و«تعليقة على تفسير البيضاوي» (ت ١٠٦٥هـ)[٣]. (لم أقف عليه).

---

(١) الأعلام (٤/ ٢١٤).

(٢) هدية العارفين: (١/ ٢٠١)، الأعلام: (١/ ٢٩٤)، معجم المؤلفين: (٢/ ٢٣٢).

(٣) (الاعلام٨/ ٥٣) وهدية العارفين (٢/ ٤٩٩).

٢٥ ـ «الياقوت الأحمر شرح الفقه الأكبر»: تأليف: وكيل أحمد بن قلندر حسين بن محمد وسيم العمري الحنفي الماتريدي السكندرفوري، عاش بين (١٢٥٨ ـ ١٣٢٢هـ). له مؤلفاته كثيرة بلغت نحو التسعين، منها: «حدُّ العرفان» شرح فيها «العرفان» لشيخه الإمام عبد الحليم اللكنوي، وغيرها[١]. (لم أقف عليه).

٢٦ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: محمد شاه بن همايون البهمني، له أيضاً: «شرح بدء الأمالي»، و«شرح العقيدة الحافظية»[٢]. (لم أقف عليه).

٢٧ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: أفضل بن أمين بن فاضل بن إبراهيم بن خوندمير الحسيني الرفاعي الراجبندروي. له مصنفات عديدة أشهرها: «مرآة العارفين ومعدن الجواهر وتحفة الصالحين»، و«شرح نام حق في الفقه»، و«رسالة في مبحث الوجود»، (ت١١٩٣هـ)[٣]. (لم أقف عليه).

٢٨ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: عبد الأعلى بن عبد العلي بن نظام الدين بن قطب الدين الأنصاري السهالوي اللكهنوي (ت١١٣٨هـ)، صنف كتباً منها: رسالة في التاريخ سماها: «رسالة قطبية»، ومنها: «شرح المناقب الرزاقية» لجده، وله «رسالة في الأوراد»[٤]. (لم أقف عليه).

٢٩ ـ «شرح الفقه الأكبر فارسي»: تأليف: كيسو دراز، طبع في حيدر آباد. (لم أقف عليه).

٣٠ ـ «حاشية على شرح الفقه الأكبر»: تأليف: إلياس بن ابراهيم بن داود بن خضر

---

(١) ينظر: (نزهة الخواطر) (٨/ ٥١٧ ـ ٥١٨).

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ٢٧٧).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦/ ٦٩٩).

(٤) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ٩٩٧).

الكردي الشافعي. ولد (سنة ١٠٤٧هـ)، وتوفي بدمشق (سنة ١١٣٨هـ)[١]. (لم أقف عليه).

٣١ ـ «تحفة النبي وهدية الرسول في شرح الفقه الأكبر» (تركي): مصطفى بن محمد المرادى الكوز الحصارى الرومي الحنفي الماتريدي النقشبندى، له أيضاً: «حقيق الحقائق في شرح رساله البركوي في العقائد والأخلاق»، و«حلية الناجي حاشية على الحلبي» في الفقه، «زبدة الحقائق شرح آخر على رسالة البركوي»، «ذوق الوصال في رؤية الجمال»، «منافع الدقائق في شرح مجامع الحقائق للخادمي»، (ت ١٢١٥هـ)[٢]. (قيسري ٥٠٩).

٣٢ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: أحمد بن سيف الدين النسفي (ت ٨٤٥هـ) مكتبه الجامعة: لبنان: بيروت رقم الحفظ: ٤٥٩. (لم أقف عليه).

٣٣ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: علي بن محمد البخاري، اسم الشهرة: علاء الدين البخاري (ت ٨٤١هـ). اسم المكتبة: خدابخش: الهند اسم المدينة: بتنه رقم الحفظ: ١٠/ ٤٨٦، والسليمانية ترنوفه لي (١١٣٥) (١١٤٠). (لم أقف عليه).

٣٤ ـ «الضوء الابهر شرح الفقه الأكبر»: تأليف: نصيحي الفاهمي، اسم الشهرة: طرسوني، اسم المكتبة: الهند رامبور رقم الحفظ: ١/ ٣١٣ رقم ٢٤٣ (لم أقف عليه).

٣٥ ـ «الفقه الأكبر»: تأليف: سليمان بن عبد الرحمن بن محمد مستقيم زاده اسم (ت١٢٠٢هـ)[٣]. (لم أقف عليه).

٣٦ ـ «تتمه الروض النضير بشرح مجموع الفقه الأكبر»: تأليف: عبد الكريم بن عبدالله بن محمد الروضي (ت ١٣٠٨هـ)، اسم المكتبة: مكتبه الجامع الكبير: اليمن اسم المدينة: صنعاء رقم الحفظ: ٢٨١٢٨٣. (لم أقف عليه).

---

(١) هدية العارفين (١/ ٢٢٦).

(٢) هدية العارفين (٢/ ٤٥٤). ايضاح المكنون (٣/ ٢٦١) كشف الظنون (٢٨٠١).

(٣) في خزانة التراث (٦١٥٧٠) لم يذكر له توثيق.

٣٧ ـ «رساله في المتشابهات» عنوان فرعي: جزء من شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان، اسم المكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية اسم الدولة: المملكة العربية السعودية اسم المدينة: الرياض رقم الحفظ: ٠٥٢٢٦ ـ ٨٧.

٣٨ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: مجهول: مكتبه الاوقاف بحلب رقم الحفظ: (٤) ٣١٨٥/ ١٢٣٢. (لم أقف عليه).

٣٩ ـ «شرح الفقه الأكبر»: تأليف: مجهول، برلين رقم الحفظ: ١٩٣٢. (لم أقف عليه).

٤٠ ـ «شرح الفقه الأكبر»: دار الكتب المصرية ٨٠٠ مخطوطات الزكية.

٤١ ـ «شرح الفقه الأكبر»: (تركي)، للأسكوداري له: تلخيص تهافت خواجة زادة.

٤٢ ـ شرح الفقه الأكبر»: اسم المؤلف: مجهول، مكتبه الفاتيكان رقم الحفظ: ٥٧٣/ ٥. القرن: ١١هـ ـ ١٧م عدد الأوراق: ٣٥ب ـ ٤١ رقم التسلسل: ١٢٦٦٢١ الميكروفيلم: ب ٤٤٦٨٧.

٤٣ ـ «خلاصة شروح الفقه الأكبر» دار الكتب المصرية (١٩٩٠٥ب).

٤٤ ـ شرح الفقه الأكبر في ٢٠ ورقة لا له لي ٢٣٢٧ مجهول كتبت في زمن السلطان محمد خان.

٤٥ ـ «شرح الفقه الأكبر» مكتبة راغب باشا (٧٨٨).

٤٦ ـ «شرح الفقه الأكبر»: مركز الملك فيصل (١٢٩٠٩ ـ ٢).

٤٧ ـ «شرح الفقه الأكبر» مركز الملك فيصل، رقم الحفظ: ب ٤٤٦٨٧.

٤٨ ـ شرح الفقه الأكبر. أحمد بن سيف الدين بن فخر الدين النسفي القمي



السمرقندي المتوفى بعد سنة ٨٤٥هـ[١].

٤٩ ـ (شرح الفقه الأكبر) أوله: الحمد لله الذي توحد بالقدم والبقا الخ فرغ من تأليفه سنة ٨٤٥خ بخط المؤلف بالجامعة الأمريكية ٤٨١. علاء الدين علي البخاري المتوفى بعد سنة ٨٥٣هـ[٢].

٥٠ ـ تبسيط متن الفقه الأكبر المنسوب للإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ على طريقة السؤال والجواب، للدكتور محمد أبو بكر عبدالله باذيب دار الصالح ٢٠١٦.

٥١ ـ المفتاح الأزهر في شرح الفقه الأكبر خ الأحمدية بطنطا خ ٤٢٩.

٥٢ ـ (وقاية عن الكفر والضلال)، شرح الفقه الأكبر: إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الأسكداري، وله شرح الوصية وسماه كفاية المحصلين المتوفى سنة ١٢٦٠هـ (رشيد أفندي ٩٩٠).

٥٣ ـ زين الفقهاء للفقهاء ومخلَص العلماء للعلماء وذخيرة الفقراء للفقراء وتحفة الأمراء للأمراء. (لم يذكر اسمه ولكنه صرّح باسم شيخه) الشيخ علاء الدين الرّومي[٣] وهو من خلفاء الشيخ يحيى الشرواني الباكوبي الخلوتي. كتبه في زمن السلطان العثماني بايزيد خان الثاني أكبر أولاد السُلطان مُحمَّد الفاتح، وخلفهُ على عرشه بعد وفاته (سنة ٨٨٦هـ). ايوب بن العادي النهيف. مكتبة طرخان تركيا ١٩٨.

٥٤ ـ شرح الفقه الأكبر خ المكتب الهندي. النصيحي الفاهمي الطرسوني[٤].

٥٥ ـ الضوء الأكبر شرح الفقه الأكبر، خ رامبور ١٤٣كلام وطوب قبو ٤٦٩٣.

---

(١) (معارف العوارف: ٢٣٤).

(٢) (بروكلمان ٢/ ٢٥٦).

(٣) ترجمته في كتاب الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه (ص١٦٠).

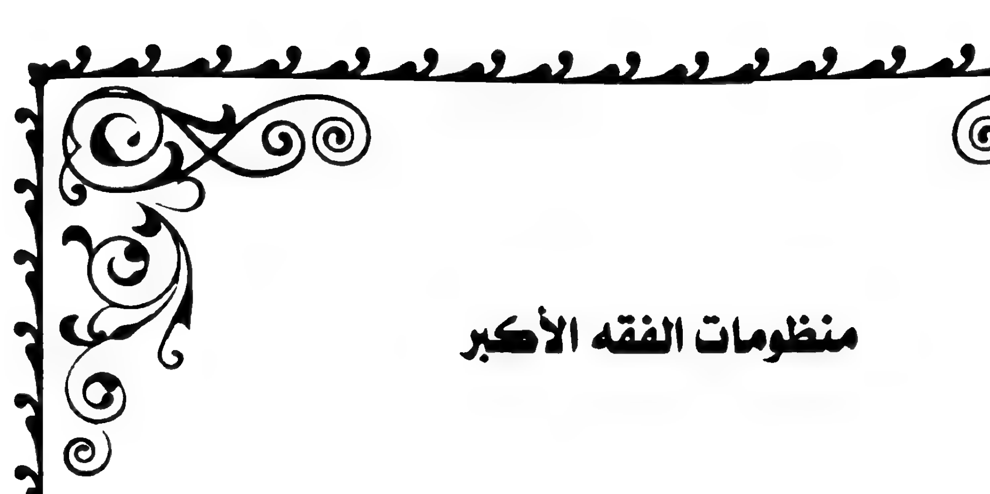
(٤) (سزكين ١/ ٤١٤).

المولوي وكيل أحمد السكندريوري[1].

٥٦ ـ طبعة حيدر أباد الدكن (ط) طبعت سنة (١٣٤٢).

۞ ۞ ۞

(١) (معارف العوارف: ٢٣٤).



منظومات الفقه الأكبر

وللكتاب عدة منظومات منها:

١ ـ «منظومة الفقه الأكبر»: نظم: إبراهيم چلبي بن قرة حسام.

٢ ـ «عقود الجوهر في نظم الفقه الأكبر»: نظم: ناصر الدين الهاشمي الحنفي: مركز الملك فيصل رقم الحفظ: ج ٤٣٤/ ٢.

٣ ـ «عقد الجوهر نظم نثر الفقه الأكبر»: نظم: أبو البقاء الأحمدي، (ت ٩١٨هـ) كما في كشف الظنون ولم أقف عليها[١].

٤ ـ «نظم الفقه الأكبر»: نظم: إبراهيم بن حسام الدين ياني [الكرمياني] الحنفي الماتريدي، المعروف بشريفي (حسام زادة)، عاش بين (٩٨٠ ـ ١٠١٦هـ)، له أيضاً: «الفوائد الجليلة في شرح الشافية»، لابن الحاجب، «موزون الميزان»، وهي «تائية في نظم إيساغوجي» في المنطق ثم شرحها[٢]. نسخة في معهد الدراسات الشرقية، روسيا، رقم (٧٦٤)، رقم٢ (١١٩٩). (لا له لي رقم ٣٧٦٠).

۞ ۞ ۞

---

(١) كشف الظنون (٢/ ١٢٨٧).

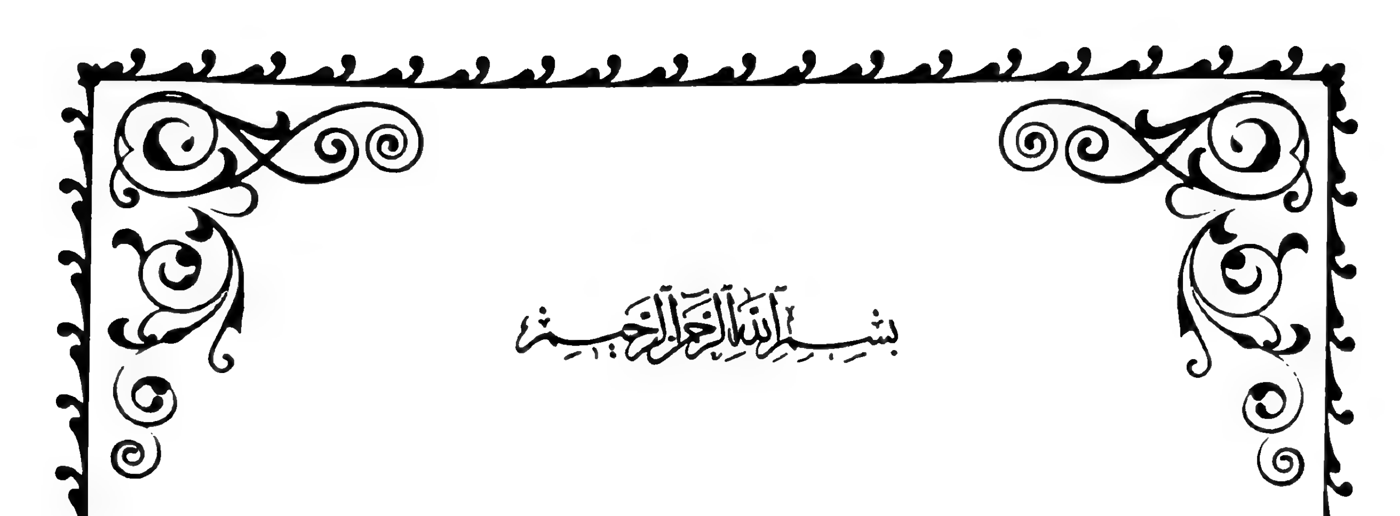
(٢) معجم المؤلفين (١/ ١٩) الاعلام ١/ ٣٥ خلاصة الاثر (١/ ١٧).



كتاب الفقه الأكبر (المختصر)

للإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان رضي الله عنه

رواية حماد بن أبي حنيفة



قالَ مولانا الإمامُ الأعظَمُ الأعْلَمُ والهُمامُ الأفْخَمُ الأقْدَمُ قدْوةُ الأنامِ وإمامُ الزَّمانِ أبو حنيفةَ النعمانِ ﷺ:

[أصْلُ التَّوحيد]

١ ـ أصْلُ التَّوحِيدِ[١] وما يَصِحُّ الاعْتِقَادُ عليهِ[٢]؛ يَجِبُ أنْ يقولَ[٣]: آمنْتُ[٤]

---

(١) الأصْل: هو ما يُبْتنَى عليه غيره. والتَّوحيد في اللغة: الحُكم بأن الشَّيء واحد، والعِلم بأنَّه واحد، والتَّوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة. ينظر: التعريفات. (ص٢٨ ـ ٦٩). وأصل التّوحيد في جميع الخلائق والأزمان واحد والشرائع مختلفة.

(٢) (وما يَصِحُّ الاعْتِقَادُ عليهِ)؛ عَطْف على (أصْل التوحيد). والعقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وهو في المشهور: الحكم الجازم المقابل للتَّشكيك، بخلاف اليقين الذي هو: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، وهو يشمل الظَّن الذي هو: التردُّد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم. ولا عبرة بالظَّن البيِّن خطؤُه. ينظر: التعريفات (ص١٥٢). الكليّات (ص١٢٣، ١٥١، ٥٩٣).

(٣) قوله: (يجب)، أي يفرض فرضاً عينياً بعد ما يحصل علمياً يقينياً (أنْ يقول)، أي المكلَّف بلسانه المطابق لما في جنانه. شرح علي القاري (ص٥٣).

(٤) الإيمانُ في اللّغة: مطلق التَّصديق، أي: الإذعان بحُكْم المُخبر. وفي الشَّرعِ هُوَ: تصديق النّبي ﷺ فيما عُلِمَ بالضَّرُورة مجيئُه به من عند الله تعالى. ينظر: التعريفات (ص٣٤)، والكليات (ص١٧٣).

باللهِ[1]، [واليومِ الآخِرِ[2]][3]، وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ[4]، والبَعْثِ بَعْدَ الموْتِ، والقَدَرِ[5] خَيرِهِ وشرِّهِ منَ اللهِ تعَالى.

* * *

[الإيمانُ بأحْوالِ اليومِ الآخر]

٢ ـ والحِسَابِ[6]، والميْزَانِ[7]، والجَنَّةِ والنَّارِ، وَذَلِكَ حَقٌّ[8] كُلُّهُ.

---

(١) (الله): عَلَمٌ للذَّاتِ الوَاجِبِ الوُجُودِ المُسْتَجْمِعِ لجميعِ صِفَاتِ الكَمالِ (غَيْر مُشْتَق). ينظر: تاج العروس (٣٦/ ٣٢٠).

(٢) واليوم الآخر: جميع أحوال القيامة وما بعدها من المثوبة والعقوبة، والبعث والحشر والنشر. وقوله ﷺ: (آمنتُ باللهِ، واليَومِ الآخِرِ) أشار هاهنا إلى أنّ الأصل في الاعتقاد هو معرفة المبدأ والميعاد، أما ذكر الملائكة وما عُطف عليه فليتوصّل به إلى المعاد، إذ معرفة المبدأ لا تتوقّف على السَّمع. شرح السينابي (ص١٥).

(٣) ساقطة من بعض النُسخ.

(٤) قال بعض الشراح: (يجب الإيمان بجميع الملائكة والكتب والرُّسل إيمانًا كليًّا، فمَنْ ثبت بعينه وباسمه كجبريل ﷺ؛ وجب الإيمان به عينًا، ومَنْ لم يعرف اسمه؛ آمنًا به إجمالًا، وكذلك الكتب والأنبياء والرّسل؛ مَنْ علم اسمه؛ وجب الإيمان بعينه، ومَنْ لا... آمنا به إجمالًا). ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي (ص١٥١).

(٥) وهو مصدر بمعنى المقدور، وهو تعيين كل مخلوق بمرتبته التي توجد من حسن وقبح ونفع وضر، وما يحيط به من مكان وزمن، وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب. شرح علي القاري (ص ٥٩).

(٦) الحساب: هو السُّؤالُ يوم العَرْض، قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤].

(٧) المراد بالميزان ههنا: ما يعرف به مقادير الأعمال. وفيه ردّ على من زعم من المعتزلة: أنّ الأعمال أعراض لا يمكن إعادتها لتوزن، وإن أمكن فلا يمكن وزنها؛ لأنها معلومة الله تعالى فوزنها عبث. بل المراد العدل الثابت في كل شيء. سينابي (١٨).

(٨) الحقّ: في اللُّغة هو الثابت الذي لا يُسوِّغُ إنكاره. التعريفات (ص٨٩).

[وحدانيّة الله]

٣ ـ واللهُ تعَالى واحدٌ؛ لا مِنْ طَرِيقِ العَدَدِ[1]، ولكنْ مِنْ طريقِ أنَّهُ لا شريكَ لهُ، ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[2] [الإخلاص: ٣ ـ ٤].

* * *

[نفي التَّشْبِيه عنِ الله]

٤ ـ لا يُشْبِهُ شَيئًا مِنَ الأشْياءِ مِنْ خَلْقِهِ، ولا يُشْبِهُهُ شَيءٌ مِنْ خَلقِهِ[3].

---

(١) الواحد منْ طريق العدد ما وقع في المرتبة الأولى من المعدود؛ فالوحدة بهذا المعنى لا تختص بالواجب سبحانه وتعالى، بل يتّصف بها أي شيء كان، إذا اعتبر في المرتبة الأولى عند عدّ أي معدود كان.

قال الفاضل البركوي في (امتحان الأذكيا): (ليس مراد الإمام نفي الوحدة العددية عنه تعالى؛ فإن ذلك كفر).

وقال محي الدين الرّحماوي في (القول الفصل) (ص١٢٦): (المراد من هذا النّفي ليس نفي اتصافه سبحانه بهذه الوحدة، إذ يجوز اتّصافه بها، بل المرادُ نفي أنّ المقصود من الوحدة المعتبرة في توحيد الباري المستدلّة عليها بالبراهين المذكورة الوحدة من طريق العدد، والوحدة المقصود إثباتها للباري المعتبرة في التّوحيد الفارق بين المؤمن والمشرك هي عدم شركة شيء ما له سبحانه أصلاً لا في الجنس ولا في النّوع ولا في الألوهيّة، ولا في خواص الألوهيّة من القدرة التّامة والقدم الذاتي). وقريب منه كلام السينابي (ص٢١).

وقال صدر الشريعة: واعْلَم أنّ الوحدة بالذّات قد يُرَاد بها أنّ ذاته تقتضي الوحدة، وقد يُرَاد بها أنّ ذاته واحد، وهي أعمّ من الأوّل، فالله تَعَالى واحد بجَمِيْع المعاني. تعديل العلوم (ص٥٢٥).

(٢) وهذا رد على النصارى واليهود في ولديّة المسيح وعزير ﷺ، وقول الفلاسفة في تولّد العقل الأول عن واجب الوجود، والصّمد: هو السيّد الغني عن كلّ شيء، والذي يفتقر إليه كل شيء سواه.

(٣) المشابهة: وهي المشاركة في بعض الأوصاف، كما أن المماثلة: هي المشاركة في جميع الأوصافِ، والمشاكلة: هي المشاركة في الهيئات، والمسَاواة: وهي المشاركة في المقدار. يعني أن الله تعالى لا يشبه العالم لا من وجه يعني في صفة واحدة، ولا من كل الوجوه يعني في جميع الصفات، ولا=

[أزليّة أسماء الله وصِفاته]

٥ ـ لم يَزلْ ولا يَزالُ[١] بأسمائِهِ وصِفَاتِهِ[٢] الذَّاتيةِ والفِعْليّةِ[٣].

* * *

[الصِّفات الذَّاتيّة]

٦ ـ أمّا الذَّاتيةُ[٤]:...

= يشبه شيئاً من العالم، لا من وجه ولا من جميع الوجوه. شرح التمهيد للبخاري (ص١٤٢).

(١) الأزلُ: سلبُ الحدوثين (الذّاتي والزّماني)، فإذا قلنا: اللهُ تعالى متكلّمٌ في الأزلِ فمعناهُ: أنَّ كلامهُ ليسَ بحادثٍ بأحدِ الحدوثينَ، وكذلكَ إذا قلنا: اللهُ عالمٌ، وإذا قلنا: اللهُ تعالى أزليٌّ، فمعناهُ: أنهُ ليسَ بحادثٍ بأحدِ الحدوثينِ، فكلُّ ما لم يكنْ حادثاً بأحدهما يسمَّى أزلياً ويوصفُ بهِ. شرح المقصد للبابرتي (ص٧٨).

(٢) أسماء الله: كلُّ ما دلَّ على ذات الله مع صِفات الكمال القائمة به مثل: القادر، العليم، الحكيم، السَّميع، البصير، فإنَّ هذه الأسماءَ دلَّتْ على ذات الله، وعلى ما قام بها مِن العلم والحِكمة والسَّمْع والبَصَر.

والصِّفةُ: معنى قائمٌ بالذَّاتِ على وجهٍ يبقى الاشتراكَ؛ كالعِلم، والحِكمة، والسَّمع، والبَصَر، فالاسم دلَّ على أمرين، والصِّفة دلَّتْ على أمرٍ واحد.

قال السيناني: (واعلم أنّ الحياة، والعلم، والقدرة، والسَّمع، والبصر، أسماء للصفات، والحيّ، والعالم، والقادر، والسَّميع، والبصير، أسماء للذَّات الموصوفة بهذه الصفات، ومعنى قدم الأسماء: أنها صادقة على الذات في الأزل، أي الذات متّصفة بها في الأزل. والمعنى أنها صادقة على الذات في الأزل أي الذَّات متَّصفة بها في الأزَل، وليس معنى ذلك أن نفس الأسماء أزلية. واعلم أن المشايخ يريدون بالاسم المعنى المسمّى، كما يريدون من الصفة مدلول لفظ الواصف على خلاف ما عليه مصطلح النّحاة).

(٣) المراد بقِدَم صِفات الأفعال: قِدَم صفة الفاعليّة وهي غير القُدْرة كما أشار إليه الطّحاوي رحمه الله بقوله: (له معنى الرّبوبيّة ولا مربوب، ومعنى الخالقيّة ولا مخلوق)، وإليه ذهب الحارث المحاسبي كما نقله الخطّابي، وذهب إليه أيضاً البغوي في (شرح السنّة) (١/ ١٧٩) (١٥/ ٢٥٧).

(٤) والمراد بالذَّاتية (الإجماعيّة): الثّابتة بإيجاب الذّات إيّاها من غير توقّف على أمرٍ آخر، بخلاف =

فالحَياةُ[١]، والقُدْرةُ[٢]، والعِلْمُ[٣]، والكَلامُ[٤]، والسَّمعُ[٥]، والبَصرُ[٦]، والإرادةُ[٧].

* * *

[الصِّفات الفعليّة]

٧ـ وأمَّا الفِعْليةُ: فالتَّخليقُ[٨]، والتَّرزيقُ[٩]، والإنْشاءُ[١٠]،........

= السّلوب والنّسب فإنّها تحتاج إلى المسْلوب والمنسُوب إليه، مع أنها ليست لها وجود خارجي. ينظر: القول الفصل (ص١٤٠). وقدَّم صفات الذّات لأنها مبادئ لصفات الأفعال.

(١) الحياةُ هي: صِفة أزليَّةٌ؛ توجب صحّة العِلم والقدْرة لموصوفها.

(٢) القُدْرَة: وهيَ كَوْنُ الفَاعِلِ بحَيْثُ إنْ شاءَ فَعَلَ معَ تمكُّنِه مِنَ التَّركِ، وهي: صِفة أزليَّةٌ تؤثّر في المقدورات عند تعلّقِها بها.

(٣) العِلمُ؛ وهي: صِفة أزليَّةٌ؛ تنكشف بها المعْلومات عند تعلّقها بها.

(٤) الكلام، صِفةٌ؛ ثابتة لهُ تعالى قائِمةٌ بِه، أزليَّةٌ؛ كما هو شأن سائر الصّفات الثبوتيّة. والكلام: معنى يقوم بالذّات، ينفي الخرَس والسُّكوت، لا يُحتاج فيه إلى الحرف والصَّوت، وهذا تحديدٌ صحيح يستمر في الشّاهد والغائب. ينظر: (تلخيص الأدلة) للصفار (١/ ٦٢).

(٥) السَّمعُ؛ وهو: صِفة أزليَّةٌ تتعلّق بالمسموعات فتدركها، إدراكاً مُنزَّهاً عن تأثّر وصول هواء مُتكيّف بصوت؛ لأنّ ذلك صفة قوّة السّمع الحادثة.

(٦) البَصرُ؛ وهو: صِفة أزليَّةٌ تتعلّق بالمبْصرات، فيدركها إدراكاً تاماً منزّها عن تخيّل وتوهّم واتصال شعاع ونحوه.

(٧) الإرادةُ والمَشِيئَةُ؛ وهما عبارتان عن: صِفة أزليّة توجب تخصيص أحد المقدورين بالوقوع في أحد الأوقات، وذلك لأنّ جميع الممكنات بالنّسبة الى القدرة على السّواء، فلا بدَّ من الإرادة؛ لأجل التّخصيص المذكور.

(٨) والأسماء الفعلية ما ثبت له بالنسبة إلى الفعل، ويكون في مفهومه دلالة على فعل ما كالتَّخليقُ والخلق: تَقْدِير وإيجاد، وَقد يُقَال للتقدير من غير إِيجَاد.

(٩) ساقطة من: ي. والتَّرزيقُ؛ وهو: تكوينُ الرِّزق.

(١٠) الإنْشاء: إخراج ما في الشّيء بالقوة إلى الفعل، وأكثر ما يقال ذلك في الحيوان قَالَ الله تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾[الملك: ٢٣]. الكلّيات (ص٢٩).

والإبْداعُ[1]، والصُّنعُ[2]، وغيرُ ذلكَ من صِفَاتِ الفِعْلِ[3].

* * *

[أزليّة أسْماء الله وصِفاته]

٨ ـ لم يزلْ ولا يزالُ[4] بصِفَاتِهِ وأسْمائِه، لم يحْدُثْ لهُ صِفَةٌ ولا إسْمٌ[5].

لم يزلْ عالماً بعِلْمِهِ[6]، والعِلْمُ صِفتُهُ في الأزَلِ، وقادراً بقدْرتِهِ، والقُدْرةُ صِفتُهُ في الأزَلِ[7].

---

(١) الإبْداع: إيجاد الشيء من لا شيء؛ وقيل: الإبداع: تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق: إيجاد شيء من شي. التعريفات (ص٨).

(٢) الصُّنع: إيجَاد الصُّورَة فِي المَادَّة. الكلّيات (ص٢٩).

وقال بَعضهم: الإبداع، والاختراع، والصُّنع، والخلق، والإيجاد، والإحداث والفِعل، والتّكوين، والجعل: ألفَاظ مُتَقاربة المعَانِي. الكلّيات (ص٢٩).

(٣) مثل: الإحياء والإماتة ونحو ذلك مما يحصل منْ تعلّق القدْرة بخصوصيّة المقدور.

(٤) قوله: (لم يزل) لأنَّ ما ثبت قدمه استحالَ عدمه. وإنما احتاج إلى قوله: (لا يزال) للتّفرقة بين القديم والأزلي؛ لأن الأزلي يجوز عدمه، فعدَم العالم قبل وجوده أزلي مع زواله. سينابي (ص٢٥)

(٥) ردّاً على المعتزلة الذين يزْعمون: أنه تعالى كَانَ غير خَالِقٍ ولا رحمان ولا مُتكَلّم ثمَّ صَار كَذَلِك بعد أن لم يكن. ينظر: التوحيد للماتريدي (ص٧٥).

(٦) ردّاً على المعتزلة الذين يقولون: إنَّ الله تعالى عالمٌ بذاتِهِ، ولا يقولُون: لهُ العِلمَ، قادراً بذاته ولا يقولُون له القدرةُ. ففي الفصل (١١) من رسالة الماتريدي: (إن الصفة تضاف إلى الله تعالى، والله تعالى لا يضاف إليها، فلا يقال: عالمٌ بعلم، لكن يقال: عالمٌ بالعلم، وإذا قيل: بعلم من؟ قيل: بعلمه. وقد روي عن أبي حنيفة ﷺ أنه سأل عن القِدَم فقال: كان الله تعالى قديماً بالقُدْرة، فقيل: بقدرة من؟ فقال: بقدرته). وينظر: أجوبة الصفار رقم (٩). و(عقيدة أبي اليسر البزدوي) (ل٢١أ). والنص ساقط من الكتاب المطبوع باسم (أصول الدين عند البزدوي).

(٧) العلم والقدرة صفتان وجوديتان ثابتتان للذات أزلاً وأبداً، مع أنَّ المقدورات وأكثر المعلومات حادثة، فالمحتاج إلى الغير ليس إلا تعلّقهما، لا ذاتهما وكذا الحال في باقي الصفات.

وخالِقًا بتخليقِهِ، والتَّخْليقُ صِفتُهُ في الأزَلِ[1]، وفاعِلًا بفِعْلِهِ، والفِعْلُ[2] صِفَتُهُ في الأزَلِ[3].

والفَاعِلُ هوَ اللهُ تعالى، والفِعْلُ صِفتُهُ في الأزَلِ، والمفْعُولُ مخْلُوقٌ[4]، وفِعْلُ اللهِ تعالى غير مخلوقٍ[5].

* * *

[حُكْمُ منْ قالَ بحدوثِ الصِّفات أو شكَّ أو وقفَ فيها]

٩ ـ وصِفَاتُهُ تعالى في الأزَلِ غيرُ مُحْدَثةٍ ولا مَخْلوقَة[6]، ومَنْ قالَ: إنَّها مَخْلُوقَةٌ أو

---

(١) في أ: صِفةٌ لهُ في الأزلِ.

(٢) (الفِعْلُ) بالفتح مصدر (فَعَلَ) يفعل، وبِالْكَسْرِ الاسْمُ، وهو ههنا بالفَتح بمعنى التّكوين والتَّخليق والإيجاد. ينظر: مختار الصحاح (ص٢٤١)، و(شرح أبي المنتهى).

(٣) (والفِعْلُ صِفةٌ لهُ في الأزلِ) مشيراً الى قدم صفات الفعل.

(٤) وفيه رد على المعتزلة والنّجاريّة الذين يقولون: (إنّ التّكوين والمكوّن واحد).

(٥) أي أن المخلوق حادث مسبوق بالعدم، وفعل الله غير مخلوق، ولا يلزم من قدم الفعل قدم المفعول. فإن القديم يجوز أن يتجدّد له تعلّق بالحادث. وتحقيقه: أنّه تعالى لمّا لم يكن مكانيّاً كان نسبته إلى جميع الأمكنة سواء، فليس فيها بالقياس إليه قربٌ وبعدٌ ومتوسّط، كذلك لمّا لم يكن هو وصفاته زمانيّة، كان نسبة ذاته وصفاته إلى جميع الأزمنة سواء، فالموجودات من الأزل إلى الأبد معلولة صادرة منه كلٌّ في وقته. سينابي (ص٢٥).

(٦) أوّل من فرّق بين الحادث والمخلوق هم المعتزلة، ففي بداية أمرهم كانوا يقولون: القرآن مُحدثٌ لا مخلوق، ولا يصرّحون بأنه مخلوق ثم صرّح متأخريهم بأنه مخلوق؛ لأنّه لا فرق بين مخلوق وبين حادث، وانما قالوا: مُحدَث؛ لأنَّ الخَلْقَ يأتي في اللّغة بمعنى: الكذب، فآثروا كلمة مُحدَث دفعاً للإيهام، لا كما يفهم البعضُ أنّهم فرّقوا من أجل أنه يختلف في المعنى.

وأمّا المجسّمة كابن الهيصم من الكرامية فقد زعم أنَّ المخلوق هو الموجود بعد العدم بشرط كونه منفصلاً عن ذات الله، وأما المحدَث فهو الموجود بعد العدم بشرط كونه متّصلاً بذات الله تعالى، وجوّزوا قيام الحوادث في الله. ووافقه ابن تيمية في ترّهاته. =

مُحْدَثَةٌ، أو وَقَفَ أو شَكَّ فيها[1]؛ فهوَ كَافِرٌ باللهِ تعَالى[2].

* * *

[القُرآنُ كلامُ الله غير مخلوقٍ ولا حادِث]

١٠ ـ والقُرْآنُ: كَلامُ الله تعالى[3]؛ في المصَاحِفِ مَكْتوبٌ[4]، وفي القُلوبِ محْفوظٌ، وعلى الألْسُنِ مقْروءٌ، وعلى النَّبيِّ ﷺ مُنْزَلٌ[5].

= وإنما اخترع الكرامية هذا الفرق ليتسنَّى لهم القول بأنه الله تعالى يُحدِثُ في ذاته صفات موجودة بعد العدم، وهذا ما يسمونه صفات الأفعال القائمة بذاته شيئاً فشيئاً ويقولون بأن هذه الصفات حادثة الأفراد. ولا مستند لهم في هذا الفرق لا من حيث اللُّغة ولا من حيث العُرف ولا من حيث الاصْطلاح لفقد أي نص على ذلك الفرق من سلف الأمة وخلفها.

بل إن الآية التي يعتمدها المشبهة للفرق بين المحدث والمخلوق كقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، فقد بين أئمة السلف كالماتريدي والبخاري والطبري والبغوي وغيرهم؛ بأن المراد بالمحدَث هنا هو ما يأتي به النبي ﷺ، (فكلُّ موصوف بالإتيان فهو مُحدَث)، لا ما يقوم بذات الله تعالى.

(١) الشَّكُّ: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما. التعريفات (ص١٢٨).

(٢) وقد نقل الإمام الطبري الإجماع على كُفر القائل بقيام الحوادث في ذات الله ﷻ في كتابه (تبصير أولي النهى) (ص٢٠٢) فقال: «فإنْ زعمَ خَلْقَه في ذاته، فقدْ أوجبَ أن تكونَ ذاته محلًّا للخلقِ، وذلك عند الجميع كفر».

(٣) يطلق القرآن ويراد به كلام الله تعالى الذي هو صفته الأزليّة، وقد يطلق ويراد به المنظوم العربي، والمراد هنا المعنى الأوّل. فـ(كلام الله تعالى) اسم مشترك بين الكلام النَّفسي القديم؛ ومعنى الإضافة كونه صفة له تعالى، وبين اللفظي الحادث المؤلّف من السور والآيات. ينظر: المصباح الازهر في شرح الفقه الأكبر (ل٧أ). وشرح القاري (ص٩٢).

(٤) المُصْحَفُ: الكُرّاسة وحقيقتها مَجْمَع الصُّحف. وهو ما جمع فيه الوحي المتلوّ. المغرب (١/ ٤٦٧).

(٥) (مُنْزَل) تقرأ بالتّخفيف والتّشديد. وقوله: (القرآن مقروءٌ بألسنتنا)، إشارة إلى الوجود اللَّفظي.=

ولفظُنا بالقُرآنِ مخْلوقٌ، وكِتابتُنا لهُ مخْلوقةٌ[1]، وقراءتُنا لهُ مخلوقةٌ، والقرآنُ غيرُ مَخْلُوقٍ[2].

ومَا ذَكرَهُ اللهُ تعالى في القُرآنِ؛ حِكَايةً عنْ مُوسى وغَيرِهِ منَ الأنْبياءِ عليهم الصَّلاة والسَّلام، وعنْ فِرْعَوْنَ وإبْليسَ ـ لعَنَهُما الله ـ؛ فإنَّ ذلِكَ كُلَّهُ كَلامُ اللهِ تَعالى إخْباراً عنْهم[3].

وكَلامُ اللهِ تعالى غَيرُ مخْلوقٍ، وكَلامُ مُوسى ﷺ وغيرِهِ منَ المخْلوقينَ مخْلُوقٌ، والقُرآنُ كلامُ الله تعالى لا كَلامِهم.

وسَمِعَ مُوسى ﷺ كَلامَ اللهِ تعالى[4]، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾

= (محفوظ في صدورنا)، إشارة إلى الوجود الذهني، (مكتوب في مصاحفنا)، إشارة إلى الوجود الكتابي.

وذلك لمّا استدل المعتزلة على حدوث الكلام بأنّه مكتوب إلى آخر ما ذكر، وكلّ ذلك دليل الحُدوث، أشار إلى الجواب عن ذلك: أنّ الكتابة، والحفظ، ونحوه؛ ليس هو أمراً ملابساً للصِّفة نفسها حتّى يلزم ما ادّعاه المعتزلة، وإنما هو على سبيل المجاز المتعارف، حيث يقال: (زيد) مذكور بلسان (عمرو)، أي؛ مذكورٌ لفظٌ يدلُّ عليه. ينظر: شرح النسفية لابن الغرس (ص٣٧) وأجوبة الصفار رقم (٤٤)، وشرح التمهيد للبخاري (ص١٩٢).

(١) أ، ب: مخلوق.

(٢) أي الصفة القائمة بالذّات وهي الكلام. تبصرة الأدلة (١/ ٤٨٤)

(٣) وها هنا سؤال مشهور: وهو أنه قد ورد الإخبار في كلامه سبحانه بلفظ المضي كثيراً نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾[نوح: ١]، وقال موسى: ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ﴾ [المزمل: ١٦]، والإخبار بلفظ الماضي والحال والاستقبال لعدم الزمان، عما لم يوجد بعد كذب، والكذب عليه محال، وله جواب مسطور وهو: أن إخباره تعالى لا يتّصف أزلاً بالماضي والحال والاستقبال لعدم الزمان، وإنما يتّصف بذلك فيما لا يزال بحسب التّعلقات. قاري (ص٨٨). فالحاصل أن نسبتها لغير الله باعتبار الحكاية ولله باعتبار المَحْكي. المصباح الازهر (ل٨أ).

(٤) أي سمعَ صوتاً دالاً على كلام الله تعالى، وخُصَّ موسى بكونهِ كليم الله؛ لأنّهُ سمع بغيرِ واسطةِ الكتابِ والمَلَك. يعني: (أنه كلّمه بمضمون كلامه القديم الأزلي الأقدس). كما ذهب إلى ذلك =

[النساء: ١٦٤].

وقَدْ كَانَ اللهُ تَعَالى مُتَكَلِّماً، ولمْ يَكُنْ كَلَّمَ مُوسى ﷺ، وقَدْ كانَ اللهُ تعالى خَالقاً في الأزَلِ؛ ولم يَخلقِ الخَلقَ؛ فلمَّا كلَّمَ اللهُ مُوسَى كَلَّمَهُ بكَلامِهِ الَّذي هوَ لهُ صِفَةٌ في الأزَلِ[1].

* * *

[مُخَالفة صِفات الله لصِفات المخْلوقين]

١١ ـ وصِفاتُهُ كُلّها بخِلافِ صِفَاتِ المخْلوقِينَ، يعْلَمُ لا كَعِلمِنا[2]، ويَقْدِرُ لا كقُدْرَتنا[3]، ويَرَى لا كَرُؤْيَتِنا، ويتكَلَّمُ لا كَكَلامِنا، ويَسْمعُ لا كَسَمْعِنا؛ نَحْنُ نتكَلَّمُ بالآلاتِ والحُرُوفِ، واللهُ تعالى يتكَلَّمُ بِلا آلة ولا حُرُوفٍ، والحُرُوفُ مخْلُوقةٌ، وكَلامُ اللهِ تعَالى غَيرُ مَخْلوقٍ[4].

= عَلَمُ الهدى أبو منصورٍ الماتريدي، وذهب بعده أبو إسحاق الاسفرائيني من متكلمي أهل الحديث. وهو ما يفهم من كلام الإمام في (العالم والمتعلم) رقم (٣٦). ينظر: التوحيد للماتريدي (ص٥٩)، والتأويلات (١٠/ ٤٣٥)(٣/ ٤٢٠). وتبصرة الأدلة (١/ ٤٩٠). ونظم الفرائد (ص١٢) والمصباح الازهر (ل ٨ب).

(١) ردّاً على المعتزلة الذين أنكروا الكلام النفسي القديم وقالوا: إنّ كلام الله تعالى عَرَض أحدثه في محلٍّ فصار مُتكلّماً به، وهوَ منْ جنسِ الحروفِ والأصواتِ. والرّد عليهم: أنّ الكلام لو حدث في المحلّ لكانَ المتكلّم ذلك المحلّ، والمتكلّم صيغة فاعل من الكلام، وهذا الاسم اشتقّ لذاتِ منْ كان موصوفاً به، فثبت أنّ المتّصف بهذه الصّفة المحلّ الذي وجد فيه، لا الذّات الذي يوجدها. تبصرة (١/ ٤٣٦).

(٢) لأن علمنا لا يخلو من معارضة الوهم وهو حادث.

(٣) لأن قدرة الله مؤثّرة في الإيجاد وقدرتنا مؤثرة بالكسب.

(٤) وقد ذكر المشايخ رحمهم الله أنه يقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يقال: القرآن غير مخلوق؛ لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلّف من الأصوات والحروف قديم كما ذهب إليه بعض جهلة الحنابلة. قاري (ص٤٩).



[الله شيءٌ لا كالأشياء]

١٢ ـ وهوَ شَيءٌ لا كَالأَشْيَاءِ(١)، ومَعْنى الشَّيء: إثباتُهُ(٢) بلا جِسْمٍ(٣)، ولا جَوْهَرٍ(٤)، ولا عَرَضٍ(٥).

* * *

[نفيُ الحدِّ والضِّدِّ والنِّدِّ والمثْلِ]

١٣ ـ ولا حَدَّ لَهُ(٦)، ....

---

(١) (الشَّيء) في الاصطلاح: هو الموجود الثابت المتحقِّق في الخارج. (لا كالأشياء) نفي للجسمية عن ذاته، فهذا القول يتناول أمرين: إثبات الشيئية ونفي الجسمية.

وبيانه: أنّ الشَّيء يتناول الشَّيء القديم، والشَّيء الحادث بحقيقته يخالف القديم، فكان الشَّيء لفظاً مشتركاً، فإذا أريد أشياء العالم لم يكن ذات الله تعالى داخلاً في إطلاق لفظ الشَّيء. وكذلك (الوجود) لفظ مشترك بين وجود الواجب والجائز، و(الموجود) لفظ مشترك أيضاً. ينظر: التعريفات (ص١٣٠). والتوحيد للماتريدي (ص٤٠). وشرح التمهيد للبخاري (ص٣٧٩).

(٢) ب: الثابت.

(٣) الْجِسْم مَا يتركب من جوهرين أو أكثر. وهذا النّص عن الإمام يظهر بطلان زعم ابن تيمية في فتاويه (٤/ ١٥٢): (أن لفظ التجسيم لم يرد في كلام السّلف لا نفياً ولا إثباتاً). مع أنّه كان مطلعاً على كتب الإمام ونقل عنها كما مجموع الفتاوى (٤٨/ ٥).

وقد ورد اعتراض من بعض الحشوية أن مصطلحات (الجسم والجوهر والعرض) لم تكن معروفة في زمنه فشككوا في نسبة الكتاب للإمام. والرّد عليهم ما رواه الهروي في (ذم الكلام) رقم (١٠٠٦): عن نوح الجامع قال: (قلت لأبي حنيفة ﷺ: ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكلّ محدثة فإنها بدعة). فهذه الرّواية تدلُّ على أن هذه المصطلحات كانت موجودة في زمنه ﷺ.

(٤) الجوهر: هو المتحيز بالذات. الكليات (ص٣٤٦).

(٥) العَرَض: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محلّ يقوم به. التعريفات للجرجاني (ص ١٤٨).

(٦) الْحَدُّ: الحاجز بين الشيئين، وحدُّ الشَّيء مُنْتَهاهُ. والحَدُّ يوجب الحَدَثَ لحاجة الحَدِّ إلى حادّ=

ولا ضِدَّ لَهُ[1]، ولا نِدَّ لَه[2]، ولا مِثْلَ لهُ[3].

* * *

[إثبات الصّفات المتشابهة كصفاتِ معاني]

١٤ ـ ولَهُ يَدٌ[4]، ووَجْهٌ، وَنفسٌ، ممَّا ذَكَرَ الله تعالى فِي القُرآن مِنْ ذِكْرِ الوَجْهِ، واليَدِ، والنَّفسِ؛ فهْوَ لهُ صِفاتٌ[5] بلا كَيفٍ[6].

ولا يُقَالُ: إنّ يَدَهُ قُدْرتُهُ أو نِعْمَتُهُ؛ لأنَّ فِيهِ إبْطال الصِّفةِ[7]، وهوَ قَوْلُ أهلِ القَدَرِ[8]

= خَصَّهُ به، وَالباري قديمٌ لم يزل. ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣١٤). ومختار الصحاح (ص٦٨).

(١) لا ضِدَّ له وَلا ضَدِيدَ له أي: لا نظير له ولا كفء له. مختار الصحاح (ص١٨٣).

(٢) (النِّدُّ) بِالْكَسْرِ الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ. وليس لله ندٌّ ولا ضدٌّ نفيُ ما يَسدُّ مَسدَّه، ونفيُ ما ينافيه. الكشاف للزمخشري (١/ ٩٥). ومختار الصحاح (ص٣٠٧).

(٣) المُماثَلة: هي المشاركة في جميع الأوصافِ. ولا تكونُ إلّا فِي المُتَّفِقَيْن. تاج العروس (٣٠/ ٣٨٠).

(٤) وقال الإمام في (الأبسط): (﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]؛ لَيسَتْ كأيْدِي خَلقِهِ وَلَيْسَتْ جَارِحَة).

(٥) ط: صفات.

(٦) قال فخر الإسلام البزدوي: (إثبات اليد والوجه حقٌّ عندنا معلوم بأصْله متشابه بوصفه، ولا يجوز إبطال الأصْل بالعجز عن درك الوصف، فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيّة فيه). أصول البزدوي (ص١٠).

(٧) لأن كلّ صفة من صفاته تعالى إنما تمتاز عن غيرها بحسب مغايرة مفهومها، ومفهوم يده غير مفهوم قدرته أو نعمته. المصباح الازهر (ل٩ب). وأجوبة الصفار مسألة رقم (٣٤).

(٨) القدَرية: هم الذين يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. وأوّل من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد. وهم يتكلّمون مع أهل السنة في خمس مسائل:=

والاعْتِزال[1]؛ ولكنْ يَدُهُ صِفَتُهُ بلا كيفٍ.

وغَضَبُهُ ورِضَاهُ؛ صِفَتَانِ من صِفاتِهِ تعالى بلا كَيفٍ[2].

* * *

[أزلية علم الله بالأشياء]

١٥ ـ خَلَقَ اللهُ تَعَالى الأشْيَاءَ لَا مِنْ شَيءٍ[3]، وكَانَ اللهُ تعَالى عَالِمـاً[4] في الأزَلِ بالأشْياءِ قبلَ كَوْنِها[5].

= مسألة الصفات، ومسألة الرُّؤية، ومسألة الوعد والوعيد وهي أن صاحب الكبيرة يخلد في النار، ومسألة خلق الأفعال، ومسألة المشيئة. والمعتزلة قد وافقوا القدرية في عامة المسائل، وللإمام مع زعماء القدرية مناظرات. ينظر: عقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٥٧). وكتاب القدر (ص٢٤٠). والتعريفات (ص١٧٤).

(١) المعتزلة: هي فرقة ظهرت على يدِ واصل بن عطاء (ت١٣١هـ)، الذي أخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبدالله بن مُحمَّد بن الحنفيَّة الذي قيل: إنه كان أوَّل من أحدث مذهب الاعتزال واخترعه هو وأخوه الإمام الحسن بن مُحمَّد بن الحنفية. والمعتزلة قد وافقوا القدرية في عامة المسائل مثل: نفي صفات الله تعالى، ونفي الرّؤية، وكون كلام الله تعالى مخلوقاً، وأن الله تعالى لا يوجد أفعال عباده التي لهم فيها اختيار بل العباد هم الذين يوجدون أفعالهم، ينظر: عقيدة أبي اليسر (ص٢٥٦)، ولسان الميزان (٦/ ٢١٤). والملل والنحل (١/ ٤٣).

(٢) وفيه إشارة إلى وجوب التأويل الإجمالي في الظواهر الموهمة، وإلى منع التأويل التفصيلي فيها بالإرجاع إلى ما ذكره وإلى التفويض بعد الحمل على المعنى المجازي على الإجمال في التأويل، وإليه أشار بنفي الكيفية. ينظر: تبصرة الأدلة (١/ ٣٢٤). وإشارات المرام (ص١٨٧). والكليات (ص٥٥١).

(٣) أي من غير سابق مادة، خلافاً للفلاسفة القائلون بأنّ مادة العالم قديمة. تعديل العلوم (ص٣١٨). وسينابي (ص٥٦).

(٤) لأن خلق الاشياء لا عن شيء يقتضي معلوميّة الأشياء قبل أن يخلق. سينابي (ص ٥٦).

(٥) الكَوْن: من الكينونة وهو الحدوث.

[إثبات القضاء والقدر والمشيئة]

١٦ ـ وهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الأشياءَ وقَضَاهَا، ولا يَكُونُ في الدُّنيا وَلا فِي الآخِرةِ شَيءٌ إلا بمَشِيئتِهِ، وعِلْمِهِ، وقَضَائِهِ، وقَدَرِهِ، وكَتَبَهُ في اللَّوحِ المحْفوظِ[١]؛ ولكنْ كَتَبَهُ بالوَصْفِ لا بالحُكْمِ[٢].

والقَضَاءُ[٣]، والقَدَرُ[٤]، والمَشِيئَةُ، صِفاتُهُ في الأزَلِ بلا كَيْفٍ.

* * *

[عِلمُه تعالى بالموجُودات والمعْدُومات]

١٧ ـ يَعْلَمُ اللهُ تعالى المعْدُومَ[٥] في حالِ عَدَمِهِ معْدُوماً، ويعْلَمُ أنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إذا أوجَدَهُ، ويَعْلمُ اللهُ تعَالى الموجُودَ في حَالِ وجُودِهِ مَوجُوداً، ويَعْلمُ أنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ فَناؤُهُ.

ويَعْلمُ اللهُ تعَالى القَائِمَ في حَالِ قِيامِهِ قائِماً، فإذا قَعَدَ عَلِمَهُ قاعداً في حَالِ قُعودِهِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَتَغيرَ عِلْمُهُ، أوْ يَحدُثَ لهُ عِلْمٌ، ولكنَّ التَّغيُّرَ والاخْتِلافَ[٦] يَحْدُثُ عِنْدَ المخْلُوقِينَ[٧].

---

(١) أي أجرى القلم على اللوح المحفوظ بتحصيل ما بينهما منَ التعلّق، وأثبت فيه جميع ما يكون في الدنيا والآخرة على ما تعلّقت به إرادته أزلاً. سينابي (ص٥٧).

(٢) أي كتبه منوطاً بالأسباب الكَسْبيّة والمباديْ الاختيارية، فإنّ الأوصاف قيود لموصوفاته، ومعنى عدم كتبه بالحكم عدم كتبه بالجزم والبتّ من غير ربط على الأسباب. سينابي (ص٥٨).

(٣) القَضَاءُ وهوَ حُكْمُهُ عَلى الأشْيَاء بما يَكُون لها، أوْ بما ينبغي لها، أي تَخْصِيصٌ هو نَتِيجَة الحِكْمَة. وقدْ يُرَادُ به الخَلْقَ، وقدْ يُرَادُ به الحُكْم بالكُلّيَّاتِ، وبالقَدَرِ تَفَاصِيلُه. تعديل العلوم (ص٣٩٥). ونظم الفرائد (ص٢١).

(٤) أراد ﷺ بالقضاء: الحكم الإجمالي، وبالقدر: الحكم التَّفصيلي.

(٥) المعدوم: خلافُ الموجود. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٦٩).

(٦) وفي بعض النسخ [وهوَ اختلافُ الأحوالِ].

(٧) العلم والقدرة صفتان وجوديتان ثابتتان للذات أزلاً وأبداً، مع أنَّ المقدورات وأكثر المعلومات حادثة، فالمحتاج إلى الغير ليس إلا تعلّقهما، لا ذاتهما وكذا الحال في باقي الصفات.

[الكَلام عن الفِطْرة]

١٨ ـ خَلَقَ الله تعالى الخَلْقَ سَلِيْماً مِنَ الكُفْرِ والإيْمانِ[1]، ثمَّ خاطَبَهم وأمَرَهُم وَنَهاهُم[2]، فَكَفرَ مَنْ كَفَرَ بِفِعْلِهِ[3]، وإِنْكارِهِ وجُحودِهِ الحقَّ[4]؛ بخِذْلانِ[5] الله تعالى إِيَّاهُ.

وآمَنَ مَنْ آمَنَ بِفِعْلِهِ[6] وإِقْرارِهِ وتَصْدِيقِهِ؛ بتوفِيقِ الله تعالى إِيَّاهُ ونُصْرَتِهِ لَهُ.

* * *

[الميثاق]

١٩ ـ أخْرَجَ ذُرِّيَّةَ[7] آدَمَ ﷺ مِنْ صُلْبِهِ[8]، فَجَعَلَهُم عُقَلاءَ[9]، فخَاطَبَهُم[10] وأمَرَهُم بالإيمانِ[11]، ونَهاهُمْ عَنِ الكُفْرِ، فأقَرُّوا لَهُ بالرُّبُوبيَّةِ، فكَانَ ذلِكَ مِنهُم إِيْماناً[12]، فَهُمْ

---

(١) أي سالماً من آثار الكفران وأنوار الإيمان، بأن جعلهم قابلين لأن يقع منهم العصيان والإحسان كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٦٤]. أي في عالم الظهور والبيان. قاري (ص٨٣).

(٢) أي في وقت التكليف بالعبادة على لسان أرباب الرسالة. المصدر السابق.

(٣) ب: بفعله الاختياري.

(٤) ساقطة من: أ.

(٥) ج: لخذلان.

(٦) ب: بفعله الاختياري.

(٧) الذَّرُّ: النَّسْلُ. مختار الصحاح (ص٢٠٧).

(٨) الصُّلْبُ: عظم ذو فقار بالظهر. مختار الصحاح (ص١٧٧).

(٩) في بعض النسخ: [فجعَلَ لهمْ عقلًا]. والمعنى: أي مستأهلين للخطاب.

(١٠) الفاء إشارة أنَّ التكليف لا يتأخر عن الأهلية. سينابي (ص٦٤).

(١١) ساقطة من: ح، س.

(١٢) وهذا الإيمانُ وإن كان صحيحاً، ولكنْ ليسَ هذا الإيمان كفايةً، بل هذا إيمانُ إلزام الحُجَّةِ عليهم، ولكن يحتجُّ عليهم يومَ القيامةِ كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأعراف: ١٧٢]،=

يُولَدُونَ على تِلكَ الفِطْرةِ[1].

[قَالَ تعَالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢][2]، ومنْ كَفَرَ بعدَ ذلِكَ فقدْ[3] بَدَّلَ وغَيَّرَ، ومَنْ آمَنَ وصَدَّقَ فقدْ ثَبَتَ عليهِ ودَاوَمَ[4].

* * *

[نفي الجَبْر]

٢٠ ـ ولمْ يُجبِرْ[5] أحَداً مِنْ خَلْقِهِ عَلى الكُفْرِ ولا عَلى الإيمانِ، ولا خَلَقَهُم مُؤْمِناً ولا كَافِراً؛ ولكِنْ خَلقَهُم أشْخَاصاً، والإيْمانُ والكُفْرُ فِعْلُ العِبَادِ[6].

= أي لا تقولوا يومَ القيامةِ: إنّا كنّا عن هذا غافلين. (أجوبة الصفار) رقم (٢٤).

(١) الفِطرَةُ: بِالْكَسْرِ الْخِلْقَةُ. واصطلاحاً: الجِبلَّة المتهيئة لقبول الدين. بمعنى: استعداد قبول الإيمان الذي خلقه الله تعالى في الإنسان من العقل، والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر بواسطة الشريعة. وعند بعض المفسرين الفطرة هي: العهد. ينظر: مختار الصحاح (ص٢٤١). والتعريفات (ص١٨٦). والمفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزيداني الحنفي (١/ ١٩٢).

(٢) ساقطة من: ح، ط. وهذا السؤالُ ليس على سبيلِ الاستفهامِ، بلْ هذا السؤالُ على سبيلِ التقريرِ لإيمانهم، كما قال الله تعالى في قضية إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومعلوم أن هذا السؤال ليس على سبيل الاستفهام بل على سبيل التَّقرير؛ لأنَّ قبل قوله: (بَلَى) كان مؤمناً، أي مصدِّقاً. أجوبة الصفار رقم (٢٤).

(٣) ساقطة من: ح.

(٤) ب: ودام. والمعنى: دام على الإيمان الفطري بإيمانه الكسْبي.

(٥) الجبر: هو القول بنفي القدرة عن العباد، وأن لا فعل لأحدٍ على الحقيقة إلا لله تعالى. (المغرب) (١/ ١٧١)، (التعريفات) (١/ ٨٠).

(٦) أي فعلهم الاختياري بناءً على أن مباشرة أسبابه باختيارهم، أي خلقهم متمكِّنين من كسب الإيمان والكفر، وهو حال مقدرة استغنى فيها باللّام عن الضمير. سينابي (ص ٦٧).

وقد يرِدُ اعتراض بأنه: قد جاء في بعض الفتاوي أنّ مَن قال: (الإيمان مخلوق فهو كافر) فكيف يصح القول بخلق الإيمان؟

=

وَيَعْلَمُ اللهُ تعَالى مَنْ يَكْفر في حَالِ كُفْرِهِ كَافِراً، فإذا آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ عَلِمَهُ مُؤْمِناً في حَالِ إِيمانِهِ وأَحَبَّه، مِنْ غَيرِ أنْ يَتَغيَّرَ عِلْمُهُ وصِفَتُهُ[1].

* * *

[أفعالُ العبادِ كسْبهم على الحقيقة]

٢١ ـ وجميعُ أَفْعَالِ العِبَادِ مِنَ الحَركَةِ والسُّكُونِ[2]؛ كَسْبُهُم على الحَقِيقةِ[3]، واللهُ

= والجواب: أن الإيمان إقرار وهداية. أما الإقرار: فهو صنع العبد، وهو مخلوق. وأما الهداية: فهو صنع الرَّب، وهو غير مخلوق. فإنْ أراد بالإيمان الله تعالى أو اسمه فهو غير مخلوق، وإنْ أراد بالإيمان فعل العبد فهو مخلوق، لأنَّ الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق، والعبد بجميع أفعاله مخلوق. ينظر: مقدمة أبي الليث السمرقندي (ص٤١)، وأجوبة الصفار (١٧).

(١) أشار ﷺ إلى دفع اعتراض يرد على قوله (ولم يجبر أحداً من خلقه...) وتقريره أنه تعالى يعلم كفر الكافر فلا يمكن منه الإيمان بعد ذلك، لأنه لو أمكن: إما أن يبقى ذلك العلم فيلزم الجهل. وإما أن يزول فيلزم التّغير في صفته. ودفع ذلك بأنه تعالى عالم بذلك (من غير أن يتغيّر علمه وصفته). فالمحتاج إلى الغير ليس إلا تعلّقه لا ذاته. سينابي (ص٦٨)

(٢) أفعالُ العباد: اختياريّة، واضْطراريّة، والاضْطراريّة، مخلوقة الله تعالى بالاتفاق، والاختياريّة فيها ثلاثة مذاهب:

١. مذهب أهل الحق: وهي أنّ أفعال العبادِ مخلوقة الحقّ، مكسوبة الخَلْق.

٢. ومذهب الجبر: وهو أنّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ولا تدبير للعبد فيها.

٣. ومذهب القَدَر: وهو أنّ أفعال العباد مخلوقة العباد، ولا تدبير لله فيها. ينظر: شرح التمهيد للبخاري (ص٢٨٣).

(٣) الكسب هو: تعلّق إرادة العبد وقدرته بفعله، فحركته باعتبار نسبتها إلى قدرته وإرادته تسمّى مكسوباً، وباعتبار نسبتها إلى قدرة الله تعالى وإرادته مخلوق. (أبو المنتهى).

فالله تعالى خلق العبد وأعطاه قدرة تتعلّق بأحد طرفي المقدور، فإرادة العبد مراد الله إجمالاً، بمعنى أنّه تعلّق بأن يحصل له ما يريد، لا تفصيلاً بمعنى أنه لا يتعلّق بخصوصية إرادة العبد المتعلق بخصوصية أحد طرفي المقدور. نظم الفرائد (ص٥٣).

وفيه رد على المعتزلة القائلين أنهم خالقون لأفعالهم الاختيارية، وعلى الجبرية القائلين بنفي=

تعالى خَالِقُها، وهيَ كُلُّها بمشِيئَتِهِ، وعِلْمِهِ، وقضَائِهِ، وقَدَرِهِ.

* * *

[الطَّاعَات]

٢٢ ـ والطَّاعاتُ[1] كُلُّهَا كَانَتْ واجِبةً[2]؛ بأمْرِ الله تعالى وبمَحَبَّتِهِ[3]، وبِرِضائِهِ، وعِلْمِهِ، ومَشِيئتِهِ، وقضَائِهِ، وتقْدِيْرِه.

* * *

[المعَاصِي]

٢٣ ـ والمعَاصِي[4] كُلّها؛ بعِلْمِهِ، وقضَائِهِ[5]،.........................

= الكسب والاختيار بالكلية.

وفيه بطلان ما زعم الأشاعرة من أن الكسب مقارنة الفعل لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون لها تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلًا له؛ فإن ذلك ليس بكسب على الحقيقة، والكسب الحقيقي أن المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله واختيار العبد، لا الأول فقط فيكون جبراً كما زعم الأشعرية، ولا الثاني ليكون قدراً كما زعم المعتزلة. سينابي (ص ٦٩).

(١) الطَّاعة: هي موافقة الأمر طوعًا، وتجوز الطاعة لغير الله في غير المعصية، ولا تجوز العبادة لغير الله تعالى. الكليات (ص٥٨٣). والتعريفات (ص١٤٠).

(٢) احترازاً عن النَّوافل فإنها لا تكون بأمره تعالى. ينظر: الفقه الأكبر (الأبسط) رقم (٤٢).

(٣) محبَّة الله للطاعات إرادة إكرام العبد بها واستعماله فيها والاثابة على ذلك. سينابي (ص٧٣).

(٤) الذَّنب والمعصية: كلاهما اسم لفعل محرَّم يقع المرء عليه عنْ قصد فعل الحرام بخلاف الزلَّة، فإنه اسم لفعل محرم يقع المرء عليه عن قصد فعل الحرام. الكليات (ص٤١).

(٥) القضاءُ يُذْكَرُ ويُرادُ بهِ الأمْر، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي أمَرَ ربكَ. والقضاءُ قد يُذْكَرُ ويُرادُ بهِ الحِكمةُ قولهُ تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]، أي حَكَمْنا. والقضاءُ قد يُذْكَرُ ويُرادُ بهِ التَّخليقُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]. فإنْ كانَ المرادُ بالقضاءِ الأمْرَ، فلا تكونُ المعاصي بأمرِ اللهِ، وإنْ كانَ المرادُ بالقضاءِ الحُكْمَ والتَّخليقَ، فتكونُ=

وتقْدِيرِهِ[1]، ومَشِيئَتِهِ، لا بِمَحَبَّتِهِ، ولا بِرِضَائِهِ[2]، ولا بأمْرِهِ[3].

* * *

[عِصْمَة الأنبياء]

٢٤ ـ والأنبياءُ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، كلُّهُم مُنَزَّهُونَ عَنِ الصَّغَائِرِ[4]، والكَبَائِرِ[5]، والكُفْرِ[6]، والقَبَائِحِ، وقدْ كَانتْ منهُم زلأتٌ[7] وخَطَايَا[8].

= المعاصي بِحُكمِ اللهِ وتخليقهِ. (أجوبة الصفار) رقم (١٥).

(١) التَّقْدِيْر: فعلُ الله تَعَالى، فيَكونُ مَرْضِيَّه، ولا نُسلِّمُ أنّ المُقدَّر يَجِب أن يَكُون مَرْضيّاً، إذ يمْكِن أن يكُون في تَقدِيرِ ذلك القَبِيْح حِكمَة بالِغة. تعديل العلوم (ص٣٩٥).

(٢) لأنَّ محبته ورضاه يرجعان إلى كون الشيء عنده مستحسناً، وذلك يليق بالطاعات دون المعاصي. وعند الأشعري رحمه الله المحبة والرِّضا بمعنى الإرادة، وتعمَّان كل موجود كما تعم الإرادة. شرح التمهيد للبخاري (٣٣٥).

(٣) لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر.

(٤) عمداً خلافاً للمعتزلة وأما الصغائر سهواً فهي جائزة، إلا ما يلحق فاعلها بالأراذل سينابي (ص٧٤). في (شرح العمدة) لحافظ الدين النسفي: أنَّ النَّبي لابدَّ وأن يكون معصوماً في أقواله وأفعاله عمَّا يشينه ويسقط قدْره وإن جرى عليه شيء ينبِّهه ربُّه ولا يمْهله. والعصمة: هي الحفظ بالمنع والامساك عنِ الكفر بالله تعالى، خلافاً للفضيلة من الخوارج حيث جوَّزوا منهم الكفر بناءً على أصْلهم أنّ كلّ معصية كفر. وعن المعاصي بعد الوحي خلافاً للحشوية.

(٥) لأنَّ مَن صدرَ عنهُ المعصيةُ يكونُ فاسقاً لا تقبلُ شهادتهُ، فكيفَ تقبلُ شهادتهُ بأمر السَّمواتِ. شرح المقصد (ص١٢٤).

(٦) لأنَّ الكفرُ قبيحٌ لذاتِهِ، وما كانَ كذلكَ لا يجوزُ وقوعهُ عن العَوامِ مُطلقاً فضْلاً عنِ الأنبياءِ ﷺ. المصدر السابق.

(٧) الزلَّة: اسْم لفعل محرَّم يَقع المَرْء عَلَيْهِ عَنْ قصدِ فعلِ الحَلال إذا لم يُوجد مِنْهُ القَصْد إِلَى الوُقُوع وَلا إِلَى الثَّبات بعده. وهي عثرات بالنسبة إلى حالهم كما يقال: حسنات الابرار سيئات المقرَّبين. ينظر: الكليات (ص٤٠). والرسالة القشيرية (ص٥٥).

(٨) الخَطِيئَة قد تكون من غير تعمّد، وَلَا يكون الإِثم إِلَّا تعمّداً، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سمِّيت الذُّنُوب كلّها=

[صِفَةُ النَّبي ﷺ]

٢٥ ـ ومُحمَّدٌ رسُولُ اللهِ ﷺ، حَبيبُهُ، وعَبْدُهُ[1]، ورَسُولُهُ، ونَبيُّهُ، وصَفِيُّهُ[2]، [وَنَقِيُّه][3].

ولمْ يَعْبُدِ الصَّنَمَ، ولم يُشْرِكْ باللهِ تعالى طَرْفَةَ عَيْنٍ قط، ولمْ يرْتَكِبْ صَغِيرةً ولا كَبيرَةً قَط.

* * *

[أفضلُ الأمّة بعدَ النَّبي ﷺ]

٢٦ ـ وأفْضَلُ النَّاسِ بعْدَ النَّبي ﷺ[4]: أبو بكرٍ الصِّديقُ، ثم عُمَرُ بنُ الخَطابِ الفَارُوق، ثمَّ عُثْمانُ بنُ عفَّانَ ذِي النّورَيْن، ثمَّ عليُّ بنُ أبي طالِبِ المرتضى[5]، رِضْوانُ اللهِ تعالى عليْهِم أجْمَعِين.

عَابِدينَ[6] الله تعَالى ثَابِتيْن عَلى الحَقِّ ومَعَ الحَقِّ[7]، نَتولَّاهُمْ جمِيعًا، ولا نَذْكُرُ أحَداً مِنْ أصْحَابِ رسُولِ اللهِ ﷺ إلَّا بِخَير[8].

= خطَايَا. ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (١/ ٢٣٣).

(١) وفي تسميته ﷺ بالعبد من التَّشريف وإثبات الاختصاص به تعالى ما ليس في تسميته ابراهيم ص بالخليل؛ لأن اختصاص العبد بالمولى فوق اختصاص الخليل بالخليل. سينابي (ص٧٧).

(٢) لقوله ﷺ: «إنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ». صحيح مسلم (٢٢٧٦).

(٣) في س: ومنقيه.

(٤) قيل: الأحسن أن يقال: بعد النَّبيين صلوات الله عليهم، ولكنه قصد البَعْدية الزّمانية، أو أنه خاصّ بأمة محمد ﷺ.

(٥) ساقطة من: ح، س.

(٦) أ: عابرين. س: غابرين.

(٧) في بعض النسخ: [كما كانوا]، وفي ب: [في عبادتهم].

(٨) وفيه رد على الروافض حيث قالوا في حقّ أبي بكر وعمر وعثمان أنهم تغيروا عما كانوا عليه في =

[حكمُ فاعلِ الكَبيرة]

٢٧ ـ ولا نُكَفِّرُ[١] مُسْلِماً بذنْبٍ مِنَ الذُّنُوبِ[٢]، وإنْ كَانَتْ كَبِيرةً إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا[٣]، ولا نُزِيلُ عنهُ اسْمَ الإِيْمانِ[٤]، ونُسَمِّيهِ مُؤمناً حَقِيْقَةً[٥]، ويجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُؤمِناً فاسِقاً غَيرَ كَافرٍ[٦].

* * *

= زمنه ﷺ. فقوله: (ومَعَ الحَقِّ) دفع وهمْ منْ يتوهَّم أن تفاوتهم في التفاضل أن بعضهم لم يكن على الحقّ الصريح (كما يزعم الرّوافض) لأن منشأ الأفضلية قد يحصل بقليل من العبادة. سينابي (ص٨٣).

(١) (ولا نُكفِّر) بكسر الفاء مخففاً ومشدداً أي لا ننسب إلى الكفر.

(٢) فيه رد على الخوارج القائلين بأن صاحب المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كافر. بناءً على أن كلّ معصية كفر.

(٣) الاستحلال: اعتقاد الشيء المحرّم حلالّا. واستحلال المعصية كفر إذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي. ينظر: الدر المحتار (٢/ ٢٩٢).

(٤) وعند المعتزلة هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق.

(٥) نسمي المسلم المذنب مؤمناً حقيقة ولا نسمّية منافقاً كما ذهب إليه الحسن البصري ﵁، قال علي القاري في (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) (١/ ١٢٧): المراد بالنفاق هو النفاق العملي لا الإيماني، أو المراد النفاق العرفي، وهو ما يكون سرّه خلاف علنه، لأنّ النفاق الشرعي وهو الاعتقادي الذي هو إبطان الكفر وإظهار الإسلام، وعرفي وهو العملي الذي هو إبطان المعصية وإظهار الطاعة، فإرادته هنا أولى. وإطلاق النفاق على العملي كإطلاق الكفر على بعض كبائر الذنوب في نحو قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر». ويحكى أن الحسن رجع عن هذا لما أرسل له عطاء إذ بلغه عنه ذلك أن إخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام وجدت فيهم تلك الثلاثة أفتراهم منافقين؟ فرجع الحسن عن قوله. والرّواية في كشف الآثار الشريفة (٢٨٧٨) والطبري في (تفسيره) (١٦٩٩٩)، وابن عدي في (الكامل) (٦/ ١٤٣). وقد ضعّف ابن رجب الرواية عن عطاء في (جامع العلوم والحكم) (ص٧٩٩/ الحديث ٤٨).

(٦) تقريره أنّ كلّ كافرٍ فاسق وليس كل فاسق كافر.

[المسائل العمليّة التي تميّز أهل السنّة عنْ أهل الأهواء[1]]

٢٨ ـ والمسْحُ على الخُفَّين سُنَّةٌ[2].

٢٩ ـ والتَّراوِيحُ فِي ليالي شَهْرِ رمَضَانَ سُنَّةٌ[3].

٣٠ ـ والصَّلاةُ خَلْفَ كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ من المؤمنينَ جَائِزةٌ[4].

---

(١) قال السينابي: وهذه المسائل وإن كانت من مسائل الفقه..... إلا أنه كان المناسب التأخير عن بيان العقائد، لكن المشايخ لا يتكلّفون في مثله، ولذلك ترى أكثر مسائل هذا الكتاب كأنّه عقد قد انفصم فتناثرت لآلؤه. سينابي (ص٩١).

(٢) أي ثابت بالسّنة؛ لأن الرّوافض والخوارج لا يرونه، وإنما يرون المسح على الرِّجل، فإذا مسح الخف انتفت التُّهمة، بخلاف ما إذا غسل، فإنّ الرّوافض قد يغسلون تقيّة ويجعلون الغسل قائماً مقام المسح فيشتبه الحال في الغسل فيتَّهم. رد المحتار على الدر المختار (٢/ ١٦٤).

(٣) رداً على الروافض الذين يزعمون أنها مما اخترعه عمر ﷺ. ففي موطأ مالك، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه خرج مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: (والله، إني لأظُنّني لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثمَّ عزم فجمعهم على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون فيها. يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله).

قال محمد بن الحسن: وبهذا كله نأخذ، لا بأس بالصلاة في شهر رمضان، أن يصلي الناس تطوعاً بإمام، لأن المسلمين قد أجمعوا على ذلك ورأوه حسنا. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح». ينظر: موطأ مالك برواية محمد بن الحسن رقم (٢٤١).

(٤) الصّلاة خلف الفاسق صحيحة مع الكراهة، لحديث أنس بن مَالك ﷺ: (صلُّوا خلفَ كلِّ أَمير برٍّ وَفَاجِرٍ، صَلَاتكُم لكم ومأثمكم عَلَيهِم). [الفردوس بمأثور الخطاب رقم (٣٧٠٥)]. ولأن عبدالله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين صلّوا خلف الحجاج وكان أفسق أهل زمانه، لكن لا ينبغي أن يقتدي بالفاسق إذا وجد إماماً غيره. ينظر: (رد المحتار على الدر=

[الرَّدُّ على المُرْجِئَة]

٣١ـ ولا نَقُولُ[١]: إنَّ المُؤمِنَ لا تَضُرُّهُ الذُّنوبُ[٢]، ولا نقُولُ: إنَّهُ لا يَدْخُلُ النَّارَ[٣]، ولا نقُولُ: إنَّهُ يَخْلدُ فِيها ـ وإنْ كَانَ فَاسِقَـًا ـ بعدَ أنْ يخْرُجَ منَ الدُّنيا مُؤْمِنًا[٤].

ولا نَقُولُ: إنَّ حَسَناتِنا مَقْبُولةٌ[٥]، وسَيئاتِنا مَغْفُورةٌ كقولِ المُرْجِئَةِ[٦].

ولَكِنْ نَقُولُ: منْ عَمِلَ حَسَنَةً بجَمِيعِ شَرائِطِها، خَاليةً عنِ العُيُوبِ المُفْسِدَةِ[٧]، ولم يُبْطِلْهَا حَتَّى خَرُجَ منَ الدُّنيا مُؤْمِنـًا، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُضَيّعُها؛ بلْ يقبَلُها مِنْهُ ويثِيبُهُ عَليْها.

ومَا كانَ منَ السَّيئَاتِ دُونَ الشِّركِ والكُفْرِ ـ ولمْ يَتُبْ عنها صَاحِبها حتَّى مَاتَ مُؤْمِنـًا ـ؛ فإنّهُ في مَشِيئَةِ اللهِ تعالى، إنْ شاءَ عذَّبَهُ بالنَّار[٨]، وإنْ شَاءَ عفَا عنْهُ ولم يُعذِّبْهُ بالنَّارِ أبَداً.

= المختار) (١/ ٥٦٠)، و(العناية شرح الهداية) (١/ ٣٥٠).

(١) أي بحسب الاعتقاد.

(٢) لأَنَّهُ يَثْبُتُ بِهِ لِلْحَالِ جوازُ المُؤاخَذَةِ عَلَيْهِ، وَعَسَى لاَ يُعْفَى عَنْهُ. (المعتمد من المعتقد) للكاساني.

(٣) المكلف العاصي فهو إما أن يكون كافراً، أو غير كافر. أما الكافر فهو على قول أكثر الأمّة يبقى مخلداً في النار. وأما العاصي الّذي ليس بكافر، وكانت معصيته كبيرة. فللأمة فيه ثلاثة أقوال: أحدها: قول من قطع بأنه لا يعاقب. وهذا قول «مقاتل بن سليمان» وقول المرجئة الخالصة. وثانيها: قول من قطع بأنه يعاقب. وهو قول المعتزلة والخوارج. وثالثها: قول من لم يقطع بالعفو ولا بالعقاب. وهو قول أكثر الأمة ـ وهو المختار ـ. ينظر: (الأربعين) لفخر الدين الرّازي (٢/ ٢٠٨).

(٤) خلافـًا للمعتزلة فإنهم قطعوا بخلود الفاسق بالنّار.

(٥) أي لا نثاب عليها قطعـًا كما زعمت المعتزلة. سينابي (ص٦٧).

(٦) الإرجاء لغة: التّأخير. أما المرجئة هم من يقولون: (لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة)، فوجود الأعمال وعدمها عندهم سواء. وحكي هذا القول عن مقاتل بن سليمان صاحب التفسير (ت: ١٥٠هـ) وجهم بن صفوان.

(٧) كالرّياء والعجب.

(٨) في بعض النسخ: [بالنّار بعدله].

[مُبْطلاتُ الأعْمال]

٣٢ - والرِّياءُ[١] إذا وَقَعَ في عَمَلٍ مِنَ الأعْمالِ فإنَّهُ يُبْطِلُ أجْرَهُ[٢]، وكذا العُجْبُ[٣].

* * *

[المعْجِزةُ والكَرامةُ وخَوارقُ العَادات]

٣٣ - والآياتُ[٤] ثابِتَةٌ[٥] للأنْبياءِ، والكَرامَاتُ[٦] ....

---

(١) الرياء: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. التعريفات (ص١١٣).

(٢) إشارة أنَّ الرِّياء لا يبطل نفس العمل، وذلك لأنه لا يلزم من بطلان الأجر بطلان العمل؛ فإن صحَّة العبادة ليست عبارة عن ترتّب الأجر حتى يفوت بفواته، بل هي عبارة عن الإجْزاء ودفع وجوب القضاء. سينابي (ص ٩٦).

(٣) العُجْب: هو استعظام العمل الصالح، وضدّ العجب ذكر المنّة: وهو أن يذكر أنّه بتوفيق الله وفضله، وهذا الذِّكر فرض عند دواعي العُجب، ونفلٌ عند سائر الأوقات. سينابي (ص٩٦).
وهذه المبطلات ليست على سبيل الحصر، ولكنّها أظهر من غيرها والله أعلم.

(٤) الأيَةُ: العلامة، والامارة. والمعْجِزة: أمرٌ خارقٌ للعادةِ منْ فعلٍ أو ترْكٍ مقرونٍ بالتَّحدّي مع عدمِ المعارضةِ. ينظر: مختار الصحاح (ص٢٧). وشرح المقصد (ص١٢٦).

(٥) ساقطة من: س.

(٦) الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا. وما يكون مقروناً بدعوى النّبوة يكون معجزة. التعريفات (١/ ١٨٤).
خلافاً للمعتزلةِ وحجّتهم: أنه لو ظهرَ الخارقُ للعادةِ على يد غيرِ النَّبي لالْتبسَ النَّبي بالمتنبّي، وهذا غلط؛ لأنَّ خرْقَ العادةِ إذا اقْترنَ بالتَّحدِّي كانَ حظُّ الأنبياءِ، فإذا لم يقترنْ لم يلزمِ الالْتباسُ. شرح المقصد (ص١٤٣).
والكرامةُ على نوعين: حسّيَّةٌ ومعْنويةٌ، والعامَّةُ لا تعرفُ إلّا الحسيَّةَ التي هي خَرْقُ العادةِ. وأمَّا المعنويةُ فهيَ: حفظُ آدابِ الشَّريعةِ، والتَّوفيقُ لمكارمِ الأخلاقِ، والتَّجنُّب عن سَفسافِها، والمحافظةُ على أداءِ الفرائضِ، والمسارعةِ إلى الخيراتِ، وإزالةُ الغلِّ للنَّاسِ من صَدرِهِ، وطهارةُ القلبِ من=

للأَوْلياءِ[1].

وأمَّا الَّتِي تكُونُ لأَعْدائِهِ مِثْلِ: إبْليسَ[2]، وفِرْعَوْنَ[3]، والدَّجَّالِ[4]، مما رُوِيَ في الأَخْبارِ أَنَّهُ كانَ ويكونُ لهم، لا نُسمِّيها آياتٍ[5]، ولا كَرامَاتٍ[6]، ولكنْ نُسمِّيها قَضاءَ حَاجَاتِهِم.

وذلِكَ لأنَّ الله تعالى يَقْضِي حَاجَاتِ أعْدائِهِ اسْتِدْراجاً لهم[7] وعُقُوبَةً لهُم[8]، فيَغْتَرُّون بِهِ ويزْدَادُونَ طُغْيَاناً وكُفْراً، وذلِكَ كُلُّهُ جائِزٌ مُمكِنٌ[9]. وكَانَ اللهُ خَالقاً قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ، ورَازِقاً قَبلَ أنْ يَرْزُقَ.

* * *

= كُلّ صفةٍ مذمومةٍ وأمثالُ ذلكَ. شرح المقصد (ص١٢٦).

(١) الوَلي: هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المُجتنب عن المعاصي، المُعرض عن الانهماك في اللّذات والشّهوات. التعريفات (ص ٢٥٤).

(٢) فهو من المنظَرين: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر: ٣٦ ـ ٣٨].

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر قصته حيث توقَّف النيل، وكيف توجَّه منفرداً وأظهر أنه مخلص، فأجرى له النيل، ثم تمادى على طغيانه وكفره، فخشي جبريل أن يعاود تلك العادة فيظهر الإخلاص بلسانه فتدركه رحمة الله فيؤخّره في الدنيا، فيستمر في غيّه وطغيانه فدسَّ في فمه الطين، ليمنعه التكلم بما يقتضي ذلك. ينظر: الكافي الشاف (ص٨٥ ـ ٨٦).

(٤) إشارة الى أن ما يريه الدّجال ليس خيالاً محضاً وتمويهاً بل أمور محقَّقة. سينابي (ص١٠١).

(٥) لأنها للأنبياء.

(٦) لأنها للأولياء.

(٧) وهذا يدلّ أن الكفر غير مانع عن صدور خوارق العادات وكذلك الفسق.

(٨) ساقطة من: ب.

(٩) أي أنه ممكنٌ عقلاً ثابت نقلاً فيجب الإيمان به.

[رُؤْيَة الله ﷻ في الآخرة]

٣٤ـ والله تعالى يُرَى[١] في الآخِرَةِ، ويَرَاهُ المُؤمِنونَ، وهُمْ في الجنَّةِ بأعْينِ رؤوسِهِم[٢]، بلا تشْبيهٍ ولا كَيْفِيَّةٍ ولَا جِهَةٍ[٣]، ولا يكُونُ بَينَهُ وبَيْنَ خَلْقِهِ مَسَافَةٌ[٤].

* * *

[ماهيَّة الإيْمان]

٣٥ـ والإيمْانُ[٥]: هوَ الإقْرارُ[٦] والتَّصْديقُ[٧].

* * *

---

(١) الرُّؤيةَ: تحقُّقُ الشَّيءِ بالبصرِ كما هوَ، فإنْ كانَ في جهةٍ يُرى فيها، وإنْ كانَ لا في جهةٍ يرى لا فيها وعرَّف نور الدين الصابوني رحمه الله الرؤية: بأنها عبارة عن إثبات الشيء كما هو بحاسة البصر، أو مزيد كشف في المعلوم بواسطة البصر. ينظر: (الكفاية في الهداية للصابوني) (ص١٤٧).

(٢) تشبيهُ الرُّؤيةَ بالرُّؤيةِ في الوضوحِ وزوالِ الشَّكِّ لا تشبيهَ المرئي بالمرئيِ. شرح المقصد (ص١٦).

(٣) ساقطة من: ح، ط، س.

(٤) لأنَّ الرُّؤية لا تقتضي الجهة أو الجسمية أو العَرَضية أو اللَّونية، بلِ الرُّؤية تقتضي الوجود، فيكون الوجود مِنَ القرائن اللَّازمة للرُّؤية دونَ ما سواها. شرح التمهيد (ص٢١٠).

(٥) الإيمان في اللغة: هو التَّصديق، وشرعاً: أنْ يصدّق الرّسول ﷺ فيما جاء به من عند الله تعالى. فمن أتى بهذا التَّصديق فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى، والإقرار يحتاج إليه ليقف عليه الخلق، فيجْروا عليه أحكام الإسلام. هذا هو المرْوي عن أبي حنيفة رحمه الله، وإليه ذهب الشيخ أبو منصور الماتريدي رحمه الله. وعند الفقهاء الإقرار ركنٌ، لكنه ركنٌ زائد يحتمل السقوط بعذر الخرس والإكراه. والحَاصِلُ أنَّ الإيمان هو التَّصْدِيق معَ لوازمِهِ الَّتي يَحْكُم العَقْلُ بأنَّ كلُّ منْ صدَّقَ النَّبي ﷺ لا يَكُونُ خالياً عنها، ولا يَكُونُ موصوفاً بأضدادها. ينظر: العالم والمتعلم (٢)،، والتأويلات للماتريدي (٩/ ٦٠٧). وتعديل العلوم (ص٥٦٦). وشرح التمهيد للبخاري (ص١٩٣)

(٦) أقَرَّ: اعْترَف. وشرعاً: هو الاعتراف بحقّيّة ما جاء به النبي ﷺ. ينظر: مختار الصحاح (ص٢٥٠)، وتلخيص الأصول (ل١٤أ).

(٧) التَّصديق لغة: هو أن تنسب باختيارك الصِّدق إلى المخبر اختياراً. الكليات (ص٢١٣).

[الإيمانُ لا يزيدُ ولا ينقُص]

٣٦ـ وإيْمانُ أهْلِ السَّماءِ والأرْضِ؛ لا يَزِيدُ ولا يَنْقُصُ منْ جِهَةِ اليَقِينِ والتَّصْدِيق[١].

* * *

[اسْتواء المؤمنينَ في الإيْمانِ وتفاضلهمْ في الأعْمال]

٣٧ـ والمؤْمِنونَ مُسْتوونَ فِي الإيْمانِ والتَّوحِيدِ، مُتَفاضِلُونَ في الأعْمالِ[٢].

* * *

[تعريفُ الإسْلام]

٣٨ـ والإسْلامُ: هو التَّسْليمُ والانْقيادُ لأَوامِرِ اللهِ تعالى، فَمِنْ طَرِيقِ اللُّغةِ فَرْقٌ بينَ الإيمْانِ والإسْلامِ، ولكنْ لا يكونُ إيْمانٌ بلا إسْلامٍ، ولا إسْلامٌ بلا إيْمانٍ، وهما كالظَّهرِ معَ البَطْنِ[٣].

---

(١) اليقين: في اللغة: العلم الذي لا شكَّ معه. ومراد الإمام هنا اليقين الذي ينفي الشكَّ، وليس المراد درجات اليقين؛ فإن مراتب أهلها مختلفة فإن مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين، والتصديق بطلوع الشمس أقوى من التصديق بحدوث العالم، وإن كانا متساويين في أصل تصديق المُؤْمَنِ به. ينظر: التعريفات (ص٢٥٩). وشرح القاري (ص١٤٤).

(٢) لأنَّ الأعمال ليست ركنًا في الإيمان. ولو كانت داخلة فيه للزم إخراج الأمة جمعاء من الإيمان، لأنه ما من أحد منهم إلا ويخلّ في زمن من الأزمان بعمل من الأعمال، والإخلال بركن من الإيمان خروج منه. ينظر: تأنيب الخطيب للكوثري (ص١٥٦).

(٣) والمعنى: أنهما متَّحدان ماصَدقا، إذ لا يوجد شرعاً مؤمن غير مسلم ولا عكسه. مختلفان مفهوماً، إذ مفهوم الإسلام الاستسلام والانقياد ومفهوم الإيمان التصديق. ينظر: شرح ابن الغرس (ص٥٦). وعند بعض المعتزلة والرَّوافض يتصوَّر انفصال الإسلام والإيمان، ولكنْ لا يتصوَّر انفصال الإيمان عن الإسلام. فأصحاب الكبائر مسلمون عندهم وليسوا بمؤمنين. عقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٢٨).

[تعريفُ الدِّين]

٣٩ـ والدِّينُ: اسْمٌ واقِعٌ على الإيمانِ والإسْلامِ والشَّرائعِ كُلِّها[١].

* * *

[معرِفةُ الله وعبادته]

٤٠ـ نَعْرِفُ اللهَ تعالى حقَّ مَعْرفتِهِ، كَما وَصَفَ نَفْسَهُ في كِتَابه بِجَميعِ صِفَاتِه[٢]، وليسَ يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يعْبدَ اللهَ تَعالى حَقَّ عِبَادتِهِ[٣] كَما هوَ أهلٌ لَه؛ لكنَّهُ يَعبُدُهُ بأمْرِهِ كما أمَرَهُ [بِكِتَابِه وسُنَّة رَسُولِه][٤].

* * *

[استواء المُؤمِنونَ فيما سِوى الأعْمال]

٤١ـ ويَسْتَوي المُؤمِنونَ كُلُّهُمْ في المعْرفةِ، واليَقِينِ، والتَّوكُّلِ، والمَحَبَّةِ، والرِّضَى، والخَوْفِ، والرَّجَاءِ، والإيْمانِ في ذلك، ويَتَفَاوَتُونَ فيما دونَ الإيْمانِ في ذلكَ كُلِّهِ[٥].

---

(١) الدِّين في اللغة: العادة مطلقاً، وهو يطلق على الحق والباطل أيضاً، ويشمل أصول الشرائع وفروعها، لأنه عبارة عن وضع آلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات. الكليات (ص١٤٤).

(٢) معنى قولِ الإمامِ ﷺ: (حقَّ معرفتِهِ) أي ما فرضَ اللهُ على العبدِ معرفتَهُ منَ الصفاتِ الواجبِ معرفتُها.

فمن علم الله موجوداً فقد أحاط العلم بوجوده، وإذا علمه واحداً فقد أحاط العلم بوحدانيّته، وإذا علمه غير مشبَّهٍ بخلقه أحاط علمه بذلك. ابن فورك (ص٥٣).

(٣) لم يقل ﷺ: حقَّ عبوديته؛ لأن العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ لأنَّها غاية التذلل.

(٤) ساقطة من: س.

(٥) (ويستوي المؤمنون كلّهم في المعرفة) أي في نفسها (واليقين) أي في أمر الدين (والتوكّل) أي على الله تعالى دون غيره (والمحبة) أي لله ورسوله (والرّضى) أي بالتقدير والقضاء (والخوف)=

[فضلُ الله وعَدْله]

٤٢ ـ واللهُ تعالى مُتفضِّلٌ على عِبَادِهِ عَادِلٌ؛ قدْ يُعْطِي مِنَ الثَّوابِ أضْعافَ ما يَسْتوجِبُهُ العَبدُ تفضُّلاً مِنْهُ، وقدْ يُعَاقِبُ على الذَّنْبِ عَدْلاً مِنْهُ، وقدْ يَعْفُو فَضْلاً منه[1].

* * *

[في الشَّفاعة]

٤٣ ـ وشَفَاعَةُ الأنْبياءِ عليْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ حَقٌّ، وشفاعَةُ نبينا ﷺ للمؤمنينَ المذْنِبينَ[2]، ولأهْلِ الكَبَائِرِ مِنْهُم المُسْتوجِبينَ العِقَابِ حقٌّ ثابت[3].

* * *

[الميزانُ والحوضُ والقِصاصُ بينَ الخُصوم والجنّة والنّار]

٤٤ ـ وَوَزْنُ الأعْمالِ بالميْزَانِ يَومَ القِيامةِ حَقٌّ.

٤٥ ـ وحَوْضُ النَّبيِّ ﷺ حَقٌّ.

٤٦ ـ والقِصَاصُ فيْما بَيْنَ الخُصُومِ بالحَسَناتِ يومَ القِيامةِ حَقٌّ، فإنْ لم يَكنْ لهُم الحَسناتُ فَطَرْحُ السَّيئاتِ عَليْهِم حقٌّ جائز[4].

٤٧ ـ والجَنَّةُ والنَّارُ مخلوقَتَانِ اليوم[5]، لا تفْنيانِ أبَدَاً، ولا تَمُوتُ الحُورُ العِينُ أبداً،

= أي من غضبه وعقوبته (والرّجاء) أي لرضائه ومثوبته. قاري (ص٥٤).

(١) وفيه رد على المعتزلة القائلين بامتناعه سمعاً، والوعيدية القائلين بامتناعه عقلًا. سينابي (ص١١٧).

(٢) أي من أهل الصغائر المستحقّين للعقاب.

(٣) لا خلاف في ثبوت الشفاعة بين المسلمين، فعندنا الشفاعة للعاصين، وعند المعتزلة الشفاعة للمطيعين لطلب الزّيادة، أما الكبائر عندهم لما كانت مغفرتها ممتنعة بدون الشفاعة، لنْ يتصوّر مغفرتها بالشفاعة. لذلك أجاب ﷺ بقوله: (ولأهْلِ الكَبَائِرِ مِنْهُم المُسْتوجِبينَ العِقَابِ حقٌّ ثابت).

(٤) س: كائن.

(٥) وفيه ردّ على المعتزلة القائلين بأن خلقهما قبل يوم الجزاء عبث لا يليق بالحكيم.

ولا يَفنَى عِقَابُ الله تعالى، ولا ثَوابُه سَرْمَداً[1].

* * *

[الهدى والإضلال من الله تعالى]

٤٨ ـ والله تعالى يهْدِي مَنْ يشاءُ فَضْلاً مِنْهُ، ويُضِلُّ من يشاءُ عَدْلاً مِنهُ، وإضلالُهُ خِذلانُهُ، وتفسيرُ الخِذْلانِ[2]: أنْ لا يُوَفِّقَ العَبْدَ إلى ما يَرْضَاهُ الله تعالى مِنهُ[3]، وهوَ عَدْلٌ مِنهُ، وكذا عُقُوبَةُ المَخْذُولِ على المَعْصِيةِ.

ولا يَجُوزُ أنْ نَقُولَ: إنَّ الشَّيطانَ يَسْلبُ الإيمانَ مِنَ العَبدِ المُؤمِنِ قَهراً وجَبْراً، ولكنْ نَقُولُ: العَبْدُ يَدَعُ الإيمانَ، فَحِينَئِذٍ يَسْلبُهُ[4] مِنهُ الشَّيطانُ.

* * *

[سؤال منكر ونكير وإعادة الرّوح إلى الجسد ونعيم القبر وعذابه]

٤٩ ـ وسُؤالُ مُنْكرٍ ونكِيرٍ في القبر حقٌّ كائنٌ.

٥٠ ـ وإعَادَةُ الرُّوحِ إلى الجَسَدِ في قَبْرِهِ حَقٌّ[5].

---

(١) السَّرْمَدُ: الدَّائِمُ. مختار الصحاح (ص١٤٧).

(٢) الخِذلان: هُوَ عدم النُّصْرَة، فبينهما تقَابل الْعَدَم والملكة دون التَّضاد، وَقَالَ الرّسْتغفني وَمن تبعه منا وَإِمَام الْحَرَمَيْنِ وَمن تبعه من الأشاعرة: الخذلان خلق قدرَة على الْمعْصِيَة وَلَيْسَ كَذَلِك لِأَن الْقُدْرَة صَالِحَة للضدين على الْبَدَل، بل هُوَ بِمَعْنى عدم التَّوْفِيق والإعانة على الطَّاعَة وَترك العَبْد مَعَ نَفسه كَمَا فِي (المسايرة). الكليات (ص٣١٠).

(٣) ح، ط: عنه.

(٤) في ح اسعد يسلب

(٥) للحديث الذي رواه البراءُ بن عازب ﷺ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قالَ: (... فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان: وما دينك؟ فيقول: ديني =

٥١ ـ وضَغْطةُ القَبْرِ، وعَذَابُه حَقٌّ كائِنٌ للكُفَارِ كُلِّهِمْ، ولبَعْضِ عُصَاةِ المسْلِمينَ حقٌّ جائزٌ.

* * *

[ترجمة الصّفات المتشابهة]

وكلُّ ما ذَكَرَهُ العُلَماءُ[(١)] بالفَارِسيَّةِ[(٢)] منْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالى [عزَّ اسْمُه][(٣)] [وتعَالتْ صِفاتُهُ][(٤)] فجائزٌ القَولُ بِهِ، سِوَى «اليَدِ بالفارِسيّةِ»[(٥)]، ويَجُوزُ أنْ يقال: «برُوْيِ خُدَاى»[(٦)] بلا تَشْبيهٍ ولا كَيْفيَّةٍ[(٧)].

= الإسلام، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله...). ينظر: مسند الحارثي (١١٥١)، وكشف الآثار الشريفة (٢/ ٤٢٢)، أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٣٤)، الزهد لابن المبارك (١٢١٩)، ومحمد المناوي في تخريج أحاديث المصابيح (١/ ١٢٠) صحيح.

(١) وفيه إشارة أنَّ الجواز مختصٌّ بمن عرف وجه استعمال العلماء وإطلاقاتهم، فلم يقصد التَّشبيه. إشارات المرام (ص١٩٢).

(٢) أي بغير العربيّة.

(٣) بعض النسخ: [عزّتْ أسماؤُهُ]، والمعنى: غلبت على الأفهام.

(٤) ساقطة من بعض النسخ: والمعنى: تعالت عن الأوهام.

(٥) أي لا يجوز أن يقول: (دست خداي).

(٦) «برُوْيِ خُدَاى»: أي وجه الله، و(خداي) معناه أنه واجب الوجود لذاته لأن: (خداي) كلمة مركبة من لفظتين في الفارسية: إحداهما: خود، ومعناه ذات الشيء ونفسه وحقيقته، والثانية قولنا: (آي) ومعناه جاء، فقولنا: (خداي) معناه: أنه بنفسه جاء، وهو إشارة إلى أنه بنفسه وذاته جاء إلى الوجود لا بغيره، وعلى هذا الوجه فيصير تفسير قولهم: (خداي) أنه لذاته كان موجوداً. تفسير الفخر الرّازي (١/ ١٢٩).

(٧) والفرق: أنَّ الفارسية إذا عرّبت تكون أصْلح وأوفق، وأمّا العربية إذا فُرّست فسدت؛ ألا ترى أنه يقال: (يد الله فوق أيديهم)، ولا يقال: (دست خداي زير همه دستهاست)، ولو قال: كفر. ينظر: الفروق للمحبوبي كتاب العتاق ل٣٢ب مفاتي استنبول رقم (٢٠٧). هذه الترجمة من كتاب (الفروق) أما الترجمة الصحيحة: (دست خدا بالاى دستشان است).

[نفيُ المسافَة عن الله تعالى]

٥٢ ـ وليسَ قُرْبُ الله تعَالى ولا بُعْدُهُ مِنْ طَرِيقِ طُولِ المسَافةِ وقِصَرِها، ولكنْ على مَعْنى الكَرامَةِ والهَوانِ[١].

والمُطِيعُ قريبٌ مِنهُ بلا كَيفٍ، والعَاصِي بَعِيدٌ مِنْهُ بلا كيْفٍ[٢].

والقُرْبُ والبُعْدُ والإقْبالُ يقعُ على المُناجِي، وكَذلِكَ جِوارُهُ في الجَنَّةِ، والوُقوفُ بينَ يَدَيهِ بِلا كيفِيَّةٍ.

* * *

[اسْتواء آيات القرآنِ في الفَضيلة]

٥٣ ـ والقُرآنُ مُنزَّلٌ على رسولِ اللهِ ﷺ، وهو في المُصْاحَفِ مَكْتوبٌ، وآيَاتُ القُرآنِ في معنى الكَلامِ كلُّهَا[٣] مُسْتَويَةٌ في الفَضِيلَةِ والعَظَمَةِ.

إلَّا أنَّ لبَعْضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكْرِ، وفَضِيلَةَ المذْكُورِ مِثْلُ آيَةِ الكُرْسِي؛ لأنَّ المذْكُورَ آياتٌ[٤] فيها جَلالُ اللهِ وعَظَمَتُهُ وصِفَاتُهُ، فاجْتَمَعَتْ فيها فَضِيلَتانِ: فَضِيْلةُ الذِّكْرِ، وفَضِيلَةُ المذْكُورِ فيها.

ولبَعْضِهَا فَضِيْلَة الذِّكْرِ فَحَسْب؛ مِثْل قِصَّةِ الكُفَّارِ، وليْسَ للمَذْكُور فِيْها فَضْلٌ؛

---

(١) أي وليسا محمولين على معنى الكرامة والإحسان والذلّة والهوان، فإنّ هذا التأويل في مقام أهل العرفان. قاري (ص١٧٧).

(٢) والإمام الأعظم رحمه الله تعالى جعلهما من باب المتشابه في مقام الإيقان ولذا قال: (ولكن المطيع قريب منه بلا كيف) أي من غير التشبيه (والعاصي بعيد عنه بلا كيف) أي بوصف التنزيه (والقرب والبعد والإقبال) أي وضدّه وهو الإعراض (يقع على المناجي) أي يطلق أيضاً على العبد المتضرّع إلى الله المتذلّل لديه طالباً لرضاه. قاري (ص١٧٧).

(٣) ساقطة من: ح.

(٤) ساقطة من بعض النسخ.

وهُمُ الكُفَّار.

وكذلِكَ الأسْمَاءُ والصِّفَاتُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ في العِظَمِ والفَضْلِ، ولا تَفَاوُتَ بَيْنَهُما[1].

* * *

[والدا الرّسول ﷺ وعمُّه]

٥٤ ـ ووالِدا رَسُولِ اللهُ ﷺ، ماتَا على الكُفْرِ[2].

٥٥ ـ وأبُو طَالِبٍ عَمُّهُ مَاتَ كَافِراً[3].

* * *

(١) أي لا تفاوت بينها في فضيلة الذكر وفضيلة المذكور معاً. وأما التفاوت من حيث أن بعضها من صفات اللُّطف وبعضها من صفات القهر فذلك غير ضائر في المقصود. سينابي (ص١٤٠).

(٢) في نسخة عارف حكمت: (ماتا على الفطرة) وفي طبعة قازان: (ما ماتا على الكفر) وهو تصحيف، ففي باقي النسخ (ووالدا النّبي ماتا على الكفر)، وعليها كافة الشّروح.

ولا يقال: إن فيه إساءة أدب لاقتضائه كفر الأبوين. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي) رواه مسلم (٩٧٦). وعن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: فِي النَّارِ. فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ). رواه مسلم (٢٠٣).

وهو مبنيٌّ على القول بوجوب المعرفة بالعقل، نعم إن ورد نصٌّ صَحيح أن الله أحياهما وآمنا به ﷺ، وجب القول به. كما في (الفواكه الدَّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني) (١/ ٨٠).

وبالجملة كما قال بعض المحققين: أنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد الأدب. وليست من المسائل التي يضرُّ جهلها أو يسأل عنها في القبر أو في الموقف، فحفظ اللِّسان عن التكلُّم فيها إلا بخير أولى وأسلم. حاشية ابن عابدين (٣/ ١٨٥)، وينظر: التذكرة للقرطبي (ص١٣٨). وابن كثير في تفسير سورة التوبة آية (١١٤).

(٣) أما أبو طالب فالأخبار فيه مستفيضة على موته على الكفر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، قال ابن عطية: أجمع المفسرون أنها نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله ﷺ. ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٢).



[أبناءُ الرَّسول ﷺ]

٥٦ ـ وقَاسِمٌ[١]، وطَاهِرٌ[٢]، وإِبْراهِيمُ[٣] رضوان الله عليهم، كانوا بَنِيّ رسولِ اللهِ ﷺ.

٥٧ ـ وفَاطِمَةُ[٤]، وزيْنَب[٥]، ورُقَيَّة[٦]، وأمُّ كُلْثوم[٧]، رضي الله عنهن، كُنَّ جميعـاً بناتِ رسولِ الله ﷺ[٨].

* * *

---

(١) القاسم رضي الله عنه وبه كان يُكَنَّي ﷺ، هو منْ خديجة رضي الله عنها، وُلِدَ قبل النبوة، وتوفي وهو ابن سنتين.

(٢) عبدالله رضي الله عنه، وسُمِّي الطيب والطّاهر، لأنه وُلِدَ بعد النّبوة، وهو من خديجة رضي الله عنها.

(٣) إبراهيم رضي الله عنه، وهو من مارية القبطيّة، ولد بالمدينة سنة (٨هـ)، ومات بها سنة (١٠هـ) وهو ابن سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر.

(٤) فاطمة رضي الله عنها؛ هي أصغر بنات النبي ﷺ، ولدت في السنة (٥ ق ب)، وبعد هجرتها إلى المدينة المنورة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في العام الثاني من الهجرة، ورُزِقَت بالحسن والحسين وزينب وأم كلثوم. لحقت به ﷺ بعد وفاته بستة أشهر، في ٢ رمضان (١١هـ)، ودفنت بالبقيع.

(٥) زينب رضي الله عنها كبرى بنات النّبي ﷺ، تزوجت قبل الإسلام بابن خالتها أبي العاص بن الربيع، توفيت في العام ٨هـ، تاركة ابنتها الصغيرة أُمامة التي كان النبي ﷺ يحملها على عاتقه وهو يصلي، فإذا سجد وضعها حتى يقضي صلاته ثم يعود فيحملها.

(٦) رقيّة رضي الله عنها، تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهاجر بها إلى الحبشة وهناك رزقت بابنها عبدالله، ثم هاجرت مع زوجها عثمان إلى المدينة، ثم مرضت بالحمى، فجلس عثمان إلى جوارها يمرّضها ويرعاها، وفي هذا الوقت خرج المسلمون إلى غزوة بدر، ولم يتمكّن عثمان من اللّحاق بهم، لأمر النبي ﷺ له بالبقاء مع زوجته رقية، ثم توفيت مع رجوع زيد بن حارثة رضي الله عنه بشيرًا بنصر المسلمين ببدر.

(٧) أم كلثوم رضي الله عنها، زوَّجها النبي ﷺ عثمان رضي الله عنه بعد وفاة رقية رضي الله عنها، ولذلك سُمّي عثمان بذي النورين، وهو شرف وتكريم لم يحظَ به غيره من الصّحابة، وظلت معه حتى توفيت في شعبان ٩هـ، دون أن تنجب ولدًا، ودفنت إلى جانب أختها رقية رضي الله عنها.

(٨) وفي بعض النسخ تقديم رقية على زينب بناءً على اختلاف في أن زينب أكبر بناته ﷺ، وعليه أكثرهم، أو رقية كما ذهب إليه بعضهم.

[حكمُ تعلُّمِ دقائقِ علمِ التَّوحيد]

٥٨ ـ وإذا أُشْكِلَ[١] على الإنْسَانِ شَيءٌ مِنْ دقَائِقِ عِلْمِ التَّوحِيدِ؛ فإنّه يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَعْتَقِدَ في الحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ اللهِ تعالى، إلى أنْ يَجِدَ عالِماً فَيسْألَهُ[٢]، ولا يَسعُهُ تَأخِيرُ الطَّلَبِ، ولا يُعْذَرُ بالتَّوقُّفِ فِيهِ، ويَكْفُرُ إنْ وَقَفَ[٣].

* * *

[حُكمُ مُنكرِ المعْراج]

٥٩ ـ وخَبَرُ المعْرَاجِ حَقٌّ[٤]، فَمَنْ رَدَّهُ فَهْوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ[٥].

* * *

[أشْراطُ السَّاعَة]

٦٠ ـ وخُرُوجُ الدَّجَّالِ، ويَأجُوجَ ومَأْجُوجَ، وطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها، ونُزُولُ عِيْسَى ﷺ مِنَ السَّماءِ، وسَائِرِ عَلامَاتِ يَومِ القِيامَةِ عَلى مَا وَرَدَتْ بِهِ الأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ[٦].

---

(١) أَشْكَلَ الأَمْرُ: الْتَبَسَ. مختار الصحاح (ص١٦٨).

(٢) وفيه إشارة الى أن تعلم دقائق علم التوحيد فرضٌ على الكفاية؛ بحيث لو حصّلها بعض علماءِ الأمصار لسقط عن باقي النّاس. سينابي (ص١٤٤).

(٣) لأنَّ التوقّف في موضع الإيقان كفر. سينابي (ص١٤٤).

(٤) جاء في خلاصة الفتاوى: (منكر المعراج إن أنكر الإسراء إلى بيت المقدس فكافر، وإن أنكر المعراج منه فمبتدع). ينظر: فتح القدير لابن الهمام (١/ ٣٥٠).

(٥) ح: مبتدع ضال.

(٦) والقاعدة في هذا باب السّمعيات: (كل ما ورد السّمع به، ولا يأباهُ العقل، يجب قبوله). (العمدة لأبي البركات النسفي).

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

انتهى كتابُ الفقهُ الأكبرُ للإمامِ أبي حنيفةَ النّعمان ﷺ

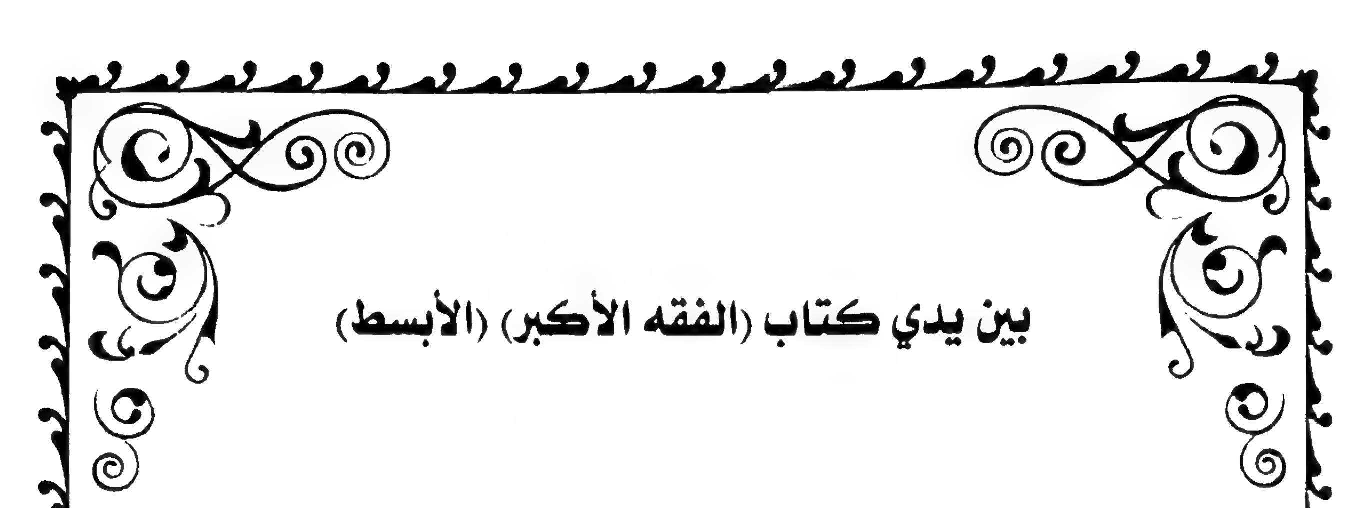
* * *



كتاب (الفقه الأكبر) (الأبسط)

أو

(الرّد على القدرية)



بين يدي كتاب (الفقه الأكبر) (الأبسط)

كتاب (الفقه الأكبر) (الأبسط) ويعرف أيضـًا بكتاب (الرّد على القدرية)، وهو رواية الإمام أبي مطيع البلخي ﷺ.

والكتاب عبارة عن روايات جمعها أبو مطيع البلخي عن الإمام أبي حنيفة، كأن سأل عنها، أو سمعها منه من غير أن يكون سأله، ثم جمعها ورتّبها فيما بعد، وهذا واضح من بداية كل مسألة، فأحيانـًا تبدأ بصيغة السؤال، وأحيانا بصيغة الرِّواية عن الإمام.

فالكتاب لم يوضع على طريقة الإملاء من الإمام، بخلاف كتبه الأخرى، فمن نسبه لأبي مطيع، فهذه النِّسبة باعتبار الجمع والرِّواية، كما تنسب كتب الحديث لجامعيها، أما باعتبار ما في الكتاب فيجب أن ينسب القول لقائله. مع الفارق أن الجامع لهذا الكتاب هو تلميذه، وصاحب أغلب الأسئلة التي في الكتاب فهو يرويها بنفسه بدون واسطة عن الإمام.

وقد سبق أن ذكرنا أقوال العلماء في نسبة الكتب للإمام، فأحيانـًا يذكرونه باسم (الفقه الأكبر) وأحيانـًا بـ (الرد على القدرية)، والمتأخرون يسمونه بـ (الأبسط) تمييزاً له عن (الفقه الأكبر) رواية حماد بن أبي حنيفة.

والكتاب طبع ضمن مجموع من ثلاث رسائل للإمام أبي حنيفة ضمت (العالم والمتعلّم)، و(الرسالة إلى عثمان البتّي)، بتحقيق الإمام الكوثري سنة (١٣٦٨هـ).

ومن الكتب التي جمعت نصوص من (الفقه الأبسط) وغيره من كتب الإمام: «الأصول المنيفة»: تأليف: أحمد بن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضي الرومي، (ت١٠٩٨هـ).

قال في مقدمة الكتاب: جمعتها من نصوص «الفقه الأكبر»، و«الرسالة»، و«الفقه الأبسط»، وكتاب «العالم والمتعلّم»، و«الوصية»، برواية الأئمة، وألحق بها عشرين مسألة كلامية من روايات الأئمة، وأربعين حديثًا اعتقاديًا من المسانيد العليَّة، ورتَّبتها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وهي لجمع الأصول حاوية. ثم شرحها في «إشارات المرام من عبارات الإمام».

وطبع بمطبعة مجلس المعارف النِّظامية بحيدر آباد الدكن، سنة (١٣٢١هـ)، بشرح السيد محمد الحسيني الجشي المعروف بجيسو دراز.

وطبع في الهند عام (١٩٤٦م). ضمن كتاب «المتون السبعة في عقائد أهل السنة»: تأليف: رشيد أحمد العلوي المفتي، دار الكتب العلمية ٢٠١٧، جمع فيها الأصول المنيفة للبياضي، وشرح الفقه الأكبر للمغنيساوي، وشرح الفقه الأبسط، والعالم والمتعلّم، والرّسالة إلى البتّي، والوصيّة، وبيان أهل السنّة. ونسب هذا الشّرح في هذه الطبعات إلى أبي منصور الماتريدي إمام الهدى (ت٣٣٣هـ) رحمه الله.

وله: شرح مشهور مطبوع عدّة طبعات، نسبه بروكلمان والكوثري لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ونسبه سزكين للخطيري في موضع، ولعطاء بن علي بن محمد الجوزجاني، في موضع، ثم قال المتوفى بعد سنة ٦٨٧هـ. وقد أخطأ في ثلاثة مواضع: الأول: في نسبة الكتاب لشخصين مختلفين وهو شرح واحد، والثاني: في تحديد سنة وفاة الجوزجاني، والثالث: في تحديد سنة وفاة الخطيري، وسيأتي الكلام على ذلك.

وهذا الشرح طبع بحيدرآباد الدكن سنة (١٣٢١هـ)، ونسب للإمام أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة (٣٣٣هـ)، وقد استبعد عامّة المحققين هذه النسبة، لأسباب أهمها أن الكتاب فيه ذكر الأشعرية، ولم يكن قد ظهر مذهب الأشاعرة قد ظهر قبل القرن الرّابع الهجري، وهناك أساب أخرى لم يذكروها تتعلق بعقيدة الشارح سنذكرها في تحقيق نسبته لأبي الليث السمرقندي.

أما نُسبة الكتاب للخضيري، فهذه النسبة أيضاً مستبعدة، للاختلاف الكبير في اسمه وفي الزمن الذي عاش فيه، فليس هناك أي ذكر له في كتب التراجم سوى في تاريخ الأدب العربي: الملطي الخاطري: أبو حامد أحمد بن محمد بن أبي طالب الملطي الخاطري، حي (٦٠٩هـ). وقد اختلف اسمه على المخطوطات بين (الخاطري والخضيري والخطيري)، وفي بعضها لإسماعيل بن اسحق الخاطري (أبو إبراهيم)، كان حياً (٩١٢هـ)، ومهما يكن اسمه أو عصره، فبعض النسخ الخطية التي بين أيدينا كتبت قبل هذا الزمن فيستبعد أن يكون هو[١].

ونُسب أيضاً للإمام محمد بن محمد بن عبد الستار الكردري (ت ٦٤٢هـ) وهذه النسبة في بعض المخطوطات والفهارس، ولم أقف على من وثق نسبته إليه، كما أن النسخ الخطية التي بين أيدينا بعضها قد كتب قبل تاريخ ولادته[٢].

ونسب هذا الشرح إلى أبي الليث السَّمرقندي (٣٣٣هـ ـ ٣٧٣هـ)، كما ذكر الإمام الكوثري مقدمة العالم والمتعلم (ص٤)، وأيضاً في بعض النسخ الخطّية[٣]، ولكن هذه النسبة أيضاً غير صحيحة لعدة أسباب منها:

١ ـ أنه لم ينسب هذا الشرح له أحد في الكتب والمراجع التاريخية، مع اشتهار كتبه ومؤلفاته.

٢ ـ والسبب الأهم في نفي نسبة الكتاب عنه، هو ما تضمنه الشرح من عقائد، فمن يقرأ الشرح يعرف أن كاتبه من مدرسة البخاريين، وليس من مدرسة السمرقنديين، وهو

---

(١) نسخة خطية كتبت ١٠٦١هـ الأزهرية (٥٠٠٣)، وشهيد علي باشا ١٧١٧و تاريخ الأدب العربي رقم (٢١٦٧).

(٢) نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية: الرياض رقم الحفظ: ب ٨٦٨٤ والأزهرية ٢٧٦٨. وفي نفس النسخة مكتوب قال الخاطري.

(٣) مكتبه الدوله: المانيا: برلين رقم الحفظ: (١٩٣٣). دار الكتب المصرية (١٩٩٩).

واضح في طبيعة معالجة الشارح للقضايا الكلامية، وخصوصاً مسألة خلق القرآن وغيرها.

أما النسبة الأقرب للصحّة فهي: لعطاء بن علي بن محمد الجوزجاني[1]، لعدة أسباب منها:

١ ـ نسب هذا الشرح لعطاء الدين الجوزجاني، القاضي كمال الدين البياضي، في «إشارات المرام من عبارات الإمام»، فقال في مقدمة الكتاب: وشرحه الفقيه عطاء بن علي الجوزجاني. ونقل عنه في مواضع عدّة.

٢ ـ النُّسخ الخطية التي تنسب الشرح إلى الجوزجاني كثيرة، ومنها أقدم النسخ الخطية لهذا الشَّرح، وهي نسخة منقولة عن نسخة كتبت بمدينة بغداد سنة (٥٦٥هـ)[2]، أي أنه قد عاش قبل هذا التاريخ، ويرجَّح أنه عاش بين (٤٥٠ ـ ٥٥٠هـ) تقريباً.



(١) لا توجد تراجم له، ولكن أقدم نسخة لشرحه على «الفقه الأبسط». كتب في بغداد سنة (٥٦٥هـ). على ما وقفت عليه.

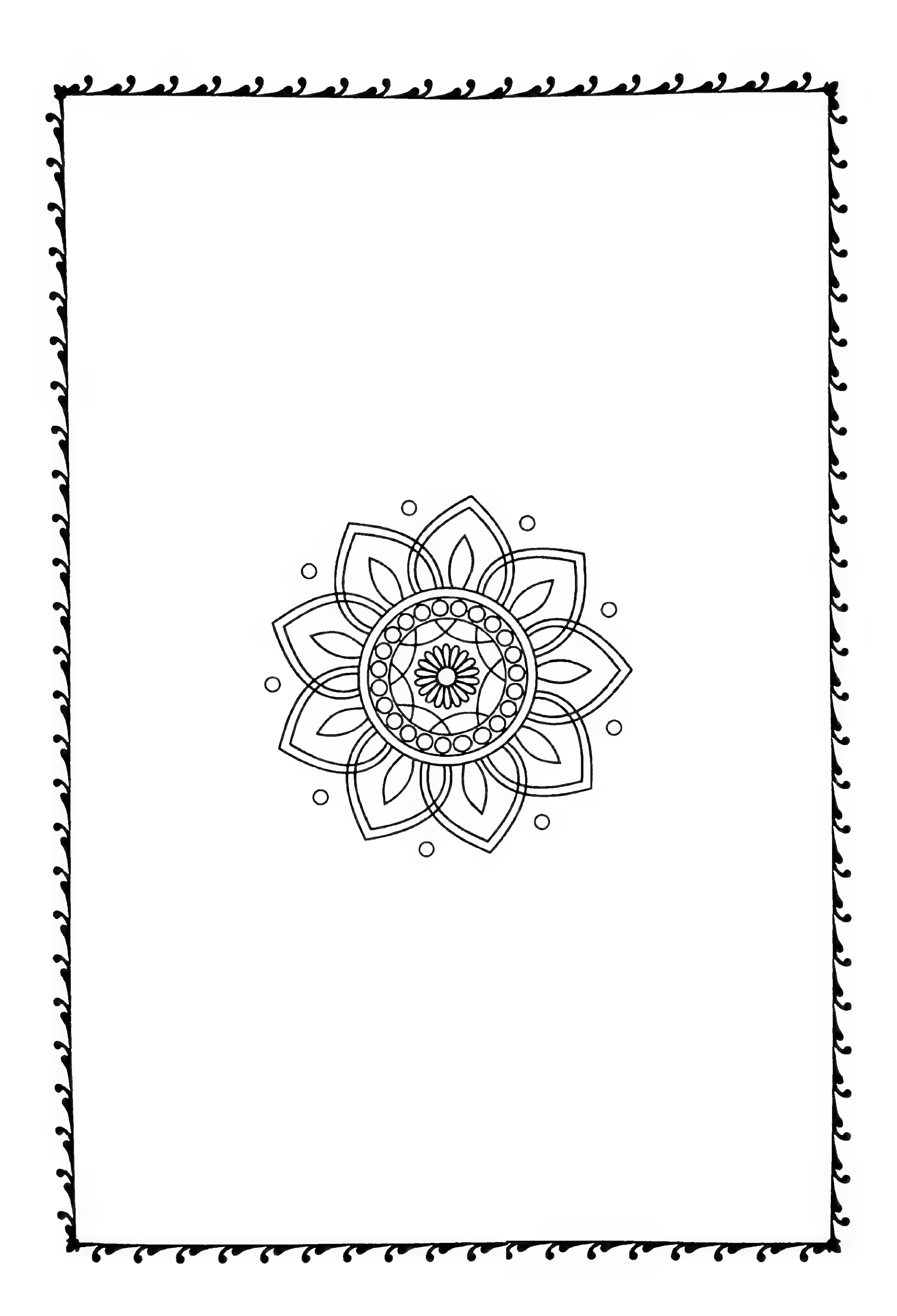
(٢) كما جاء في نسخة فتح الله رقم (٣١٣٩). ومن النسخ المنسوبة للجوزجاني أيضاً، نسخة يكي جامي (١١٩٠)، فاتح (٣١٣٧)، فاتح (٥٣٩٢)، دار الكتب المصرية (٨٧٠) وغيرها.

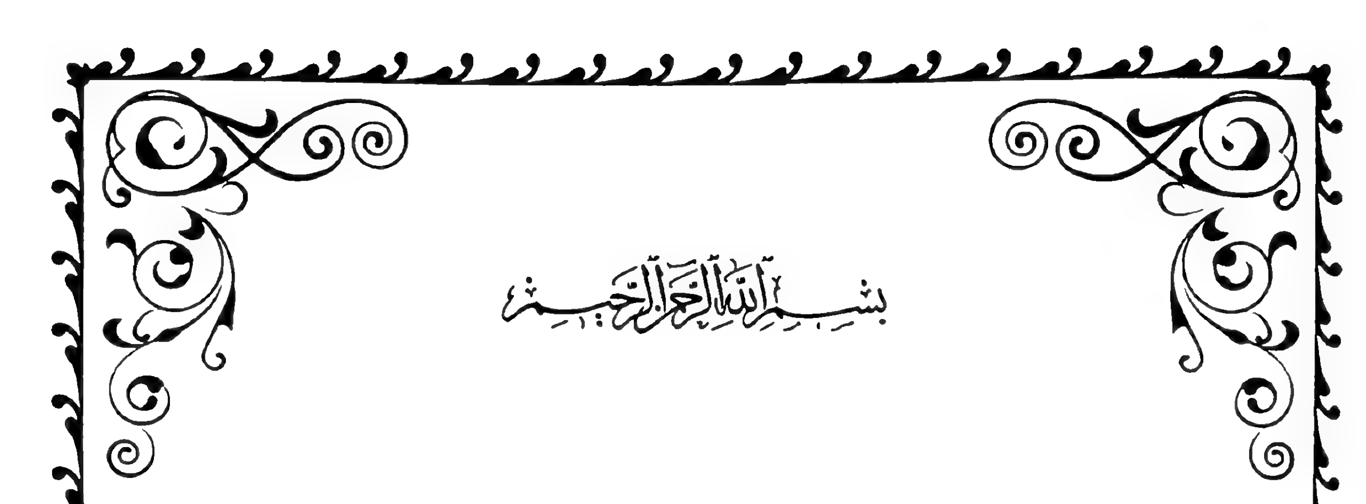


الفقه الأكبر (الأبسط)

للإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان

رواية أبي مطيع البلخي





الْحَمدُ لله ربِّ الْعَالمين، وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا مُحَمَّدٍ وَآله وَصَحْبِه أَجْمَعِينَ.

قال أَبو مُطِيع الحَكَم بن عبدالله الْبَلْخِي رحمه الله: سَأَلْتُ أَبَا حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابت رحمه الله عنِ الْفِقْه الْأَكْبَر[1]، فَقَالَ:

[علامَات أهْلِ السُّنّة والجَماعَة]

١ ـ أنْ لا تُكَفِّر أحَداً بذنْبٍ[2].

---

(١) الفقه لغةً: الفَهم، واصطلاحاً: (معرفة النفس ما لها وما عليها)، وهذا التَّعريف منقول عن أبي حنيفة رحمه الله، وهو يتناول الاعتقاديات كوجوب الإيمان ونحوه، والوجدانيات أي الأخلاق الباطنة والملَكات النفسانية، والعمليّات كالصلاة والصوم والبيع ونحوها. وأبو حنيفة رحمه الله أراد الشمول أي أطلق الفقه على العلم بـ(ما لها وعليها) سواء كان من الاعتقاديات أو الوجدانيات أو العمليات، ثم سمّى الكلام فقهاً أكبر. وهو أول من أطلقَ ذلك في الإسلام؛ إذ جعله عنوان كتابه فيه. ينظر: التوضيح لصدر الشريعة (١/ ١٦). والبحر المحيط (١/ ٣٧). والكلّيات للكفوي (١/ ٦٩٠).

(٢) خلافاً للخوارج القائلين: إنَّ مرتكب الكبيرة بل والصّغيرة يكْفر ويزول عنه الإيمان ويخلّد في النّار. ينظر: عقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٢٥).
وسياق العبارة فيها تعريض بمن يكفّر أهل القبلة بغير ما يوجب الكُفر وهو الذَّنب، وهم المعتزلة والخوارج. لذلك قال القونوي في (شرح العقيدة الطحاوية): (وفي قوله: (بذنْب) إشارة إلى تكفيره بفسادِ اعتقاده كفساد اعتقاد المجسمة والمشبّهة ونحوهم، لأنَّ ذلك لا يسمى ذنباً).

٢ ـ وَلَا تَنْفِيَ[١] أَحَداً مِنَ الإِيمَان من أهلِ القِبْلَة[٢].

٣ ـ وَأَنْ تَأمُر بِالمَعْرُوفِ وتَنْهَى عَنِ المُنْكر[٣].

٤ ـ وَتعْلَمَ أنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يكنْ لِيُخطِئَكَ، وأنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ[٤].

٥ ـ وَلَا تتبرأَ منْ أحدٍ من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ[٥].

---

(١) نَفَاهُ: أي طَرَدَهُ. مختار الصحاح (ص ٣١٧).

(٢) خلافاً للمعتزلة القائلين: أن فاعل الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، يسمَّى مسلماً ولا يسمّى مؤمناً ولا كافراً، (بل هو في منزلة بين المنزلتين)، فإذا تاب إلى الله ورجع عنها فإنّه يدخل حيّز الإيمان، وإذا مات قبل أن يتوب منها دخل حيّز الكفر ويخلد في النّار. عقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٢٦).

(٣) خلافاً للجَبرية الذين لا يرون الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجباً، وهم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، قتل عام (١٢٨هـ).

والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فهو فرض على الكفاية، فقد روي عن أبي حنيفة، قال: سمعت عطاء، يقول: كنت جالساً عند ابن عمر ﷺ فقال له رجل: (يا أبا عبد الرحمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة هو؟ قال: نعم، قال: فمن تركه كفر؟ قال: لا من تركه أذنب، فقام الرجل فقبل رأسه). ينظر: كشف الآثار الشريفة في مناقب الإمام أبي حنيفة (٧٤٣) والتَّرغيب (٣/ ٢٣٢_ ٢٣٤).

(٤) وفيه رد على القدريّة والمعتزلة، والقدرية: فرقة تقول بنفي القدر، وتنكر سبق علمه تعالى بالأشياء قبل وقوعها، وتزعم أن الله تعالى لم يقدِّر الأمور أزلاً، وأنَّ الأمْر أُنُف. وهذا المذهب قد انقرض، والمتأخرون منهم يقولون: الخير من الله، والشر من غيره تعالى الله عن قولهم، والمعتزلة قد وافقوا القدرية في عامة المسائل.

(٥) خلافاً للخوارج الذين يتبرّأون منْ عثمان وعلي ﷺ، وللرّوافض الذين يتبرّؤون منَ الصّحابة إلا من علي ﷺ. وهذا خِلافُ ما عليه أئمة أهل البيت فقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال لعمر ﷺ وهو مسجّى: «ما أحدٌ أحبُّ إلي أنْ ألقى الله تعالى بمثل صحيفته من هذا المسجّى». ينظر: الآثار لأبي يوسف رقم (٩٦٢)، وفي جامع المسانيد (١/ ٢٠٤) مطولاً.

٦ ـ وَلَا تُوالِي(١) أحداً دونَ أحَدٍ(٢).

٧ ـ وأنْ تَرُدَّ أمْرَ عُثْمَانَ وَعليَّ ﵄ [إلى عالم الخفيّات(٣)](٤).

* * *

[حُكْمُ التَّفَقُّه في الدِّين]

٨ ـ وَقَالَ أبو حَنِيْفَةَ ﵀: اعْلَمْ أنَّ الْفِقْه فِي الدِّين(٥) أَفْضَلُ مِنَ العِلْم(٦)، وَلَأنْ يتفَقَّهَ الرَّجُلُ كَيْفَ يَعْبُدُ ربَّه؛ خيرٌ لَهُ مِنْ أنْ يجْمَعَ الْعِلْمَ الْكثير.

* * *

[أفْضَلُ الفِقْهِ]

٩ ـ قَالَ أَبُو مُطِيع رحمه الله: قُلْتُ: فَأَخْبرنِي عَنْ أفْضَلِ الْفِقْه(٧).

---

(١) المُوَالاَةُ: ضِدُّ المُعَادَاة. مختار الصّحاح (١/ ٣٤٥).

(٢) خلافاً للشيعة الذين يوالون عليّاً ﵁ وحسب.

(٣) اختلف بعض أهل السنة في التّفضيل بين عثمان وعلي، بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر ﵄، فمنهم قدَّم عثمان وسكت، ومنهم قدّم علي على عثمان، ومنهم من توقّف. وقد نقل اليافعي الخلاف بين أهل السّنّة في المفاضلة بينهم في «مرآة الجنان» (١/ ١٤٤).
وهذه الرّواية تفيد أن مذهبه ﵀ كانَ التّوقُّف في التّفضيل بينهما، وفي كشف الآثار الشريفة رواية رقم (٢١٧٦)، ورواية أخرى عن ابنه حماد (١٥٩٣) تفيد تقديم علي على عثمان ﵄.
أما آخر الرّوايات كما في «الفقه الأكبر» رقم (٢٣)، و«الوصيّة» رقم (٥)، تفيد تقديم عثمان على علي ﵄، وعلّق شمس الأئمة السَّرْخَسي في (شرح السير الكبير) (١/ ١٥٧) بقوله: (وهو ظاهر المذهب).

(٤) في بعض النسخ: [إلى الله تَعَالَى، وهُوَ عَالم السِّرِّ والخَفِيَّات].

(٥) الدِّينُ: اسمٌ واقِعٌ على الإيمانِ والإسلامِ والشَّرائعِ كُلِّها. ينظر: «الفقه الأكبر» رقم (٣٦).

(٦) وفي بعض النسخ ومنها نسخة البياضي في (الأصول المنيفة): [الفِقهِ فِي الأَحكَام]. والسياق يؤيّد ما أثبتناه، فالمقصود بالعلم هنا سائر العلوم، بعد أن خصّ منها الفقه في الدِّين بالتّقديم والأفضليّة.

(٧) بعد أن قدّم الفقه في الدِّين على غيره من العلوم، سأله أبو مطيع رحمه الله عنْ أفضل هذا الفقه،=

قَالَ أبو حَنِيْفَة ﷺ: أنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الإِيْمان بِالله تَعَالَى[1]، والشَّرائِعَ[2] وَالسُّنَن[3]، وَالْحُدُودَ[4]، وَاخْتِلَافِ الأُمَّة[5].

* * *

[ماهيَّة الإيمان والإسْلام والإحسَان]

١٠ ـ قُلْتُ: فَأَخْبِرنِي عَنِ الإِيْمَان.

فَقَالَ: حَدَّثَنِي عُلقَمَة بنُ مِرْثَد[6]، ....

= فكان جواب الإمام شاملاً العقائد والأحكام التي لا يستقيم دين الإنسان إلا بها، وهو ما يسمّى بـ (علم الحال)، وبيان هذا أن ما يحتاج المرء في الحال لأداء ما لزمه يفترض عليه عيناً علمه. ينظر: (الكسب) للإمام محمّد بن الحسن (ص٦٦).

(١) أي علم الإيمان، وعلم العقائد، وعلم التوحيد، وعلم أصول الدين. وكلها مصطلحات وردت في كتب الإمام وهذا يثبت أن (الفقه الأكبر) أشمل من علم العقيدة. وقدم (العقيدة) لأنّها أصل، والفقه في الأحكام فِرْع؛ وفضْلُ الأصل على الفرع مَعْلوم.

(٢) الشَّريعة: في الأصل: المَاء وهِي مورد الشَّاربَة. والشَّرِيعَة أيضًا: مَا شَرَعَ الله لعِباده مِنَ الدِّينِ. مختار الصحاح (ص ١٦٣). والكلّيات (ص١٢٧).

(٣) السُّنَة: الطَّرِيقَة، وَشرعـًا: لفظ مشترك بين ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وقول وفعل الصَّحابي ﷺ. وبين ما واظب عليه النَّبي ﷺ بلا وجوب. الكليات (ص٤٩٧). والتعريفات (ص١٢٢). والمراد هنا ما المعنى الأول أي ما ثبت بالسنَّة بدليل المقام.

(٤) الحدود: جمع حدّ، وهو في اللغة المنع، وفي الشرع: عقوبة مقدَّرة وجبت حقـًا لله تعالى. وتأتي بمعنى الاجتناب عن المعاصي والائتمار بالأوامر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وسمّيت بالحدود في الشرع لأنها تمنع من الإقدام. ينظر: المصباح المنير (١/ ١٢٤). والتعريفات (ص٨٣).

(٥) لأنّ اختلافُ الأمَّة على أقوال إجماعٌ على أنّ ما عداها، باطلٌ فلا يجوز لمَن بعدهم إحداثُ قولٍ آخر. ينظر: خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار لابن قطلوبغا (ص٦٧).

(٦) علقمة بن مرثد، أبو الحارث الحضرمي الكوفي. حدث عن: أبي عبد الرحمن السلمي، وطارق بن=

عَن يحيى بن يَعْمَر[1]، قَالَ[2]: «قلت لِابْنِ عُمر ﷺ أَخبرنِي عَن الدِّين مَا هُوَ؟

= شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وسعد بن عبيدة، وأمثالهم. عداده في صغار التابعين، ولكنه قديم الموت. حدَّث عنه: غيلان بن جامع، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وشعبة، وسفيان الثوري، ومسعر بن كدام، والمسعودي، وآخرون. قال الإمام أحمد: هو ثبت في الحديث (ت١٢٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٦). وشذرات الذهب (١/ ١٥٧).

(١) يحيى بن يَعمَر الوشقي، ابن يَعمَر العَدواني، أبو سليمان: أوَّل من نقّط المصاحف. ولد بالأهواز، وسكن البصرة. وكان من علماء التابعين، ولما ولي قتيبة بن مسلم على الرّيّ ولّاه القضاء بمرو. وعن (العقد) أنّ الحجاج ولاه قضاء بلده، فلم يزل بالبصرة قاضياً حتى مات سنة (١٢٩هـ). ينظر: الأعلام (٨/ ١٧٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٢٦)، وتهذيب الكمال (١١/ ٣٠٥).

(٢) ورد هذا الحديث بهذا السّياق: عَن عَلقَمَةَ بنِ مَرثَدٍ، عَن يَحيَى بنِ يَعمُرَ، قَالَ: بَينَمَا أَنَا مَعَ صَاحِبٍ لِي بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذ بَصُرنَا بِعَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ، فَقُلتُ لِصَاحِبِي: هَل لَكَ أَن نَأتِيَهُ، فَنَسأَلَهُ عَنِ القَدَرِ؟ قَالَ: نَعَم، قُلتُ: دَعنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسأَلُهُ، فَإِنِّي أَعرَفُ بِهِ مِنكَ. قَالَ: فَانتَهَينَا إِلَى عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ، فَسَلَّمنَا عَلَيهِ، وَقَعَدنَا إِلَيهِ، فَقُلتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبدِ الرَّحمَنِ، إِنَّا نَتَقَلَّبُ فِي هَذِهِ الأَرضِ، فَرُبَّمَا قَدِمنَا البَلدَةَ بِهَا قَومٌ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ، فِيمَا نَرُدُّ عَلَيهِم؟ فَقَالَ: أَبلِغهُم أَنِّي مِنهُم بَرِيءٌ، وَلَو أَنِّي وَجَدتُ أَعوَانًا لَجَاهَدتُهُم، ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُنَا، قَالَ: (بَينَمَا نَحنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَعَهُ رَهطٌ مِن أَصحَابِهِ، إِذ أَقبَلَ شَابٌّ جَمِيلٌ، أَبيَضُ، حَسَنُ اللِّمَّةِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، عَلَيهِ ثِيَابٌ بِيضٌ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيكُم، قَالَ: فَرَدَّ عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَدَدنَا مَعَهُ، فَقَالَ: أَدنُو يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ادنُ، فَدَنَا دَنوَةً، أَو دَنوَتَينِ، ثُمَّ قَامَ مُوَقِّرًا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَدنُو يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: ادنُه، فَدَنَا حَتَّى أَلصَقَ رُكبَتَيهِ بِرُكبَتَي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَخبِرنِي عَنِ الإِيمَانِ، فَقَالَ: الإِيمَانُ أَن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ. قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فَعَجِبنَا مِن تَصدِيقِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَولِهِ: صَدَقتَ، كَأَنَّهُ يَعلَمُ. قَالَ: فَأَخبِرنِي عَن شَرَائِعِ الإِسلَامِ مَا هِيَ؟ قَالَ: إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ البَيتِ، وَصَومُ رَمَضَانَ، وَالِاغتِسَالُ مِنَ الجَنَابَةِ، قَالَ: صَدَقتَ، فَعَجِبنَا لِقَولِهِ: صَدَقتَ، قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإِحسَانِ مَا هُوَ؟ قَالَ: الإِحسَانُ أَن تَعمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَإِذَا فَعَلتُ ذَلِكَ، فَأَنَا مُحسِنٌ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ، مَتَى هِيَ؟، قَالَ: مَا المَسئُولُ عَنهَا بِأَعلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِن لَهَا أَشرَاطٌ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا =

قَالَ: عَلَيْكَ بِالْإِيمَانِ فتعلَّمْه. قلْتُ: فَأَخبرني عَنِ الْإِيمَان مَا هُوَ؟

قال: فَأَخذَ بِيَديَّ فَانْطَلَقَ إلى شيخ فأقْعَدني إلى جَنْبِه فَقَالَ له: إنَّ هَذَا يسْأَلني عَنِ الْإِيمَان كَيفَ هُوَ؟ والشَّيْخ كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُول الله ﷺ، قَالَ ابْن عُمَر: كنْتُ إلى جَنْبِ رَسُولِ الله ﷺ وَهَذَا الشَّيْخُ مَعِيَ إِذْ دخَل علينا رجلٌ حَسَنُ اللِّمَّةِ[1]، مُتَعَمِّمًا نَحْسَبُهُ مِنْ رجَالِ الْبَادِيَة، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاس، فَوقَفَ بَيَن يَديْ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله مَا الْإِيمَان[2]؟

قَالَ: (شَهَادَة أنْ لَا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه، وتُؤْمِنَ بِملائِكتِه، وَكُتُبِهِ

= تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤]. قَالَ: صَدَقتَ، وَانصَرَفَ وَنَحنُ نَرَاهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ، فَقُمنَا عَلَى أَثَرِهِ فَمَا ندرِي أَينَ تَوَجَّهَ، وَلَا رَأَينَا شَيئًا، فَذَكَرنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا جِبرِيلُ ﷺ، أَتَاكُم يُعَلِّمُكُم مَعَالِمَ دِينِكُم، وَاللهِ مَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَعرِفُهُ فِيهَا، إِلَّا هَذِهِ الصُّورَةَ).

ينظر: الآثار للإمام محمد بن الحسن (٣٨٤)، «مسند أبي حنيفة» رواية الحَصكَفِي رقم (١، ٢)، ورواية الحَارثي رقم (٧٧٧)، والمسند لأبي نعيم (٢٥١)، والمسند لابن خسرو (٦٩٦)، المسند لابن المقري (٣٨). وكشف الآثار الشريفة (٢/ ٣٧٦). وأخرجه من عدّة طرق أبو المُعين النسفي في تبصرة الأدلة (ص١١٠٠). وذكر طرق الحديث في: (موسوعة المرويات الحديثية للإمام الأعظم أبي حنيفة) (٤/ كتاب الايمان).

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٠٢). عن عَلقَمَةُ بنُ مَرثَدٍ عَن سُلَيمَانَ بنِ بُرَيدَةَ قَالَ: بَصَرَ يَحيَى بنُ يَعمَرَ وَحُمَيدُ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ بِعَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَو كُنَّا فِي قُطرٍ مِن أقطَارِ الأَرضِ لَكَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَأتِيَ هَذَا نَسأَلُهُ فَأَتَيَاهُ فَقَالَا لَهُ: إِنَّا قَومٌ نَطُوفُ الأَرضَ وَنَلقَى أَقوَامًا يَختَصِمُونَ فِي الدِّينِ وَنَلقَى أَقوَامًا يَقُولُونَ لَا قَدَرَ قَالَ: «إِذَا لَقِيتُم هَؤُلَاءِ فَأَخبِرُوهُم أَنَّ عَبدَاللهِ بنَ عُمَرَ بَرِيءٌ مِنهُم وَهُم بُرَآءُ مِنهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُعِيدُهَا...).

(١) اللِّمَّةُ: بالكسر الشَّعر الذي يجاوز شحمة الأذن. مختار الصّحاح (ص٢٨٥).

(٢) السُّؤال هنا عنْ شرح ماهيّة الإيمان، لا شرح لفظه أو حكمه؛ فانَّ أصل (ما)، إنما يُسأل بها عن الماهيات. ينظر: إشارات المرام (ص٣٥).

وَرُسُلِه، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشرِّهِ مِنَ الله تَعَالَى).

فَقَالَ: صدقتَ. فتعجَبْنا من تَصْدِيقِه رَسُول الله ﷺ مَعَ جهْلِ أهلِ الْبَادِيَة.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا شَرائِعُ[1] الإِسْلاَمِ؟

فَقَالَ: (إِقَامُ الصَّلاَةِ، وإيتاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحجُّ الْبَيْتِ لمنِ اسْتَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً، والاغْتسالُ منَ الْجَنَابَة[2]).

فَقَالَ: صَدَقْت. فتعجَّبْنا لقَوْلِه بتصْديقِه[3] رَسُولَ الله ﷺ، كَأَنَّمَا يُعلِّمُهُ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: وَمَا الإِحْسَانُ؟

---

(١) رواية «الشَّرائع» لم يخرّجها عامّة المحدّثين، ولكنْ خرَّجها أئمة الحديث، وثقات المقام (كما ذكرت في تخريج الحديث في الهامش)، فلا يصحُّ ما ظُنَّ أنَّه لم تصح عن أحد من أئمة الحديث. وقد ردّ المشايخ على اعتراض المحدّثين فقال الإمام أبو المعين النسفي: (والشيخ أبو منصور الماتريدي رحمه الله ذكر أنّ رسول الله ﷺ سُئل عنِ الإيمان، ثمَّ عن شرائعِ الإسلام، فأجاب بالذي ذُكر، قال (أبو منصور الماتريدي): فيكون هذا الخبر تفسيراً للأول، ثم قال: فيحمل ما روي أنه سُئل عن شرائع الإسلام، على أنّ بعض الرّواة لم يسمع لفظة الشرائع في السؤال؛ يؤيد هذا ما روينا أنها كانت مذكورة. وحمْلُ أمْرِ بعض الرّواة على أنه لم يسمع أولى منْ حمل البعض أنه تعمَّد الزّيادة؛ لما أنّ عدالتهم تنفي تعمُّد الزّيادة، ولا تنفي عدم السَّماع، أو يحمل على أنّ هذا الرّاوي ترك تلك الزيادة لعلمه أنّ أحداً لا يشتبه عليه أنّ المراد بالسؤال الثاني هو الشرائع دون الإسلام، إذ لا يتصوّر مؤمن ليس بمسلم ولا مسلّم ليس بمؤمن، أو يحمل على أنه أضمر لفظة الشرائع وأقام المضاف إليه مقام المضاف على ما هو دأب العرب عند ارتفاع خوف اللّبس). ينظر: تبصرة الأدلة (ص١١٠٠). والتوحيد للماتريدي (ص٣٩٧). وإشارات المرام (ص٣٥). وحاشية الشيخ قاسم بن قطلوبغا على المسايرة.

(٢) و(الاغتسال من الجنابة) ليست في عامة الأصُول، لكنَّها ثابتة بإسناد صحيح، فتبيّنَ أن بعض الرّواة ضبط مالم يضبطهُ غيره، وإليه أشار العيني في (العمدة) (١/ ٢٨٤)، ينظر: (موسوعة المرويات الحديثية للإمام الأعظم أبي حنيفة) (١/ ٣١١).

(٣) في بعض النسخ: من قوله وتصديقه.

قَالَ: (أَنْ تَعْمَلَ لله كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تكنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يراك).

قَالَ: صدقت. فَقَالَ: يَا رَسُول الله مَتَى السَّاعَة؟

فَقَالَ: (مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ منَ السَّائِلِ).

ثمَّ مضَى[1] فَلَمَّا تَوَسَّطَ النَّاس لمْ نَرَه.

فَقَالَ النَّبِي ﷺ: (إِنَّ هَذَا جِبْرِيل أَتَاكُمْ ليُعلِّمكُم مَعَالِم دينكُمْ)»[2].

* * *

[رُكْنُ الإِيْمان]

١١ ـ قَالَ أَبُو مُطِيع: قُلْتُ لأبي حَنِيْفَة رَحمَه الله: فإذا اسْتيقنَ بِهَذَا وَأقرَّ بِهِ، فَهُوَ مُؤمِنٌ؟

قَالَ: نَعَم، إِذا أقرَّ[3] بِهَذَا، فقدْ أقرَّ بِجُمْلَةِ الإِسْلاَم؛ فَهُوَ مُؤْمن.

* * *

[حُكْمُ من أنكر شيئًا مِنْ خلقِ الله ﷻ]

١٢ ـ فَقلتُ لَه: إِذا أَنْكَر شيئًا مِنْ خَلْقِه فَقَالَ لشيء: لَا أَدْري مَنْ خَالِقُ هَذَا؟

قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ كَفَرَ؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿خَلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، فَكَانَّهُ قَالَ: لَهُ خَالِقٌ غير الله، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: لَا أَعْلَمُ أَنَّ الله فرَضَ عَليَّ الصَّلَاة وَالصِّيَام وَالزَّكَاة، فَإِنَّهُ

---

(١) ف: قفا.

(٢) وحديث جبريل ﷺ رواه في: «صحيح البخاري» الإيمان (٣٧)، و«صحيح مسلم» الإيمان (١)، و«سنن أبي داوود» السُّنَّة (١٦)، و«سنن التِّرمذي» الإيمان (٤)، و«سنن النَّسائي» الإيمان (٥ ـ ٦).

(٣) الإقرار قد يضاف إلى القلب، ويراد به سكون النَّفس إلى ما اعتقده. وإذا أضيف إلى اللسان فإنه يسمَّى تصديقًا وإيمانًا على الظاهر لا على الحقيقة والقطع. ينظر: شرح ابن فورك على (العالم والمتعلِّم) (ص١٢٤).

قدْ كَفَر؛ لقَوْله تَعالَى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وَلقَوْله تَعالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وَلقَوْله تَعالَى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ ـ ١٨].

فَإِنْ قَالَ: أُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا أَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا، وَلَا أعْلَم تَفْسِيرَهَا؟ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ؛ لِأَنَّهُ مُؤمِنٌ بالتَّنزِيلِ ومُخْطِئٌ فِي التَّفْسِيرِ.

* * *

[حُكْمُ الجهلِ بشرائِع الإسْلام]

١٣ ـ فقلتُ لَهُ: لَوْ أقرَّ بجمْلَةِ الإسْلامِ فِي أَرْضِ الشِّرْكِ[1]، وَلاَ يَعْلَمُ شَيْئاً مِنَ الْفَرَائِضِ والشَّرائِعِ، وَلَا يُقرُّ بِالْكِتابِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ شَرائِعِ الإسلام، إلّا أنَّه مُقرٌّ بِالله تَعالَى وبالإِيْمَانِ، وَلَا يُقرُّ بِشَيْءٍ من شرائِع الإيمان فَمَاتَ، أَهُوَ مُؤْمنٌ؟

قَالَ: نَعَم[2].

قلت له: وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ شَيْئاً، وَلمْ يعْمَلْ بِهِ، إِلَّا أَنَّه مُقِرٌّ بِالْإِيمَانِ فَمَاتَ؟

قَالَ: هُوَ مُؤْمنٌ.

* * *

[شرح ماهيَّة الإيمان]

١٤ ـ قُلْتُ لأبي حَنِيْفَةَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَان.

---

(١) في بعض النسخ: [التُّرْك]. ودار الشِّرك: هي البلاد التي لا يجري حكم المسلمين فيها. ينظر: المبسوط للسرخسي (١٤/ ٤٧).

(٢) يعني حيث لم يبلغه الشّرع في دار الشِّرك، وأمّا الإيمان فدليلُ العقل كافٍ في وجوبه عنده قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]، ولم يقيِّد ذاكَ بزمان ولا مكان، وأمّا الأحكام؛ فلا يعذّب بها إلا بعد تبليغها. من تعليقات الكوثري على الفقه الأبسط (ص٤٢).

قَالَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَه إِلا الله وَحدَهُ لَا شَرِيْك لَهُ، وَتَشْهَدَ بِملائِكَتِه، وَكُتُبِه، وَرُسُلِه، وجنَّتِه، ونَارِه، وقِيامَتِه، وخَيرِهِ وشرِّهِ.

وَتشهد أنَّه لَم يُفَوِّض الْأَعْمَالَ إلى أحَدٍ[1]، وَالنَّاسُ صَائِرُونَ إلى مَا خُلِقُوا لَهُ، وإلى مَا جَرَتْ بِهِ الْمقَادِيْر.

* * *

[حُكْمُ المُتَأَوِّل في نسبة المشيئة لغير الله تعالى]

١٥ ـ فَقلتُ لَهُ: أَرَأَيتَ إنْ أقرَّ بهَذَا كُلِّه؛ لكنَّهُ قَالَ: إنَّ الْمشِيئَةَ إِلَيَّ؛ إنْ شِئْتُ آمَنتُ، وَإنْ شِئْتُ لَمْ أؤمِن، لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

فَقَالَ: كَذَبَ[2] فِي زَعْمِه، أَلا تَرَى إلى قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٤ ـ ٥٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الانسان: ٣٠].

أَمَّا قَوله تَعَالَى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]؛ هَذَا وَعِيْدٌ[3].

وبِهَذَا لَمْ يَكفُر؛ لِأَنَّهُ لمْ يَرُدَّ الْآيَة؛ وَإِنَّمَا أَخْطَأَ فِي تَأْوِيْلِهَا وَلَم يَرُدَّ تَنْزِيْلَهَا[4].

---

(١) وفيه رد على القدرية والمعتزلة: الذين يزعمون أنَّ كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. ينظر: عقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢٥٧). وكتاب القدر (ص٢٤٠).

(٢) ط: ذلك.

(٣) وقد ورد هذا الجواب في مناظرة الإمام مع زعماء القدرية. ينظر: كشف الآثار (١٠٨٢). ومناقب أبي حنيفة لأبي الحسن الدينوري (ص٦٩). والانتقاء لابن عبد البر (ص١٥٦). ومناقب أبي حنيفة للموفق المكي.

(٤) ومقتضى حِكمة الحكيم الخبير؛ خلق العبد شائياً مختاراً في أفعاله التكليفيَّة، وشمول المشيئة الأزليّة لتلك الأفعال؛ لا يخرجها عن كونها اختيارية؛ لتعذّر انقلاب الحقائق، وقد دلّت النّصوص على=

[حُكْمُ المُتَأَوِّل في نسبة المصيبة لغير الله تعالى]

١٦ ـ قلتُ لَهُ: فإِنْ قَالَ: إِنْ أَصَابَتْنِي مُصِيبَة [أَشُكُّ فِيهَا أهِيَ][1] مِمَّا ابْتَلانِيَ الله بِهَا، أوْ[2] هِيَ مِمَّا اكْتَسَبَتْ يَدِي، أيَكْفر؟

قَالَ: لَا.

قلتُ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، أي بِذَنْبِكَ وأنَا قدَّرْتُه عَلَيْكَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، أيْ بذُنوبِكُم، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣]، إلّا أنّه أخطأ فِي التَّأْوِيلِ.

[وَمَعْنَى قَوْلِه تعَالَى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أيْ بَيـنَ المُؤْمِنِ وَالْكُفْرِ، وَبَيـن الْكَافِرِ وَالْإِيمَان][3].

* * *

= اختيار العبد وشمول المشيئة الأزلية، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الانسان: ٣٠]، وهذا هو وجه الجمع بين النصوص. والتقدير والمشيئة على وفق العلم. من تعليقات الكوثري (ص٤٢).

(١) في ف: [وليست هي].

(٢) في ف: [و].

(٣) ساقطة من: ي.

[الاسْتِطَاعَة تَصْلُحُ للضِّدين][1]

١٧ ـ قَالَ أَبُو حَنِيْفَة ﷺ: إِنَّ الِاسْتِطَاعَة[2] الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا العَبْدُ الْمَعْصِيَة هِيَ بِعَيْنِهَا تَصْلُحُ لأَنْ يَعْمَلَ بِهَا الطَّاعَة، وَهُوَ مُعَاقَبٌ فِي صَرْفِ الِاسْتِطَاعَة الَّتِي أَحْدَثَهَا الله تَعالى فِيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا فِي الطَّاعَة دُوْنَ الْمَعْصِيَة[3].

* * *

[الرّد على المعتزلة في إنكارهم أن يكون الشّرُّ من خلق الله ﷻ]

١٨ ـ قُلْتُ[4]: فَإِنْ قَالَ: إِنّ الله تَعَالَى لِمَ يُجْبِرْ عِبَادَه على ذَنْبٍ ثُمَّ يعذِّبَهُم عَلَيْهِ؟ فَمَا نقُولُ لَهُ؟

---

(١) هذه الرِّواية من: د، ي. وفي (الوصيّة) رقم (١٤): (نُقِرُّ بِأَنَّ الاستِطاعَةَ مَعَ الفِعلِ لاَ قَبلَ الفِعلِ وَلاَ بَعدَ الفِعلِ؛ لِأَنَّهُ لَو كَانَ قَبلَ الفِعلِ لَكَانَ العَبدُ مُستَغنِيًا عَن الله تَعَالَى وَقتَ الحاجَةِ، وَهَذَا خِلافُ حُكمِ النَّصِّ، لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [مُحَمَّد: ٣٨]. وَلَو كَانَ بَعدَ الفِعلِ لَكَانَ مِنَ المُحَالِ؛ لِأَنَّهُ حُصُولُ الفِعلِ بِلَا استِطاعَةٍ، وَلَا طاقَةَ).

(٢) الاستطاعة: هي عَرَضٌ يخلقه الله في الحيوان، يفعل به أفعاله الاختياريّة. وهي عند المحققين: اسم للمعاني التي بها يتمكّن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: نية مخصوصة للفاعل، وتصور للفعل، ومادة قابلة للتأثير، وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة، ويضاده العجز، وهو ألا يجد أحد هذه الأربعة فصاعدا. ينظر: الكلّيات (ص١٠٨) التعريفات (١/ ١٩).

(٣) والثواب والعقاب على استعمال الفعل المخلوق، لا على أصل الخلق، فالاستطاعة تكون مع الفعل لا قبل ولا بعده؛ لأنّ كل جزء من الاستطاعة مقرون بكلّ جزء من الفعل.
ومذهب أهل السنّة: أنّ الخلق فعل الله تعالى؛ وهو إحداث الاستطاعة في العبد، واستعمال الاستطاعة المُحدثة فعل العبد حقيقة لا مجازاً، خلافاً للقدرية التي أضافت صفة الخلق إلى نفسها، وللجبرية الذين قالوا: لا فعل للعبد وله فعل على وجه المجاز لا على وجه الحقيقة. ينظر: شرح الجوزجاني (ص٥٢ـ٥٥). والكلّيات (ص٣٢٨). ونظم الفرائد، (الفريدة ٣٧).

(٤) ساقطة من: ح.

قَالَ: قُلْ لَهُ: هَلْ يُطِيقُ العَبْدُ لنَفْسِهِ ضَرّاً أو نَفْعَاً؟

فَإِنْ قَالَ: لَا؛ لأَنَّهمْ مَجْبُورُونَ فِي الضُّرِّ والنَّفْعِ مَا خَلَا الطَّاعَةَ وَالْمعْصِيَةَ.

فَقُلْ لَهُ: هَلْ خَلَقَ الله الشَّرَّ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، خَرجَ مِنْ قَوْلِه، وَإِنْ قَالَ: لَا، كَفَرَ؛ لِقَوْله تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١، ٢]، أَخْبَرَ أَنَّ الله تَعَالَى خَالِقُ الشَّرِّ[1].

* * *

[ردّ اعتراضٍ آخَر للمُعتزلة]

١٩ ـ قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ: أَلَسْتُم تَقُولُونَ: إنَّ الله تعالى شَاءَ الْكُفْرَ وَشَاءَ الإِيْمَانَ؟ فَإِنْ قُلْنَا: نَعَم، يَقُولُ: أَلَيْسَ الله تَعَالَى يَقُول: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، نَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَهُوَ أَهْلُ الْكُفْر؟ فَمَا نَقُولُ لَهُ؟

قَالَ: نَقُولُ: هُوَ أَهْلٌ لِمَنْ يَشَاءُ الطَّاعَة، وَلَيْسَ بِأَهْلٍ لمنْ يَشَاءُ الْمعْصِيَة، فَإِن قَالَ: إِنَّ الله تَعَالَى لم يَشَأْ أَن يُقَال عَلَيْهِ الْكَذِب[2]، فَقُلْ لَهُ: الْفِرْيَة[3] على الله مِنَ الْكَلَامِ والْمنْطِق[4] أَمْ لَا؟

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْ: مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا؟ فَإِنْ قَالَ: الله، فَقُلْ: الْكُفْرُ مِنَ الْكَلَامِ

---

(١) خلافاً للمعتزلة الذين قالوا: لا يجوز إضافة الشّرور إلى الله تعالى؛ لأنّه لو خلقَ الكفر ثمّ عذَّب عليه لكان ظالماً، فنفينا صفة الظُّلم عنه، فكنّا أهل العدل. والرّد عليهم: أن الشرّ لا يسمّى شراً إلا بعد الاتّصاف به فهو من الأمور النسبيّة. قال الامام الماتريدي رحمه الله في (التوحيد) (ص٩٠): (ما من شَرّ إلّا وَأمكنَ أن يكون ذلك خيراً لأحد). وقال الإمام الغزالي (٥٠٥هـ) في (الاقتصاد في الاعتقاد) (ص٥٠): (فالشّر ليس شراً لذاته، بل هو من حيث ذاته مساوٍ للخير ومماثل له).

(٢) ي: ويروى أن يفترى.

(٣) الفِريَةُ هي: الكذب. مُختار الصحاح (ص٢٣٩).

(٤) المَنطِقُ هو: الكَلام. المصدر السابق. (ص ٣١٣).

أمْ لَا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْ: مَنْ أَنطَقَ الْكَافِرِ؟ فَإِنْ قَالَ: الله، خصِمُوا أَنْفُسَهُم[1]؛ لأَنَّ الشِّرْكَ مِنَ المنْطِقِ، وَلَوْ شَاءَ الله لمَا أَنْطَقَهُم بِهِ.

* * *

[حكمُ منْ نفَى المشِيئة عنِ الله تعالى]

٢٠ ـ قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ، وَإِنْ شَاءَ أَكَلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ شَاءَ شَرِبَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يشْرِبْ؟

[قَالَ: فَقُلْ لَهُ: هَلْ حَكَمَ الله على بَنِي إِسْرَائِيل أَنْ يَعْبرُوا الْبَحْر][2]، وَقَدَّرَ على فِرْعَوْن الْغَرَق؟

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فقُلْ لَهُ: فَهَلْ كَانَ يَقْدِرُ[3] فِرْعَوْن أنْ لاَ يَسِيرَ فِي طَلَبِ مُوسَى ، وَأنْ لا يَغْرَقَ هُوَ وَأَصْحَابَه؟

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فقدْ كَفَرَ، وَإِنْ قَالَ: لَا، نَقَضَ قَوْلَهُ السَّابِق.

* * *

[بابٌ في القَدر]

٢١ ـ قال[4] أبو مُطِيع: قَالَ أبو حَنِيْفَة : حَدَّثَنَا حَمَّاد[5]، ....

---

(١) الخصُومة: الجَدل. وخاصَمه: غلبه بالحُجَّة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١٨٠).

(٢) ساقطة من سبع

(٣) ي: [يَقعُ منْ].

(٤) في بعض النسخ: [قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بن أحمَد (الفارسي)، عَن نُصَير بن يحيى قَالَ: سَمِعتُ أبا مطيع يقول:]. وهم من رجال سند الكتاب (قد سبق ترجمتهم في الأسانيد).

(٥) حماد بن أبي سليمان مُسلم الكوفي، فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، أصله من أصبهان، روى عن أنس بن مالك. وتفقَّه: بإبراهيم النَّخعي، وهو أنبل أصحابه وأفقههم، =

عَنْ إِبْرَاهِيم[1]، عَن عبدِالله بن مَسْعُود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِنَّ خَلْقَ أحدكم يُجمع فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَة، ثمَّ عَلَقَة[2] مثل ذَلِك، ثمَّ مُضْغَة[3] مثل ذَلِك، ثمَّ يَبْعَث الله إليه ملكاً يكْتب عَلَيْهِ رِزْقه وأجَلهُ وشَقيٌ أم سَعيْد، وَالَّذِي لَا إِلَه غَيره إِنَّ الرَّجلَ ليَعْمَلُ عمَلَ أهلِ النَّار، حَتَّى مَا يكُون بَينه وَبَينهَا إلا ذِرَاع، فَيَسْبق عَلَيْهِ الْكِتاب فَيعْمل بِعَمَل أهل الْجنَّة فَيَمُوت فيدخلها، وَإِنَّ الرَّجل ليعْمَل بِعَمَلِ أهلِ الْجَنَّة حَتَّى مَا يكون بَينه وَبَينهَا إلا ذِرَاع فَيَسْبقَ عَلَيْهِ الْكِتاب فَيعْمل بِعَمَل أهل النَّار، فَيَمُوت فيدخلها»[4].

* * *

[بَاب فِي الْبَغي وَالْخرُوج على الإِمَام]

٢٢ ـ قُلْتُ لَه: فَمَا تَقولُ فِيمَنْ يَأْمُرُ بِالْمعْرُوفِ وَينْهى عَنِ الْمُنْكر، فيتَّبِعَه على ذَلِك

= وأقيسهم. حدَّث أيضاً عن: أبي وائل، وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وجماعة. وهو في عداد التابعين. روى عنه: تلميذه الإمام أبو حنيفة وابنه إسماعيل بن حماد، والحكم بن عتيبة، والأعمش، وغيرهم. (ت ١١٩ ـ ١٢٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٣١)، طبقات الفقهاء (١/ ٨٢).

(١) إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، أبو عمران، وأبو عمار، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث. تابعي من أهل الكوفة رأى عائشة ﷺ ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب. ولما بلغ الشعبيّ موته قال: والله ما ترك بعده مثله مات مختفياً من الحجاج. (و٦٤ ـ ت٩٦هـ). ينظر: التَّقريب (ص٩٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٥). الأعلام (١/ ٨٠).

(٢) أي دماً جامداً غليظاً.

(٣) أي قطعة لحم.

(٤) ينظر: مشكل الآثار (٣٨٦٩)، وكشف الآثار الشريفة (٢٨٧٨)، وصحيح البخاري (٣٣٣٢)، وصحيح مسلم (٢٦٤٣)، وسنن أبي داود (٤٧٠٨)، ومسند أحمد (٦/ ٧٢)، وصحيح الترمذي (٢١٣٧)، وصحيح ابن حبان (٦١٧٤). والحديث مشهور؛ وهو صريح في الدَّلالة على أن الكل بقضاء الله، وقدره، وعلمه، وتوفيقه؛ أو خذلانه، وكتابته. ينظر: إشارات المرام (ص٢٧٤).

نَاسٌ فَيَخْرُجَ على الْجَمَاعَة، هَلْ تَرى ذَلِكَ؟

قَالَ: لَا.

قُلْتُ: وَلِمَ وَقَدْ أَمَرَ الله تَعَالَى وَرَسُولُه بِالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَرِ، وَهَوَ فَرِيْضَة وَاجِبَة؟

فَقَالَ: هُوَ كَذَلِكَ، لَكِنْ مَا يُفْسِدُوْنَ مِنْ ذَلِكَ أَكْثَر مِمَّا يُصْلِحُونَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاء وَاسْتِحْلَال الْمحَارِمِ وانتهَابِ الأَمْوَال، وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩].

قُلْتُ لَه: فَنُقَاتِلُ الفِئَةَ البَاغِيَةَ[(١)] بِالسَّيْفِ؟

قَالَ: نَعَمْ، تَأْمُر وتَنْهى، فَإِنْ قَبِل وإلّا فَقَاتِلْه، فتَكُونُ مَعَ الفِئَة العَادِلَة، ـ وَإِنْ كَانَ الإِمَام جَائِراً ـ لقَوْلِ النَّبِي ﷺ: «لَا يَضُرُّكُمْ جَوْرُ مَنْ جَارَ[(٢)]، وَلاَ عَدْلُ مَنْ عَدَلَ، لَكُمْ أَجْرُكُم وَعَلَيْهِ وِزْرُه»[(٣)].

* * *

[حُكْمُ الخَوارِجْ]

٢٣ ـ قُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ المُحَكِّمَة[(٤)]؟..........

---

(١) بَغَى عَلَى النَّاسِ بَغْيًا: ظلم واعتدى فهو باغٍ، والجمْع بُغاة، وبغَى: سعَى بالفساد، ومنه الفرقة الباغية؛ لأنها عدلت عن القصد. والبغاة: هم الخارجون على الإمام الحق بغير حق. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٥٧). ومجمع الأنهر (١/ ٦٩٩)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣/ ٢٩٣).

(٢) الجَور: المَيل عن القَصد، وضِدُّه العَدل. مختار الصّحاح (ص٦٤، ٢٠٢).

(٣) من حديث: أنس بن مَالك ﷺ: (صلُّوا خلفَ كلّ أَمِير برٍّ وَفَاجِر، صَلَاتَكُم لكم ومأثمكم عَلَيهِم، وَجَاهدُوا مَعَ كلّ خَلِيفَة، جهادكم لكم ومآثمكم عَلَيهِم، وَلَا تخرجُوا على أئمتكم بِالسَّيْفِ وَإِن جاروا، وَادعوا لَهُم بالصلاح والمعافاة). ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب رقم (٣٧٠٥).

(٤) الخوارج: وهم الذين يُكفِّرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة الجور. ويلقب الخوارج: بالحروريّة=

قَالَ: هُمْ أَخْبَثُ الْخَوَارِجِ.

قُلْتُ لَهُ: أَنُكَفِّرهُم؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ نُقَاتِلُهُم على مَا قَاتَلَهُم الأَئِمَّة مِنْ أَهْلِ الْخَيْر؛ عليٌّ بن أبي طالب ﷺ، وَعمر بن عبد الْعَزِيز رحمه الله[1].

قُلْتُ: فَإِنَّ الْخَوَارِج يُزَكُّونَ[2]، وَيُصَلُّونَ، ويَتْلُون الْقُرْآن!

فَقَالَ[3]: أَمَا تَذْكُرُ حَدِيث أبي أُمَامَة ﷺ[4] حِينَ دخَلَ مَسْجِدِ دمشقٍ، فَإِذا فِيهِ رُؤُوس

= والنواصب والمارقة والشراة والبغاة والمحكِّمة، وسموا المُحَكِّمَة: لإنكارهم الحَكَمين (عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري)، وقالوا: (لا حُكمَ إلاَّ لله). ونقموا على علي ﷺ رضاه بالتحكيم، وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨هـ) بين عليٍ وأُباة التّحكيم، وكانوا قد كفّروا علياً ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلُّهم وكانوا ألفاً وثمانمائة. ينظر: الاشتقاق للأزدي (١/ ١٤٨)، وابن الأثير: حوادث سنة (٤٠هـ). والملل والنحل (١/ ١١٤).

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصَّالح، ولد ونشأ بالمدينة سنة (٦١هـ)، ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة (٩٩هـ) فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، (ت: ١٠١هـ). ومدَّة خلافته سنتان ونصف. ينظر: الأعلام (٥/ ٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤).

وجاء في (الطبقات الكبرى) (٥/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩): عن خازم بن حسين قال: قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله في الخوارج: (فإنْ أظفرك الله بهم وأدالكَ عليهم فردَّ ما أصبتَ منْ متاعهم إلى أهليهم).

وعن المنذر بن عبيد قال: حضرت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد: (ومن أخذت من أُسراء الخوارج فاحبسه حتى يحدث خيراً)، قال: فلقد مات عمر بن عبد العزيز وفي حبسه منهم عدّة.

(٢) من ي. وفي بقية النسخ: يُكَبِّرونَ.

(٣) ساقطة من: ط.

(٤) أبو أمامة الباهلي، صدى بن عجلان بن وهب، له صُحبة ورواية، روى عَن عمر، وَأبي عُبيدَة، =

نَاسٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ لأبي غَالِبٍ الْحِمْصِيِّ[1]: «يَا أَبَا غَالِب هَؤُلاَءِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ أَرْضِكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعَرِّفَكَ[2] مَنْ هَؤُلاَءِ، [فقال أبو غالب:] هَؤُلاَءِ[3] كِلاَبُ أهلِ النَّار، هَؤُلاَءِ كِلابُ أهلِ النَّار، وهمْ شَرُّ قَتْلَى تحتِ أَدِيمِ السَّمَاء. وَأَبُو أُمَامَةَ فِي ذَلِكَ يَبْكِي، فَقَالَ أبو غَالِبٍ: يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وأَنْتَ تَقول لَهُم مَا أَسْمَع. قَالَ: أَوَلاَ تَقُولُ بقولِ الله تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦ ـ ١٠٧]. قَالَ لَهُ: [أَشَيْءٌ تقولُه برأسِكَ أمْ سَمِعْتَه][4] مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: [سُبْحانَ الله][5] إِنِّي لَوْ لمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ إلا مرَّة أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ إلى سَبْعِ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ»[6].

فَكُفْرُ الْخَوَارِجِ؛ كُفْرُ النِّعَمْ؛ كُفْرٌ بِمَا أَنْعَمَ الله تَعَالَى عَلَيْهِم.

* * *

= وَأبي الدَّرداء، ومعاذ، أرسله رَسُول الله ﷺ إِلَى قومه فأسلموا، وَسكن حمص، وروى عَنهُ خَالِد بن معدان، وَأَبُو إِدرِيس الخَولَانِيّ، ورجاء بن حَيوَة، (ت٨٦هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (١٦/ ١٧٧)، ومشاهير علماء الأمصار (١/ ٨٦).

(١) أبو غالب البَصرِيّ، ويُقال: الأصبهاني صاحب أَبِي أمامة، اختلف فِي اسمه، فقيل: اسمه حَزَوَّر، وقيل: سَعِيد بن الحزور، وقيل: نافع، رَوَى عَن: أنس بن مالك، وأبي أمامة الباهلي، وأم الدرداء، قال يحيى بن مَعِين: صالح الحديث. قال أبو أحمد بن عَدِيّ: قد روي عَن أَبِي غالب حديث الخوارج بطوله وهو معروف به. ينظر: الكامل: (٢/ ٨٦١). تهذيب الكمال (٣٤/ ١٧٠).

(٢) بعض النسخ أقرّبك.

(٣) ح: [يا كلاب أهل النار...].

(٤) في أ، ج: [أنت سمعتها من رسول الله ﷺ؟].

(٥) في أ، ج: [سبحان الله مرّة أو مرّتين حتّى قالها سبع مرّات].

(٦) ينظر: مشكل الآثار (٢٥١٩)، مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٢/ ٣٦٥).

[أَحْكَامُ الخَوارِجْ]

٢٤ ـ قال: قُلْتُ: الْخَوَارِج إِذا خَرَجُوا وحَارَبوا وأَغارُوا، ثمَّ صَالحُونا، هَلْ يُتْبَعُونَ بِمَا فعَلُوا؟

قَالَ: لَا غَرَامَةَ عَلَيْهِمْ بعدَ سُكُونِ الْحَرْبِ عليهِم[1]، وَلاَ حَدَّ عَلَيْهِم، وَالدَّمُ كَذَلِكَ لَا قِصَاصَ فِيْهِ[2].

قُلْتُ: وَلمَ ذَلِك؟

قَالَ: لِلْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ أنَّه لما وَقَعَتِ الْفِتْنَة بَينَ النَّاسِ فِي قَتْلِ عُثْمَان ﷺ، فاجْتَمَعَتِ الصَّحَابَة ﷺ: (على أنَّ مَنْ أصَابَ دَمًا بِتَأْوِيلٍ فَلَا قَوَدَ[3] عليْه، وَمَنْ أَصَابَ فَرْجًا حَرَامًا بِتَأْوِيلٍ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَصَابَ مَالاً بِتَأْوِيلٍ فَلَا تَبِعَةَ عَلَيْهِ، إلّا أَنْ يُوجَدَ المَالُ بِعَيْنِهِ فَيَرَدُّ إلى صَاحِبِه)[4].

---

(١) بعض النسخ: مِنهُم.

(٢) وروي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال في مجلس أبي جعفر المنصور حين سأله عن أحكام الخوارج: (ما أصاب الخوارج وأحكام المسلمين لا تجري عليهم فهو موضوع عنهم، وإن لم تضعه أنت، وما أصابوا وأحكام المسلمين جارية عليهم فهم يؤخذون به، قال: فقال سائر من كان عنده من العلماء: القول ما قال أبو حنيفة). ينظر: كشف الآثار للحارثي (٢٠٧٤) (٢٣٧). والمسند للثعالبي (٩٥).

(٣) القَوَدُ: القِصاص، وقتل القاتل بدل القتيل. لسان العرب (٣/ ٣٧٢).

(٤) عن الزّهري، قال: «ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا رأيهم على أنه من أصاب دمًا، أو فرجًا، أو مالاً، بتأويل القرآن، فلا حدَّ عليه، إلا أن يوجد المال قائما بعينه». ينظر: (السنّة) المنسوب للخلال رقم (١٢٣).
وروى الشعبي: أن حارثة بن بَدرٍ خرج مُحاربًا، فأخاف السَّبيل، وسفَك الدمَ، وأخذ الأموال، ثم جاء تائبًا من قبل أن يُقدرَ عليه، فقبل علي بن أبي طالب ﷺ توبته، وجعل له أمانًا منشورًا على ما كان أصاب من دمٍ أو مال. ينظر: تفسير الطبري: تفسير سورة المائدة: القول في تأويل قوله تعالى:=

[حُكم الشاك في كفر الكافر]

٢٥ ـ قُلْتُ: فإنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا أعْرِفُ الْكَافِرَ كَافِراً؟

قَالَ: هُوَ مِثْلُه(١).

قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ: لَا أَدْرِي أَيْنَ مَصِيرُ الْكَافِرِ؟

قَالَ: هُوَ جَاحِدٌ لِكِتَابِ الله تَعَالَى، وَهُوَ كَافِر.

* * *

[حكم مَنْ يَشُكُّ في إيمَانه]

٢٦ ـ قُلْتُ لَهُ: فَمَا تَقُولُ لَو أنَّ رجلاً قِيلَ لَهُ: أمُؤمنٌ أنْتَ؟ قَالَ: الله أعْلَمْ.

قَالَ: هُوَ شَاكٌ فِي إيمَانِه.

قُلْتُ: فَهَلْ بَين الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ مَنْزِلَةٌ إلَّا النِّفَاق؛ وَهُوَ أحَدُ الثَّلَاثَة؛ إمَّا مُؤمنٌ، أَوْ كَافِرٌ، أوْ مُنَافِق؟

قَالَ: لَا، لَيْسَ بِمنَافِقٍ مَنْ يشُكُّ فِي إيمَانه.

قُلْتُ: لِمَ؟

قَالَ: لحَدِيث صَاحِبِ معَاذ بن جَبَل، وَابْن مَسْعُود ﷺ، حَدَّثَنِي حَمَّاد(٢)، عن الحَارِث بن [مَالك](٣) كَانَ مع معَاذ بنْ جبَل الأنْصَارِيّ، فَلَمَّا حَضَره الْمَوْت بَكَى، قَالَ معَاذ: «مَا

= ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤]، رقم (١١٨٧٩).

(١) لأنّ الأشياء تُعرف بأضدادها، فلو لم يعلم الكفر لم يعلم الإيمان. شرح الجوزجاني (ص٦٢).

(٢) حمّاد بن سليمان (سبقت ترجمته).

(٣) وفي بعض النسخ [مليكة] وهو تصحيف. وهو: الحَارث بن عُمير الزّبيديّ الشّامي يروي عَن معَاذ بن جبل، وسلمان الفارسي روى عَنهُ شريك، وعبد الرحمن بن غنم، وعكرمة، وغيرهم، مات في =

يُبكيكَ يَا حَارِث؟ قَالَ: مَا يبكيني مَوتُك، قد عَلِمْت أنَّ الْآخِرَة خيرٌ لَكَ منَ الأولى، لَكِنْ مَنِ الْمعلِّم بعْدك؟ ويروى من الْعالم بعْدك؟ قَالَ: مهلاً وَعَلَيْك بِعَبْدالله بن مَسْعُود، فَقَالَ لَهُ: أوصِني، فَأَوْصَاهُ بِمَا شَاءَ الله، ثمَّ قَالَ: احذَر زلَّة الْعَالم، قَالَ: فَمَاتَ معَاذ، وَقدِم الْحَارِث الْكُوفَة إِلَى أَصْحَاب عبدالله بن مَسْعُود، فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ الْحَارِث: قومُوا إلى هَذِه الدَّعْوَة، حقّاً لكلّ مُؤمنٍ سَمعه أن يُجيبه، فنظَروا إليه وَقَالُوا: إِنَّك لمُؤْمِن؟ قَالَ: نعم إِنِّي لمُؤْمِنٌ، فتغامَزوا بِهِ، فَلَمَّا خرج عبدالله، قيل لَهُ ذَلِك، فَقَالَ لِلْحَارِثِ مثل قَوْلهم، فَنكَّس[1] الْحَارِث رَأسَه وَبكى، وَقَالَ: رحمَ الله معَاذاً، فَأُخبر بِهِ ابْن مَسْعُود فَقَالَ لَهُ: إِنَّك لمُؤمِن؟ قَالَ: نعم إنّي لمؤمنٌ. قَالَ: فَتقول إِنَّكَ منْ أهلِ الْجنَّة؟ قَالَ: رحِمَ الله معَاذاً، فَإِنَّهُ أوصاني أنْ أحذَرَ زلَّة الْعَالِم وَالأَخذ[2] بِحكم الْمُنَافِق. قَالَ: فَهَل منْ زلَّة رَأَيت؟ قَالَ: نشدْتُكَ بالله، أَلَيْسَ النَّبِي ﷺ كَانَ وَالنَّاس يَوْمئِذٍ على ثَلَاث فرَق؛ مُؤمنٌ فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة، وَكَافِرٌ فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة، ومنافقٌ فِي السِّرّ [وَمُؤمنٌ فِي الْعَلَانِيَة][3]، فَمنْ أَي الثَّلَاث أنت؟ قَالَ: أمَّا إذا أنشدْتَني بِالله، فَإِنِّي مُؤمن فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَة، قَالَ: فَلمَ لمْتَني حَيْثُ قلت: إِنِّي لمُؤْمن؟ قَالَ: أجلْ هَذِه زلَّتي، فادْفنوها عَلَيّ، فرحم الله معَاذاً»[4].

* * *

= مصر سنة (٨٦هـ). ينظر: تاريخ دمشق (١١/ ٤٥٨)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢٧٥).

(١) نكَّس: خفضَ الرأس. تكملة المعاجم العربية (١٠/ ٣٠٩).

(٢) ي: ولا آخذاً.

(٣) ساقطة من: ي.

(٤) ينظر: الطبراني في (مسند الشاميين) رقم (١٤٤٣)، ومصنف ابن ابي شيبة رقم (٣٠٣٣٥) و(٣٠٣٣٢)، ومسند أبي حنيفة رواية أبي نعيم (ص ٦٧)، وكشف الآثار الشريفة للحارثي (٣٦٧٤). وتاريخ دمشق (١١/ ٤٥٩). وهذا الأثر دليلٌ على أنّ ابن مسعود ﷺ رجع عن جواز الاستثناء في الإيمان.

[الْمُؤمِنُ قدْ يُعَذَّبُ بِذُنُوبِه]

٢٧ ـ قُلْتُ لأبي حَنِيْفَة رَحمَه الله: فَمَنْ قَالَ: إنِّي مِنْ أهْلِ الْجنَّة؟

قَالَ: كَذَبَ، لَا عِلمَ لَهُ بِهِ.

قال: وَالمُؤمنُ مَنْ يَدْخُل الْجنَّة بِالْإيمَان، ويُعَذَّب فِي النَّار بالأحْدَاث[1].

* * *

[حكمُ القُنوطِ منْ رحمة الله]

٢٨ ـ قُلْتُ: فَإنْ قَالَ: إنَّه مِنْ أهْلِ النَّار؟

قَالَ: كَذَبَ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، قَدْ أَيِسَ[2] مِنْ رَحمَةِ الله تَعَالَى[3].

* * *

[عدمُ جوازِ الشَّكِّ في الإيْمان]

٢٩ ـ قَالَ أَبُو حَنِيْفَة رَحمَه الله: يَنْبَغِي أنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، [وأَنْ لَا يَشُكَّ][4] فِي إِيْمَانِه[5].

* * *

---

(١) الأحداث: الْمعَاصِي.

(٢) أَيِسَ: لغة في يَئِسَ. مختار الصّحاح (ص٢٧).

(٣) قال أبو القاسم الصفار في (أجوبته) رقم (٥٠): (إنَّما يكونُ الآمنُ من عذابِ اللهِ تعالى منْ لا يرى الله تعالى كامل المقدرةِ على عقوبةِ خَلقِهِ، واليائِسُ من روحِ الله منْ لا يرى الله تعالى كاملَ المقدرةِ على غفرانِ معصيتهِ، ومن قالَ بهذا فهوَ كافرٌ).

(٤) س، ف، ح: [لأنه لا شكّ في إيمانه].

(٥) لأنَّ الشَّيء بعد وُجودِهِ تحقق لِوُجُودِ حدِّه وحقيقتهُ؛ فإدخال الشَّكّ فِي وُجودِهِ ضربٌ مِن التّناقُضِ. (المعتمد منَ المعتقد) للكاساني.

[المؤمنُ مؤمنٌ حقًّا]

٣٠ ـ قُلْتُ: أَيَكُونُ إِيْمَانُه كَإِيْمَانِ الْمَلَائِكَة؟

قَالَ: نَعَمْ[١].

قُلْتُ: وَإِنْ قَصُرَ عَمَلُهُ، فَإِنَّهُ مُؤمنٌ حَقًّا؟

قَالَ: فَحَدَّثني بِحَدِيثِ حَارِثَةَ[٢] ﷺ، أنَّ النَّبِي ﷺ، قَالَ لَهُ: «(كَيفَ أَصبَحْتَ)؟ قَالَ:

---

(١) وذلك من جهة المُؤمَن به قال الله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البَقَرَة: ١٣٧]، فأمَرَهُم الله تعالى، أن يأمِنوا بمثلِ ما آمنت بِهِ الرّسل صلوات الله عليهم، فلو لم يكن إيماننا مثل إيمان الرّسل؛ لم يكن الله تعالى ليسمّيهم مؤمنين، ولا يكون الشّيء مثل الشّيء أبَداً ولصاحبه عليه فضلٌ، فإن كان له فضلٌ على صاحبه لم يكن مثله أبدًا حتّى يستويا، فإذا استويا كان مثلُه».
ينظر: الرسالة الثانية إلى البتّي.
وعلى هذا الوجه لم يتفاوت إيمانهم في الجنس والعدد والحكم والتّسمية من جهة الإيمان، ولم يتساووا من حيث فضّلت الأنبياء بالنبوة والرسالة وعصمتهم من الكفر والردّة. وإذا ميّزت بين هذه الأحوال ارتفع الإشكال. ينظر: (شرح العالم والمتعلم) لابن فورك (ص١٣١).
وهذا لا يناقضه قول الإمام محمد بن الحسن رحمه الله: (أكره للإنسان أن يقول: إيماني كإيمان جبريل، ولكن يقول: آمنت بما آمن به جبريل، ﷺ). ينظر: الدرر المباحة في الحظر والإباحة (١/ ٢٣٦).
فالأوّل يوهم أن إيمانه كإيمان جبرائيل ﷺ من جميع الوجوه، وليس الأمر كذلك لما هو الفرق البيّن بينهما هنا. ينظر: (شرح الفقه الاكبر) لعلي القاري (ص ١٤٥).
أما الرّواية عن الإمام أبي يوسف رحمه الله وهي (الكامل) لابن عَديّ ونقلها الذّهبي عنه: (من قال: إيماني كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة). فهذه الرّواية غير صحيحة، والرواية الصحيحة بنفس السند في الكشف رقم (١٣٠٨): (كان الرجل إذا تكلّم عند أبي يوسف بقول: إيماني مثل إيمان جبريل، منعه).

(٢) هو الحارث بن عدي بن مالك، صحابي من الأنصار من بني معاوية بن مالك من الأوس، شهد مع النبي ﷺ غزوة أحد، والفتح الإسلامي لفارس، واستشهد في موقعة الجسر (١٣هـ). ينظر:=

أَصبَحْتُ مُؤمناً حَقّاً، قَالَ: (انْظُرْ مَا تَقولُ؛ فَإِنَّ لكلِّ حقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إيمانِك؟) فَقَالَ يا رسول الله ﷺ: عَزَفَتْ[1] نَفسِي عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى أَظْمَأْتُ نهاري وأَسْهرتُ ليلِي، فَكَأَنِّي أنظرُ إلى عرْشِ رَبِّي بارِزاً، وكأنّي أنظر إلى أهْلِ الْجنَّة يتزاوَرون فِيهَا، وَكَأَنِّي أنْظُر إلى أهلِ النَّار حِين يتعاوُوْن فِيهَا. فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: (أَصبْتَ فَالْزَمْ)[2]، ثمَّ قَالَ: (منْ سَرَّهُ أنْ يَنْظرَ إلَى رجُلٍ نوَّرَ الله قلبَه؛ فَلْيَنْظر إلَى حَارِثَة)، ثمَّ قَالَ: يَا رَسُول الله ﷺ، ادْعُ الله لِيَ بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَا لَهُ بهَا، فاسْتُشْهِد»[3].

* * *

[الإيمان عند معاينة العذاب]

٣١ ـ قُلْتُ: فَمَا بَالُ أَقوامٍ يَقُولُونَ: لَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ النَّار؟

قَالَ: لَا يَدْخُلُ النَّارَ إلا كُلُّ مُؤْمِن.

قُلْتُ: وَالْكَافِر؟

= أسد الغابة (١/ ٤١٤). والإصابة في تمييز الصّحابة (١/ ٢٨٩).

(١) عَزَفَت نَفسُهُ عَن الشَّيء: زهدَتْ فيه وانصَرفت عنه. مختار الصّحاح (ص٢٠٨).

(٢) وفي رواية: «أبصَرْتَ فَالزَم».

(٣) ورد الحديث بعدّة روايات ينظر: معرفة الصحابة لابن نعيم (٢٠٧٠). والزّهد لابن المبارك (٣١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٦٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٠٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٠٤٢٥)، وتاريخ دمشق (٣٨/ ٢٧٤). وجامع العلوم والحكم (١/ ١٢٧). ومسند البزار (٦٩٤٨). وكنز العمال (٣٦٩٨٨). وأسد الغابة (١/ ٤١٤). والإصابة (١/ ٦٨٩). والكلاباذي في (معاني الأخبار) (ص١٠٢) وعلق عليه: (في هذا الحديث أن من عمل بما علم نور الله تعالى قلبه، ومن نور الله تعالى قلبه كوشف عن كثير من أحوال الغيب، وعلم ما لم يتعلم من جهة اليقين فيما تعلم، لا أنه يعلم أشياء من الأحكام، وغيره من غير اجتهاد في تعلمه، حتى يعلم القرآن، وأخبار الرسول ﷺ، وأحكام الدين من غير تعلم، ليس كذلك، ولكن يكاشف وتنهتك الحجب بينه وبين كثير من أحوال الغيب، فلا يتعرَّضه الشكوك، ولا ينازعه الخواطر في الحق).

قَالَ: هُمْ يُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ.

قُلْتُ: وَكَيفَ ذَلِكَ؟

قَالَ: لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥] الْآيَةَ[١].

* * *

[حكمُ فاعلِ الكبيرة]

٣٢ ـ قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ رَحِمَه الله: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍ، أَو سَرَقَ، أَوْ قَطَعَ الطَّرِيقَ، أَوْ فَجَرَ، أَوْ فَسَقَ، أَوْ زَنَى، أَوْ شَرِبَ الخَمْرَ، أَوْ سَكِرَ، فَهُوَ مُؤمِنٌ فَاسِقٌ[٢]، وَلَيْسَ بِكَافِرٍ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُهُم الله بالأَحْدَاثِ فِي النَّارِ، ويُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِالْإِيمَانِ[٣].

---

(١) ويسمّى إيمانَ البأس أو اليأس. وإيمانه معتبَرٌ من حيثُ رَفعُ الكفر، وإن كان غيرَ مُعتَبر من حيثُ التوبةُ.

وفسَّره الجمهورُ بالإيمان عند الدخول في مقدماتِ النَّزع، أو الإيمان عند مشاهدةِ عذاب الاستئصال.

ينظر: فيض الباري شرح البخاري الكشميري الهندي (٦/ ٢٩٨).

(٢) فَسَقَ فُسُوقًا: خرجَ عن الطَّاعة. المصباح المنير (٢/ ٤٧٣).

(٣) للحديث الذي يرويه الإمام أبي حنيفة، عن عبدالله بن أبي حبيبة، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا الدَّرداءِ ﷺ يَقُولُ: كُنتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَبَا الدَّرداءِ، مَن شَهِدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ مُخلِصًا وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُلتُ لَهُ: وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ؟ فَسَارَ سَاعَةً ثُمَّ عَادَ لِكَلَامِهِ، قَالَ: فَقُلتُ: وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ؟ فَسَارَ سَاعَةً ثُمَّ عَادَ لِكَلَامِهِ، فَقُلتُ: وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ؟ فَقَالَ: «وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ وَإِن رَغِمَ أَنفُ أَبِي الدَّردَاءِ» فَكَانَ أَبُو الدَّردَاءِ يُحَدِّثُ بِهَذَا الحَدِيثِ عِندَ كُلِّ جُمُعَةٍ عِندَ مِنبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَضَعُ أُصبُعَهُ عَلَى أَنفِهِ وَيَقُولُ: «وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ وَإِن رَغِمَ أَنفُ أَبِي الدَّردَاءِ». ينظر: الآثار للإمام أبي يوسف (٨٩١). والآثار لمحمد بن الحسن (٣٦٠) والمسند للحارثي (٦٦٠)، وأخرجه مرتضى الزبيدي في الأمالي (١٩)، ومسند أحمد (٦/ ٤٤٢) والطبراني في الأوسط (٢٩٥٣).

[حكمُ الشَّكّ في نبوة مُوسَى وَعِيسَى ﷺ]

٣٣ ـ وقَالَ أبو حَنِيفَة رَحمَهُ الله: مَنْ آمَنَ بِجَمِيعِ مَا يُؤمَنُ بِهِ، إِلَّا أَنَّه قَالَ: لَا أعْرِفُ مُوسَى وَعِيسَى ﷺ أَمُرْسَلَانِ هُمَا أَمْ غَيرَ مُرْسَلينِ فَهُوَ كَافِر.

* * *

[حكمُ الشَّكّ في مصيرِ الكَافر]

٣٤ ـ وَمنْ قَالَ: لَا أَدْرِي الْكَافِرُ أهوَ فِي الْجنَّة أَوْ فِي النَّار، فَهُوَ كَافِر؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾ [فاطر: ٣٦]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦].

وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَة رَحمَه الله: بَلغَنِي عَنْ سعيدِ بنَ الْمسَيّبِ[1] أَنَّه قَالَ: «مَنْ لمْ يُنزِل الْكُفَّار مَنزِلتهُم مِنَ النَّار، فَهُوَ مثْلُهُمْ».

* * *

[الذُّنوب لا تُخْرِج المُؤْمن منَ الإيمان]

٣٥ ـ قُلْتُ: فَأَخبرنِي عَمَّنْ يُؤمِنُ، وَلَا يُصَلِّي وَلَا يَصُوْمُ وَلَا يَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ هَذِه الْأَعْمَال، هَلْ يُغْنِي إيمَانُه شَيْئًا؟

قَالَ: [نَعَمْ هُوَ مُؤْمِنٌ][2]، إِنْ شَاءَ عذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ رَحِمَه.

---

(١) هو: سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزَّيت. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمّي راوية عمر. ولد سنة (١٣هـ) وتوفي بالمدينة سنة (٩٤هـ). ينظر: الأعلام (٣/ ١٠٢)، والوفيات (١/ ٢٠٦).

(٢) في ط: هُوَ فِي مَشِيئَةِ الله.

وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَجْحَدْ[1] شَيْئاً مِنْ كِتَابِه؛ فَهُوَ مُؤمِنٌ.

قَالَ أَبُو حَنِيْفَة: حَدَّثنِي بَعْضُ أهْلِ الْعِلْمِ، أنَّ مَعَاذ بن جَبَلٍ ﷺ، لمّا قدِمَ مَدِينَة حمْصٍ اجْتَمعُوا إليه، فسَأَلَهُ شَاب فَقَالَ: «ما تَقولُ فِيمَن يُصَلِّي ويصُوم ويحجُّ الْبَيْت ويجاهدُ فِي سَبِيل الله تَعَالَى وَيعتقُ وَيُؤَدِّي زَكَاته، غيرَ أنَّه يشكُّ فِي الله وَرَسُوله؟ قَالَ: هَذَا لَهُ النَّار، قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا يُصَلِّي وَلَا يَصُوم وَلَا يحجّ الْبَيْت وَلَا يُؤَدِّي زَكَاته غير أنَّه مُؤمنٌ بِالله وَرَسُوله؟ قَالَ: أَرْجُو لَهُ، وأَخَافُ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْفَتى: يَا أبا عبد الرَّحْمَن، كَمَا أنَه لَا ينْفَع مَعَ الشَّكِّ عَمَل[2]، فَكَذَلِك لَا يَضُرُّ مَعَ الإِيْمَان شَيْء[3]، ثمَّ مضى الْفَتى، فَقَالَ معَاذ: لَيْسَ فِي هَذَا الْوَادي أحدٌ أفقَهُ من هَذَا الْفَتى»[4].

---

(١) جَحَدَ: أنكَرَ، ولاَ يكون إلاَّ على عِلم مِن الجاحد به. المصباح المنير (١/ ٩١).

(٢) والمنفي النَّفع الخاص هنا، وهو النفع الذي ينقذ من الخلود في النّار، بدليل السّياق، فلا ينتفع الشّاك في الله ورسوله بعمل من الأعمال في انقاذه من الخلود في النار، ولذا بتّ في الشّاك أنّه في النّار، والشّكُّ اللاحق يهدم الطاعة السابقة. تعليق الكوثري، (ص٤٧).

(٣) وكذا المراد من الضّرر المنفي هنا، وهو الضّرر الخاص، وهو الضّرر المزيل للرَّجاء، بدليل السّياق أيضاً. فلا يكون المؤمن فاقد الرّجاء يائساً من العفو بما اقترف من ذنب مادام مؤمناً، مُرجئاً أمره إلى الله ولو لم يكن مراد الفتى هذا لما أثنى عليه معاذ ﷺ، وإلا كان كلامه متناقضاً، فحاشاه من ذلك، وتقييد المُطلق بقرائن السّياق والسباق في غاية الكثرة في اللسان العربي المبين، وأما الايمان اللاحق فيجبُّ العصيان السابق. من تعليق الكوثري (ص٤٩).
السياق: هو سابق الكلام الذي يراد تفسيره ولاحقه، فالأوّل يسمى قرينة السباق، والثاني قرينة اللّحاق، والكلّ هو دليل أو دلالة السّياق.

(٤) يروي الإمام هذا الأثر عن أبي هند حارث بن عبد الرحمن، وعن جواب التّيمي، كلاهما عن: أبي مسلم الخولاني. ينظر: مسند الحارثي رقم (١٩٣٠). وكشف الآثار الشريفة (٢٩٠٤)، والمسند لابن خسرو (١٥١)، ومسند عمر بن الحسن الأشناني، كما في (جامع المسانيد) (١٥٧). و(موسوعة المرويات الحديثية للإمام الأعظم أبي حنيفة) باب: الشك في الله ورسوله ﷺ (٤/ ٢٠٤).

[حكمُ قِتالِ أهلِ البَغْي]

٣٦ ـ قَالَ أَبو حَنِيْفَةَ ﷺ: تقَاتِل أهلَ الْبَغيِ بالبَغيِ لَا بالْكُفْر[١]، وَكنْ مَعَ الفِئَةِ العَادِلة وَالسُّلْطَانِ الجَائِرِ، وَلَا تَكنْ مَعَ أهْلِ الْبَغْيِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي أهْلِ الْجَمَاعَةِ فاسِدُون وظَالِمُونَ، فَإِنَّ فيهم أيْضاً صَالحيَن يُعينونَك عَلَيْهِم.

فإنْ كَانَت الْجَمَاعَة باغيةً فاعتزلهُم واخْرُج إلى غَيرِهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، وَقَالَ أيْضاً: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

قَالَ أبو حَنِيْفَة رَحمَه الله: حَدَّثنَا حَمَّاد، عن إبراهيم، عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِذا ظَهرت الْمعاصِي فِي أَرْضٍ فَلمْ تُطِقْ أَنْ تغيّرهَا، فتَحوَّل عَنْهَا إلى غَيرِهَا، فاعْبد بِهَا رَبَّك».

وَقَالَ: حَدَّثنِي بعْض أهْلِ الْعِلم عَنْ رجُلٍ منْ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ، [قال: قال رَسُول الله ﷺ]: «منْ تحوَّلَ منْ أرضٍ يخَافُ الْفِتْنَة فِيهَا [إِلَى أرضٍ لَا يخافها فِيهَا][٢]، كتبَ الله لَهُ أجْر سبعينَ صدّيقاً».

* * *

[تَنْزِيهُ الله عَنِ المكَان]

٣٧ ـ قَالَ أبو حَنِيْفَةَ ﷺ: مَنْ قَالَ: لَا أعْرِف رَبِّي أفِي السَّمَاءِ أوْ فِي الأَرْضِ، فقدْ كَفَرَ[٣].

---

(١) الباء هنا للسببية، والمعنى: نقاتل أهل البغي بسبب بغيهم، لا بسبب كُفرهم (فهم بغاة وليسوا كفار)، ومثله قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، أي بسبب ذنبه.

(٢) ساقطة من: ي.

(٣) لأنه بهذا القول يوهِمُ أن يكون لله تعالى مكان؛ فكان مُشرِكاً. كما في: شرح الجوزجاني (ص٧٢). و(البرهان المؤيد) للشيخ أحمد بن علي بن ثابت الرفاعي الحسيني (١/ ١٨)، و(حلّ الرُّموز) =

[لأنَّ الله تعالى قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، [وعرشُه فوقَ سَبعِ سَماوات][(١)].

= للشيخ العز بن عبد السلام (ص٤٤)، و(شرح الفقه الأكبر) لعلي القاري (ص٢٧١).

وذلك لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة، والحيِّز، والنَّقص الصَّريح في شأنه تعالى، فالقائل بالجِسمية والجِهة، مُنكر وجود موجود، سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا، فمنهم منكرون لذات الإله المنزَّه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. واختاره الإمام الأشعري، فقال في (النوادر): من اعتقد أن الله جسم، فهو غير عارف بربه، وإنه كافر به. ينظر: إشارات المرام (ص٢٠٠).

وفي «الفتاوى الهندية» في بيان حكم من ينسب لله المكان: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى، فلو قال: لا محلّ خالي من الله؛ يكفر، ولو قال: الله تعالى في السماء، فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر». ينظر: الفتاوى الهندية (٢/ ٢٨٢). وفتح القدير (١/ ٣٥٠).

وقالت المشبِّهة والمجسّمة وهم أتباع مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) وتأثر به هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، وداود الجواريبي، وهؤلاء جميعاً من الرّافضة، ومن بعدهم محمد بن كرام: إنَّه متمكِّن على العرش، لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. قُلنا: النَّصُّ مُحتملٌ إذِ الاستواء يُذكر: للتَّمام، والاستيلاء، والاستقرار، فلا يكون حُجَّة معَ الاحتمال.

وقالت المعتزلة والقدرية والجهميَّة: إنّه في كلِّ مكان، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]. قُلنا: المراد نفوذ إلهيَّته.

لذلك وصف الإمام الفريقان بأنهم شرار النَّاس حيث قال: (صنفان من شر الناس بخراسان الجهمية والمشبهة ربما قال والمقاتلية). تاريخ بغداد (١٣/ ٣٨٢). وقال: (أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه) تاريخ بغداد (١٣/ ١٦٤).

(١) ومذهب الإمام في الاستواء كما جاء في (الوصية) رقم (٧): (نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ لَهُ حاجَةٌ واسْتِقرارٌ عَلَيْه، وَهُوَ حَافِظُ العَرْشِ وَغَيْرِ العَرْشِ مِنْ غَيْرِ احْتياجٍ؛ فَلَوْ كَانَ مُحْتاجًا لَما قَدَرَ عَلَى إِيجادِ العالَمِ، والحفْظ وَتَدْبيره كَالْمَخلوقين، وَلَوْ صَارَ مُحْتَاجًا إِلَى الجُلوسِ والقَرارِ، فَقَبْلَ خَلْقِ العَرْشِ أَيْنَ كَانَ اللهُ تَعَالَى؟ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلوًّا كَبيرًا). =

قلت: فإنْ قَالَ: أقول بهذه الآية، وَلَكنّه يقول: لا أدْرِي الْعَرْشُ[1] أفِي السَّمَاء أوْ فِي الأرْض!

قال: فَقَدْ كَفَرَ أيضـاً؛ لأنّه أنْكرَ أنّه[2] في السَّماء؛ لأنَّ العَرْشَ في أعلى علّيين.

[وَالله تَعَالَى يُدْعَى مِنْ أعْلى لَا مِنْ أسْفَل؛ لأنَّ الأسْفَل لَيْسَ مِنْ وَصْفِ الرُّبوبيَّة والألُوهِيَّة فِي شَيْء[3].

[ورُوِيَ فِي الحَدِيث أنَّ رجلاً أتى إِلَى النَّبِي ﷺ بِأمَةٍ سَوْدَاء، فَقَالَ: «وَجب عَلَيّ

= وجاء في رسالة أبي حنيفة ﷺ إلى مقاتل بن سليمان (صاحب التفسير) جواب كتابه، في فصل منها: (وأما قوله تعالى: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ حقاً فإنّما ننتهي من ذلك إلى ما وصف كتابُ ربنا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ونعلَمَ أنه كما قال، ولا ندَّعي في استوائه على العرش علماً، ونزعم أنه قد استوى، ولا يشبه استواؤه باستواء الخلق، فهذا قولنا في الاستواء على العرش). وقد روي عن مالك بن أنس رحمه الله أنه كان جالساً في مسجد المدينة، فدخل عليه رجل، فقال: أخبرني عن قول الله تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك طويلا، وعلاه الرَّحضاء، ثم رفع رأسه، وقال: الكيف غير معقول، والاستواء غير مَجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لا أراك إلا ضالاً. ثم قال: فأخرجوه من المسجد. وعرضتُ هذه الحكاية على محمد بن مقاتل السّمرقندي، فرضي به جداً، وقال: ليعلم أنّ الراسخين في العلم إنّما قولهم في هذا الباب قولاً واحداً متقارباً). ينظر: كتاب (الاعتقاد) للإمام صاعد النيسابوري (ص١٤٩ ـ ١٥٠).

(١) العرش: الجسم المُحيط بجميع الأجسام؛ سمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم، لنزول أحكام قضائه وقدره منه، ولا يُعلم عرش الله على الحقيقة إلا بالاسم. التعريفات (١/ ١٥٠). الكليات (١/ ٧٧٠).

(٢) الضمير هنا يعود على العرش.

(٣) قال الإمام الماتريدي: وإنّما تُرفع الأيدي إلى السَّماء عند الدّعاء؛ لأنّها قبلة الدُّعاء، كالتَّوجه إلى الكعبة في الصّلاة، ووضع الوجه على الأرض عند السُّجود، وإنْ لم يكن الله في الكعبة، ولا تحت الأرض. ينظر: التوحيد (ص٦٧).

عتق رَقَبَة مُؤْمِنَة، أفتجزي هَذِه؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِي ﷺ: أَمُؤْمِنَةٌ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَيْنَ الله؟(1)، فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاء، فَقَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمنَة(2)»(3)](4).

* * *

[الإيْمان بِعَذَابِ الْقَبْر]

٣٨ـ قَالَ أبو حَنِيفَة: مَنْ قَالَ: لَا أعْرِفُ عَذَابَ الْقَبْرِ فَهُوَ منَ الطَّبَقة الخَبِيْثَة الْجَهْمِيَّة

(١) أين عند العرب تستخدم للسؤال عن المكان، وللسؤال عن المكانة كقول عمرو بن العاص: (فأين الثريا وأين الثرى... وأين معاوية من علي)، فهو سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما (شرح المواقف).
وهذه الرِّواية مجمع على صحَّتها مجمع على أنها ليست على ظاهرها كما ذكر الإمام النووي عن القاضي عياض في (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) (٥/ ٢٤). وذكره هذا الإجماع السبكي في (شرح عقيدة أبي منصور) (ص٥٦).
وهي أيضاً مُجمعٌ على تأويلها عند المجسمة مع أنهم قائلون بالجهة والمكان؛ لأنهم جميعاً يقولون: أن معبودهم متمكّن فوق العرش ـ تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً ـ والسماء تحت العرش. فكان الحديث على التأويل عندهم، مع أن ليس من مذهبهم التأويل وترك ظواهر النصوص. فسقط تشبثهم به.
أما الجواب عن السؤال: (أين الله) فسيأتي في المسألة رقم (٤٨) من هذا الكتاب. وفي الوصية رقم (٧).

(٢) وفي الحديث دلالات منها: أن الأعمال لا يتوقّف على حصولها حصول الإيمان. ومنها ما جاء في (جواهر الفتاوى) عن قاضي خان: (أن المعرفة اختيارية بواسطة النظر والاستدلال، لا بطريق الخبر وهو خبر المخبر). ينظر: جواهر الفتاوى للكرماني (ل٢١٣ أ) مكتبة ولي الدين (١٥٢٠).

(٣) ينظر: الأثار للإمام محمد بن الحسن الشيباني (٣٧٥)، وعبد الرزاق (١٦٨١٥) وأبو داود (٣٢٨٢)، وابن حبان (٢٢٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢١) وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧)، النسائي: كتاب السّهو، باب: الكلام في الصلاة.

(٤) ما بين معكوفتين ساقط من: ف، ج، ح، ن.

الهَالِكَةِ[1]؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ قَوْلَه تَعَالَى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]، يَعْنِي: عَذَابَ الْقَبْرِ، وَقَولهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، يَعْنِي: فِي الْقَبْرِ[2].

فَإِنْ قَالَ: أُؤْمِنُ بِالْآيَةِ، وَلَا أُؤْمِنُ بتأْوِيلِها وتفْسِيرِهَا.

قَالَ: هُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ تَنْزِيلُه تَأْوِيلُه[3]؛ فَإِنْ جَحَدَ بِهَا؛ فقَدْ كَفَرَ.

* * *

[تحريمُ التَّأَلِّي عَلى الله]

٣٩ ـ قَالَ أبو حَنِيْفَة رَحِمَه الله: حَدَّثنِي رَجُلٌ [مِنْ أَهْلِ العِلْمِ][4]، عَنِ الْمنْهَال بنْ عَمْرو[5]، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «شِرَارُ أُمَّتي يَقُولُونَ: أَنا فِي الْجَنَّة

---

(١) مذهب الجهْم، وضرار بن عمرو الغطفاني من المعتزلة وأغلب متأخريهم: أنّ السؤال والعذاب والإثابة في القبر مُحال، لأنه جماد والجماد لا يُسأل ولا يتألَّم ولا يعذّب. أما أوائل المعتزلة فلم يُنكروا عذاب القبر.

(٢) وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]. جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم، لاقترابه، ولأنه كائن لا محالة، فكأنه قد كان. أو أريد عذاب القبر. ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير: أصابه ما يصيب المقبور من العذاب. وعن الضحاك: كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب. ينظر: الكشاف (٤/ ٦٢٠)

(٣) التَّأويل: وهو مأخوذٌ منْ أوَّلَ وهوَ: بيانُ المرادِ في العاقبةِ وفي قولهُ تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي عاقبته. ينظر: (أجوبة الصفّار) رقم (٦٢).

(٤) ساقطة من: س، ح، ي.

(٥) المنهال بن عمرو أبو عمرو الأسدي الكوفي، يروي عن: أنس بن مالك، وزر بن حبيش، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي عمر زاذان، وسعيد بن جبير، روى عنه: حجاج بن أرطاة، وزيد بن أبي انيسة، ومنصور، وشعبة، والمسعودي، وسوار بن مصعب، وطائفة كبيرة. وثقه: يحيى بن معين، وغيره، وقال الدارقطني: صدوق، قرأ عليه ابن أبي ليلى وغيره، وروى عنه الإمام أبو حنيفة أيضًا. توفي سنة بضع عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٨٤)، وتهذيب الكمال (١٣٧٧)، ومغاني الأخيار (٣/ ٨٥).



دونَ النَّارِ»[١].

قال: وَحُدِّثْتُ عَن أبي ظِبْيَانَ[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: («ويلٌ للمُتألِّينَ مِنْ أمَّتي»، قيل يَا رَسُولَ الله وَمَا المُتألُّون[٣]؟ قَالَ: «الَّذين يَقولُونَ: فلاَنٌ فِي الْجنَّة، وَفُلاَنٌ فِي النَّار»)[٤].

وَحُدِّثْتُ عَنْ نَافِع[٥] عَنِ ابْن عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لاَ تَقولُوا: أُمَّتِي فِي الْجنَّة وَلَا فِي النَّار، دَعُوهُم حَتَّى يكُونَ الله تعالى يَحْكُمُ بَينهُمْ يَوْم الْقِيَامَة».

قَالَ: وحَدَّثَني أبَان[٦] ....

(١) لم أقف عليه مخرّجاً إلى في هذا الكتاب.

(٢) أبو ظبيان الأعرَج، اسمه: عبد شمس بن الحارث بن ذبيان، وفد على النبي ﷺ، وأسلم، وكتب له كتاباً، وهو صاحب رايتهم يوم القادسية، وابنه طارق بن أبي ظبيان، كان من أشرافهم. ينظر: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (١/ ٧٨٨). وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ١٨١). وأنساب العرب (١/ ٢٢٤).

(٣) التَّألِّي لغة: الحَلف، والمتألُّون على الله: من يحكمون على الله ويقولون: فلان في الجنة وفلان في النار. لسان العرب (١٤/ ٤١).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة (١٠٤٩)، والسيوطي في الجامع الصغير (٩٦٣١)، وكنز العُمال للمتّقي الهندي (٣/ ٥٥٩).

(٥) نافع أبو عبدالله القرشي، ثم العدوي العمري، مولى ابن عمر، وراويتُه: قال عنه الذهبي: الإمام المفتي الثبت عالم المدينة. وقال عنه ابن حجر: ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة (ت١١٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٥). وتقريب التهذيب (٢/ ٢٩٦).

(٦) أبان بن أبي عياش، أبو إسماعيل، وَاسمُ أبي عياش فيروز البصري مولى عبد القيس، وَيُقَال: مولى شن.

تركه شعبة، قيل لحماد بن سلمة: يا أبا سلمة تروي عن أبان بن أبي عياش! قال: وما شأنه؟ قال: إن شعبة لا يرضاه. قال: فأبان خيرٌ من شعبة. (ت١٤٠هـ). ينظر: الأسامي والكُنى (١/ ٢١١). وتاريخ جرجان (١/ ٥٥١).

عَنِ الْحَسن[1]، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «يَقُولُ الله ﷻ: لاَ تُنْزِلوا عبَادي جنَّة وَلاَ نَاراً، حَتَّى أكون أنا الَّذِي أحكمُ فِيهم يَوْم الْقِيَامَة، وأنْزِلهُم مَنَازِلهمْ»[2].

* * *

[الصلاةُ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجِر]

٤٠ ـ قلت: فَأَخْبرنِي عَن الْقَاتِل وَالصَّلَاة خَلْفَه؟

فَقَالَ: الصَّلَاةُ خَلْفَ كلِّ إمَام بَرٍّ وَفَاجِرٍ جَائِزَةٌ، فَلَكَ أجْرُكَ وَعَلَيْهِ وِزْرُه[3].

* * *

[حكمُ أهلِ الأهْواء]

٤١ ـ قُلْتُ: أَخْبرنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الطَّبَقَة الَّذين يخْرجُونَ على النَّاسِ بِسيوفِهم، [ويَسْتَحلُّون قَتْلهُم مَعَ..

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة (٢١هـ)، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد، والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة (ت١١٠هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٤٥)، وحلية الأولياء (٢/ ١٣١)، والأعلام (٢/ ٢٢٦).

(٢) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٩٧). ومجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ١٩٦)، وكشف الأثار الشريفة (٢٨٧٨).

(٣) الصّلاة خلف الفاسق صحيحة مع الكراهة، لحديث أنس بن مَالك ﷺ: (صلُّوا خلفَ كلّ أمِير برّ وَفَاجِر، صلاتكُم لكم ومأثمكم عَلَيهِم). (سبق تخريجه)، ولأن عبدالله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين صلّوا خلف الحجاج وكان أفسق أهل زمانه، لكنْ لا ينبغي أن يقْتدي بالفاسق إذا وجد إماماً غيره. ينظر: (رد المحتار على الدر المختار) (١/ ٥٦٠)، و(العناية شرح الهداية) (١/ ٣٥٠).

إسْلامِهم ويتأوَّلون[1]][2].

قَالَ: هُمْ أَصْنَافٌ شَتَّى، وَكُلُّهُمْ فِي النَّار.

قَالَ: روى أَبُو هُرَيْرَة ﷺ، أَنَّه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «افْتَرَقت بَنو إِسْرَائِيل اثْنَتَيْنِ وَسبعينَ فِرْقة، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتي ثَلَاثٍ وَسَبعِين فِرْقَة، كُلُّهُم فِي النَّار إلا السَّوَاد الأَعْظَم[3]»[4].

قَالَ: وحَدَّثني حَمَّاد، عَن إِبْرَاهِيم، عنِ ابْن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «منْ أحدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَام فقدْ هَلَكَ، وَمنِ ابْتدَعَ بِدْعَةً فقدْ ضَلّ، وَمنْ ضَلّ فَفِي النَّار»[5].

حَدَّثنَا مَيْمُون[6]، عَنِ ابْن عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ رجُلًا أَتَى النَّبِي ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي، قَالَ ﷺ: (فَاذْهَبْ فتعلَّمِ الْقُرْآن) ثَلَاثـًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَة: (إِقْبَلِ الْحقَّ مِمَّنْ

---

(١) لعلّها [يتألُون علينا]، (ينظر: مسألة رقم (٣٧)) وروي أن رجلًا سأل ابن عمر قال: (أرأيت هؤلاء الذين يسرقونا وينقبون علينا بيوتنا أكفروا؟ قال: لا أولئك الفساق، قال: أرأيت هؤلاء الذين يتأوّلون (وفي رواية يتألُون) علينا ويسفكون دماءنا، قال: لا، حتى يجعلوا مثنى مثنى). مسند أبي حنيفة لابن خسرو (٧٣٧). ومسند الحارثي (١١٧١). وكشف الآثار (٢٨٧٨).

(٢) في: س، ف، ح: [فيقاتلون ينالون مِنهُم].

(٣) السَّواد في اللغة: العَدد الأكثر، وسواد المسلمين: جماعتهم. المصباح المنير (١/ ٢٩٤).

(٤) أخرجه الطبراني (٨/ ١٥٢)، رقم (٧٦٥٩)، وفي «المعجم الأوسط» (٧٢٠٢)، والديلمي رقم (٨٢٥٤). والسَّخاوي في الأجوبة المرضية (٢/ ٥٧٤)، والبيهقي (١٧٢٣٢).

(٥) ينظر: مصنف عبد الرزاق رقم (٢٠٠٧٦)، والحاكم (١/ ١٠٣) والدارمي (١/ ٦٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٨١). وروي أيضاً بروايات منها: «مَن أحدَث في أمرنا ما ليس فيه فهو رَدّ». أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجه (١٤)، وأحمد (٢٦٠٣٣).

(٦) ميمون بن مهران الرّقي، أبو أيوب: فقيه من القضاة، ولد سنة (٣٧هـ)، نشأ في الكوفة ثم استوطن الرقة، فكان عالمها. استعمله عمر بن عبد العزيز، على خراجها وقضائها. وكان على مقدمة الجند الشامي، مع معاوية بن هشام بن عبد الملك، لما عبر البحر غازياً إلى قبرص، سنة (١٠٨هـ) وكان ثقة في الحديث، كثير العبادة، (ت: ١١٧هـ). ينظر: تذكرة الحفّاظ (١/ ٩٣)، والأعلام (٧/ ٣٤٢).

جَاءَكَ بِهِ، حَبِيبًا كَانَ أَوْ بغيضًا، وَتَعَلَّم الْقُرْآنَ ومِلْ مَعَهُ حَيْثُ مَال)»[1].

قَالَ: وَحَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ ابْنِ مَسْعُود ﷺ، أَنّه كَانَ يَقُول: «إِنَّ شَرَّ الأُمُورِ محدَثاتِها، وكلَّ مُحدَثة بِدْعَة، وكلّ بِدْعَة ضَلَالَة، وكلّ ضَلَالَة فِي النَّار»[2].

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨][3]، وَقَالَ الله تَعَالَى لِمُوسَى ﷺ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

* * *

[بَابُ المَشِيئَة]

٤٢ ـ [قال أبو مطيع رحمه الله:]. قُلْتُ: هَلْ أَمَرَ الله تَعَالَى بِشَيْءٍ وَلَمْ يَشَأْ خَلْقَهُ، أَوْ شَاءَ شَيْئًا وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ خَلْقَه؟

قَالَ: نَعَم.

قُلْتُ: فَمَا ذَلِك؟

قَالَ: أَمَرَ الكافرَ بِالإِسْلَامِ وَلَمْ يَشَأْهُ منَ الكافر، وَشَاءَ الْكُفْرَ لِلْكَافِرِ، ولم يَأْمُرْ بِهِ خَلْقَه.

---

(١) أخرج هذا الأثر مرفوعاً الخطيب البغدادي في (موضح أوهام الجمع والتفريق) (٢/ ٢٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦/ ٢٦٩). وروي موقوفاً على عبدالله بن مسعود ﷺ في مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٥)، وابن الجعد في مسنده (١/ ٣٢٦)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٤).

(٢) ورد هذا الأثر موقوفاً على عبدالله بن مسعود ﷺ في الطبراني (٨٥٢١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤١٣). وورد موصولاً عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: «خطبنا رسولُ الله ﷺ: فحمد الله، وأثنى عليه بما هو له أهلٌ، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، وإنّ أفضل الهدي هَديُ محمّدٍ، وشرّ الأمور مُحدثاتُها، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ». أخرجه مسلم (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٨)، وأبو داود (٣٣٤٣) وابن ماجه (٢٤١٦)، وأحمد (١٤٣٣٤).

(٣) عرّفها الله طريق فجورها ليتركه، وطريق تقواها ليلزمه.

قلت: هَلْ رَضِيَ الله شَيْئاً وَلمْ يَأمُر بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ كالعِبَادَاتِ النَّافِلَة.

قلت: هَلْ أَمرَ الله تَعَالَى بِشَيْءٍ وَلم يرْضَ بِهِ؟ قالَ: لا.

قلت: لمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ كلَّ شَيْءٍ أمَرَ بِهِ فقدْ رَضِيَ به. وكلَّ شيءٍ رضيَ بهِ فقدْ أمرَ بِه، [ألا ترى أنَّه يرضَى الإيمانَ وأمرَ بِه؛ لأنَّ الأمْر والرِّضا طاعَة][1].

قلت: يُعذِّبُ الله الْعِباد على مَا يرْضَى، أوْ عَلى مَا لَا يرْضَى؟

قَالَ: بلْ يعذِّبُهم الله تعالى عَلى مَا لَا يَرْضَى؛ لِأَنَّهُ يُعذِّبُهم على الْكُفْر والمعَاصِي، وَلَا يَرْضَى بِهَا.

قلت: فيُعَذِّبَهم عَلى مَا يَشَاء، أوْ عَلى مَا لَا يَشَاء؟

قَالَ: بلْ يُعذِّبُهم عَلى مَا يَشَاءُ لَهُم؛ لِأَنَّهُ يعذِّبُهم على الْكُفْر والمعَاصِي، وَشَاءَ للْكَافِرِ الْكُفْر، وللعَاصي الْمعْصِيَة.

قلت: هَلْ أمَرَهُم بِالْإِسْلَامِ ثمَّ شَاءَ لَهُم الْكُفْر؟

قَالَ: نَعَمْ.

قلت: سَبقَتْ مَشِيئَتُه أمْرَهُ، أوْ سَبَقَ أمْره مَشِيئَتُه؟

قَالَ: بلْ سَبقَتْ مَشِيئَتُهُ أمْره.

قلت: فَمَشِيئَةُ الله تعالى لَهُ رِضَا، أمْ لَا؟

قَالَ: بلْ هُوَ لله تَعالى رِضا؛ فَمَنْ عَمِلَ بِمشِيئتِهِ وطاعتِه وأمْرِهِ؛ فقَدْ عَمِلَ بِرِضَاه وعَدْلِه، وَمنْ عَمِلَ بمشيئةِ الله وبغير مَا أمْرَ بِه، فَقَدْ عَمِلَ بِمَشيئَتِهِ، وَلمْ يعْمَل بِرِضَاهُ، وَلكِنَّهُ عَمِلَ مَعْصِيَتَهُ، ومَعْصِيَتَهُ غَيْرُ رِضَاهُ؛ [لأنَّ المعْصيةَ فِعلُ العَبدِ ومشيئةُ الله تعالى صِفته؛

(١) ما بين معكوفتين من: ف، ح.

لأنه شاء بصفته][1].

قُلْتُ: يُعذِّبُ الله الْعِبادَ على مَا يَرْضَى، [أوْ على مَا لَا يرْضى][2]؟

قَالَ: بلْ يُعذِّبُهُمْ عَلى مَا لَا يَرْضَى لهم مِنَ الْكفْر؛ وَلَكِنْ يرْضَى أنْ يُعذِّبَهُم ويَنْتَقِمَ مِنْهُمْ بِتَرْكِهِمْ الطَّاعَةَ وأخْذِهِم بالمعْصِيةَ.

قُلْتُ: شَاءَ الله للْمُؤْمِنِين الْكُفْرَ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ شَاءَ للْمُؤْمِنِين الْإِيْمَان، كَمَا شَاءَ للْكَافِرِينَ الْكُفْرَ، وكَمَا شَاءَ لأَصْحَابِ الزِّنَا الزِّنَا، وكما شَاءَ لأَصْحَابِ السَّرقَةِ السَّرقَةَ، كَمَا شَاءَ لأَصْحَابِ الْعِلْمِ الْعِلْمَ، وكمَا شَاءَ لأَصْحَابِ[3] الْخَيْرِ الْخَيْرَ؛ لأنَّ الله تعالى شَاءَ للْكفَّارِ قبلَ أنْ يخْلقَهُم أنْ يَكُونُوا كفَّاراً ضُلَّالاً[4].

قلتُ: يُعذِّبُ الله الْكُفَّار على مَا يرْضَى أنْ يخْلق، أمْ على مَا لَا يرْضى أنْ يخْلق؟

قَالَ: بلْ يُعذِّبهُمْ على مَا يرْضى أنْ يخْلِق.

قُلْتُ: لمَ؟

قَالَ: لِأنَّهُ يُعذِّبُهم على الْكُفْر، وَرَضِي أنْ يخْلق الْكُفْر، وَلم يرْضَ الْكُفْر بِعَيْنِه[5].

قُلْتُ: قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر٧]، فَكيفَ يرْضَى أنْ يخْلقَ الْكُفْرَ؟

---

(١) ما بين معكوفتين من ف ح.

(٢) من: س، ف، ح.

(٣) في ف: لأهل.

(٤) ومشيئة الله في الأزل خلق الكفر والضلال لهم في المستقبل إنما هي من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جاري عادته الحكمية، فليس في الأمر شمّة الجبر. من تعليقات الكوثري (ص٥٤).

(٥) ج: نفسه.

قَالَ: شَاءَ لَهُم، وَلَا يَرْضى به[1].

قُلْتُ: لِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّهُ خَلَقَ إِبْليسَ فَرضِيَ أَنْ يَخْلِقَ إِبْلِيسَ، وَلم يرْضَ فِسقَ نفْسَ[2] إِبْلِيسَ، وَكَذَلِكَ الْخمْرَ والخَنْزِيْر، فَرضِيَ أن يخْلقَهُنَّ، وَلم يرْضَ أَنْفسَهنَّ.

قُلْتُ: لماذا؟

قَالَ: لِأَنَّهُ لَو رَضِيَ الْخَمْرَ بعَينها[3]؛ لَكَانَ منْ شَرِبَهَا فقد شَرِبَ مَا يرْضى الله، وَلكنَّهُ لَا يَرْضَى الْخَمْرَ وَلَا الْكُفْرَ وَلَا إِبْلِيسَ وَلَا أفْعَاله، وَلكِنَّه رَضِي مُحَمَّداً ﷺ.

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الْيَهُود حَيْثُ قَالُوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [المائدة: ٦٤]، أرَضِيَ الله لَهُمْ أن يَقُولُوا ذَلِك؟

قَالَ: لَا.

* * *

[بَاب آخر فِي الْمَشِيئَة]

٤٣ ـ قال: [إِذْ قِيلَ للقدَريّ][4]: أَرَأَيْتَ لَو شَاءَ الله أَنْ [يخلِقَ][5] الْخَلْقَ كُلّهُم مُطِيعِينَ مِثْلَ الْمَلَائِكَة، هَل كَانَ قَادِراً؟ فَإِنْ قَالَ: لَا، فقَدْ وَصَفَ الله تَعَالَى بِغَيْر مَا وصَفَ بِهِ نَفسَه، لقَوْله تَعَالَى ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الانعام: ١٨]، وَقَوله تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ [الانعام: ٦٥].

---

(١) ط: بعَينهَا.

(٢) ف: فسق.

(٣) ط: بعَينهَا.

(٤) س، ف: [إذا قيل لهم]. وساقطة من: ح.

(٥) أ، ف، ح: يجعل.

فَإن قال: هُوَ قَادِرٌ. فَقُلْ: أَرَأَيْتَ لَو شَاءَ الله أَنْ يكُونَ إبْلِيس مثْل جِبْرِيل ﷺ فِي الطَّاعَة، أمَا كَانَ قَادِراً؟ فَإن قَالَ: لَا، فقد تَرَكَ قَوْلَهُ وَوصَفَ الله تَعَالَى بِغَيْر صِفَتِه.

[فَإن قَالَ: لَو أنَّه زَنا أوْ شَرِبَ أوْ قَذَفَ، أَلَيْسَ هُوَ بِمَشِيئَة الله؟ قيل: نَعَمْ، فَإنْ قَالَ: فَلمَ تَجْرِي عَلَيْهِ الْحُدُود؟][1].

[يقَالُ لَه: الحُدُودُ تَجْرِيْ بِأَمْرِ الله تَعَالى؛ لأَنهُ أمَرَ بالحُدُودِ][2]، فلاَ يُترَكُ مَا أمَرَ الله بِهِ؛ ولِأَنَّهُ لَو قَطَعَ يدَ غُلَامِه كَانَ[3] بِمَشِيئَة الله تعالى وَذمَّه النَّاس، وَلَو [أعْتَقَهُ حمَدُوه عَلَيْهِ[4]]، وَكِلاَهُمَا وُجِدَا بِمَشِيئَةِ الله تَعَالى، وَقد عَمِلَ بِمَشِيئَةِ الله تَعَالَى، [والله تعالى فيه عَدْلٌ ورِضَا][5]، ولَكِنْ مَنْ عَمِلَ بِمَشِيئَةِ الله الْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ له بِهَا رِضَا وَلاَ عَدْلٌ فِي فِعْلِه، [وَقَدْ فَعَلَهَا جَمِيْعًا بِمَشيئَة الله تعالى][6].

وَقَولِه: فَلِمَ تجْرِي عَلَيْهِ الْحُدُود؟ سُؤَالٌ فَاسدٌ على أصْلهِم؛ لأَنَّهم لَا يُثْبتُون مَشِيئَةَ الله تَعَالَى فِي كَثِيرٍ منَ الْمعَاصِي، [ممّا لا يَلزَمُه الحَدُّ؛ مثْلَ شُرْبِ الدَّمِ وغيْرِهِ][7] على فِعْلِه، وَقَدْ فَعَلَهَا بِمَشِيئَة الله تَعَالَى.

* * *

[بَاب الرَّد على من يُكَفِّرُ المؤمنينَ بالذَّنب]

٤٤ ـ قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أنَّ رَجُلاً قَالَ: منْ أذْنَبَ ذَنبًا فَهُوَ كَافِر، مَا النَّقْضُ عَلَيْهِ؟

---

(١) ف، ح: [ويقال له: لو أن رجلًا زنا أو سرق أو قذف، أليس هو بمشيئة الله تعالى؟ فإن قال: نعم، فقد صدق، وإن قال: لا؛ لأنه لو شاء فَلِمَ تجري عليه الحدود؟].

(٢) ساقطة من: ط.

(٣) ح: قطعه.

(٤) لأنه اصبح حراً.

(٥) من: ف.

(٦) ساقطة من: ط، ف، ح.

(٧) في ط، ح: [فَلاَ تلزمهُ الحُدُود إلا على فعله جَمِيعًا؛ مثل شرب الخمر].

فَقَالَ: يُقَال لَهُ: قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فَهُوَ ظَالِم مُؤمِن، وَلَيْسَ بِكَافِرٍ، وَلَا مُنَافِق[١].

وإخْوَة يُوسُف قَالُوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، وَكَانُوا مذنبين لَا كَافِرين، وَقَالَ الله تَعَالَى لمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وَلم يقُلْ: منْ كُفْرِكَ، ومُوسَى ﷺ، حِين قَتَلَ الرَّجلَ كَانَ فِي قَتْلِه مذْنباً لَا كَافِراً.

* * *

[حكم الاِسْتِثْنَاء فِي الإِيمَان]

٤٥ ـ قَالَ أبو حنيفة رحمه الله: وَإِذا قَالَ: أنا مُؤمن إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى، يُقَال لَهُ: قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فَإِنْ كنْتَ مُؤمناً فَصَلِّ عَلَيْهِ، وَإِن كُنْتَ غَيرَ مُؤمنٍ فَلَا تصَلِّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [الجمعة: ٩]، الآيَة. والمؤمنُ يسْعى والكافِر لا يسْعى!

قَالَ معَاذ ﷺ: «مَنْ شَكَّ فِي الله؛ فَإِنَّ ذَلِك يُبْطِلُ جَمِيعَ حَسَنَاتِه، وَمنْ آمنَ وتعَاطَى الْمعَاصِي يُرْجَى لَهُ الْمَغْفِرَةُ، وَيخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْعقُوبَة. قَالَ السَّائِل لِمعَاذ ﷺ: إِذا كَانَ الشَّكُّ يَهْدِمُ الْحَسَنَات، فَإِنَّ الإِيمَان أَهْدَم وأَهْدَم لِلسَّيئات، فقَالَ معَاذ ﷺ: وَالله مَا رَأَيْت رجلاً أعْلَم منْ هَذَا»[٢].

الرَّجُلُ يُسْأَلُ أَمُسْلِمٌ انْتَ؟ فَيقُولُ: لَا أَدْرِي! فَيُقَال لَهُ: قَوْلُك لَا أدري، أعَدْلٌ أم جَوْر؟ فَإِن قَالَ: عَدْلٌ، فَقَلَ: أرأَيْتَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا عَدْلاً، أَلَيْسَ فِي الآخِرَة عَدْلاً؟ فَإِنْ

(١) أي نسمّي المسلم المذنب مؤمناً حقيقة ولا نُسمّية منافقاً كما ذهب إليه الحسن البَصري ﷺ.

(٢) حديث معاذ ﷺ سبق تخريجه في المسألة رقم (٢٥).

قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْ: أَتُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمنكرٍ وَنكِيرٍ، وبالقَدَر خَيرِه وشرِّه منَ الله تَعَالَى؟ فَإِنْ قَالَ: نعَم، فَقل لَهُ: أَمُؤمنٌ أَنت؟ فَإِنْ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَقل لَهُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا فَهِمْتَ، وَلَا أَفْلَحْتَ.

* * *

[حكمُ القائِلِ بفناءِ الجنَّة والنَّار]

٤٦ ـ قُلْتُ: وَمنْ قَالَ: إِنَّ الْجنَّة وَالنَّار ليسَتَا بِمَخْلوقَتين.

قال: فَقلْ لَهُ: همَا شَيْءٌ أَوْ لَيْسَتَا بِشَيْءٍ؟ وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

فَإِن قَالَ: إِنَّهُمَا تَفْنيَان، فَقلْ لَهُ: وَصَفَ الله تعالى نَعِيمَهمَا بقَوله: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]، وَمنْ قَالَ: إِنَّهُمَا تفْنيَانِ بعْد دُخُولِ أَهْلِهما فيهمَا؛ فقد كَفَرَ بِالله تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ أنكرَ الخُلودَ فيهمَا[1].

* * *

[بَاب فِي الصِّفَات والمتُشابِهات]

٤٧ ـ قَالَ أَبو حَنِيْفَة رَحمَه الله تَعَالَى: لَا يُوصَفُ الله تَعَالَى بِصِفَات المَخْلوقِين البتَّة.

[وغَضَبُه وَرِضَاهُ؛ صِفَتَانِ منْ صِفَاتِه بِلَا كَيفَ[2]، ....

---

(١) وممن قال بفناء النار ابن تيمية كما نقله تلميذه ابن القيِّم «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (ص٢٥٣) فقال: «قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارًا على حالها ليس فيها أحد يُعذَّب، حكاه شيخ الإسلام». وتابعه بعض المعاصرين على ذلك.

(٢) الكيفية في اللغة: الهيئة، والصِّفة، وفي الاصطلاح: هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته. والكيف: اسم معناه الاستفهام، يُستفهم به ويسأل به عن حال الشيء (الهيئة، الشكل، الصورة)، =

وَهُوَ قَوْل أَهْل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة][1].

وَهُوَ يَغْضَبُ ويرضَى، [ولا يُقال:][2] غَضَبُه عُقُوبَتُه، وَرِضَاهُ ثَوَابه[3].

وَنصِفُه كَمَا وصَفَ نَفسَه؛ أَحَدٌ، صَمَدٌ، لم يَلِدْ وَلم يُولَد، وَلم يَكُنْ لَهُ كفُواً أَحَد، حَيٌّ، قيّومٌ[4]، قَادِرٌ، سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، عَالمٌ[5].

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]؛ لَيسَتْ كأَيْدِي خَلْقِهِ وَلَيسَتْ جَارِحَة، وَهُوَ خَالقُ الأَيْدِي[6]، وَوَجْهُهُ لَيسَ كوُجُوهِ خَلْقِه، وَهُوَ خَالِقُ كُلّ الْوُجُوه، وَنَفْسُهُ لَيسَتْ كَنَفسِ خَلْقِهِ، وَهُوَ خَالقُ كُلّ النُّفُوسِ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

= وهي من خواص الجسم لا تنفك عنه (بينهما تلازم عقلي). وكلُّ ذلك يختص بالمخلوقات، فأشار إلى نفي كل ذلك. بدلالة الإطلاق.

وفيه إشارة إلى وجوب التأويل الإجمالي في الظواهر الموهمة، وإلى منع التأويل التفصيلي فيها بالإرجاع إلى ما ذكره وإلى التفويض بعد الحمل على المعنى المجازي على الإجمال في التأويل. وإليه أشار بنفي الكيفية. ينظر: تبصرة الأدلة (١/ ٣٢٤). إشارات المرام (ص١٨٧). الكليات (١/ ٥٥١). والتعريفات (١/ ١٨٩).

(١) ساقطة من: ف. وفي: س: [وقال في المُخْتَصَر: وغَضَبُه وَرِضَاهُ...].

(٢) ما بين معكوفتين منْ (إشارات المرام) و(الأصول المنيفة) للبياضي، والنسخة المطبوعة بعناية الكوثري، ولم أقف عليها في النسخ الخطية التي عندي. وإثباتها صحيح؛ لأنَّ الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق، وغضبُه ورضاهُ صفتُه فليستا بمخلوقتين، وكلّ شيءٍ يكون مخلوقاً لا يكون صفة الخالق. كما في (السواد الأعظم) المسألة رقم (٣٠).

(٣) أي لا يُؤَوَّلان بهما، بإرادة غايتهما، لعدم ظهوره في جميع موارده. إشارات المرام (ص١٨٨).

(٤) القيّوم: أي قائم بذاته، وكل ما سواه قائم به. الكليات (١/ ٤٦٩).

(٥) في بعض النسخ: عليم.

(٦) قال فخر الإسلام البزدوي: (إثبات اليد والوجه حقٌّ عندنا معلومٌ بأصلِه متشابهٌ بوصفه، ولا يجوز إبطالُ الأصلِ بالعجز عنْ دركِ الوصف، فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيّة فيه). ينظر: أصول البزدوي (ص١٠). والمسامرة شرح المسايرة لابن الهمام (ص٤٨).

[نفي الأَيْنِيَّة[1] عن الله ﷻ]

٤٨ ـ قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَو قِيلَ: أَيْنَ اللهُ تَعَالَى؟

فَقَالَ: يُقَالُ لَهُ: كَانَ اللهُ تَعَالَى وَلَا مَكَانَ، كَانَ قَبْلَ أنْ يَخلِقَ الْخَلْقَ، كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ أَيْنٌ وَلَا خَلقٌ ولا شَيْءٌ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ[2].

* * *

[في المشيئة]

٤٩ ـ فَإِنْ قيل: [بِأَيِّ شَيْءٍ شَاءَ الشَّائِي المشِيءَ][3]؟

فَقَل: بِالصِّفَةِ؛ وَهُوَ قَادِرٌ يَقْدِرُ بِالْقُدْرَةِ[4]، وعَالِمٌ يَعْلَمُ بِالْعِلْمِ، وَمَالِكٌ يَمْلكُ بِالمُلك[5].

---

(١) الأَيْن: حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان. التعريفات (ص٤١).

(٢) والأصْل فيه أنَّ الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما عليه الآن، جلَّ عن التَّغير والزَّوال والاستحالة والبطلان، إذ ذاك أمارات الحدث التي بها عرف حدث العالم. كتاب التوحيد للماتريدي (ص: ٦٨ ـ ٦٩).
وقوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]؛ أي موجِد له بعد العدم، فلا يكون شيء من المكان والجهة قديماً؛ فلو كان في مكان وجهة، لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسماً، وذلك مستحيل على الله سبحانه وتعالى. والآية تبطل ما ظنَّه ابن تيمية منهم من قدم العرش كما في (شرح العضدية). إشارات المرام (ص١٩٨).

(٣) س، ف، ي: [الشائي شاء بالمشيئة؟]

(٤) القُدْرَة: وهيَ كَوْنُ الفَاعِلِ بحَيْثُ إنْ شاءَ فَعَلَ معَ تمكُّنِه مِنَ التَّركِ، وهي: صِفة أزليَّةٌ تؤثِّر في المقدورات عند تعلُّقها بها.

(٥) وقوله: عالماً بعلمه وقادراً بقدرته ردّاً على ما زعمت المعتزلة منْ أنه تعالى عالم بالذّات لا بالعلم وكذا قوله قادراً بقدرته. سينابي (ص ٣٥).

فَإِنْ قيل: أَشَاء بالْمشِيئَة وَقدَّر بِالْمشِيئَةِ وَشاءَ بِالْعِلمِ؟

فقل: نَعَمْ.

* * *

[مكانُ الْإِيمَان منَ الإنْسان]

٥٠ ـ فَإِنْ قيل: أَيْن مُسْتَقرُّ الْإِيمَان؟

يُقَال: مَعْدَنُه ومُسْتَقَرُّهُ الْقَلْبُ، وفرْعُهُ فِي الْجَسَد.

فَإِنْ قِيل: أهُوَ فِي أصْبَعِكَ؟

فَقلْ: نَعَم.

فَإِنْ قِيل: فَإِنْ قُطِعتْ، أَيْن يذْهبُ الْإِيمَان مِنْهَا؟

فَقُلْ: إلى الْقَلبِ(١).

* * *

[حقُّ الله على العباد]

٥١ ـ فَإِنْ قَالَ: هَلْ يَطْلُبُ الله مِنَ الْعِبادِ شَيْئَا؟

فَقُلْ: لَا، إِنَّمَا همْ يَطْلبُونَ مِنْهُ.

فَإِنْ قَالَ: مَا حَقُّ الله تَعَالَى عَلَيْهِم؟

فَقُلَ: انْ يَعْبدُوهُ وَلَا يشْرِكُوا بِهِ شَيْئا، فَإِذا فعَلوا ذَلِك فحَقُّهم عَلَيْهِ انْ يغْفرَ لَهُم

---

(١) أي أنَّ الأيمان يقوم بالمعنى الذي يصير به العبد أهلًا للأيمان، وبه صار صالحاً لعبادة ربه في حال الحياة. جوزجاني (ص١١٠).

ويثيبهم عَلَيْهِ[1].

فَإِنَّ الله تَعَالَى يرضَى عَنِ الْمؤمنِينَ لقَوْلِه تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، [ويَسْخَطَ على الكَافِرِيْنَ، وهوَ أنْ يُعذِّبَهم، ويُثِيبَ المؤْمِنينَ، ويرْضى عنْ سيِّدنا محمّد ﷺ،][2] ويَسْخَطَ على إبْليسَ[3].

* * *

[أدلّة إثبات المشيئة لله تعالى]

٥٢ ـ وَمعنى قَوْله تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]؛ فَهُوَ وَعِيدٌ مِنْهُ، وَقَولَه تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: أمرَ ربُّكَ. وقولـه تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، أي بصَّرناهُم وَبيَّنا لَهُم.

وَقَوله تَعَالَى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، فَهُوَ وَعِيد، وَقَوله تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أَي: ليوحِّدوني ويَعرفُوني[4]، وَلَكِنْ كلُّ الأمورِ بِتَقْدِير الله تَعَالَى، خَيرِهَا وشرِّها حُلْوِهَا ومُرِّهَا وضرِّها ونفْعِها.

---

(١) ليس المراد أنها تجبُ على اللهِ بإيجاب واحد، بلِ المرادُ أنَّه منْ مُقتضياتِ حِكْمَتهِ وعلمهِ وإرادتهِ، فإنَّ ما علمَ اللهُ وجودهُ وأرادَه تحقَّق لا مَحالةَ، لا على معنى أنَّ أحداً أوجبهُ، فإذاً المرادُ بهِ تأكُّدُ جهةِ الوجودِ. شرح المقصد للبابرتي (ص١٢١).

(٢) ساقطة من س، ي.

(٣) وهذ رد على من يقول أن العفو عن الكفر جائزٌ عقلاً، إلا أن السمع ورد بخلافه، محتجّاً أنه تصرّف في ملكه، فلا يكون ظلماً، إذ الظلم تصرف في ملك الغير. وعندنا العفو عن الكفر لا يجوز عقلاً؛ لأن التّصرف في ملكه إنما يجوز إذا كان على وجه الحِكمة، وأما على خلاف الحكمة يكون سفهاً.

(٤) ساقطة من: ي.

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩] ـ أي بمشيئته ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، أي بقدر الله سُبْحَانَهُ[1].

وَقَالَ [حِكَايَةً عَنْ][2] شُعَيْبٍ على نبيِّنا وعليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩].

وَقَالَ نوحٌ على نَبيِنَا وَعَلَيهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤][3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤][4].

* * *

(١) أي كون العبد شائياً مختاراً بقدر الله السابق وهو الحكيم الخبير. من تعليق الكوثري (ص٥٨).

(٢) ساقطة من: ح.

(٣) إلى هنا انتهت س.

(٤) إلى هنا انتهت ح.

[إِبْطَالُ القَوْلِ بِالْأَصْلَحِ][1]

٥٣ - [وبإسناده][2] قال أبو مطيع رحمه الله: سَأَلتُ أبا حَنِيْفَة رحمَهُ الله، أَلَيْسَ الله تَعَالى عَدْلٌ حَكِيْمٌ فِيْ أفعَالِه بِخَلْقِه، وأفعَاله مُختَلِفة؟

فقال: نَعَمْ.

فقُلْتُ: فَقَدْ خَلَقَ الله تعالى واحِداً أعْمَى، وآخرَ مجْذوماً وآخرَ مُقْعَداً، وآخَرَ غَنياً، وآخَرَ فَقِيراً، وآخَر أحْمقَاً، وآخَرَ عَاقلاً، وآخَرَ أخْرَس، وآخرَ نَطُوقاً!

فقال: هذا تَفضُّلٌ منْه لِبعْضِهِمْ دُونَ بعْضٍ؛ لأنَّه لمْ يَجبْ لهُم عَليْه ذلِك، فأعْطَى بعْضَاً ومنَعَ بعْضَاً، فهُوَ كَمَنْ لَه عَبيدٌ فأعْطَى واحِداً ومَنَعَ آخَر.

والحمد لله رب العالمين

تمّ الْفِقْه الأكْبر لأبي حَنِيْفَة رَحمَه الله

وَصلى الله وَسلم على من لَا نَبِيّ بعده سيدنَا مُحَمَّد وَآله وَصَحبه أجمعين

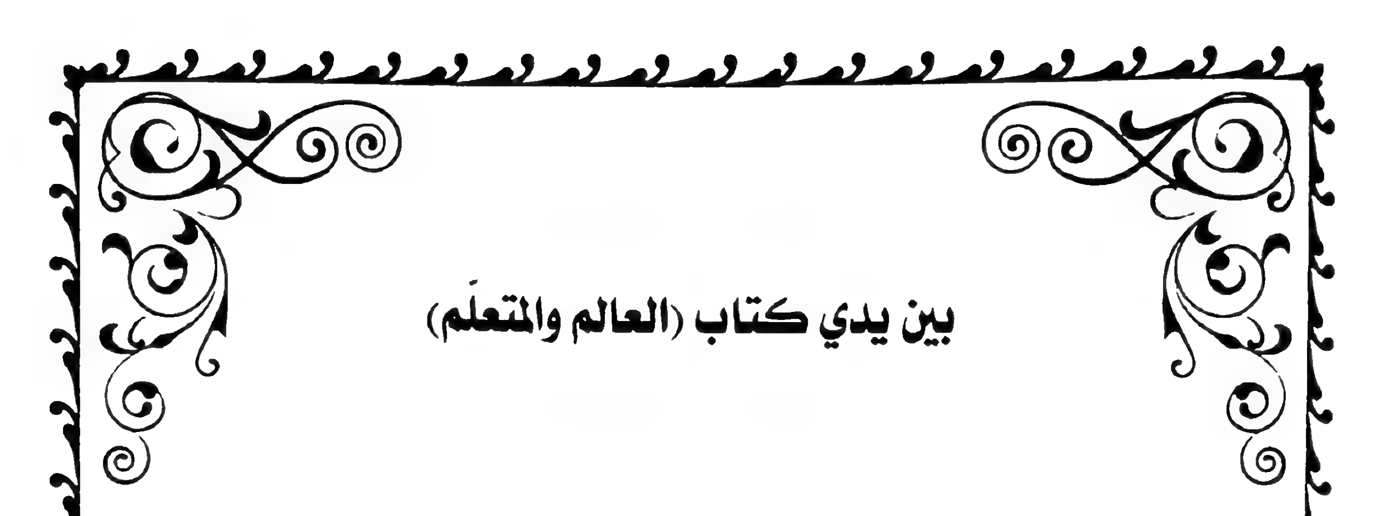
❁ ❁ ❁

(١) هذه الرِّواية ليست في كلّ النسخ بل في بعضها منها: نسخة [فتح الله (٥٣٩٢) ل٨٨/ ب] ونسخة [دار الكتب المصرية مجاميع طلعت (٦٩٥) ل١٨/ ب]، ونسخة [السليمانية فيض الله (٥٨٧) ل١٦٠/ أ]، ونسخة مجمع اللغة العربية (٢٧٠). وممن ذكر هذه الرّواية الإمام فخر الإسلام البزدوي في (أصول البزدوي) (ص٣) بقوله: «إن أبا حنيفة ردّ القول بالأصلح في الفقه الأكبر». وهذا مما يثبت صحّة هذه الرّواية وإنْ لم تكن في كل النسخ.

(٢) من: ف، ح.



كتاب (العالم والمتعلّم)



بين يدي كتاب (العالم والمتعلّم)

هو كتاب بصيغة السؤال من المتعلّم والجواب من العالم، جاء في (كشف الظنون): كتاب (العالم والمتعلم) لأبي حنيفة، إمامنا الأعظم: نعمان بن ثابت ـ رحمه الله ـ أوله: (الحمد لله حيًا لا يموت... الخ). وهو: كتاب مشتمل على: العقائد، والنصائح. بطريق: السؤال من المتعلم، والجواب عن العالم، بقال. انتهى. وفي (هدية العارفين): كتاب (العالم والمتعلم) على المسألة والجواب[1].

وقال ابن فورك: واعلم أنه لما ذكر هذا الكلام على لفظ (العالم والمتعلم) يريد به السؤال والجواب، والعادة في مثل ذلك أن يقال: (إن قال قائل كذا، قيل له كذا) فذكر المتعلم هاهنا للسؤال، وذكر العالم للجواب[2].

وقال ملا خسرو، في شرحه على (أصول البزدوي): (العالم والمتعلّم) سمّاه به لأنه يقول فيه: قال المتعلم ما قولك في كذا، ثم يقول: قال العالم كذا وكذا[3].

وقال أبو نصر محمد أعظم بن كداي محمد التاجكي في (جهد المتعلم): يحتمل أن يكون هو السائل، أو أحد تلاميذ الإمام الأعظم سأل هذه الأسئلة المذكورة في الكتاب، وأجاب عنها الإمام ﷺ، ثمّ جمع حين التأليف لزيادة الإفادة والتقرير في ذهن القارئ، أو لم يكن أحد سأله منهم، لأنه ﷺ أتى من عند نفسه من جانب الطالب بالسؤال ومن جانب

(١) كشف الظنون (٢/ ١٤٣٧)، وهدية العارفين (١/ ٦٩١).

(٢) شرح ابن فورك على العالم والمتعلم (ص٦٢).

(٣) مخطوط في ولي الدين (١١٤١) (ل١٩٧ب).

العالم بالجواب شفقة بالمؤمنين عامة وللطالبين خاصة، أما الاحتمال الأول فيفهم من عبارة الموفق المكي حيث قال: قال جواباً لسائله[1].

وفي بعض النّسخ الخطّية (المتعلم) هو: أبو مطيع البلخي رحمه الله، وفي نسخة ابن الفورك، وبعض النسخ مثل تشستربتي لا يذكر اسم المتعلم.

أما في النّسخة المطبوعة بعناية العلامة الكوثري (المتعلم) هو أبو مقاتل السّمرقندي رحمه الله، وهو الصواب لعدة أسباب منها:

١ ـ أن أبا مقاتل هو راوي الكتاب، فلو كان السائل أبا مطيع البلخي لرواه بنفسه كما روى كتاب (الفقه الأكبر).

٢ ـ أن أبا مطيع رحمه الله من رجال السند، فهو يروي الكتاب عن أبي مقاتل كما في سند نسخة الأزهرية رقم: (٣٤١٩٧)، فلو كان هو السائل لما احتاج أن يرويه عن غيره.

ويستبعد أن يكون الإمام أبو حنيفة هو السائل، لأن العادة في مثل ذلك عند العلماء أن يقال: (إن قال قائل: كذا، قيل له: كذا)، وطبيعة الأسئلة في الكتاب تحكي طبيعة السائل فقد شرع بتعظيم استاذه واستئذانه بالسُّؤال حيث قال: (أَتَيْتُكَ أَيُّهَا العالِمُ لأَنْتَفِعَ بِمُجَالِسَتِكَ، لِما أَتيَقَّنُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَرْجُو أَنْ يَنْفَعنِيَ الله تَعَالَى ﷻ بِكَ، فَأَفْتِنِي ـ عَافَاكَ الله تعالى ـ إِنْ أَنَا سَأَلْتُكَ، لِتَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ الثَّوابَ مِنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى). وغيرها من المواضع، فالسائل هو أبو مقاتل رحمه الله.

شروحات وطبعات (العالم والمتعلم):

١ ـ «**شرح العالم والمتعلم**»: تأليف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، قال ابن عساكر: بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني

(١) جهد المتعلم (ص١١).

القرآن قريباً من المئة، منها: «مشكل الحديث وغريبه» و«النظامي» في أصول الدين، وغيرها. (ت ٤٠٦هـ)[١]. طبع هذا الشرح في مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٩م، قال في خاتمته المحذوفة من المطبوع: (ولمّا ظفرنا بهذا الكتاب وتأمّلناه وجدنا له إسناداً حسناً سَكنتْ النَّفس إلى ما تضمَّنه منَ الكلام في الفصول التي شرحناها، فإنه يشبه كلام الأئمة). وهذه الخاتمة تم اسقاطها من الكتاب المطبوع لغاية في نفس الناشر، حيث شكك بنسبة الكتاب للإمام أبي حنيفة في أول الكتاب، ولم يرد أن يقدِّم دليلاً على بطلان زعمه في آخر الكتاب، فغطى جهله بخيانة علمية.

ومما يدل على صحة نسبة هذا الشّرح له ما جاء في كتاب «الكافية في الجدل» المنسوب لإمام الحرمين الجويني[٢] قال: (ولأبي حنيفة ﷺ، كتاب في أصول الدين، سمّاه: «الفقه الأكبر»[٣]، ردَّ فيه على المعتزلة القدريّة، وسلك فيه طريقة أهل السنّة والجماعة، شرحة الأستاذ أبو بكر بن فورك، وتبجّح به وأثنى فيه بذلك الكتاب عليه)[٤].

٢ ـ «جهد المتعلّم في كتاب العالم والمتعلّم»: تأليف: أبو نصر محمد أعظم بن كداي محمد التاجكي الهروي البرنابادي (محمود شاه بن السيد مبارك شاه) (أفغانستان)،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٥٢ ـ ٥٦) الاعلام (٦/ ٨٣).

(٢) ينسب هذا الكتاب لأبي المعالي الجويني الملقب بـ (إمام الحرمين) (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ). ولكن النسبة الصحيحة هي: لعبد الجبار بن علي بن محمد الأستاذ أبو القاسم الإسفراييني المعروف بـ (الإسكاف)، تلميذ الأستاذ الشيخ أبي إسحاق الإسفراييني، وشيخ إمام الحرمين في الكلام، له المصنفات في الأصلين وفي الجدل. (ت ٤٥٢هـ). وترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٢٩).

(٣) الصواب أن المقصود هنا هو كتاب «العالم والمتعلم». ولكن على ما يبدو أن كل ما كان ينسب لأبي حنيفة في العقيدة كان يسمى بالفقه الأكبر.

(٤) الكافية في الجدل (١/ ٢٧) تحقيق فوقية حسن، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة. ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

نسخة خطية في مكتبة إحياء المعارف النعمانية بحيدر أباد ـ رقم ١٩٠٤.

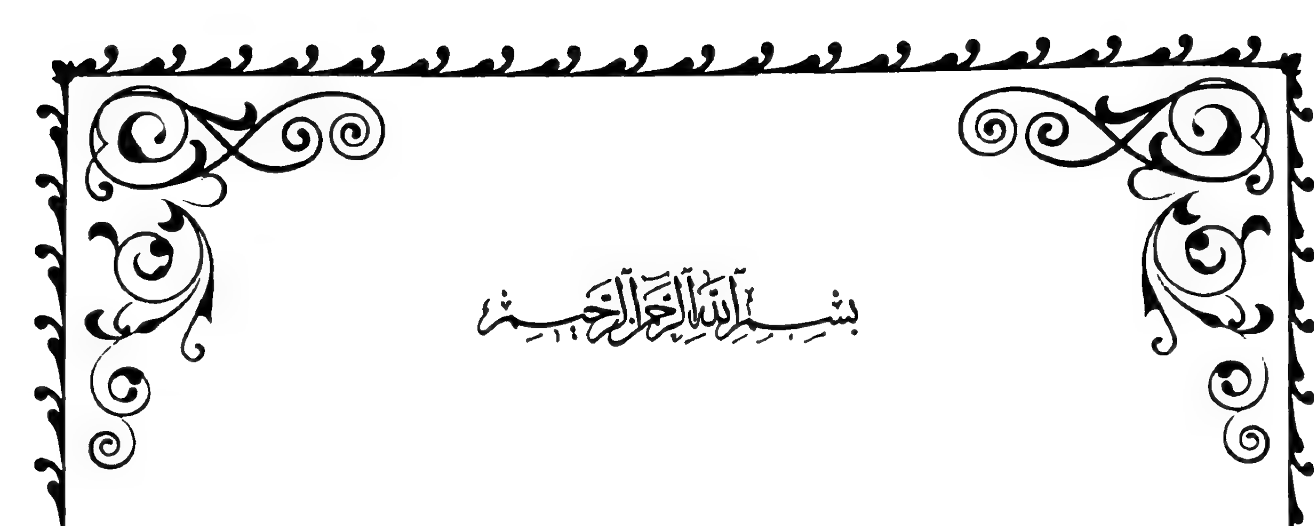
والكتاب طبع ضمن مجموع من ثلاث رسائل للإمام أبي حنيفة ضمت العالم والمتعلّم، ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتّي ثمّ الفقه الأبسط، بعناية العلامة الكوثري سنة (١٣٦٨هـ).

وطبع في كتاب «المتون السبعة في عقائد أهل السنة»: تأليف: رشيد أحمد العلوي المفتي، دار الكتب العلمية ٢٠١٧، جمع فيها الأصول المنيفة للبياضي، وشرح الفقه الأكبر للمغنيساوي، وشرح الفقه الأبسط، والعالم والمتعلّم، والرّسالة إلى البتّي، والوصيّة، وبيان أهل السنّة.

وطبع بتحقيق: الشيخ محمد رواس قلعه جي الحنفي الحلبي. بالاشتراك مع د. عبد الوهاب الندوي. مكتبة الهدى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. (لم أقف عليه).

❁ ❁ ❁

كتاب العالم والمتعلّم



[خُطْبَةُ كِتابِ العالِمِ والمُتَعَلِّمِ]

الحَمْدُ لِله حَيًّا لَا يَموتُ[1]، وَصَمَدًا لا يُطْعَمُ[2]، وَقَيُّومًا لَا يَنامُ[3]، وَمَلِكًا لَا يُرَامُ[4]، وَجَبَارًا لَا يُنَازَعُ[5].

كَانَ كَمَا هوَ، وَيَكُونُ كَمَا كَانَ[6]، ابْتَدَعَ الخَلْقَ بِعِلْمِهِ[7]، وَأَتْقَنَهُ بِحِكْمَتِهِ[8]، وَوَقَّتَ

---

(١) قوله: (لا يموت) أي استحالة التَّغيّر عليه سبحانه، لأنَّ من ثبتَ قدمه استَحال عدَمه.

(٢) (الصَّمد)؛ السَّيد لأنه يصمد إليه في الحوائج أي يقصد. مختار الصّحاح (ص١٧٩). (لا يطعم) أي مخالف للمخلوقات في الاحتياج والتركيب من الأجزاء.

(٣) (القيُّوم)؛ أي قائم بذاته، وكل ما سواه قائم به. الكليات (ص ٤٦٩). وفيه معنى المبالغة لأنَّه قائم بأمور جميع المخلوقات.

(٤) (لا يُرام): لا يُطلب. مختار الصّحاح (ص١٣٢).

(٥) (جبّار)؛ صيغة مبالغة من (الجَبْر)، (لا ينازع) أي لا ينازع بحقّ.

(٦) أي لم يزَلْ على الصِّفة التي هو عليها الآن؛ أي استحالة التغير عليه، لأن التغير والتبدّل من أمارات الحدَث. والجملة (كَانَ كَمَا هوَ، وَيَكُونُ كَمَا كَانَ) تشمل نفي الابتداء والانتهاء، ولوجوب دوام الوصف المستحقّ في الأزل فيما لا يزال من غير تحوّل ولا تغيّر. شرح ابن فورك (ص٤٥).

(٧) في بعض النّسخ [ابتدأ]، وابتدع تعني: ابتدأ الشيء وصنعه لا عن مثال. مقاييس اللغة (١/ ٢٠٩). وفيه إثبات علم الله وقدرته، وفيه رد على المعتزلة ونفات الصفات القائلين أن الله لا علم له ولا قدرة على الحقيقة. ابن فورك (ص٤٥).

(٨) الحِكْمة: هي ما كان لها عاقبة حميدة، وما لا يكون له عاقبة حميدة يكون سفهاً، والله تعالى منزَّه عن ذلك.

المَقاديرِ بِقُدْرَتِهِ[1]، وَنَفذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ[2]، وَأَتى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَضاؤُهُ[3]، وَأَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ خَبَرُهُ[4].

لَيْسَ فِي خَلْقِهِ تَفاوُتٌ[5]، وَلاَ فِي صَنِيعِهِ فُطُور[6]، ذَهَلَتِ الألْبابُ دُونَ إِدْراكِها قُدْرَته، وَحَسِرَتِ[7] الأَبْصارُ دُونَ تَأَمُّلِها عَظَمَته، وَخَضَعَتْ الأَعْناقُ دُونَ تَناوُلِها مُلْكَه، وَسُكِرَتِ الأَوْهامُ دُونَ إِحاطَتِها بِعِلْمِه.

وَهُوَ الْواحِدُ الْأَحَد الصَّمَد، مَا كَافَأَهُ وَلَا ساواهُ أَحَد، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفَوا أَحَد[8].

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسوله، وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَبْدُهُ وَرَسولُه، إِمامُ المُتَّقِينَ، وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخاتَمُ النَّبيِّين، والسَّلامُ عَلَى مَلائِكَةِ الله، وَأَنْبياءِ الله وَرُسُلِهِ وعَلَى عِبادِ الله الصَّالِحِين، وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمين.

* * *

(١) القُدْرَة: وهيَ كَوْنُ الفَاعِلِ بحَيْثُ إنْ شاءَ فَعَلَ معَ تمكُّنِه مِنَ التَّرْكِ، وهي: صِفة أزليَّةٌ تؤثِّر في المقدورات عند تعلُّقها بها.

(٢) من الكُلِّيَّاتِ والجُزْئِيَّاتِ.

(٣) القَضَاءُ وهوَ حُكْمُهُ عَلى الأَشْيَاء بما يَكُون لهَا، أوْ بمَا يَنْبَغِي لهَا، أي تَخْصِيصٌ هو نَتِيجَة الحِكْمَة. وقدْ يُرَادُ به الخَلْق، وقدْ يُرَادُ به الحُكْم بالكُلِّيَّاتِ، وبالقَدَرِ تَفَاصِيلُه. تعديل العلوم (ص٣٩٥). ونظم الفرائد (ص٢١). وشرح ابن الغرس (ص٤٩).

(٤) الخَبر: بمعنى العِلم.

(٥) تَفَاوَتَ: تَبَاعَدَ. مختار الصحاح (ص٢٤٤).

(٦) تفطَّر الشيء: تشقَّق. والفطر: الشَّق، وجمعه فطور. لسان العرب (٥/ ٥٥).

(٧) حَسَرَ بَصَرُهُ: كَلَّ وَانْقَطَعَ نَظَرُهُ. مختار الصحاح (ص٧٢).

(٨) المراد بذلك نفي التَّشبيه من كلِّ وجه عنه في نفسه وفي صفاته وأفعاله.

[فَضلُ طلبِ العلم]

١ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ[1]: أَتيتُكَ أَيُّهَا العالِمُ لأنتَفِعَ بِمُجالسَتِكَ، لِما أتيقَّنُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَرْجُو أَنْ يَنْفَعنيَ الله تَعَالَى ﷻ بِكَ، فَأَفْتِنِي ـ عَافَاكَ الله تعالى ـ إِنْ أَنَا سَأَلْتُكَ، لِتَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ الثَّوابَ مِنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعالَى[2].

إِنِّي ابْتُلِيتُ[3] بِأَصْنافٍ مِنَ النَّاسِ، وَسَأَلُونِي عَنْ أَشْياءَ لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهَا وَلا لِجَوابِها، وَلَمْ أَتْرُكِ الحَقَّ الَّذِي فِي يَدِيَّ، وَإِنْ عَجِزتُ عَنْ جَوابِهِمْ.

وَعَرَفْتُ أَنَّ لِلْحَقِّ مَنْ يُعَبِّرُ[4] عَنْهُ، وَلَيْسَ الحَقُّ بِمَنْقُوضٍ[5]، والْباطِلُ مَزْهوقٌ[6] بِهِ، وَكَرِهْتُ أَيْضاً لِنَفْسِي الجَهالَةَ بِأَصْلِ الدِّينِ[7]، وَمَا أَنْتَحِلُ مِنَ الحَقِّ.

وَأَنْ تَكُونَ مَنْزِلَتِي فِي أَصْلِ مَا أَدَّعِي؛ كَمَنْزِلَةِ الصَّبِيِّ المُتَعَلِّمِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِأَصْلِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ، أَوْ كَمَنْزِلَةِ المُبَرْسَمِ[8]، أَوْ المَجْنُونِ الَّذِي يَهْذِي بِمَا يُنْقِصُ[9] عَلَى نَفْسِهِ وَيَشِينُ بِها نَفْسَهُ.

فَأَحْبَبْتُ ـ أَصْلَحَكَ الله تَعَالَى ـ أَنْ أَكُونَ عالِمًا بِأَصْلِ مَا أَنْتَحِلُ مِنَ الحَقِّ وَأَتَكَلَّمُ

---

(١) المتعلم هو: أبو مقاتل السمرقندي كما بيّنا في المقدمة.

(٢) شرع بتعظيم استاذه واستئذانه بالسُّؤال.

(٣) ابْتُلِيْتُ: أي جرَّبت واختبرت. مختار الصّحاح (ص٤٠).

(٤) من التعبير أي حُكم يخبر عنه أي يمكن ان يطلبه الجاهل.

(٥) ش: [بمنقوص].

(٦) زهَقَ الشيءُ: بطل وهلكَ واضمَحل. وزهق الباطل إذا غلبه الحق. لسان العرب (١٠/ ١٤٧).

(٧) في بعض النسخ: [بأصل ما ننتحل من الحقّ].

(٨) البِرْسام: مَرَضٌ يُصِيبُ الإنسانَ في عَقْلِه، أو وَرَم في الدّماغ يتغير منه عقل الإنسان ويهذي. القاموس الفقهي (١/ ٣٦).

(٩) ي: ينقض.

بِهِ؛ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي جاهِلٌ[1] وَأَرَادَ أَنْ يَتَمَرَّدَ[2] عَلَيَّ، أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَنِي عَنِ الحَقِّ لَمْ يَطِقْ، وَإِنْ جَاءَنِي مُتَعَلِّمٌ أَوْضَحْتُ لَهُ، وَأَكونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِي.

قَالَ العَالِمُ[3]: نِعْمَ[4] مَا رَأَيْتَ فِي ابْتِحَاثِكَ[5] عَمَّا يُعْنِيكَ[6]، وَاعْلَمْ أَنَّ العَمَلَ تَبَعٌ لِلْعِلْمِ؛ كَمَا أَنَّ الأَعْضاءَ تَبَعٌ لِلْبَصَرِ، والْعِلْمُ مَعَ العَمَلِ اليَسِيرِ أَنْفَعُ مِنَ الجَهْلِ مَعَ العَمَلِ الكَثيرِ[7].

وَمِثْلُ ذَلِكَ الزَّادُ القَلِيلُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ فِي المَفازَةِ[8] مَعَ الهِدايَةِ بِهَا، أَنْفَعُ مِنَ الجَهالَةِ مَعَ الزَّادِ الكَثيرِ[9].

وَلِذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩]، وَقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرَّعْدِ: ١٩].

* * *

(١) ي: مارد.

(٢) تمرَّد على فلان: شغَب عليه. تكملة المعاجم العربية (٦/ ٣٢١).

(٣) في بعض النسخ الخطية زيادة بعد العالم: [وهو أبو حنيفة النعمان ﷺ]، وهذه الزيادة غير موجودة في نسخة تشستربتي، ولا في نسخة ابن الفورك.

(٤) ش: [يعينك]. و(نِعْمَ) منْ أفعال المدْح. مختار الصِّحاح (ص٣١٤).

(٥) الابْتِحاث: التَّفتيش.

(٦) وهذا غاية النُّصح في الدِّين فإنّه صحح نيَّته وقوَّى عزيمته. ابن فورك (ص ٧٥).

(٧) لأنَّ الطاعات الظاهرة لا تصحّ إنْ لم تصحّ النِّيات، ولا يتمّ ذلك إلا بعد العِلم بالله، ثم العبادات الَّتي هي أعلى الأركان، فإنما تصحّ إذا أدّيت على شرائطها، ولنْ تؤدَّى على شرائطها إلا بالعلم بها، فصار أصلاً للعبادات التي هي الأعمال. ابن فورك (ص٧٦).

(٨) المفازة: هي الفلاة أي الأرض الواسعة، والفوز: هو النّجاة والظّفر بالخير. وهو الهلاك أيضاً (من الأضداد)، وسمّيت بذلك لأنّها مهلكة. مختار الصحاح (ص٢٤٤).

(٩) أي أن العلم مع العمل اليسير، أنفع لك من الجهل مع العمل الكثير.

[حكمُ تعلُّم عِلْمِ الكَلام]

٢ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ زَدَّتَنِي فِي طَلَبِ العِلْمِ رَغْبَةً، فَأَمَّا قَوْلُ الأَصْنافِ، فَإِنِّي سَأَبْدَأُ بِأَدْنَاهُم مَنْزِلَةً عِنْدِي[1] ـ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى ـ، فَأَخْبِرْنِي بِالْحُجَجِ عَلَيْهِمْ.

رَأَيتُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ: لَا تَدْخُلَنَّ هَذِهِ المَدَاخِلَ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لَمْ يَدْخُلُوا فِي شَيْءٍ مِنْ المحَاجَّة فِي هَذِهِ الأُمورِ، وَقَدْ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ زَادُونِي غَمًّا[2].

وَوَجَدتُ مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي نَهْرٍ عَظِيمٍ كَثِيرِ الْماءِ، كَادَ أَنْ يَغْرَقَ مِنْ قِبَلِ جَهْلِهِ بِالْمخَاضَةِ[3]، فَيَقُولُ لَهُ آخَر: أُثْبُتْ مَكانكَ وَلاَ تَطْلُبَنَّ الْمخَاضَةَ[4].

قَالَ العالِمُ: أَرَاكَ قَدْ أَبْصَرْتَ بَعْضَ عُيُوبِهِمْ، والْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ قُلْ لَهُمْ إِذَا قَالُوا: أَلا يَسَعُكَ مَا وَسِعَ أَصْحابَ النَّبِيِّ ﷺ؟[5]

---

(١) باعتبار قلّة ضررهم عليّ، أو لمعرفتي بالجواب عليهم. أو لوضوح تناقضهم في موافقة الخوارج لفظاً، ومخالفتهم لهم معنى.

(٢) أي زادوا غمّي الأوّل الذي كان جهلي بتحقيق الحق وردّ الباطل، والغمُّ الثاني هو ثباتي على جهلي وعجزي أنْ أمثلهم. جهد المتعلّم (ص٣٠).

(٣) المخَاض من النّهر الكبير الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس النّهر مشاة وركباناً. المعجم الوسيط (١/ ٢٦٢).

(٤) ح، ي: [المخلّص].
والمعنى: أن هذا الرّجل إن امتثل الأمر بالثبات في المكان هلك في الماء، وإن امتثل بعدم إزالة الجهل وطلب العلم هلك؛ لأنّ هلاك الجاهل من جهة جهله بالدين والرُّوح، وهلاك الغريق من جهة الدنيا والجسد.

(٥) بداية الفتن والفرق إنما ظهرت بعد مقتل سيدنا عثمان ﵁. فظهرت الخوارج والمعتزلة والشيعة والرّوافض والجهميّة والمشبّهة وغيرهم. وكانَ أوّل خلاف وقع بين الصّحابة كان في الأمامة، ولما خرجت الخوارج على سيدنا علي ﵁ كانت مناظراته معهم معروفة، ومناظرات ابن عباس ﵄ معهم، وكذلك جواباته لنافع بن الأزرق فيما ادّعاه من التناقض على القرآن. ابن فورك (ص٨٧).

فَقُلْ: بَلَى، يسَعُنِي مَا وَسِعَهُمْ لَوْ كُنْتُ بِمَنْزِلَتِهِمْ، وَلَيْسَ بِحَضْرَتِي مِثْلُ الَّذِي كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ؛ وقَدْ ابْتُلِينا بِمَنْ يَطْعَنُ عَلَيْنَا وَيَسْتَحِلُّ الدِّماءُ مِنَّا[١]، فَلاَ يَسَعُنَا أَنْ لاَ نَعْلَمَ مَنِ المُخْطِئُ مِنَّا وَالْمصيب، وَأَنْ لَا نَذُبَّ عَنْ أَنْفسِنا وَحَرَمِنَا.

فَمِثْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، كَقَوْمٍ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِمْ مِنْ يُقَاتِلُهُمْ فَلَا يَتَكَلَّفُونَ السِّلاحَ، وَنَحْنُ قَدْ ابْتُلِينا بِمَنْ يُقاتِلُنا، فَلَا بُدَّ لَنَا مِنَ السِّلاحِ.

مَعَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَفَّ لِسَانَهُ عَنِ الكَلامِ فِيمَا اخْتَلَفَت فِيهِ النَّاسُ[٢]، وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَكُفَّ قَلْبَه؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ أَنْ يَكْرَهَ أَحَدَ الأَمْرَيْنِ أَوْ هُمَا[٣] جَمِيعًا.

فَإِمَّا أَنْ يُحِبَّهُمَا جَمِيعًا وَهُمَا مُخْتَلِفَانِ، فَهَذَا لَا يَكُونُ[٤]، وَإِذَا مَالَ القَلْبُ إِلَى الجَوْرِ[٥] أَحَبَّ أَهْلَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ القَوْمَ كَانَ مِنْهُمْ، وَإِذَا مَالَ القَلْبُ إِلَى الحَقِّ وَأَهْلَهُ كَانَ لَهُمْ وَلِيًّا[٦]؛

---

(١) كما هو نحلة الخوارج، والشيعة، وكثير من القدرية؛ فقد أغروا بعض الملوك على قتل كثير من أهل السنة؛ كيزيد بن الوليد، ومروان بن محمد من الأموية؛ كما في (تاريخ الخلفاء)، للسيوطي. وهنا إشارة إلى أنَّ البحث في علم الكلام والمحاجَّة، صارت من الفروض على الكفاية، دون البدع المنهية. إشارات المرام (ص١٨).

(٢) الاختلاف إما في الأصول وإما في الفروع، فإذا كان في الأصول فيجب التَّمييز بين الحق والباطل؛ ليتبع الحق ويجتنب الباطل، لذلك وجب أن يحمل كلام الإمام على الاختلاف في الأصول. ابن فورك (ص ٨٩).

(٣) ي: الأمرين.

(٤) لاستحالة اجتماع النقيضين.

(٥) الْجَوْرُ: الميلُ عن الْقَصْدِ، وعكسه الْعَدْلُ وهو: القَصْد في الأمور. ينظر: مختار الصّحاح (ص٦٤ ـ ٣٩٦).

ويتكرر مصْطلح (العَدْل) في هذا الكتاب وغيره من كتب الإمام، وذلك إشارة إلى تمايز مذهب أهل الحق عن الفرق الضالة، وعن بعض ظاهرية أهل الحديث منْ أهل السنة.

(٦) لأنَّ اجتماع المتنافرين مُحالٌ عقلًا.

وَذَلِكَ بِأَنَّ تَحْقِيقَ الأَعْمالِ والْكَلامِ لَا يَكونُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْقَلْبِ[1]، وَذَلِكَ[2]:

١. أَنَّ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ؛ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الله مُؤْمِنًا.

٢. ومَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ؛ كَانَ عِنْدَ الله مُؤْمِنًا.

٣. وَأَنَّ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَصَدَّقَ بِقَلْبِهِ؛ كَانَ عِنْدَ الله مُؤْمِنًا، وَعِنْدَ النَّاسِ مُؤْمِنًا.

* * *

[حكمُ الجهلِ بمسائِلِ العَقائد]

٣ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: هوَ كَمَا قُلْتَ، وَلَكِنْ بَيِّنْ لِي هَلْ يَضُرُّنِي إِذَا لَمْ أَعْرِفِ المُخْطِئَ مِنَ المُصِيبِ[3]؟

قَالَ العالِمُ: لَا يَضُرُّكَ فِي خَصْلَةٍ[4]، وَيَضُرُّكَ بَعْدُ فِي خِصالٍ كَثِيرَةٍ[5]، فَأَمَّا الخَصْلَةُ الَّتِي لَا تَضُرُّكَ فَإِنَّهَا؛ أَنَّكَ لَا تُؤاخَذُ بِعَمَلِ المُخْطِئِ، وَأَمَّا الخِصالُ الَّتِي تَضُرُّكَ:

١. فَواحِدَةٌ مِنْهَا: اسْمُ الجَهالَةِ يَقَعُ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الخَطَأَ مِنَ الصَّوابِ.

---

(١) لأن الأفعال الاختيارية مسبوقة بالتَّصور، واللِّسان ترجمان القلب.

(٢) أي أنَّ ركنَ الإيمان هو التَّصديق لا يقبل السّقوط بحال، والإقرار شرطٌ لأجراء أحكام الإسلام، كما هو مذهب الإمام الماتريدي رحمه الله وعامة المحققين. ينظر: التأويلات للماتريدي (٩/ ٦٠٧). وتعديل العلوم (ص٥٦٦). وشرح التمهيد للبخاري (ص١٩٣)

(٣) الخطأ: هو ما ليس للإنسان فيه قصد، والصَّواب: خلاف الخطأ، وهما يستعملان في المجتهدات. والحق والباطل يستعملان في المعتقدات، حتى إذا سئلنا في مذهبنا ومذهب من خالفنا في الفروع، يجب علينا أن نجيب بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب من خالفنا خطأ يحتمل الصواب. وإذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد من خالفنا من المعتقدات، يجب علينا أن نقول: الحق ما عليه نحن، والباطل ما عليه خصومنا. ينظر: التعريفات للجرجاني (ص٩٩، ١٣٥).

(٤) الْخَصْلَةُ: بالفتح الْخَلَّةُ. مختار الصحاح (ص٩١).

(٥) ي: [في خِصالٍ غير واحدة].

٢. والثَّانِيَةُ: عَسَى أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الشُّبْهَةِ[1] مَا نَزَلَ بِغَيْرِكَ، وَلاَ تَدْرِي مَا المَخْرَجُ مِنْهَا؛ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَمُصِيبٌ أَنْتَ أَمْ مُخْطِئٌ، فَلَا تَنْزِعُ عَنْهَا.

٣. والثَّالِثَةُ: لَا تَدْرِي مَنْ تُحِبّ فِي الله وَمَنْ تُبغِضُ فِيهِ؛ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي المُخْطِئَ مِنَ المُصِيبِ.

* * *

[الرَّد على منْ جعلَ الأعمالَ رُكناً في الإيمان ولم يكفِّر تاركَ العَمل]

٤ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ كَشَفتَ عَنِّي الغِطاء، وَجُعِلْتُ أَرَى البَرَكَةَ فِي مُذاكَرَتِك، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ[2] إِنْ كَانَ رَجُلٌ يَصِفُ عَدْلاً، وَلاَ يَعرِفُ جَوْرَ مَنْ يُخَالِفُهُ وَلاَ عَدْلَه، أَيَسَعُهُ ذَلِك، وَأَنْ يُقالَ: إِنَّهُ عارِفٌ بِالْحَقِّ أَوْ هوَ مِنْ أَهْلِهِ؟

قَالَ العالِمُ: إِذَا وَصَفَ عَدْلًا، وَلَا يَعْرِفُ جَوْرَ مِنْ يُخَالِفُهُ، فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِالْجَوْرِ والْعَدْلِ[3].

وَاعْلَمْ يَا أَخِي إِنَّ أَجْهَلَ الأَصْناف كُلِّها وَأَرْداهَم[4] مَنْزِلَةً عِنْدِي لِهَؤُلاَءِ[5]؛ لِأَنَّ مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ أَرْبَعَة نَفَرٍ[6] يُؤْتَوْنَ بِثَوْبٍ أَبْيَضٍ، فَيُسْأَلُونَ جَمِيعًا عَنْ لَوْنِ ذَلِكَ الثَّوْبِ؟ فَيَقُولُ

---

(١) الشُّبْهَةُ: الالْتِبَاسُ. والمشْتَبِهَاتُ مِنَ الأُمُور: المشْكِلاَتُ. مختار الصحاح (ص١٦١).

(٢) أَرَأَيْتَ: اسم فعل منقول عنْ رأيت بمعنى أَعَلِمتَ وأَبْصَرت.

(٣) لأنّه إذا لم يحكمْ ببطلان مذهب من يخالفه، لم يجزم بحقِّيّة مذهب نفسه؛ لأنَّ الحق في موضع الخلاف واحد.

(٤) رَدِيء: أيْ وَضِيعٌ خَسِيسٌ. المصباح المنير (١/ ٢٢٥).

(٥) إشارة إلى مذهب بعض ظاهريّة أهل الحديث الذين يقولون: الإيمان قولٌ وعمل، (وهو قول الخوارج) ولا يكفرون تارك العمل (كما فعلت الخوارج)، فهم موافقون لهم في المعنى، مخالفون لهم في الحكم وهذه مناقضة.

(٦) النَّفَرُ: عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة. مختار الصّحاح (ص٣١٥).

واحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةِ: هَذَا ثَوْبٌ أَحْمَرٌ، وَيَقُولُ آخر: هَذَا ثَوْبٌ أَصْفَر، وَيَقُولُ الثَّالِثُ: هَذَا ثَوْبٌ أَسْوَد، وَيَقُولُ الرَّابِعُ: هَذَا ثَوْبٌ أَبْيَضُ[1].

فَيُقَالُ لَهُ: مَا تَقولُ فِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَصَابُوا أَمْ أَخْطَأُوا؟

فَيَقُول: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَعْلَمُ أَنَّ الثَّوْبَ أَبْيَض؛ وَعَسَى أَنْ يَكونَ هَؤُلَاءِ قَدْ صَدَقوا[2].

كَذَلِكَ أَهْلُ هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ[3] يَقُولُونَ: إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الزَّانِيَ لَيْسَ بِكَافِرٍ، وَعَسَى أَنْ يَكونَ الَّذِي يُرْوَى: (أَنَّ الزَّانِيَ إِذَا زَنَى نُزِعَ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَمَا يُنْزَعُ السِّرْبالُ[4])[5]،

---

(١) وهذه المسألة التي ذكرها الإمام هي مثال على مسألة عند المتكلِّمين تسمى مسألة الأسماء، أو حكم مرتكب الكبيرة. وهذه المسألة وأشباهها من مسائل الأصول الَّتي الحقّ في واحدٍ منها، والاستحالة أن يكون صاحب الكبيرة مؤمناً كافراً معاً، ولا مؤمناً لا كافراً، للتَّناقض. والواجب معرفة الحقّ والتَّمسك به وإبطال خلافه. ابن فورك (ص٩٩).

(٢) فهذا الرَّابع وإنْ كان جوابه صحيحاً، لكن اعتقاده غير صحيح؛ لأنَّه لما جاز صدق الثلاثة فقد جوَّز كذب اعتقاده. جهد المتعلم (ص٣٢).

(٣) والنِّزاع بين أهل السنة في هذه المسألة وغيرها من مسائل الإيمان لفظي كما أشار إليه المحققون، فظاهرية أهل الحديث تمسّكوا بظواهر النصوص ولم يردّوها إلى الأصول فوقعوا في التناقض، أما المحققين من أهل السنة فقد ردّوها إلى الأصول وحملوها على محملها الصحيح فكان مذهبهم مذهب العَدْل.

لذلك قيل لحماد بن أبي سليمان ـ شيخ أبي حنيفة ـ ﷺ: كنت رأساً، وكنت إماماً في أصحابك، فخالفتهم، فصرت تابعاً! (لأنه لم يكن يقول: الإيمان قول وعمل) قال حمّاد: إني أن أكون تابعاً في الحق، خيرٌ من أن أكون رأسا في الباطل. كما في سير أعلام النّبلاء (٥/ ٢٣٣).

(٤) السِّرْبَالُ: القَمِيصُ. مختار الصّحاح (ص١٤٥).

(٥) صحيح البخاري (٢٤٧٥). وأبو داود (٤٦٩٠)، والحاكم (٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٣٦٤).

والحديث مما احتجت به المعتزلة من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، بناءً على أن الأعمال عندهم جزء من حقيقة الإيمان، والخوارج الذين ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة بل=

كَانَ صَادِقًا فَإِنَّا لَا نُكَذِّبُهُ.

وَيَقُولُونَ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ وَقَدْ أَطَاقَ الحَجَّ، فَنَحْنُ نُسَمِّيهِ مُؤْمِنًا، وَنُصَلِّي عَلَيْه، وَنَسْتَغْفِرُ لَه، وَنَقْضِي عَنْهُ حَجَّه، وَلَا نُكَذِّبُ مَنْ يَقُولُ: (مَاتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا)[1].

يُنْكِرُونَ قَوْلَ الشِّيعَةِ[2] وَيَقُولُونَ قَوْلَهُمْ، وَيُنْكِرُونَ قَوْلَ الخَوارِجِ وَيَقُولُونَ قَوْلَهُمْ[3]، [وَيُنْكِرُونَ قَوْلَ المُرْجِئَةِ[4] وَيَقُولُونَ قَوْلَهُمْ][5].

وَيَرَوْنَ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ وَتَزْيِيفِ أَقَاوِيلِ هَؤُلَاءِ الأَصْنَافِ الثَّلَاثَة، وَيَرْوُونَ فِي ذَلِكَ رِوَاياتٍ يَزْعُمُونَ[6] أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَهَا.

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الله ﷻ، إِنَّمَا بَعَثَ رَسولهُ ﷺ رَحْمَةً لِيَجْمَعَ بِهِ الفُرْقَةَ، وَيَزِيدَ بِهِ الأُلْفَةَ،

= والصّغيرة أيضاً كافر، وأنّه لا واسطة بين الكفر والإيمان.

والجواب: أن الحديث وارد على سبيل التّغليظ والمبالغة في الزّجر عن المعاصي بدليل الآيات والأحاديث الدّالة على أن الفاسق مؤمن فقد جاء في حديث أبي ذر الغفاري: (أتيتُ النبيّ ﷺ وعليه ثوبٌ أبيضُ، وهو نائِمٌ، ثُمّ أتيتُهُ وقدِ استيقظ، فقال: ما مِن عبدٍ قال: لا إله إلّا اللّهُ، ثُمّ مات على ذلك إلّا دخل الجنّة قُلتُ: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق...). أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤). وبسط الأقوال في هذا الحديث في شرح السنّة للبغوي (١/ ٩٠).

(١) أخرجه الترمذي (٨١٢)، والبزار (٨٦١)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٤٨).

(٢) الشّيعة: هم الذين شايعوا علياً، ﷺ، وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده. التعريفات (ص١٢٩).

(٣) أي ينكرون قول الخوارج في تكفير تارك العمل، ويوافقونهم في إدخال العمل في حقيقة الإيمان.

(٤) الإرجاء: التأخير، والمرجئة: فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة. لسان العرب (١٤/ ٣١١).

(٥) ساقطة من: ش.

(٦) الزّعمُ؛ تأتي على ثلاثة معان: القولُ الحقُّ، والباطلُ، والكَذِبُ، (منَ الأضداد) وأكثرُ ما يقالُ فيما يُشكُّ فيه. القاموس المحيط (١/ ١١١٧).

وَلَمْ يَبْعَثْهُ لِيُفَرِّقَ الكَلِمَةَ، ويُحَرِّشَ[1] المُسْلِمِينَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض[2].

وَيَزْعُمُونَ: أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ الإِخْتِلافُ فِي هَذِهِ الرِّواياتِ؛ لِأَنَّ مِنْهَا ناسِخًا وَمَنْسُوخًا؛ فَنَحْنُ نَرْوِي كَمَا سَمِعْنَا.

فَوَيْحٌ[3] لَهُمْ مَا أَقَلَّ اهْتِمامَهُمْ بِأَمْرِ عاقِبَتِهِمْ حَيْثُ يَنْتَصِبُونَ لِلنَّاسِ، فَيحَدِّثُونَهُمْ بِمَا قَدْ عَلِمُوا أَنَّ بَعْضَهُ مَنْسوخٌ، والْعَمَلَ بِالمَنْسُوخِ اليَوْمَ ضَلالَة، فَيَأْخُذَ بِهِ النَّاسُ فَيُضِلّونَ[4].

وَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ، لَمْ يَكُنْ لِيُفَسِّرَ الآيَةَ الواحِدَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ؛ فَمَا كَانَ مِنَ القُرْآنِ ناسِخًا؛ فَسَّرَهُ لِجَمِيعِ النّاسِ ناسِخًا، وَكَذَلِكَ المَنْسُوخُ؛ فَسَّرَهُ لِجَمِيعِ النّاسِ مَنْسُوخًا[5].

وَأَمَّا الأَخْبارُ وَالصِّفَاتُ الَّتِي قَدْ كَانَتْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَنسوخٌ، وَإِنَّمَا دَخَلَ النَّاسِخَ وَالمَنْسُوخَ فِي الأَمْرِ والنَّهْيِ[6].

---

(١) التَّحْرِيشُ: الإِغْراءُ بَين النَّاس. مختار الصحاح (ص٧٠).

(٢) أي لم يكن كلامه بالمتناقض ولا بيانه بالمختلف المتفاوت. ابن فورك (ص٩٩).

(٣) في ش: [ويل]، ووَيْحٌ: كلمة رَحْمَة، وَوَيْلٌ كَلِمَة عَذَاب. وَقيل: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِد. مختار الصحاح (ص٣٤٦).

(٤) لذلك قال الإمام الأعمش المحدّث للإمام أبي حنيفة ﷺ: يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة. وكان أبو نعيم الفضل بن دكين يقول: كان زفر يقول لي: أخرج إلي حديثك حتى أغربله لك، وقال: كنت أعرض الأحاديث على زفر، فيقول: هذا ناسخ، هذا منسوخ، هذا يؤخذ به، هذا يرفض. سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠). ونصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي (ص ٤٥).

(٥) النسخ، وهو رفع حكمٍ شرعي بدليلٍ شرعي متأخر. ومجال النسخ هو: الأوامر والنواهي الشرعية فحسب، أما الاعتقادات، والأخلاق، وأصول العبادات، والأخبار الصريحة التي ليس فيها معنى الأمر والنهي، فلا يدخلها النسخ بحال. ولا يجوز نسخ حكم فعل لا يقبل حسنه وقبحه السقوط كوجوب الإيمان وحرمة الكفر؛ لأنه لا يحتمل الارتفاع والعدم بحال؛ لقيام دليله وهو العقل على كل حال فلا يحتمل النسخ. التقرير والتحبير (٤/ ٤٦٨). والتعريفات (ص٤٧).

(٦) لأنه لو جاز النسخ في الأخبار لزم كذب الشارع تعالى الله عن ذلك، ولو جاز النسخ في الصفات=

[الرَّدُّ على من قال: الإيمان قولٌ وعمل]

٥ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: جَزَاكَ الله عَنِّي الجَنَّةَ، فَنِعْمَ المُعَلِّمُ أَنْتَ، إِنَّكَ فَتَحْتَ لِي بابًا مِنَ العِلْمِ لَمْ أَهْتَدْ لَه، وَقَدْ بَيَّنتَ لِي مِنْ أَقاوِيلِ هَؤُلَاءِ القَوْمِ؛ مَا لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَزْدَادَ بَصِيرَةً فِي ضَعْفِ قَوْلِهِمْ وَعَجْزِ رَأْيِهِمْ.

وَلَكِنْ أَخْبِرنِي بِالرَّدِّ عَلَى الصِّنْفِ الثَّانِي فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ دِينَ الله كَثِير؛ وَهُوَ العَمَلُ بِجَمِيعِ مَا افْتَرَضَ الله، والْكَفُّ عَنْ جَمِيعِ مَا حَرَّمَ الله[1].

قَالَ العالِمُ: أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رُسُلَ الله صَلَواتِ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين، لَمْ يَكُونُوا عَلَى أَدْيانٍ مُخْتَلِفَة، وَلَمْ يَكُنْ كُلُّ رَسولٍ مِنْهُمْ يَأْمُرُ قَوْمَهُ بِتَرْكِ دِينِ الرَّسولِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ دينَهُمْ كَانَ وَاحِدًا.

وَكَانَ كُلُّ رَسولٍ يَدْعُو إِلَى شَرِيعَةِ نَفْسِهِ، وَيَنْهَى عَنْ شَرِيعَةِ الرَّسولِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ شَرائِعَهُمْ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَة، وَكَذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المَائِدَة: ٤٨].

وَأَوْصَاهم جَمِيعًا بِإِقَامَةِ الدِّينِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ[2]، وَأَنْ لاَ يَتَفَرَّقُوا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ دينَهُمْ

= لزم النقص فيه تعالى؛ لأنَّ صفات الله كلّها كمال، فزوالها بالنسخ نقصانه تعالى، وإنما الناسخ والمنسوخ في الأمر والنهي لأنهما يحتملان التبديل بحسب مصالح العباد.

(١) وهو قول الخوارج والمعتزلة.

(٢) اسمُ الدِّينِ على وجُوهٍ: ففي قولِهِ تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة]، أي قاضي يوم الجزاءِ. ويُذكرُ يرادُ بِهِ: الكفر والإيمانُ كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، أي عليكم بكفركم، ولي ديني؛ أي الإسلام. ويُذكرُ ويرادُ بِهِ الحُكْمُ لقولِهِ تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦]، أي بِحُكْمِ المَلِكِ. ويُذكرُ ويرادُ بِهِ التَّوحيدُ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ويُذكرُ ويرادُ بِهِ الشَّرائعُ كقولِهِ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. أجوبة الصفار رقم (٧). والكليات (ص ٤٤٣).

وَاحِدًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشُّورَى: ١٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلا: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الرُّوم: ٣٠]، أَيْ لَا تَبْدِيلَ لِدِينِهِ.

فَالدِّينُ لَمْ يُبَدَّلْ وَلَمْ يُحوَّلْ وَلَمْ يُغَيَّر، وَالشَّرائِعُ قَدْ غُيِّرَتْ وَبُدِّلَتْ؛ لِأَنَّهُ رُبَّ شَيْءٍ قَدْ كَانَ حَلَالًا لِأُناسٍ، قَدْ حَرَّمَهُ الله ﷻ عَلَى آخَرين، وَرُبَّ أَمْرٍ أَمَرَ اللهُ بِهِ أُنَاسًا وَنَهى عَنْهُ آخَرِينَ.

فَالشَّرائِعُ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَة، والشَّرائِعُ هِيَ الفَرائِض، مَعَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ العَمَلُ بِجَمِيعِ مَا أَمَرَ الله بِهِ وَاجِبًا، والْكَفُّ عَنْ جَمِيعِ مَا نَهى الله عَنْهُ [هو دِينَهُ]؛ لَكَانَ كُلُّ منْ تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَ الله ﷻ، أَوْ رَكِبَ شَيْئًا مِمَّا نَهى الله ﷻ عَنْهُ؛ لَكَانَ تَارِكًا لِدِينِهِ، وَلَكَانَ كَافِرًا.

وَإِذَا صَارَ كَافِرًا ذَهَبَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُسْلِمِينَ مِنْ المُناكَحَةِ، وَالْموارَثَةِ، واتِّباعِ الجَنائِزِ، وَأَكْلِ الذَّبائِحِ وَأَشْباهِ هَذَا؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى أَوْجَبَ ذَلِكَ كُلَّهُ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْلِ الْإِيمَانِ الَّذِي بِهِ حَرَّمَ الله تَعَالَى دِمَائَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّه[1].

وَإِنَّمَا أَمَرَ الله تَعَالَى المُؤْمِنِينَ بِالْفرائِضِ بَعْدَ مَا أَقَرّوا بِالدِّينِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٤١]، وَأَشْبَاهِ

---

(١) ش: [إلا بحدٍّ أو قصاص].

عن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» خرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

هَذَا، فَلَوْ كَانَت هَذِهِ الفَرَائِضُ هِيَ الْإِيمَان؛ لَمْ يُسِمِّهِمْ مُؤْمِنِينَ حَتَّى يَعْمَلُوا بِهَا.

وَقَدْ فَصَلَ الله تَعَالَى الْإِيمَانَ مِنَ العَمَلِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكَهْفُ: ١٠٧]، وَقَالَ تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البَقَرَة: ١١٢]، أَيْ: مَعَ إِيمانِهِ.

وَقَالَ تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإِسْرَاء: ١٩]، فَجَعَلَ الْإِيمَانَ غَيْرَ العَمَلِ[1].

فَالْمؤْمِنُونَ مِنْ قِبَلِ إيمانِهِمْ بِالله يُصَلُّونَ وَيُزَكُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَحُجُّونَ وَيَذْكُرُونَ الله تعالى، وَلَيْسَ مِنْ قِبَلِ صَلاتِهِمْ وَزَكاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ وَحَجِّهِمْ بِالله يُؤْمِنُونَ.

وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ عَمِلُوا؛ فَكَانَ عَمَلُهُمْ بِالْفَرائِضِ مِنْ قِبَلِ إِيمانِهِمْ بِالله، وَلَمْ يَكُنْ إِيمانُهُمْ مِنْ قِبَلِ عَمَلِهِمْ بِالْفَرائِضِ.

وَمَثَلُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ عَلَيْه الدَّيْنُ وَهُوَ يُقِرُّ بِالدَّيْنِ ثُمَّ يُؤَدِّي، وَلَيْسَ يُؤَدِّي ثُمَّ يُقِرُّ بِالدَّينِ، وَلَيْسَ إِقْرارَهُ مِنْ قِبَلِ أَدَائِهِ، وَلَكِنْ أَدَاؤُهُ مِنْ قِبَلِ إِقْرارِهِ.

والْعَبِيدُ مِنْ قِبَلِ إِقْرارِهِمْ لِمَوالِيهم بِالْعُبوديَّةِ يَعْمَلُونَ لَهُمْ، وَلَيْسَ مِنْ قِبَلِ عَمَلِهِمْ يُقِرُّونَ لَهُمْ بِالْعُبوديَّةِ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِمْ اسْمُ الإِقْرارِ بِالْعُبوديَّةِ، وَآخَرُ قَدْ يَكونُ مُقِرًّا بِالْعُبوديَّةِ وَلَا يَعْمَلُ؛ فَلَا يَذْهَبُ عَنْهُ اسْمُ الإِقْرارِ بِالْعُبوديَّةِ.

* * *

[ماهيَّة الإيْمان]

٦ ـ قَالَ الْمُتَعَلِّمُ: لَحُسْنَ مَا فَسَّرْتَ الدِّينَ، ولَكِنْ أَخبرْنِي مَا الْإِيمَانُ؟

---

(١) ولا معنى لقول البعض أن العمل شرط كمال؛ لأن الشرط يلزم من عدمه العدم، فهذه الزِّيادة عادت على الأصل بالبطلان، فسواء قالوا شرط كمال أو ركن لا فرق؛ لأن الشرط في حقيقته ركن.

قَالَ العَالِمُ: اَلْإِيمَانُ هوَ التَّصْدِيقُ[1]، والمَعْرِفَةُ[2]، وَاليَقِينُ[3]، والإِقْرارُ[4]، والإِسْلامُ[5]، والنَّاسُ فِي التَّصْدِيقِ عَلَى ثَلاثَةِ مَراتب[6]:

١. فَمِنْهُمْ: مَنْ يُصَدِّقُ بِالله وَبِمَا جَاءَ مِنْهُ بِقَلْبِهِ وَلِسانِهِ.

٢. وَمِنْهُمْ: مَنْ يُصَدِّقُ بِلِسَانِهِ، وَيكَذِّبُ بِقَلْبِهِ.

٣. وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَدِّقُ بِقَلْبِهِ، وَيكَذِّبُ بِلِسَانِهِ.

* * *

[أحوال النَّاس في الإيمان]

٧ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ فَتَحْتَ لِي مَسْأَلَةً لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ هَذِهِ المَنَازِلِ الثَّلاثَةِ، أَهُمْ عِنْدَ الله مُؤْمِنُونَ؟

---

(١) التَّصديق: هو أن تنسب باختيارك الصِّدق إلى المخبر. التعريفات (ص٥٩).
فإذا وجد المعتقد لذلك دليلاً يقتضي صدقه في خبره سمي ذلك الاعتقاد يقيناً وعلماً ومعرفة، أما الاقرار فإنه قد يضاف إلى القلب ويراد به سكون النفس إلى ما اعتقده، وإذا أضيف إلى اللسان فإنه يسمَّى تصديقاً وإيماناً على الظاهر لا على الحقيقة والقطع. ابن فورك (ص١٢٤).

(٢) المعرفة: إدراك الشَّيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم. أما شرعاً: فهي العلم بحقية ما جاء به النبي ﷺ. التعريفات (ص٢٢٠ ـ ١٥٥). تلخيص الأصول ل٤أ.

(٣) اليقين: في اللغة: العلم الذي لا شكَّ معه، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال. التعريفات (ص٢٥٩).

(٤) الإقرار: إخبار عما سبق. التعريفات (ص٣٣).

(٥) الإسْلام هو: الخضوع لله تعالى والانقياد لأوامره ونواهيه. التعريفات (ص٢٣).

(٦) فإذا كان كلّ اعتقاد بصدق المخبر واقع عن دليل دال على صدقه؛ فمعرفةٌ بصدقه ويقين وإقرارٌ وإيمانٌ وإسلام. ابن فورك (ص٩٩). وقال الإمام صاعد الأستوائي: وأما ما روي عن أئمتنا أن الإيمان إقرار وتصديق ومعرفة، عنوا أنهما الشرط في نفع الإيمان في الآخرة، وكونه قربة إلى الله تعالى. الاعتقاد (ص١٨٧).

قَالَ العَالِمُ:

١. مَنْ صَدَّقَ بِالله وبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله بِقَلْبِهِ وَلِسانِهِ؛ فَهُوَ عِنْدَ الله وَعِنْدَ النَّاسِ مُؤْمِنٌ.

٢. وَمَنْ صَدَّقَ بِلِسَانِهِ وَكَذَّبَ بِقَلْبِهِ؛ كَانَ عِنْدَ الله كَافِرًا، وَعِنْدَ النَّاسِ مُؤْمِنًا؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُسَمُّوهُ مُؤْمِنًا بِمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ الإِقْرارِ بِهَذِهِ الشَّهادَةِ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا فِي القُلوبِ.

٣. وَمِنْهُمْ مِنْ يَكُونُ عِنْدَ الله مُؤْمِنًا، وَعِنْدَ النَّاسِ كَافِرًا، وَذَاكَ بِأَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ مُؤْمِنًا بِالله، وَيَظْهِر الكُفْرَ فِي حالَةِ التَّقيَّة[1] بِلِسَانِهِ، فَيُسَمِّيه مَنْ لاَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَتَّقِي: كَافِرًا، وَهُوَ عِنْدَ الله مُؤْمِنٌ.

٨ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ:** لَقَدْ وَصَفْتَ عَدْلًا، وَلَكِنْ أَرَاكَ قَدْ كَثَّرْتَ الإِيمَان فِي قَوْلِكَ: إِنَّ الإِيمَانَ هوَ: التَّصْدِيقُ، وَالمَعْرِفَةُ، وَالإِقْرارُ، وَالإِسْلامُ، وَاليَقِينِ.

قَالَ العَالِمُ: أَصْلَحَكَ الله، لَا تَكونَنَّ مِنْكَ العَجَلَةُ، وَتُثَبَّتْ فِي الفُتْيَا، وَإِنْ أَنْكَرْتَ شَيْئًا مِمَّا أَذْكُرُهُ لَكَ فَسَلَ عَنْ تَفْسيرِهِ إِنْ كُنْتَ مُناصِحًا.

فَرُبَّ كَلِمَةٍ يَسْمَعُهَا الإِنْسانُ فَيَكْرَهُهَا، فَإِذَا أُخْبَرَ بِتَفْسيرِها رَضِيَ بِهَا، وَلَا تَكونَنَّ كالَّذي يَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيَكْرَهُهَا، ثُمَّ يَتَفَوَّهُ بِهَا إِرادَةُ الشَّينِ فَيَذِيعُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا يَقُولُ: عَسَى أَنْ يَكونَ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ تَفْسيرٌ وَوَجْهٌ هوَ عَدْلٌ وَلَا أَعْلَمُهُ، أَفَلا أَسْأَلُ صاحِبِي عَنْ تَفْسيرِها، أَوْ لَعَلَّهَا كَلِمَةٌ جَرَتْ عَلَى لِسانِهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ بِهَا، فَيَنْبَغِي لِي أَنْ أَتثَبَّتَ وَلَا أَفْضَحَ صَاحِبِي وَلَا أشينُهُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَجه كَلامه.

٩ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ:** ثَبَّتَكَ الله وَوَفَّقَكَ، وَأَدَامَ لَكَ صَالِحَ الَّذِي أَعْطَاكَ، قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي

---

(١) التَّقيَّة: اسم من (الاتّقاء) وهي أن يقيَ نفسَه من اللائمة أو من العقوبة بما يُظهِر وإن كان على خلاف ما يضمر. المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٣٦٧).

قُلْت، فَلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا كَانَ مِنِّي، أَنِّي مُتَعَلِّمٌ.

وَلَكِنْ أَخبرْنِي عَمَّا وَصفْتَ مِنَ التَّصْدِيقِ، وَالمَعْرِفَةِ، وَالإِقْرارِ، وَالإِسْلامِ، وَاليَقِين، مَا مَنْزِلَتُهُنَّ وتَفسيرُهُنَّ عِنْدَكَ؟

قَالَ العَالِمُ: إِنَّ هَذِهِ أَسْماءٌ مُخْتَلِفَة، وَمَعْنَاهَا واحِدٌ هوَ: الإِيمَانُ وَحْدَهُ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ يُقِرَّ بِأَنَّ الله رَبَّهُ، ويُصَدِّقَ بِأَنَّ الله رَبَّهُ[1]، وَيَتَيَقَّن بِأَنَّ الله رَبَّه، وَيعْرِفَ بِأَنَّ الله رَبَّه.

فَهَذِهِ أَسْماءٌ مُخْتَلِفَةٌ وَمَعْنَاهَا واحِدٌ، كَالرَّجُلِ يُقَالُ لَهُ: يَا إِنْسان، وَيَا رَجُل، وَيَا فُلان، وَإِنَّمَا يَعْنِي القَائِلُ بِهَا وَاحِدًا، وَقَدْ دَعَاهُ بِأَسْماءٍ مُخْتَلِفَة.

* * *

[معنى أنَّ إيماننا وإيْمان الرُّسلِ واحِد]

١٠ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: رَحِمَكَ الله لَوْلَا مَا أَعرِفُ مِنْ نَفْسِي مِنْ قِلَّةِ العِلْمِ وَعَجْزِ الرَّأْيِ لَمْ أَقْصِدْ إِلَيْكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنِّي مَا تَكْرَه، وَدَخلَتْ عَلَيْكَ مِنِّي مَؤونَةٌ فَلَا تَلُمْنِي، فَإِنَّ مَؤونَة مُعالَجَةِ مَرَضِ المَرِيضِ عَلَى الطَّبِيبِ، وَمَؤونَة عَمَى الأَعْمَى عَلَى البَصِير، كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَالَمِ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَؤونَةَ الجاهِلِ.

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مِنَ الكَلامِ كَلَامًا يَفْزَعُ[2] مِنْهُ الجَاهِلُ إِذَا سَمِعَهُ، فَإِذَا فُسِّرَ لَهُ اطْمَأَنَّ.

وَلحسْنَ مَا فَسَّرْتَ الإِيمَان، والتَّصْدِيقَ، والْيَقِينَ، والإِخْلاصَ، وَلَكِنْ أَخبرْنِي مِنْ أَيْنَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَقولَ: إِنَّ إِيمَانَنَا مِثْل إِيمَانِ المَلائِكَةِ والرُّسُلِ، وَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَطْوَعَ لِلهِ ﷻ مِنَّا[3]؟

---

(١) في حاشية ي: [ويسلّم تسليماً بقلبه ولسانه بأنّ الله ربّه].

(٢) ي: يفظع.

(٣) أي في ثمرات الإيمان

قَالَ العالِمُ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَطْوَعَ لِلهِ مِنَّا، وَقَدْ حَدَّثْتُكَ أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُ الْعَمَلِ، فَإِيمانُنا مِثْلَ إِيمانِهِمْ؛ لِأَنَّا صَدَّقْنَا بِوَحْدانيَّةِ الرَّبِّ وَرُبوبيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّتْ بِهِ المَلائِكَةُ وَصَدَّقَتْ بِهِ الأَنْبياءُ والرُّسُلُ[1].

فَمِنْ هَاهُنَا زَعَمْنَا: إِنَّ إِيمَانَنَا مِثْلَ إِيمَانِ المَلائِكَةِ[2]؛ لِأَنَّنَا آمَنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ آمَنَتْ بِهِ المَلائِكَةُ مِمَّا عَايَنَتْهُ المَلائِكَةُ مِنْ عَجَائِبِ آيَاتِ الله ولَمْ نُعايِنْهُ نَحْنُ.

* * *

(١) وذلك من جهة المُؤْمَن به قال الله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البَقَرَة: ١٣٧]، فأمَرهُم الله تعالى، أن يأمِنوا بمثلِ ما آمنت بِهِ الرّسل صلوات الله عليهم، فلو لم يكن إيماننا مثل إيمان الرّسل؛ لم يكن الله تعالى ليسمّيهم مؤمنين، ولا يكون الشّيء مثل الشّيء أبَداً ولصاحبه عليه فضلٌ، فإن كان له فضلٌ على صاحبه لم يكن مثله أبدًا حتّى يستويا، فإذا استويا كان مثلُه».
ينظر: الرسالة إلى البتّي (الثانية).
وعلى هذا الوجه لم يتفاوت إيمانهم في الجنس والعدد والحكم والتّسمية من جهة الإيمان، ولم يتساووا من حيث فضّلت الأنبياء بالنبوة والرسالة وعصمتهم من الكفر والردّة. وإذا ميّزت بين هذه الأحوال ارتفع الإشكال. ينظر: (شرح العالم والمتعلم) لابن فورك (ص١٣١).
وهذا لا يناقضه قول الإمام محمد بن الحسن رحمه الله: (أكره للإنسان أن يقول: إيماني كإيمان جبريل، ولكن يقول: آمنت بما آمن به جبريل، ﷺ). ينظر: الدرر المباحة في الحظر والإباحة (١/ ٢٣٦).
فالأول يوهم أن إيمانه كإيمان جبرائيل ﷺ من جميع الوجوه، وليس الأمر كذلك لما هو الفرق البيّن بينهما هنا. (شرح الفقه الاكبر) لعلي القاري (ص ١٤٥).
أما الرّواية عن الإمام أبي يوسف رحمه الله وهي (الكامل) لابن عَديّ ونقلها الذّهبي عنه: (من قال إيماني كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة). فهذه الرّواية غير صحيحة، والرواية الصحيحة بنفس السند في الكشف (١٣٠٨): (كان الرجل إذا تكلّم عند أبي يوسف بقول: إيماني مثل إيمان جبريل، منعه).

(٢) ي: والأنبياء.

[معنَى اليَقين]

١١ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: جَعَلَكَ اللهُ مِنَ الفَائِزِينَ، مَا أَحْسَنَ مَا وَصَفْتَ، وَقَدْ عَرَفْتُ الآنَ أَنَّ إِيمَانَنَا مِثْلَ إِيمَانِ المَلائِكَةِ، وَتَصْدِيقَنَا مِثْل تَصْدِيقِهِمْ، وَيَقِينُنَا مِثْلَ يَقِينِهِم، وَلكِنْ أَخبرْني مِنْ أَيْنَ هُمْ أَشَدُّ خَوْفًا وَأَطْوَعَ لِلهِ مِنَّا مَعَ المُمَاثَلةِ في الإِيْمانْ؟

وَمِنْ أَيْنَ قَالَتِ الجُهَّالُ إِذَا رَأَوْا مِنْ إِنْسانٍ زَلَّةً أَوْ جَزَعًا عِنْدَ مُصيبَةٍ أَوْ جُبْنًا مِنْ عَدوٍّ أَوْ حِرْصًا عَلَى الهَوَى: هَذَا مِنْ ضَعْفِ اليَقِينِ؟

قَالَ العالِمُ: أَمَّا قَوْلُ الجُهّالِ: (هَذا مِنْ ضَعْفِ اليَقينِ)، فَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِجَهالَتِهِمْ بِتَفْسيرِ اليَقِينِ، والْيَقينُ بِالشَّيْءِ هوَ: العِلْمُ بِالشَّيْءِ حَتَّى لَا يُشَكَّ فِيه، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّهادَةِ يَشُكُّ فِي الله وَكَتبهُ وَرُسُلِهِ، وَإِنْ رَكِبَ مَا رَكِبَ.

وَإِنَّمَا نَقِيسُ أَمْرَ النَّاسِ بِأَمْرِ أَنْفسِنا[1]، لأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَتْ مِنَّا الزَّلَّةُ أَوِ الجَزَعُ عِنْدَ المُصِيبَةِ، أَوْ جُبْنٌ مِنْ عَدوٍّ فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا شَكٌّ فِي الله، وَلَا فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله، فَغَيْرُنا عِنْدَنَا بِمَنْزِلَةِ أَنْفُسِنا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: مِنْ أَيْنَ هُمْ أَشَدُّ خَوْفًا أَوْ أَطْوَعَ لِلهِ مِنَّا فَذَلِكَ لِخِصالٍ:

١. فَواحِدَةٌ مِنْهَا: أَنَّهُمْ كَمَا فُضِّلُوا بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسالَةِ، فُضِّلُوا كَذَلِكَ بِالْخَوْفِ وَالرَّغْبَةِ

---

(١) القياس: هو الاعتبار، وردُّ الشيء الى نظيره وهو شامل في العقليات والشرعيات. والمذهب الكلامي: هو ذكر الحجة على صورة القياس نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، والفرق بينه وبين حسن التعليل اشتراط البرهان في الأول دون الثاني. وقد جاء في الحديث: (كحامل المسك ونافخ الكير) قال ابن حبان عند ذكر هذا الحديث. وفيه: جواز ضرب الأمثال. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١/ ٢٢١). والكليات (ص ٨٦٨).

أما في العقائد فالأصل هو أن الشاهد دليل الغائب إذا ثبت دليل التّسوية بينهما، أما إذا ثبت دليل التّفرقة أولى أن يكون فاسداً. ينظر كلام أبو المعين النسفي في: شرح التمهيد للبخاري (ص٢٧٧).

وَجميعِ مَكارِمِ الأَخْلاقِ عَلَى منْ سِوَاهم.

٢. وَالخَصْلَةُ الأُخْرَى: أَنَّهُمْ عَايَنُوا مِنَ المَلائِكَةِ وَالعَجَائِبِ مَا لَمْ نعَايِنْ(١).

٣. وَالخَصْلَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّهُمْ [كانوا لا يُمْهَلُونَ عند المصِيبَةِ](٢).

٤. والرّابِعَةُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يُعَايِنُونَ مَا يَنْزِلُ بِغَيْرِهِمْ مِنَ العُقوبَةِ عَلَى المَعْصِيَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا يَحْجِزُهُمْ عَنْ المَعَاصِي.

* * *

[أمثلة على أَنَّ يَقينَنا وَيَقين الأنْبياءِ واحِدٌ]

١٢ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا وَصَفْتَ(٣)، فَلَمْ تَزَلْ تَصِفُ عَدْلاً، وَتَقُولُ عُرْفًا، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَن تَأْتِيَني بِقياسٍ فِيمَا وَصَفْتَ مِنْ يَقينِنا وَيَقينِهِمْ، وَخَوْفِنا وَخَوْفِهِمْ، وَجُرْأَتِنا وَجُرْأَتِهِمْ، كَيْفَ ذَلِكَ؟

فَإِنَّ الجاهِلَ إِذَا كَانَ مُهْتَمًّا بِأَمْرِ عاقِبَتِه وَيُرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَقَدْ وصفتَ لَهُ أَمْرًا لَمْ يَفْطِنْ لَهُ، [فَأَثْبِتْهُ بِقياسٍ، كَانَ أَجْدَرَ أَنْ يَتفطَنَ لَهُ](٤).

قَالَ العالِمُ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ فِي طَلَبِ الْقِيَاسِ، وَهَكَذَا يَصْنَعُ مَنْ أَرادَ أَنْ يَنْتَفِعَ بِالمذَاكَرَةِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ مَا قِيلَ لَهُ، الْتَمَسَ الْقِيَاسَ.

وَاعلَمْ أَنَّ الْقِيَاسَ الصَّوابَ يُحَقِّقُ لِطالِبِ الحَقِّ حَقَّهُ، فَمِثْلُ الْقِيَاسِ مِثْلُ الشُّهودِ العُدُولِ لِصَاحِبِ الحَقِّ عَلَى مَا يَدَّعي مِنْ الحَقِّ، وَلَوْلَا إِنْكارُ الجُهَّالِ لِلْحَقِّ لَمْ يَتكَلَّفْ العُلَماءُ الْقِيَاسَ والمقايَسَةَ.

---

(١) لأن مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين. وإن كانا متساويين في أصل تصديق المُؤْمِنِ به.

(٢) ط: [كَانُوا لاَ يَجْزَعونَ عِنْدَ المُصيبَةِ].

(٣) ش: [لقد وفقت لطلب الثواب].

(٤) ساقطة من: أ.

فَأَمَّا مَا طَلَبتَ مِنَ الْقِيَاسِ فِي أَنَّ يَقِينَنا وَيَقِينَ الأَنْبياءِ واحِدٌ، وَخَوْفهُمْ أَشَدُّ مِنْ خَوفِنا، بِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟

فَأُخْبِرُكَ أَنَّ الْقِيَاسَ فِي ذَلِكَ كَرَجُلَيْنِ عَالِمَيْنِ بِالسِّبَاحَةِ، لا يَفُوقُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الأُمورِ، فَانْتَهيَا إِلَى نَهْرٍ كَثيرِ المَاءِ شَدِيدِ الجَرْيَةِ، وَأَحَدُهُمَا عَلَى دُخولِهِ أَجْرَأُ والآخَرُ أَجبَن.

أَوْ كَرَجُلَيْنِ بِهِمَا مَرَضٌ واحِدٌ وَأُتِيَا بِدَوَاءٍ واحِدٍ شَديدِ المَرارَةِ، فَأَحَدُهُمَا عَلَى شُرْبِهِ أَجْرَأُ والآخَرُ أَجْبَن.

* * *

[اسْتواءُ المؤمنينَ في الإِيْمانِ وتفاضُلهم في الأعْمال]

١٣ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَحُسْنَ مَا فَسَّرْتَ؛ لَكِنْ أَخبِرْنِي إِنْ كَانَ إِيمَانَنَا مِثْلَ إِيمَانِ الرُّسُلِ، أَلَيْسَ ثَوابُ إِيمَانِنَا مِثْلَ ثَوابِ إيمانِهِمْ؟

فَإِنْ كَانَ ثَوابُ إِيمَانِنَا مِثْلَ ثَوابِ إيمانِهِمْ، فَمَا فَضْلُهُمْ عَلَيْنَا؟ وَقَدْ اسْتَوَيْنا فِي الدُّنْيَا بِالإِيمَانِ، وَاسْتَوَيْنا فِي الآخِرَةِ فِي ثَوابِ الإِيمَانِ؟

وَإِنْ كَانَ ثَوابُ إِيمَانِنَا دُونَ ثَوابِ إيمانِهِمْ؛ أَلَيْسَ هَذَا ظُلْمٌ، إِذْ كَانَ إِيمَانُنَا مِثْلَ إيمانِهِمْ وَلَمْ يجْعَلْ لَنا مِنَ الثَّوابِ مَا جُعِلَ لَهُمْ[1].

قَالَ العَالِمُ: لَقَدْ أَعْظَمْتَ المَسْأَلَة، ولَكِنْ تَثَبَّتْ[2] فِي الفُتْيَا[3]، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِيمَانَنَا مِثْلَ إيمانِهِمْ؛ لأَنَّا آمَنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ آمَنَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَلَهُمْ بَعْدُ عَلَيْنَا الفَضْلُ فِي الثَّوابِ عَلَى الإِيمان وَجَميعِ العِبَادَاتِ.

---

(١) الاستفهام هنا تقريري.

(٢) أي في المؤمَن به.

(٣) الفتوى: هي الحُكم. تكملة المعاجم العربية (٨/ ١٩).

لِأَنَّ الله تَعالَى كَمَا فَضَّلَهُمْ بِالنُّبُوَّةِ عَلَى النّاسِ؛ كَذَلِكَ فَضَّلَ كَلامَهُمْ وَصَلاتَهُمْ وَبُيوتَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ وَجَميعَ أُمُورِهِمْ عَلَى غَيْرِها مِنَ الأَشْياءِ.

وَلَمْ يَظْلِمْنا رَبُّنا إِذْ لَمْ يَجْعَلْ ثَوابَنا مِثْلَ ثَوابِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ إِنَّمَا يَكونُ الظُّلْمُ لَوْ نَقَصنا حَقَّنا فَأَسْخَطَنَا؛ فَأَمَّا إِذَا زَادَ أُولَئِكَ وَلَمْ يَنْقِصْنا حَقَّنا، وَأَعْطانا حَتَّى أَرْضانا فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِظُلْمٍ.

والأَنْبياءِ والرُّسُلُ لَهُمُ الفَضْلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى جَميعِ النّاسِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ القَادَةُ، وَهُمْ أُمَناءُ الرَّحْمَنِ، وَلَا يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ فِي عِبادَتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ وَخُشوعِهِمْ وَتَحَمُّلِهِمُ المُؤْوناتِ[1] فِي ذَاتِ الله تَعالَى.

وَالأُخْرَى: أَنَّهُ إِنَّمَا أَدْرَكَ النّاسَ بِإِذْنِ الله الفَضْلَ بِهِمْ، فَلَهُمْ مِثْلُ أُجُورِ مِنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ بِدُعائِهِمْ.

* * *

[حكمُ أهلِ المعاصِي منْ أهلِ القبلة]

١٤ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ وَصَفْتَ العَدْلَ فأَوْضَحتَ فَجزَاكَ الله الجَنَّةَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي هَلْ تَعْلَمَ مِنَ المَعَاصِي شَيْئًا يُعَذِّبُ الله عَلَيْهِ غَيْرَ الشِّرْكِ، أَوْ تَزْعُمَ أَنَّهَا كُلُّها مَغْفورَةٌ، فَإِنْ زَعَمتَ أَنَّ بَعْضَها مَغْفورٌ فَمَا المَغْفُورُ مِنْهَا؟

قَالَ العالِمُ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنَ المَعَاصِي يُعَذِّبُ الله عَلَيْهُ غَيْرَ الشِّرْكِ، وَمَا أَسْتَطيعُ الشَّهادَةَ عَلَى أَحَدٍ [مِنْ أَهْلِ المَعَاصِي][2] مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ إِنَّ الله يُعَذِّبُهُ البَتَّةَ[3] عَلَيْهَا غَيْرَ الإِشْراكِ بِالله.

(١) في بعض النسخ: [المؤذِيات].

(٢) ساقطة من: ش.

(٣) أي القطع.

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَها مَغْفورٌ، لِقَوْلِ الله تَعالَى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

فَلَسْتُ أَعْرِفُ جَميعَ الكَبائِرِ وَلَا السَّيِّئاتِ الَّتِي تُغْفَرُ وَالَّتِي لَا تُغْفَرُ؛ لِأَنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ الله يَغْفِرُ مَا دُونَ الشِّرْكِ مِنَ المَعَاصِي كُلِّها؛ لِأَنَّهُ قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1] [النسا: ٤٨]، فَلَسْتُ أَدْرِي لِمَنْ يَشاءُ المَغْفِرَةَ مِنْهُمْ، وَلِمَنْ لَا يَشَاءُ[2].

* * *

[عدمُ استواءِ الكبيرةِ والصغيرةِ في الخوفِ والرَّجاء]

١٥ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: أَلَسْتَ تَدْرِي أَنَّهُ لَعَلَّ الله يَغْفِرُ لِلْقَاتِلِ، وَيُعَذِّبُ صاحِبَ النَّظْرَةِ، أَوْ لَيْسَا عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ واحِدَةٍ فِي الرَّجاءِ لَهُما؟

قَالَ العالِمُ: قَدْ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ الله يَغْفِرُ لِلْقَاتِلِ؛ فَإِنَّ صَاحِبَ النَّظْرَةِ أَجْدَر أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَإِنْ عُذِّبَ عَلَى النَّظْرَةِ فَهُوَ عَلَى القَتْلِ أَجْدَرُ أَنْ يُعَذَّبَ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وَصَاحِبُ النَّظْرَةِ إِذَا لَمْ يَقْتُلْ كَانَ أَتْقَى مِنَ القاتِلِ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الرَّجاءِ لَهُما، فَإِنَّهُما لَا يَسْتَوِيَانِ عِنْدِي؛ لِأَنِّي لِصَاحِبِ الذَّنْبِ الصَّغِيرِ أَرْجَى مِنِّي لِصَاحِبِ الذَّنْبِ الكَبِيرِ، وَأَنَا فِي ذلكَ أَخافُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا، وَأَنَا عَلَى صاحِبِ الذَّنْبِ الكَبِيرِ أَخْوَفُ مِنِّي عَلَى صَاحِبِ الذَّنْبِ الصَّغِيرِ.

---

(١) الله ﷻ في هذه الآية عمّمَ وأطلق في الذّنب، وعلّق وقيّد في المذنبِ لمن يشاء، والآية تتحدّث عن الكبائر وليس الصغائر، فالصغائر يغفرها الله ﷻ إذا اجتنبت الكبائر لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

(٢) وهذا تصريح بخلاف المعتزلة بقولهم: إن بعض المعاصي مغفور لا محالة باجتناب الكبائر، وهم يقولون الكبائر غير مغفورة بدون توبة. ابن فورك (ص١٤٩).

والْقِياسُ فِي ذَلِكَ رَجُلانِ، رَكِبَ أَحَدُهُمَا البَحْرَ، والْآخَرُ رَكِبَ نَهْرًا صَغِيرًا، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْهِمَا الغَرَقَ، وَأَرْجُو لَهُما النَّجاةُ جَمِيعًا، غَيْرَ أَنِّي عَلَى صَاحِبِ البَحْرِ أَخْوَفُ أَنْ يَغْرَقَ مِنِّي عَلَى صَاحِبِ النَّهْرِ الصَّغِيرِ، وَأَنَا لِصَاحِبِ النَّهْرِ الصَّغِيرِ أَرْجَى بِالنَّجَاةِ مِنِّي لِصَاحِبِ البَحْرِ، كَذَلِكَ أَنَا عَلَى صَاحِبِ الذَّنْبِ الصَّغِيرِ أَرْجَى مِنِّي لِصَاحِبِ الذَّنْبِ الكَبِيرِ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَرْجُو لَهُما وَأَخافُ عَلَيْهِمَا عَلَى قَدْرِ أَعْمالِهِمَا.

* * *

[حكمُ الاسْتِغْفار أو اللَّعنُ على الفاسق]

١٦ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: مَا أَحْسَنَ مَا تَقِيسُ[1]، وَلَكِنْ أَخْبِرنِي عَنِ الاِسْتِغْفارِ لِصَاحِبِ الكَبِيرَةِ أَفْضَلُ أَوْ الدُّعاءِ عَلَيْه، أَوْ أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيمَا بَيْنَ الدُّعاءِ عَلَيْهُ بِاللَّعْنَةِ والاِسْتِغْفارِ لَهُ، فَبَيِّنَ لِي هَذَا كُلَّه.

قَالَ العالِمُ: الذَّنْبُ عَلَى مَنْزِلَتَيْنِ غَيْرِ الإِشْراكِ بِالله تَعَالَى، فَأَيُّ الْذَنْبينَ رَكِبَ هَذَا العَبْد فَإِنَّ الدُّعاءَ لَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ أَفْضَلُ، وَإِنْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ بِاللَّعْنَةِ[2] لَمْ تَأْثَم، وَذَلِك بِأَنَّهُ إِذَا ارْتَكَبَ ذَنْبًا مِنْكَ وَعَفَوْتَ عَنْهُ وَلَمْ تَدْعُ عَلَيْهُ كَانَ أَفْضَلَ[3].

---

(١) أي تقيس بالمثَل المحسوس ليتضح به المعقول.

(٢) اللَّعْنُ فِي الْأَصْلِ الطَّرْدُ. وَشَرْعًا: في حق الكفَّار الإبعاد من رحمة الله تعالى، وفي حق المؤمنين الإسقاط عن درجة الأبرار. حاشية ابن عابدين (٣/ ٤١٦).

(٣) وفيه تصريح بمخالفة المعتزلة في مواضع منها:

١. جواز الاستغفار لصاحب الكبيرة والمعتزلة يقولون بعدم جواز الاستغفار لصاحب الكبيرة، كما أن صاحب الشرك غير مغفور له عندهم.

٢. أنه سمّى صاحب الكبيرة مؤمناً والمعتزلة تزعم أنه ليس بمؤمن ولا كافر.

٣. أنه قال أن مغفرة الكبائر إنما آيسنا منها من طريق الخبر، كما آيسنا من بقاء حياة النفوس في الدنيا مع جوازها لولا ورود الخبر بأن كل نفس ذائقة الموت. ابن فورك (ص١٥٤ ـ ١٥٥).

وَإِنْ رَكِبَ ذَنْبًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِقِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَرَحِمْتَهُ وَدَعَوْتَ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ لِحُرْمَةِ الشَّهادَةِ كَانَ هَذَا أَفْضَلَ، وَإِنْ دَعَوْتَ بِالْهَلَاكِ لَمْ تَأْثَمْ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقولُ: يَا رَبِّ خُذْهُ بِذَنْبِهِ.

وَإِنَّمَا تَكونُ آثِمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَ: يَا رَبِّ خُذْهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ، فالِاسْتِغْفارُ أَفْضَلُ لِخصْلَتَين: أَمَّا إِحْداهما؛ فَلِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ. وَالأُخْرَى؛ لِأَنَّكَ لَا تَسْتَيْقِنُ أَنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ.

وَلَوْ اسْتَيْقَنْتَ أَنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ لَكَانَ حَرَامًا عَلَيْكَ الِاسْتِغْفارُ لَهُ، وَقَدْ نَهَى اللهُ ﷻ أَنْ يُسْتَغْفَرَ لِمَنْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَأَنَّ الَّذِي يَسْتَغْفِرُ اللهَ لِمَنْ قَالَ اللهُ أَنَّهُ يُعَذِّبُهُ؛ لِيَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يُخْلِفَ قَوْلَهُ.

كالَّذِي يَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تُمِتْنِي، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فالدُّعاءُ لِأَهْلِ هَذِهِ الشَّهادَةِ بِالمغْفِرَةِ أَفْضَلُ لِحُرْمَةِ هَذِهِ الشَّهادَةِ والإِقْرارِ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُطَاعُ اللهُ فِيه أَفْضَلُ مِنَ الإِقْرارِ بِهَذِهِ الشَّهادَةِ، وَجَمِيعُ مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ فَرائِضِهِ فِي جَنْبِ الإِقْرارِ بِهَذِهِ الشَّهادَةِ؛ أَصْغَرَ مِنَ البَيْضَةِ فِي جَنْبِ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ والأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا بَيْنَهُنَّ[1].

فَكَمَا أَنَّ ذَنْبَ الإِشْراكِ أَعْظَمُ، كَذَلِكَ أَجْر الشَّهادَةِ أَعْظَمَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ ﷻ فِي تَعْظِيمِ ذَنْبِ الإِشْراكِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي تَعْظِيمِ شَيْءٍ مِنَ الأَعْمالِ السَّيِّئَةِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وَلَمْ يَقُلْ مِثْل ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَعْمالِ السَّيِّئَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ

(١) أي أن جميع الفرائض لا قدر لها بجنب الإيمان.

﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠ ـ ٩١]، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي القَتْلِ وَمَا هُوَ دونَهُ[١].

* * *

[تفاضلُ أهل العدْلِ فيما بينهم]

١٧ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: مَا تزيدُني إِلَّا رَغْبَةً فِي مُذاكَرَتِكَ، فَجزَاكَ الله عَنْ جَميعِ المُؤْمِنِينَ خَيْرًا، مَا أَحْسَنَ قَوْلكَ وَرَأْيَكَ وَسِيرَتَكَ[٢] فِي مُحْسِنِهِمْ[٣] وَمُسيئِهِمْ[٤]، وَأَعْرَفَكَ بِفَضْلِهِمْ وَأَرْحَمكَ بِهِمْ.

وَلَكِنْ أَخْبِرنِي هَلْ يفضُلُ أَهْلُ العَدْلِ بَعْضهُمْ بَعْضًا فِي قَوْلِهِمْ فِي أَهْلِ القِبْلَةِ؟

قَالَ العالِمُ: أَمَّا أَهْلُ العَدْلِ فَقَوْلُهُمْ فِي تَعْظِيمِ حُرُماتِ الله[٥] واحِدٍ، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ فِي العِلْمِ والْحُجَجِ فِي تَعْظِيمِ حُرُماتِ الله تَعَالَى، والدُّعاء إِلَيْه وتَحمُّل الْمُؤنَاتِ فِيه، وَشِدَّةِ الاهْتِمامِ لِفَسَادِ هَذِهِ الأُمَّةِ.

والْبَحْثَ عَنْ تَعْظِيمِ حُرُماتِهِمْ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ، كَمَثَلِ أَهْلِ عَسْكَرٍ بِحَضْرَةِ العَدوِّ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ وَأَيْدِيهم عَلَى عَدوِّهِمْ، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَفُوقُ بَعْضًا فِي العِلْمِ بِالْقِتَالِ والْحُروبِ والْمُكايَدَةِ وَبَذْلِ السِّلاحِ والْمالِ والتَّحْريضِ لِلأَصْحَابِ عَلَى القِتالِ.

---

(١) والفرقُ بينَ الكفرِ وما دونهُ في جوازِ العفو عما دونهُ وعدمِ جوازهِ عنهُ، ما ذكرَه عَلَمُ الهدى أبو منصورٍ في كتاب «التَّوحيدِ» (ص٣٦٢): (إنَّ الكفرَ مذهبٌ والمذاهبُ تُعْتَقَدُ للأبد، فعلى ذلكَ عقوبتها، وسائرُ الكبائرِ لا تُفعلُ إلا في أوقاتِ غلبةِ الشَّهوةِ، فعلى ذلكَ عقوبتُها).

(٢) أي طريقتك.

(٣) حيث لا تجعله مأموناً من عذاب الله.

(٤) حيث لا تحكم بكفره وخروجه من الإيمان، ولا باللَّعنة عليه وترحمه وتستغفر له. جهد المتعلم (ص٧٣).

(٥) ي: الأمة.

[المُؤْمِنَ لا يَكونُ لِلهِ عَدوًّا]

١٨ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: هَذَا لَعَمْرِي[1] مَا أَعْرِفُ مِنَ القِيَاسِ، وَلَكِنْ أَخبِرْنِي هَلْ يَكونُ المُؤْمِنُ إِذَا ارْتَكَبَ الكَبائِرِ لِلهِ عَدوًّا؟

قَالَ العالِم: إِنَّ المُؤْمِنَ لَا يَكونُ لِلهِ عَدوًّا، وَإِن ارتكِبَ جَميعُ الذُّنوبِ بَعْدَ أَنْ لَا يَدَعَ التَّوحيدَ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ العَدُوَّ يُبْغِض عَدُوَّهُ، وَيَتَناوَلهُ بِالْمَنقَصَةِ، والْمؤْمِنُ قَدْ يَرْتَكِبُ العَظِيمَ مِنَ الذَّنْبِ، والله مَعَ ذَلِكَ أَحبَّ إِلَيْهُ مِمَّا سِوَاه، وَذَاكَ بِأَنَّهُ لَوْ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يُحْرَق

* * *

[المعصِية منَ العبْد لا تنفي محبّته لله ﷻ]

١٩ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: إِنْ كَانَ الله أَحبّ إِلَيْهُ مِمَّا سِوَاهُ فَلَمْ يَعْصِيه؟ وَهَلْ يَكونُ أَحَدٌ يُحِبُّ أَحَدًا فَيَعْصِيه فِيمَا يَأْمُرُه؟

قَالَ العالِمُ: نَعَمْ، قَدْ يُحِبُّ الوَلَدُ والِدَهُ وَرُبَّمَا عَصَاه، وَهَذَا المُؤْمِنُ الله أَحبّ إِلَيْه مِمَّا سِوَاهُ وَإِنْ عَصَاه، وَإِنَّمَا يَعْصِيهِ لِأَنَّ الشَّهْوَةَ ظاهِرَةٌ غالِبَةٌ، وَإِنَّمَا تَغَلَّبَت عَلَيْه الشَّهَوَاتُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا كَانَ الرَّجُلُ عَامِلًا لِسُلْطَانٍ فَيُنْزَعُ عَنْ عَمَلِهِ، فَيُعَذَّبُ بِأَنْواعٍ مِنَ العَذابِ، ثُمَّ إِذَا تُرِكَ رَجَعَ إِلَى عَمَلِهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْه، والْمرْأَةُ تَلْقى مَا تَلْقَى فِي نفاسِهَا ثُمّ إِذَا قَامَتْ بَعْدَمَا ولدَتْ طَلَبَتِ الوَلَدَ.

٢٠ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: قُلْتَ مَا نَعْرِفُ مِنْ غَلَبَةِ الشَّهواتِ؛ لِأَنَّهُ كَمْ مِنْ عَابِدٍ صَرَعَتْهُ ال شَّهْوَة[2]...

---

(١) قوله: لعَمْري جملة قسميّة معترضة بين القول ومقولته، وقلت بصيغة الخطاب دون المتكلّم وإلا يلزم الفساد لفظاً ومعنى. جهد المتعلّم (ص١٣١). لسان العرب (٤/ ٦٠١).

(٢) أي كانت منهم زلأت، إذا لم يُوجد مِنهم الْقَصْد إِلَى الْوُقُوع وَلاَ إِلَى الثَّبَات بعده. وهي عثرات بالنسبة إلى حالهم كما يقال: حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين. ينظر: الكليات (ص٤٠). والرسالة القشيرية (ص٥٥).

وَآدَم وَداوُد[1] ﷺ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ أَخبِرنِي عَنْ هَذَا المُؤْمِنِ؛ أَيَرْتَكِبُ المَعْصِيَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعَذَّبُ عَلَيْهَا؟

قَالَ العَالِمُ: لَمْ يَرْتَكِبْهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعَذَّبُ عَلَيْهَا، ولَكِنَّهُ يَرْتَكِبُهَا لِخَصْلَتَين: أَمَّا إِحْدَاهما: فَإِنَّهُ يَرْجُو المَغْفِرَةَ. وَأَمَّا الأُخرَى: فَإِنَّهُ يَأْمَلُ التَّوْبَةَ قَبْلَ المَرَضِ والمَوْتِ.

٢١ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: أَيُقْدِمُ الرَّجُلُ عَلَى مَا يَخافُ أَنْ يُعَذَّبَ عَلَيْه[2]؟

قَالَ العالِمُ: نَعَمْ، رُبَّمَا يُقدِمُ الرَّجُلُ عَلَى مَا يَخافُ أَنْ يَضُرَّهُ مِنْ طَعامٍ أَوْ شَرابٍ أَوْ قِتالٍ أَوْ رُكوبِ بَحْرٍ، لَكِنْ لَوْلَا مَا يَرْجُوه مِنَ النَّجاةِ مِنَ الغَرَقِ إِذَا رَكِبَ البَحْر، والظَّفَر إِذَا قاتَلَ مَا أَقْدَمَ عَلَى القِتالِ وَلَا رَكِبَ البَحْرَ.

* * *

[تفسير الكُفر]

٢٢ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: قَدْ صَدَقْتَ؛ لِأَنِّي أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي أَنِّي رُبَّمَا أَكَلْتُ الطَّعامَ فَكَانَ يُؤْذِينِي، فَإِذَا فَرَغْتُ نَدِمْتُ وَوَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ لَا أَعودَ إِلَيْه، ثُمَّ إِذَا رَأَيْتُه لَمْ أَصْبِرْ عَنْهُ، وَلَكِنْ أَخبِرْني عَنِ الكُفرِ، فَإِنَّ الكُفرَ لَهُ اسْمٌ وَلَهُ تَفْسيرٌ؟

قَالَ العالِمُ: إِنَّ الكُفْرَ لَهُ اسْمٌ وَلَهُ تَفْسير، وَتَفْسيرُه: الإِنْكارُ وَالْجُحودُ والتَّكْذيبُ[3]، وَذَلِكَ أَنَّ الكُفْرَ بِالْعَرَبِيَّةِ، والْعَرَب وَضَعُوا اسْمَ الكُفرِ عَلَى الإِنْكارِ والتَّكْذيبِ[4].

---

(١) وقد حكى (الزمخشري)، و(النسفي)، وغيرهما أن (أوريا) لم يكن متزوجًا بها، بل كان قد خطبها فقط، فكان ذنب داود ﷺ، أنه خطب على خِطبة أخيه، وهذا ما رجَّحه (أبو بكر الجَصَّاص) في أحكام القرآن (٣/ ٤٩٩).

(٢) ي: عليها.

(٣) مختار الصحاح (ص٢٧١).

(٤) وهذا رد على ما ذهب إليه بعض المعتزلة أن الكفر هو معصية عليها عقاب عظيم. ابن فورك (ص١٦٤).

والله تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ الكِتابُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ، وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى آخَرَ دَراهِمَ وَقَدْ حَلَّتْ فَتَقَاضَياها، فَإِنْ أَقَرَّ بِالْحَقِّ وَلَمْ يَقْضِه قَالَ: صاحِبُهُ مَاطَلَنِي[1]، وَلاَ يَقُولُ: كَافَرَنِي، وَإِنْ هوَ أَنْكَرَها وَجَحَدَهَا، قَالَ: كَافَرَنِي، وَلَمْ يَقُلْ: مَاطَلَنِي.

وَكَذَلِكَ المُؤْمِنُ إِذَا تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْفُرَ بِهَا؛ سُمِّيَ مُسِيئًا، وإِنْ تَرَكَها كُفْرًا بِهَا؛ سُمِّيَ كَافِرًا [مُنْكراً ومُكذِّباً][2] جاحِدًا بِفَرائِضِ الله تَعَالَى.

* * *

[حكمُ منْ آمنَ بالله وكفَر بمحمَّد ﷺ]

٢٣ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ**: هَذَا عَدْلٌ مَعْروفٌ أَنْ يُسَمَّى الرَّجُلَ جاحِدًا بِمَا يَجْحَد، وَمُصَدِّقًا بِمَا يُصَدِّقُ، ومُسِيئًا بِمَا يُسِيءُ، وَمُحْسِنًا بِمَا يُحْسِن.

وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ يَصِفُ التَّوْحِيدَ، غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا كافِرٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ العالِمُ: هَذَا لَا يَكونُ[3]، وَإِنْ كَانَ سَمَّيْنَاهُ كَافِرًا بِالله، وَكاذِبًا بِمَا يَقُولُ أَنَّهُ يَعْرِفُ الله تَعَالَى؛ وَنَسْتَدِلَّ عَلَى كُفْرِهِ بِالله بِكُفْرِهِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّ مَنْ كَفَر بِالله كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَيْسَ مِنْ قِبَلِ كُفْرِهِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ كُفْره بِالله.

كَمَا أَنَّ النَّصَارَى مِنْ قِبَلِ كُفْرِهِمْ بِالْوَاحِدِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، زَعَمُوا أَنَّ الله تَعَالَى ثالِثُ ثَلاثَةٍ.

وَكَذَلِكَ اليَهودُ مِنْ قِبَلِ كُفْرِهِمْ بِالْغَنِيِّ الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ، والْجَوادُ الَّذِي لَا يَبْخَلُ، والرَّبّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، والْمَلِك الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ زَعَمُوا أَنَّ الله فَقيرٌ، وَيَدُ الله

(١) (ماطَل في الدَّين): سوَّف وأجَّل موعدَ الوفاء به مرّة بعد مرَّة. معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٠٨).

(٢) من: ي.

(٣) أي الايمان بالتَّوحيد وإنكار النبوة. يعني هذا لا يقع، وإن وقع سمّيناه كافراً. من تعليقات الكوثري.

مَغْلُولَةٌ، وَعزيرٌ[1] ابْن الله، والله تَعالَى عَلَى مِثالِ صورَةِ ابْنِ آدَمَ، وَكَذَلِكَ ٱلَّذِينَ اتَّخذُوا النِّيرانَ وَسَجدُوا لِلشَّمْسِ والْقَمَرِ.

وَقَدْ قَالَ الله تَعالَى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧]، وَقَالَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، فَمَن زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ الله وَيَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، اسْتَدْلَلْنَا عَلَى إنْكارِهِ لِلرَّبِّ بِكُفْرِهِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

ومِثْلُ ذَلِكَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا زَعَمَ أَنَّهُ يُطِيقُ أَنْ يَحْمِلَ عِشْرِينَ قَفيزًا[2]، وَنَحْنُ نَراه يَعْجزُ عَنْ حَمْلِ ٱلْقَفِيزينَ، عَرَفْنَا أَنَّهُ إِذْ عَجزَ عَنْ حَمْلِ ٱلْقَفِيزينِ فَهوَ فِي العِشْرِينَ أَعْجزُ.

وَمِثْلُ هَذَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: إِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ الله تَعالَى حَقٌّ، غَيْرَ أَنِّي لَا أُقِرُّ بِأَنَّ هَذَا الإِنْسانَ مَخْلوقهُ، لَعَرَفنَا أَنَّهُ كاذِبٌ فِيمَا يَزْعُمُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ الله لعَرَفَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ مَخْلوقهُ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ رَجُلٌ بِحَضْرَتِهِ السِّراجَ وَنارٌ ضَخْمَةٌ، وَهُمَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةٍ واحِدَةٍ فِي الدُّنوِّ، فَزَعَمَ أَنَّهُ يُبْصِرُ السِّراجَ وَلَا يُبْصِرُ النَّارَ المُشْتَعِلَ بِالْحَطَبِ الضَّخْمِ، لَعَرَفنَا أَنَّهُ كاذِبٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ يُبْصِرُ السِّراجَ، لَكَانَ لِتِلْكَ النَّارِ الضَّخْمَةِ أَبْصَرَ.

* * *

[حكمُ منْ يشْتهي قتلَ النَّبي ﷺ مع إيْمانه به]

٢٤ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ:** قَدْ فَرَّجتَ عَنِّي، وَلكِن أَخبرني عَمَّنْ يَزْعُمُ لِرَسُولِ الله ﷺ، أَنِّي

---

(١) عُزَيْرٌ: رجل صالح من بني اسرائيل، وردت قصته في القرآن بأن الله أماته مائة عام ثم بعثه في قصته المعروفة الواردة في سورة البقرة، وقد جدد العزير الدين لبني إسرائيل وعلمهم التوراة بعد أن نسوها.

(٢) القفيز = ٤ مكوك، والمكوك= ١٥ رطلًا. مفاتيح العلوم (١/ ٣٠).

أَعْرِفُ حَقَّكَ وَأَنَّكَ رَسولُ الله، وَلَكِنْ أَشْتَهِي أَنْ أَقْتُلَكَ[1].

قَالَ العالِمُ: هَذِهِ مِنْ مَسائِلِ المُتَعَنِّتِينَ[2] وَهَذَا مُحالٌ[3]؛ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ رَسولُ الله، لَمْ يَشْتَهِ قَتْلَهُ وَلَا مَوْتَهُ وَلَا أَذاهُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ لِآخَرَ أَنَّكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَشْتَهِي أَنَّ أَقْتُلَكَ بِيَدِيّ وَآكلَ لَحْمكَ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُ أَنَّهُ يوحِّدُ الله تَعَالَى، وَيُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَيَتَنَاوَلُ رَسولَ الله بِمَنْقَصَةٍ، كَأَنْ يَزْعَمَ أَنَّهُ كَانَ أَعْرَابِيًّا، وَكَانَ فَقِيرًا يُرِيدُ بِهِ عَيْبَهُ وَانْتِقاصَهُ، فَلَوْ كَانَ يَعْرِفُ الله وَيُعْرِفُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسول الله ﷺ، لَكَانَ الله وَرَسولهُ أَجَلّ فِي عَيْنَيه مِنْ أَنْ يَتَناوَلَ رَسولَهُ بِذِكْرِ شَيْءٍ يُرِيدُ بِهِ عَيْبَهُ وَانْتِقاصَهُ، وَقَدْ قَالَ الله عبيدالله فِي تَعْظِيمِ مَنْزِلَةِ الرَّسولِ ﷺ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، لِأَنَّهُ جَعَلَ الرَّسولَ قَائِدًا لِجَمِيعِ خَلْقِهِ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَأَمينًا عَلَى فَرائِضِهِ وَسُنَنِهِ، وَكَذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

* * *

[حُكمُ منْ يقُول: أَنَا أَشْتَهِي أَنْ أَزْعُمَ أَنَّ لِلهِ وَلَدًا]

٢٥ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ أَتَيْتَنِي بِالنُّورِ، فَنوَّر الله طَرِيقَكَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَلَكِنْ أَخبِرْنِي عَمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْرِفُ الله، وَيَقُولُ: أَنَا أَشْتَهِي أَنْ أَزْعُمَ أَنَّ لِلهِ وَلَدًا؟

قَالَ العالِمُ: سُبْحَانَ الله، فَهَلْ كَانَ هَذَا وَذَا إِلَّا وَاحِدًا، هَذَا وَأَشْباهُ مَا سَأَلْتَ مِنْ قَبْلُ مِنْ مَسائِلِ المُتَعَنِّتِينَ[4].

---

(١) أي أنه سالم من عوارض الإكراه والتعريض والسَّهو. ابن فورك (ص١٧٥).

(٢) العَنَتُ: الوقوع في أمرٍ شاقٍّ. مختار الصحاح (ص٢١٩).

(٣) أي يستحيل عادةً وشرعاً.

(٤) أي أن هذه المسألة لا تقع قطّ، فالسؤال عنها يكون تعنُّتاً.

وَلَكِنْ كَيْفَ تَقولُ فِي مَيِّتٍ أَنَّهُ يَحْتَلِمُ، فَكَمَا لَا يَكونُ مَيِّتٌ يَحْتَلِمُ، فَكَذَلِكَ لَا يَكونُ مُوَحِّدٌ يَشْتَهي أَنْ يَقُولَ: لِلهِ وَلَدٍ.

* * *

[تعريف النِّفاق]

٢٦ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ**: هَذَا لَعَمْرِي كَمَا قُلْت: إِنَّهُ مِنْ مَسائِلِ المُتَعَنِّتِينَ، وَهَذَا مُحالٌ مِنَ الكَلامِ، وَلَكِنْ أَخْبرْني عَنِ النِّفاقِ اليَوْمَ، أَلَيْسَ هوَ النِّفاقُ الأَوَّلُ، والْكُفْرُ اليَوْمَ هوَ الكُفْرُ الأَوَّلُ، وَكَيْفَ النِّفاقُ الأَوَّلُ؟

قَالَ العالِمُ: نَعَمْ النِّفاقُ اليَوْمَ؛ هوَ النِّفاقُ الأَوَّلُ، والْكُفْرُ اليَوْمَ هوَ الكُفْرُ الأَوَّلُ، كَمَا أَنَّ الإِسْلامَ اليَوْمَ هوَ الإِسْلامُ الأَوَّلُ[1].

فَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ النِّفاقِ الأَوَّلِ؛ إِنَّمَا كَانَ التَّكْذِيبُ وَالْجُحودُ بِالْقَلْبِ، وَإِظْهارِ التَّصْديقِ والإِقْرار بِاللِّسَانِ، وَكَذَلِكَ هُوَ اليَوْمُ فِيمَنْ كَانَ، وَقَدْ نَعَتَهُمْ الله فِي كِتابِهِ فَقَالَ تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]، فَقَالَ الله ﷻ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَتَكْذيبًا لَهُمْ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وَلَيْسَ تَكْذيبُهُمْ بِأَنَّ مَا قَالُوا كَذِبٌ[2]؛ وَلَكِنِ إِنَّمَا كَذِبَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا فِي الإِقْرارِ والتَّصْديقِ كَمَا يُظْهِرونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَأَفْواهِهِمْ.

وَفِيهِم قَالَ الله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ

---

(١) وفيه ردّ على المعتزلة والخوارج الذين زعموا أنّ الكفر اليوم ليس هو الكفر من قبل، ولا الايمان اليوم هو الإيمان من قبل وكذلك النفاق؛ لأنّ الشريعة غيرت ما كانت عليه هذه الأسماء. ابن فورك (ص ١٧٨).

(٢) كذْبُ الخبر: عدم مطابقته للواقع، وقيل: هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه. التعريفات (ص١٨٣).

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، أَيْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَصْحَابه بِمَا نُظْهِرُهُ لَهُمْ بِأَلْسِنَتِنَا مِنَ الإِقْرارِ والتَّصْدِيقِ.

* * *

[في الكُفْر والإيْمان]

٢٧ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: هَذَا لَعَمْرِي عَدْلٌ مَعْروفٌ، وَلَكِنْ أَخْبِرْني مِنْ أَيْنَ سَمَّى اللهُ النَّاسَ مُؤْمِنِينَ وَكُفَّارًا، وَمِنْ أَيْنَ نَحْنُ نُسَمّيهم مُؤْمِنِينَ وكُفَّارًا؟

قَالَ العَالِمُ: يُسَمِّيهم مُؤْمِنِينَ وَكُفَّارًا بِمَا فِي قُلوبِهِمْ؛ فَإِنَّهُ ﷻ يَعْلَمُ مَا فِي القُلوبِ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِمْ مُؤْمِنِينَ وَكُفَّارًا بِمَا يَظْهَرُ لَنَا مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ التَّصْدِيقِ والتَّكْذِيبِ وَالدِّينِ والْعِبادَةِ.

وَذَلِكَ بِأَنَّا لَوْ انْتَهَيْنا إِلَى قَوْمٍ لا نَعْرِفُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ فِي المَساجِدِ مُسْتَقْبِلينَ القِبْلَةَ يُصَلّونَ، سَمِيناهِمْ مُؤْمِنِينَ وَسَلَّمْنا عَلَيْهِمْ، وَعَسَى[1] أَنْ يَكُونُوا يَهودًا أَوْ نَصارَى.

وَكَذَلِكَ كَانَ المُنَافِقُونَ عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ، كَانَ المُسْلِمُونَ يُسَمّونَهُمْ مُؤْمِنِينَ بِمَا يُظْهِرونَ لَهُمْ مِنَ الإِقْرارِ، وَهُمْ عِنْدَ اللهِ كُفَّارٌ بِمَا فِي قُلوبِهِمْ مِنَ التَّكْذيبِ.

فَمَن هاهُنا زَعَمْنا أَنَّا نُسَمّي أُناسًا مُؤْمِنِينَ بِمَا يَظْهَرُ لَنا مِنْهُمْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونُوا عِنْدَ اللهِ كُفَّارًا، وَآخَرِينَ نُسَمّيهم كُفَّارًا بِمَا يُظْهِرونَ لَنَا مِنْ زيٍّ[2] هيْئاتِ[3] الكُفّارِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ فِيهِم شَيْءٌ مِنْ زِيِّ المُؤْمِنِينَ، وَعَسَى أَنْ يَكُونُوا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مُؤْمِنِينَ مِنْ قِبَلِ إيمانِهِمْ باللهِ. ويُصَلّونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَلَا يُؤاخِذُنا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ

---

(١) (عسى): من أفعال المقاربة وفيه طمع وإشفاق. مختار الصّحاح (ص٢٠٩).

(٢) أي لباساً مميزاً لهم.

(٣) من: ي.

يُكَلِّفْنَا عِلْمَ القُلوبِ والسَّرائِرِ(1)، وَإِنَّمَا كَلَّفَنا رَبُّنا ﷻ أَنْ نُسَمِّيَ النَّاسَ مُؤْمِنِينَ، وَنُحِبَّهُمْ ونُبْغِضَهُمْ عَلَى مَا يَظْهَرُ لَنا قِبَلَهُمْ، والله أَعْلَمُ بِالسَّرائِرِ.

وَهَكَذَا أَمَرَ الله ﷻ الكِرام الكَاتِبِينَ أَنْ يَكْتُبُوا مَا يَظْهَرُ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَلَيْسُوا مِنَ القُلوبِ بِسَبِيلٍ؛ لِأَنَّ مَا فِي القُلوبِ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا الله ﷻ، أَوْ رَسولٌ يُوحَى إِلَيْه، فَمَنِ ادَّعَى عِلْمَ مَا فِي القُلوبِ بِغَيْرِ وَحْيٍ فَقَدْ ادَّعَى عِلْمَ رَبِّ العالَمينَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ بِمَا فِي القُلوبِ وَغَيْرِ القُلوبِ مَا يَعْلَمُ رَبُّ العالَمينَ فَقَدْ [أَتَى بِعَظيمَةٍ وَاسْتَوْجَبَ النَّارَ والْكُفْرَ](2).

* * *

[تَعْريفُ الإِرْجاء]

٢٨ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: قَدْ وَصَفْتَ العَدْلَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ جاءَ أَصْلُ الإِرْجاءِ(3)، وَمَا تَفْسِيرُهُ وَمنَ الَّذِي يُؤَخِّرُ وَيُرْجِئُ أَمْرَهُ؟

قَالَ العَالِمُ: جَاءَ أَصْلُ الإِرْجاءِ مِنْ قِبَلِ المَلائِكَةِ حَيْثُ عَرَضَ الله عَلَيْهِم الأَسْماءَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، فَخَافَتِ المَلائِكَةُ الخَطَأَ إِنْ تَكَلَّمُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ تَعَسُّفًا(4)، فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وَلَمْ يَبْتَدِعوا(5).

كَالرَّجُلِ الَّذِي يُسْأَلُ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي هوَ بِهِ جاهِلٌ، فَيَتَكَلَّمُ فِيه بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا يُبَالِي،

---

(١) لأن فيه تكليفٌ ما لا يطاق، وهو ما لا يليق بحكمة الحكيم.

(٢) في ي: فقد ترك تعظيمه، وفي الهامش: أتى بعظيم واستوجب النّار مع الكفّار.

(٣) الإرجاء لغة: التّأخير.

(٤) العَسْفُ: الأخذ على غير الطّريق. مختار الصحاح (ص٢٠٨).

(٥) البدْعَة: كلّ عَمَلٍ عُمِل على غير مثال سابق فهو بدعة. والمبتدع هو من خالف أهل السنّة اعتقاداً. الكليات (ص ٢٢٦).

فَإِنْ لَمْ يُصِبْ فَهُوَ مُخْطِئٌ، وَإِنْ أَصَابَ فَهُوَ غَيْرُ مَحْمودٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ تَعَسُّفًا بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، أَيْ لَا تَقُلْ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ يَقِينًا، وَقَالَ تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فَلَمْ يُرَخِّصْ لِرَسُولِهِ ﷺ، أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يُعَادِي أَوْ يَقْذِفَ إِنْسَانًا بِالْبُهْتَانِ[1] أَوْ بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ يَقينٍ ولا عِلم، فَكَيْفَ يَصْنَعُ أُناسٌ يُعَادُونَ وَيَعِيبُونَ آخرينَ، بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ يَقينٍ.

وَتَفْسِيرُ الإِرْجاءِ: الوُقوفُ إِذَا سُئِلْتَ عَنْ أَمْرٍ لَا تَعْلَمَهُ مِنْ حَرامٍ أَوْ حَلالٍ أَوْ أَنْباءِ مَنْ كَانَ قَبلنا؟ قُلْتَ: الله أَعْلَمُ بِهِ[2].

وَإِذَا جَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ بِحَديثٍ لَا نَعْلَمُهُ، وَلَا يُطَاقُ عِلْمُ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّجَارِبِ وَالمَقَايِيسِ، أَنْ تَرُدَّ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى الله تَعَالَى وَتَقِفُ.

وَمِنْ تَفْسِيرِ الإِرْجاءِ؛ أَنَّهُ إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَهُمْ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ جَميلٍ، وَفارَقْتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ صَارُوا فَرِيقَيْنِ يُقاتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَانْتَهيتَ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ عَلَى الأَصْلِ الَّذي فارَقْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَسْأَلُهُمْ فَيَقُولُ كُلُّ واحِدٍ مِنَ الفَرِيقَيْنِ: إِنَّهُ هوَ المَظْلومُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ وَلَا لَهُمْ شُهودٌ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَقَدْ تَرَى القَتْلَى بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ المَظْلومَ والظَّالِمَ مِنْهُمْ بِبَيِّنٍ، وَهُمَا خَصْمَانِ لَا تَجوزُ شَهادَة بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ؛ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ فِيهِم، وَلَا تَقولُ لِوَاحِدٍ مِنَ الفَرِيقَيْنِ: إِنَّهُ هوَ الظَّالِمُ أَوْ المَظْلومُ.

غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعلَمَ أَنَّهُما لَيْسَا كِلَاهما بِمُصيبَيْنِ، وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،

---

(١) البُهْتانُ: الباطلُ الَّذي يُتَحَيَّر من بُطلانِه. (٢/ ١٣).

(٢) وهو مذهب أهل السنة والاستقامة أن من خلط عمل صالح وسيء ومات غير تائب فالصّواب في أمره الوقف وترك القطع بعذابه. ابن فورك (ص١٩٤).

فَإِمَّا أَنْ يَكُونَا مُخْطِئِين، أَوْ أَحَدُهُمَا مُخْطِئٌ والآخرُ مُصيب.

وَمِن الإرْجاءِ أَنْ تُرْجِئَ أَهْلَ الذُّنوبِ، وَلَا تَقولُ: إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النّارِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَإِنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا عَلَى ثَلاثَةِ مَنازِلَ:

١. الأَنْبياءُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَتِ الأَنْبياءُ: إِنّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ.

٢. وَالمَنْزِلَةُ الأُخْرَى: المُشْرِكِين، نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النّارِ.

٣. وَالمَنْزِلَةُ الثّالِثَةُ: لِلْمُوَحِّدِينَ، فَنَقِفُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَشْهَدُ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النّارِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَكونَ الله تَعَالَى يَقْضِي فِيهِم، وَلَكِنَّا نَرْجُو لَهُمْ وَنَخافُ عَلَيْهِمْ، وَنَقولُ كَمَا قَالَ الله ﷻ: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فَنَرْجُو لَهُمْ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وَنَخافُ عَلَيْهِمْ بِذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهم.

* * *

[لا نوجبُ لأحدٍ جَنَّةً ولا ناراً إِلَّا لِمَنْ أَوْجَبَهُ النَّصُّ]

٢٩ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: مَا أَعْدَلَ هَذَا القَوْلَ وَأَبْيَنَهُ وَأَقْرَبَهُ مِنَ الحَقِّ، وَلَكِنْ أَخْبِرْني هَلْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُوجِبُ لَهُ الجَنَّةَ إِنْ رَأَيْتَهُ صَوَّاماً قَوَّامًا، غَيْرَ الأَنْبياءِ صَلَوات الله عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِمْ، أو منْ قَالَتْ لَهُ الأنْبياء؟

قَالَ العالِمُ: لَا أُوجِبُ[1] الجَنَّةَ إِلاَّ لِمَنْ أَوْجَبَهُ النَّصُّ، وَكَذَلِكَ النَّارُ.

* * *

[المنهج الصحيح في الأخبارِ الَّتي تُعارِضُ الأصول]

٣٠ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: فَمَا قَوْلُكَ فِي أُناسٍ رَوَوْا: (إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا زَنَى خلعَ الإيمانِ مِنْ

---

(١) القول بالوجوب على الله مذهب المعتزلة.

رَأْسِهِ كَمَا يخْلَعُ القَمِيصَ، ثُمَّ إِذَا تَابَ أُعيدَ إِلَيْه إيمانُهُ»[1]، أَتَشُكُّ فِي قَوْلِهِمْ، أَوْ تَصدِّقهُمْ؟

فَإِنْ صَدَّقْتَ قَوْلَهُمْ؛ دَخَلْتَ فِي قَوْلِ الخَوارِجِ[2]، وَإِنْ شَكَكْتَ فِي قَوْلِهِمْ؛ شَكَكْتَ فِي أَمْرِ الخَوارِجِ[3]، وَرَجَعْتَ عَنِ العَدْلِ الَّذِي وَصَفْتُ[4]، وَإِنْ كَذَّبْتَ قَوْلَهُمْ قَالُوا: أَنْتَ تَكَذِّبُ بِقَوْلِ نَبِيِّ الله ﷺ، فَإِنَّهُمْ رَوَوْا ذَلِكَ عَنْ رِجالٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَسولِ الله ﷺ.

قَالَ العالِمُ: أُكَذِّبُ هؤلاءِ[5]، ولاَ يكونُ تكذيبي لِهَؤُلاءِ وَرَدِّي عَلَيْهِمْ تَكْذيبًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، إِنَّمَا يَكونُ التَّكْذِيبُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَنَا مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ[6] ﷺ.

فَأَمَّا إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا مُؤْمِنٌ بِكُلِّ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، غَيْرَ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِالْجورِ وَلَمْ يُخَالِفِ القُرْآنَ، فَإِنَّ هَذَا القَوْلَ مِنْهُ هوَ التَّصْديقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيهٌ لَهُ مِنَ الخِلافِ عَلَى القُرْآنِ[7].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) لأنَّ الخوارج تحتج بمثل هذه الأخبار في كفر صاحب الذنب، وتحتج بها المعتزلة أن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر. ابن فورك (ص ٢٠١).

(٣) الشكُّ: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما. تعريفات (ص ١٢٨).

(٤) هو أنا لا نكفّر أحداً بذنب إلا إن كان مستحلاً.

(٥) وهذا فيما طريقه الآحاد، ولم يروَ على الشرائط المقبول عليها خبر الواحد، وإن كان كذلك فيحتمل أن لا يكون قد صحّ عنده هذا الخبر فلذلك دفعه وأنكره. ابن فورك (ص ٢٠١).

(٦) ي: [لقولِ نَبيِّ الله].

(٧) قال الحافظ الخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه) (١/ ١٣٢): باب القول فيما يرد به خبر الواحد: (إذا روى الثقة المأمون خبرا متصل الإسناد رد بأمور: أحدها: أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه، لأن الشرع إنما يرد بمجوّزات العقول وأما بخلاف العقول فلا. والثاني: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ. والثالث: يخالف الاجماع فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له... والرابع: أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه فيدلّ ذلك على أنه لا أصل له، لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق=

وَلَوْ خَالَفَ النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ؛ وَتَقَوَّلَ عَلَى الله غَيْرَ الحَقِّ لَمْ يَدَعْهُ الله حَتَّى يَأْخُذَهُ بِالْيَمِينِ، ويَقْطَعَ مِنْهُ الوَتين[1]، كَمَا قَالَ الله ﷻ فِي القُرْآنِ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧].

وَنَبِيُّ الله لَا يُخَالِفُ كِتَابَ الله تَعَالَى، وَمُخَالِفُ كِتَاب الله تعالى لَا يَكُونُ نَبِيَّ الله تعالى، وَهَذَا الَّذِي رَوَوْهُ خِلاف القُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ الله تَعَالَى فِي القُرْآنِ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢]، وَلَمْ يَنْفِ عَنْهُمَا اسْمَ الْإِيمَانِ، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: ١٦]، فَقَوْلُهُ: (مِنْكُمْ) لَمْ يَعْنِ بِهِ اليَهودُ وَلَا النَّصَارَى؛ وَإِنَّمَا عَنَى بِهِ المُسْلِمِينَ.

فَرَدُّ كُلِّ رَجُلٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِخِلَافِ القُرْآنِ لَيْسَ رَدًّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا تَكْذِيبًا لَهُ، وَلَكِنْ رَدٌّ عَلَى منْ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَاطِلِ، والتُّهْمَةُ دَخَلَتْ عَلَيْه لَيْسَ عَلَى نَبِيِّ الله ﷺ.

وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّ الله ﷺ سَمِعْنَاهُ أَوْ لَمْ نَسْمَعْهُ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالعَيْنَيْنِ، قَدْ آمَنَا بِهِ وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَشْهَدُ أَيْضاً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِشَيْءٍ نَهَى الله عَنْهُ، وَلَمْ يَقْطَعْ شَيْئًا وَصَلَهُ الله، وَلَا وَصَفَ أَمْراً وَصَفَ الله ذَلِكَ الأَمْرَ بِغَيْرِ مَا وصَفَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ مُوَافِقًا لِلهِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ، لَمْ يَبْتَدِعْ ولَمْ يَتَقَوَّلْ عَلَى الله غَيْر مَا قَالَ الله تَعَالَى، وَلَا كَانَ مِنْ المُتَكَلِّفِينَ[2]، وَلِذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

* * *

= العظيم. الخامس: أن ينفرد برواية ما جرت العادة بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل، لأنه لا يجوز أن ينفرد في مثل هذا بالرواية).

(١) (الوَتِينُ) عِرْقٌ في القلب إذا انقطع مات صاحبه. مختار الصحاح (ص٣٣٢).

(٢) التكلُّف: حملُ النفس على إتيان ما يشق عليها. معجم لغة الفقهاء (١/ ١٤٣).

[المعاصي لا تُبطلُ الأعمال]

٣١ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَحُسْنَ مَا فَسَّرْتَ، ولَكِنْ أخبرْني عَمَّنْ يَزْعُمُ: (أَنَّ شَارِبَ الخَمْرِ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَلاة أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)(١)، وَبَيِّنْ لِي مَا هَذَا الَّذِي يُبْطِلُ الحَسَناتِ وَيَهْدِمُها؟(٢)

قَالَ العالِمُ: إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي تَفْسِيرَ الَّذِي يَقُولُونَ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ شارِبَ الخَمْرِ صَلاةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةٍ أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمـًا).

فَلَسْتُ أُكَذِّبهمْ مَا دَامُوا لَا يُفَسِّرونَهُ تَفْسِيرًا لَا نَعْرِفُهُ مُخَالِفًا لِلْعَدْلِ؛ لِأَنَّا قَدْ نَعْرِفُ أَنَّ مِنْ عَدْلِ اللهِ أَنْ يُؤاخَذَ العَبْدُ بِمَا ارْتَكَبَ مِنَ الذُّنوبِ أَوْ يَعْفو عَنْهُ، وَلَا يَأْخُذهُ بِمَا لَمْ يَرْتَكِبْ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَنْ يحْسَبَ لَهُ مَا أَدَّى مِنَ الفَرائِضِ وَيكْتبَ عَلَيْه ذَنْبَه.

وَمِثالُ ذَلِكَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدَّى مِنْ زَكاةِ مالِهِ خَمْسِينَ دِرْهَمـًا، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهُ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا يُؤاخِذُهُ اللهُ بِمَا لَمْ يُؤَدِّه وَيُحْسَبُ لَهُ مَا قَدْ أَدَّى.

وَكَذَلِكَ إِذَا صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَقتَلَ، فَإِنَّهُ يُحْسَبُ لَهُ حَسَناته وَيَكْتَبُ عَلَيْه سَيِّئاته،

---

(١) عن عبدالله بن عمرو: (لا يشرَبُ الخمرَ رجلٌ مِن أمَّتي فيقبَلُ اللهُ منهُ صَلاةً أربَعينَ يومًا). رواه النسائي (٥٦٨٠)، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ في مسند الشاميين (٧٤٣)، وفي المعجم الكبير (٤٨٢) بِلَفْظ: (لم يرض الله عَنهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٥٣٨). والدارقطني (٤٦١٠) والوهم والإيهام لابن القطان (٥/ ١٠٦)، قال: فيه عثمان بن حصن لا أعرف له حالاً، ولا أعرف أحداً ذكره. وفيه يزيد بن أبي زياد من أئمة الشيعة الكبار. ميزان الاعتدال (٤/ ٤٢٤). وقال الهيثمي (٥/ ٧١): فيه شهر بن حوشب، وحديثه حسن، وفيه ضعف. قال الهيثمي (٥/ ٧٠): فيه المثنى ابن الصباح، وهو متروك، وقد وثقه أبو محصن حصين بن نمير، والجمهور على ضعفه. وينظر نقد الحديث في: (اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) (٢/ ١٧٠ـ١٧٣).

(٢) المراد في هذا الفصل إظهار مخالفة الخوارج والمعتزلة في قولهم: إن ارتكب معصية من أهل الصلاة أحبط الله ذلك ثواب أعماله الحسنة التي عملها من قبل. ابن فورك (ص٢٠٥).

وَلِذَلِكَ قَالَ الله ﷻ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، يَعْنِي: مِنَ الخَيْرِ، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، يَعْنِي: مِنَ الشَّرِّ.

وَقَالَ: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ١٩٧]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦]، وَقَالَ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وَقَالَ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣]، فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَكْتُبُ الصَّغيرَ مِنَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، فَمَنْ قَالَ لَا بِهَذَا القَوْلِ فَإِنَّهُ يَصِفُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْجَوْرِ، وَقَدْ أَمَّنَ الله النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ والْجَوْرِ بِقَوْلِه تعالى: ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، وَقَدْ قَالَ تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ شَكُورًا لِأَنَّهُ يَشْكُرُ الحَسَنَةَ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَأَمَّا الحَسَناتُ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِمُها شَيْءٌ غَيْر ثَلاثِ خِصالٍ:

١. أَمَّا واحِدَةٌ: فَالْشِرْكُ بِالله؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥].

٢. وَالأُخْرَى: أَنْ يَعْمَلَ الإنسانُ فَيُعْتِقَ نَسَمَةً(١)، أَوْ يَصِل رَحِمًا، أَوْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ يُرِيدُ بِهَذَا كُلِّه وَجْهَ الله تعالى، ثُمَّ إِذَا غَضِبَ أَوْ قَالَ فِي غَيْرِ الغَضَبِ امْتِنانًا(٢) عَلَى صاحِبِهِ

---

(١) النَّسَمَة: هِيَ النَّفْسُ. مختار الصحاح (ص٣١٠).

(٢) المنُّ والمنَّة والامتنان تعديد الصنيعة على جهة الإيذاء والتبجح الَّذي يكدرها، قَالَ أهل اللُّغة: هُوَ مُشتقّ من المنّ وَهُوَ القطع وَالنَّقص وَمِنه سمّي المَوت منونـًا لِأَنَّهُ يقطع الأعمار وينقص الأعداد=

الَّذِي كَانَ المَعْروفُ مِنْهُ إِلَيْهُ: أَلَمْ أُعْتِقْ رَقَبَتَكَ؟ أَوْ يَقُول لِمَنْ وَصَلَهُ: أَلَمْ أَصِلْكَ؟ وَفِي أَشْباهِ هَذَا يُضْرَبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ[1]، وَلِذَلِكَ قَالَ الله ﷻ: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٣. والثَّالِثَةُ: مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ يُرائي[2] بِهِ النَّاس، فَإِنَّ ذَلِكَ العَمَل الصَّالِحَ الَّذِي رَاءَى بِهِ لَا يَتَقَبَّلُهُ الله مِنْه.

فَمَا كَانَ سِوَى هَذَا مِنَ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِمُ الحَسَناتِ[3].

* * *

[حكمُ منْ يكفِّر المؤمنينَ]

٣٢ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ**: لَقَدْ وَصَفْتَ الَّذِي هوَ العَدْل، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ يَشْهَدُ عَلَيْكَ بِالْكُفْرِ مَا شَهادَتُكَ عَلَيْهِ؟

قَالَ العَالِمُ: شَهَادَتِي عَلَيْهِ أَنَّهُ كَاذِبٌ؛ وَلَا أُسَمِّيهِ بِذَلِكَ كَافِرًا[4]؛ وَلَكِنْ أُسَمِّيه كَاذِباً؛ لِأَنَّ الحُرْمَةَ حُرْمَتَانِ: حُرْمَةٌ تُنْتَهَكُ مِنَ الله تَعَالَى، وَحُرْمَةٌ تُنْتَهَكُ مِنْ عَبِيدِالله سُبْحَانَهُ.

= فسميت المِنَّة لِأَنَّهَا تنقص النِّعْمَة وتكدرها. تحرير ألفاظ التنبيه (١/ ٢٨١).

(١) ولا يلزم من بطلان الأجر بطلان العمل؛ فإن صحَّة العبادة ليست عبارة عن ترتُّب الأجر حتى يفوت بفواته، بلْ هي عبارة عن الإجْزاء ودفع وجوب القضاء. سينابي (ص ٩٦).

(٢) الرِّياء: ترك الإخْلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. التعريفات (ص١٥٣).

(٣) وهذه المبطلات ليست على سبيل الحصر، ولكنّها أظهر من غيرها والله أعلم.

(٤) لأنَّ خطأه ومعصيته لأنَّه تأوَّل في معصية المؤمن أنها كفر تأويلًا خطأ فسمَّاه كافراً بها، فلم يكن بهذا التأويل كافراً؛ ولكنه أخطأ بالتأويل في هذه التسمية، فيقال: إنه كذب، ولا يقال: إنه كفر بالله تعالى. وقد روي عن سيدنا علي في أمر الخوارج: (إخواننا بغوا علينا). ابن فورك (ص٢١٦). والمعنى لو قال الخارجي لصاحب المعصية: يا كافر لأن عنده أن المعصية كفر، نسمّيه كاذباً ومخطئاً في تأويله ولا يسمى كافراً.

فَالْحُرْمَةُ الَّتِي تُنْتَهَكُ مِنَ الله ﷻ؛ هِيَ الإِشْرَاكُ بِالله، والتَّكْذِيبِ والْكُفْرِ، والْحُرْمَةُ الَّتِي تُنْتَهَكُ مِنْ عَبِيدِالله؛ فَذَلِكَ مَا يَكونُ بَيْنَهُمْ مِنَ المَظَالِمِ(١).

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكونَ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَى الله تعالى وَعَلَى رَسولِهِ ﷺ، كالَّذي يَكْذِبُ عَلَيَّ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَى الله وَعَلَى رَسُولِهِ ذَنْبُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ لَوْ كَذَبَ عَلَى جَميعِ النَّاسِ.

فَالَّذِي شَهِدَ عَلَيَّ بِالْكُفْرِ فَهُوَ عِنْدِي كاذِبٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ لِكَذِبِهِ عَلَيَّ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، قَالَ: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَداوَةَ قَوْمٍ أَنْ تَتْرُكُوا العَدْلَ فِيهِم.

* * *

[حكمُ منْ يشهدُ على نفسِه بالكُفر]

٣٣- قَالَ المُتَعَلِّمُ: هَذِهِ صِفَةٌ مَعْروفَةٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ تَقولُ فِي رَجُلٍ يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكُفْرِ؟(٢)

قَالَ العَالِمُ: إِنِّي أَقُولُ: لَيْسَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُحَقِّقَ كَذِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ لِنَفْسِهِ: إِنَّهُ حِمَارٌ، لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقولَ: صَدَقَ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ قَالَ: إِنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الله، أَوْ قَالَ: لَا أُؤْمِنُ بِالله وَلَا بِرَسُولِهِ، سَمَّيْتُهُ كَافِرًا، وَإِنْ سَمَّى نَفْسَهُ مُؤْمِنًا.

وَكَذَلِكَ إِذَا وَحَّدَ الله وَآمَنَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله تعالى سَمَّيْتُهُ مُؤْمِنًا، وَإِنْ سَمَّى نَفْسَهُ كَافِرًا.

* * *

(١) أي أنه متى كذب على الله كفر، ومتى كذب على غيره لم يكفر. ابن فورك (ص٢١٦).

(٢) يقصد بذلك الخارجي إذا عصا ورأى نفسه بالمعصية كافراً، وشهد على نفسه بذلك. لأنه مخطئ في هذه الشهادة على نفسه في تكفيره لنفسه بما ليس بكافر به. ابن فورك (ص٢١٧).

[حكم من يقول: إنِّي بَرِيءٌ مِنْ دينِكَ]

٣٤ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: أَرَاكَ فِيه أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ فِي نَفْسِهِ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ أَخبِرْنِي أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ لِي: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دينِكَ أَوْ مِمَّا تَعْبُدُ؟

قَالَ العَالِمُ: إِنْ قَالَ لِي هَذَا لَمْ أَعْجَلْ عليه، وَلَكِنِّي أَسْأَلُهُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَتبَرأُ مِنْ دِينِ الله، أَوْ تَبرأُ مِنَ الله، فَأَيُّ القَوْلَيْنِ قَالَهُ سَمَّيْتُهُ كَافِرًا مُشْرِكًا.

فَإِنْ قَالَ: لَا أَتبَرَّأُ مِنَ الله، وَلَا أَتبَرَّأُ مِنْ دِينِ الله، وَلَكِنْ أَبْرَأُ مِنْ دينِكَ؛ لِأَنَّ دينَكَ هوَ الكُفْرُ بِالله، وَأَتبَرَّأُ مِمَّا تَعْبُد؛ لِأَنَّكَ تَعبُدُ الشَّيْطانَ، فَإِنِّي لا أُسَمِّيهِ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّما يَكْذِبُ عَلَيَّ.

* * *

[حكمُ طاعَة الشَّيطان]

قَالَ المُتَعَلِّمُ: هَذَا لَعَمْرِي هو قَوْلُ أَهْلِ الوَرَعِ[1] وَالتَّثَبُّتُ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي أَلَيْسَ منْ أَطَاعَ الشَّيْطانَ، وَطَلَبَ مَرْضَاته فَهُوَ كافِرٌ وَعابِدٌ لِلشَّيْطَانِ؟

قَالَ العالِمُ: أَوَعَلِمْتَ[2] مَا أَرَدْتُ بِهَذِهِ المَسْأَلَةِ، أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا عَصَى الله تَعَالَى لَيْسَ يَكونُ بِمَعْصِيَتِهِ تِلْكَ مُطِيعًا لِلشَّيْطَانِ طَالِبًا لِمَرْضاتِهِ بِتَعَمُّدِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ وَافَقَ عَمَله لِلشَّيْطَان طاعَةً وَرِضـًا.

* * *

[تفسِير العِبادة]

٣٥ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: أَخبِرْنِي عَنْ العِبادَةِ مَا تَفْسيرُها؟

---

(١) الْوَرع: الاجْتناب عَنِ الشُّبهَات سَوَاء كَانَ تحصيلًا أو غير تَحْصِيل، إِذْ قد يفعل المرْء فعلًا تورعـًا وَقد يتْركهُ تورعـًا أَيْضا وَيسْتَعْمل بِمَعْنى التَّقْوَى وَهُوَ: الْكَفّ عَن الْمحرمَات القطعية. الكليات (ص٩٤٤).

(٢) الهمزة للاستفهام أو للإنكار.

قَالَ العَالِمُ: اسِمَ العِبادَةِ اسْمٌ جامِعٍ يَجْتَمِعُ فِيه الطَّاعَةُ[1] والرَّغْبَةُ[2] والرَّهْبَةُ والإِقْرارُ بِالرُّبوبيَّةِ[3].

وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَطَاعَ اللهَ العَبْد فِي الإِيمَانِ بِهِ دَخَلَ عَلَيْه الرَّجاء والْخَوْفُ مِنَ الله، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْه هَذِهِ الخِصالُ الثَّلاثُ فَقَدْ عَبده.

وَلَا يَكونُ مُؤْمِنًا بِغَيْرِ رَجاءٍ وَلَا خَوْفٍ، وَلَكِنَّهُ رُبَّ مُؤْمِنٍ يَكونُ خَوْفُهُ مِنَ الله أَشَدَّ، وَآخَر يَكونُ خَوْفُهُ أَقَلَّ، وَكَذَلِكَ منْ أَطَاعَ أَحَدًا رَجاءَ ثَوابَه أَوْ مَخافَةَ عِقابِهِ مِنْ دُونِ الله فَقَدْ عَبدَه.

وَلَوْ كَانَ العَمَلُ بِالطَّاعَةِ وَحْدَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ عِبادَةً؛ لَكَانَ كُلُّ منْ أَطَاعَ غَيْر الله تَعَالَى فَقَدْ عَبدَه.

* * *

[الرجاء والخوف على منزلتين]

٣٦ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنْ أَخْبرْني أَرَأَيْتَ مَنْ خَافَ شَيْئًا أَوْ رَجا مَنْفَعَةَ شَيْءٍ، هَلْ يَدْخُلُ عَلَيْه الكُفْر؟

قَالَ العَالِمُ: الخَوْفُ[4] والرَّجاءُ[5] عَلَى مَنْزِلَتَيْنِ:

---

(١) الطاعة: هي موافقة الأمر طوعـًا، وهي تجوز لغير الله عندنا، وعند المعتزلة: هي موافقة الإرادة. التعريفات (ص١٤٠).

(٢) رَغِبَ فِيهِ: أَرَادَهُ. مختار الصحاح (ص١٢٥).

(٣) الرَّب: هو الله ﷻ، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك. ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة. لسان العرب (١/ ٣٩٩).

(٤) الخوْف: توقّع حلول مكْروه، أو فوات محبوب. التعريفات (ص١٠١).

(٥) الرَّجاء: في اللغة: الأمل، وفي الاصْطلاح: تعلّق القلبِ بمحصول محبوب في المستقبل. =

١. فَإِحْدَى المَنْزِلَتَيْنِ: مَنْ كَانَ يَرْجُو أَحَدًا أَوْ يَخَافُهُ، يَرَى أَنَّهُ يَمْلِكُ لَهُ مِنْ دُونِ الله ضَرًّا أَوْ نَفْعًا؛ فَهُوَ كافِرٌ.

٢. وَالمَنْزِلَةُ الأُخْرَى: مَنْ كَانَ يَرْجُو أَحَدًا أَوْ يَخَافُهُ لِرَجائِهِ الخَيْرَ أَوْ مَخافَةَ البَلاءِ مِنَ الله تَعَالَى، عَسَى الله أَنْ يُنْزِلَ بِهِ عَلَى يَدَيْ آخَرَ، أَوْ مِنْ سَبَبِ شَيْءٍ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ كَافِرًا؛ لِأَنَّ الوالِدَ يَرْجُو وَلَدَهُ أَنْ يَنْفَعَهُ، وَيَرْجُو الرَّجُلَ دابَّتَهُ أَنْ تَحْمِلَ لَهُ، وَيَرْجُو جارَهُ أَنْ يُحسِنَ إِلَيْهُ، وَيَرْجُو السُّلْطانَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ، فَلَا يَدْخُلَ عَلَيْهُ الكُفْرُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا رَجاؤُهُ مِنَ الله عَسَى أَنْ يَرْزُقَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَوْ مِنْ جارِهِ، وَيَشْرَبَ الدَّواءَ عَسَى الله أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ، فَلَا يَكُونَ كَافِرًا، وَقَدْ يَخافُ الشَّرَّ وَيَفِرُّ مِنْهُ مَخافَةَ أَنْ يَبْتَلِيَه الله بِهِ.

والْقِياسُ فِي ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، اَلَّذِي اصْطَفَاه الله تَعَالَى بِرِسَالَتِهِ وَخَصَّهُ بِكَلَامِهِ إِيَّاه حَيْثُ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى رَسولًا[١]، قَالَ: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [الشعراء: ٤٠]، وَسَيِّدَنا ﷺ حَيْثُ فَرَّ إِلَى الغَارِ، فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِم الكُفْر.

وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَخافُ الرَّجُلُ مِنَ السَّبُعِ أَوْ الحَيَّةِ أَوْ العَقْرَب أَوْ هَدْم بَيْتٍ أَوْ سَيْلٍ أَوْ أذى طَعامٍ يَأْكُلُهُ أَوْ شَرَابٍ يَشْرَبُهُ، فَلَا يدْخُل عَلَيْه الكُفْرُ وَلَا الشَّكُّ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَدْخُلُهُ الجُبْنُ[٢].

* * *

[لَيْسَ شَيْءٌ بِأَهْيَبَ عِنْدَ المُؤْمِنِ مِنَ الله تَعَالَى]

٣٧ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ قُلْتَ مَا نَعْرِفُ، ولَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنِ المُؤْمِنِ مَا شَأْنُهُ يَهابُ[٣]

= التعريفات (ص١٠٩).

(١) أي سمعَ صوتًا دالًّا على كلامِ اللهِ تعالى، وخُصَّ موسى بكونهِ كليم اللهِ؛ لأنَّهُ سمع بغيرِ واسطةِ الكتابِ والمَلَكِ. كما ذهب إلى ذلكَ عَلَمُ الهدى أبو منصورٍ الماتريدي. ينظر: التوحيد للماتريدي (ص٥٩) والتأويلات (١٠/ ٤٣٥) (٣/ ٤٢٠). وتبصرة الأدلة (١/ ٤٩٠).

(٢) هذا في حق غير الأنبياء؛ لأنَّ نسبة الجبنِ إلى الأنبياء لا تجوز.

(٣) الهَيُوب: الجبان الذي يهاب من كل شيء، والذي يهابه الناس فهو مهيب. الكليات (ص٩٦٣).

هَذَا المَخْلوقَ مَا لَا يَهابُ الله؟

قَالَ العالِمُ: لَيْسَ شَيْءٌ أَهْيَب إِلَى المُؤْمِنِ مِنَ الله تَعَالَى، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ المَرَضُ الشَّديدَ فِي جِسْمِهِ، أَوْ تَنْزِل بِهِ المُصيبَةُ الموجِعَةُ مِنَ الله تَعَالَى، فَلَا يَقُولُ فِي سِرٍّ وَعَلانيَةٍ: بِئْسَ[1] مَا صَنَعْتَ يَا رَبِّ.

وَلَا يُحدِّثُ نَفْسه بِذَلِكَ وَلَا يَزْدَادُ لَهُ إِلَّا ذِكْراً، وَلَوْ نَزَلَ عُشْرٌ عَشيرٌ مِنْ ذَلِكَ البَلاءُ[2] مِنْ بَعْضِ مُلوكِ الدُّنْيَا لتَناولهُ وَجَوْرهُ بِقَلْبِهِ وَلسانِهِ عِنْدَ أَهْلِ ثِقَتِهِ، حَيْثُ لَا يَسْمَعُ ذَلِكَ المَلِكُ كَلامَهُ.

فَالْمؤْمِنُ يُراقِبُ الله تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ وَفِي الحرِّ وَالبردِ، وَفِي النِّعْمَةِ والشِّدَّةِ، وَمُلوكُ الدُّنْيَا لَا يُرَاقَبُونَ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَلَا فِي الكُرْهِ وَالرِّضَا.

وَلِأَنَّ المُؤْمِنِ رُبَّمَا أَصَابَتْهُ الجَنابَةُ[3] فِي لَيْلَةٍ بارِدَةٍ، فَيَقُومُ عَلَى كرْهٍ مِنْهُ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ بِمَا نَزَلَ بِهِ غَيْرُ الله تَعَالَى، فَيَغْتَسِل مَخافَةً مِن الله تعالى.

أَوْ يَصومَ فِي الحرِّ الشَّديدِ، وَقَدْ أَصَابَهُ الجَهْدُ الشَّديدُ مِنَ العَطَشِ وَلَيْسَ بِحَضْرَتِهِ أَحَدٌ، فَهُوَ يُراقِبُ الله تَعَالَى وَيَتَصَبَّرُ وَلَا يَجْزَعُ لِمَخافَتِهِ.

والرَّجُلُ إِنَّمَا يَهابُ المَلِكَ مَا دَامَ بِحَضْرَتِهِ، فَإِذَا تَوارَى عَنْهُ لَمْ يَهَبْه، فَمِنْ هَاهُنَا عَرَفْنَا بِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَهْيَبَ عِنْدَ المُؤْمِنِ مِنْ الله تَعَالَى.

* * *

[العبرَة بالمعاني دونَ الأسَامِي]

٣٨ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: قُلْتَ لَعَمْرِي هَذَا مَا نَعْرِفُهُ مِنْ أَنْفُسِنا، وَلَكِنْ أخبرْنِي عَمَّنْ جَهِلَ

---

(١) بِئْسَ: كَلِمَة ذَمٍّ، وَهِيَ ضِدُّ نِعْمَ. مختار الصحاح (ص٢٨).

(٢) (البَلاء) واحد، والجمع (البَلايا). و(بَلاهُ) جرَّبه واختَبره. مختار الصحاح (ص٤٠).

(٣) الجنابة: هيَ كلُّ ما أوجبَ الغُسل.

الإِيمَانِ وَالكُفر مَا هوَ؟

قَالَ العَالِمُ: إِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ بِالرَّبِّ جَلَّ وَعلا، ويَكُونُونَ كُفَّارًا بِإِنكارِهِمْ بِالرَّبِّ تَعَالَى[1].

فَأَمَّا إِذَا أَقَرّوا لِلرَّبِّ بِالْعُبوديَّةِ وَصَدَّقوا بِوَحْدانِيَّتِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْهُ وَلَمْ يَعْلَموا مَا اسْم الإِيمَانِ وَمَا اسْمُ الكُفْرِ؛ لَا يَكُونُونَ بِهَذَا كُفَّارًا بَعْدَ أَنْ عَلِموا أَنَّ الإِيمَانَ خَيْرٌ، والْكُفر شَرٌّ، كَالرَّجُلِ الَّذِي يُؤْتَى بِالْعَسَلِ والصَّبِرِ، فَيَذوقَ مِنْهُمَا وَيَعْلَم أَنَّ العَسَلَ حُلْوٌ والصَّبِرَ مُرٌّ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ مَا اسْمُ العَسَلِ وَمَا اسْمُ الصَّبِرِ، وَلَا يُقَالُ لَهُ: جاهِلٌ بِالْحَلاوَةِ والمَرارَةِ، ولَكِنْ يُقَالُ لَهُ: جاهِلٌ بِاسْمِهِمَا.

كَذَلِكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا اسْمُ الإِيمَانِ والْكُفرِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الإِيمَانَ خَيْرٌ والْكُفر شَرٌّ، فَلَا يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ جاهِلٌ بِالله تعالى، وَلَكِنْ يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ جاهِلٌ بِاسْمِ الإِيمَانِ والْكُفْرِ.

* * *

[المؤمنُ هلْ ينفعه إيمانه إنْ عذِّب]

٣٩ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: أَخبِرْنِي عَنِ المُؤْمِنِ إِنْ عُذِّبَ هَلْ يَنْفَعُهُ إِيمانُهُ، وهَلْ يُعَذَّبُ بَعْدَ إِيمانِهِ وَفِيه الإِيمَانُ؟

قَالَ العَالِمُ: سَأَلْتَ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ تَسْأَلْ مِنْهُنَّ فِي مَسْأَلَتِكَ، وَأَنَا أُفتِيكَ فِيهِنَّ إِنْ شَاءَ الله.

أَمَّا قَوْلُكَ: (إِنْ عُذِّبَ المُؤْمِنِ فَهَلْ يَنْفَعُهُ إِيمانُهُ وَفِيه الإِيمَانُ إِنْ عُذِّبَ)، نَعَمْ يَنْفَعُهُ إِيمانُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرْفَعُ عَنْهُ أَشَدَّ العَذابِ، وَأَشَدُّ العَذابِ إِنَّمَا يَكونُ عَلَى الكَافِرِ؛ لِأَنَّهُ لَا ذَنْبَ

---

(١) أي أن العبرة بالمعاني دون الأسامي؛ فإنَّ طريق العلم بالعبارات السَّمع، وطريق العلم بمعانيها الاستدلال، وذلك ثمرة العقل والاستدلال. ابن فورك (ص ٢٢٩).

أَعْظَمَ مِنَ الكُفْرِ، وَهَذَا المُؤْمِنُ لَمْ يَكْفُرْ بِالله تعالى، وَلَكِنْ عَصَاه فِي بَعْضِ مَا أُمِرَ بِهِ؛ فَيُعَذَّبُ إِنْ عُذِّبَ عَلَى مَا عَمِلَ وَلَا يُعَذَّبُ عَلَى مَا لَمْ يَعْمَلْ.

كَالرَّجُلِ الَّذِي قَتَلَ وَلَمْ يَسْرِقْ إِنَّمَا يُؤاخَذُ بِالْقَتْلِ، وَلَا يُؤاخَذُ بِالسَّرِقَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، والمَرِيضُ كُلَّمَا كَانَ مَرَضُهُ أَقَلَّ كَانَ أَهْوَنَ عليه.

وَالَّذِي يُعَذَّبُ فِي الدُّنْيَا وَيُرْفَعُ عَنْهُ أَشَدَّ العَذابِ، وَيُعَذَّبُ بِلَوْنٍ واحِدٍ فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُعَذَّبَ بِلَوْنينِ، وَكَذَلِكَ المُؤْمِنُ إِنْ عُذِّبَ عَلَى ذَنْبٍ واحِدٍ فَهُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُعَذَّبَ عَلَى ذَنْبينِ[1].

* * *

[الكفر واحدٌ لا يقبلُ التَّجزئة]

٤٠ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: هَذَا لَعَمْرِي مَا نَعْرِفُ مِنَ العَدْلِ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ صَارَ كُفْرُ الكُفَّارِ وَاحِدًا وَعِبادَتَهُمْ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ؟[2]

---

(١) أي ذنب الكفر وذنب المعاصي، وجواب السؤال الثاني (وهَلْ يُعَذَّبُ بَعْدَ إيمانِهِ وَفِيه الإِيمَانُ؟) متروك، ولكنه يفهم من الأسئلة السابقة من تجويز تعذيب المؤمن العاصي على ذنبه. جهد المتعلّم (ص١٣٤).

ويتضمن هذا الفصل أموراً منها:

١. أن المؤمن لا يخرج عن إيمانه بذنب كما قالت الخوارج والمعتزلة، ويسمى مؤمناً مذنباً.

٢. أن فسق المؤمن غير مقطوع بالعذاب عليه.

٣. أنه لم يقل إن الفاسق لا يعذّب أصلاً، كما قالت المرجئة: (أنه لا يضر مع الإيمان ذنب). ابن فورك (ص٢٢٢).

(٢) وهذه من أعظم مسائل الخلاف بيننا وبين المعتزلة في هذا الباب أنهم يقولون: إن في اليهود والنّصارى إيماناً بالله واليوم الآخر ولكنّه لا يسمّى مؤمناً. ابن فورك (ص ٢٣٧).

قَالَ العَالِمُ: مِنْ حَيْثُ صَارَ إِيمَانُ أَهْلِ السَّماءِ وَمنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِيمَانًا وَاحِدًا وَفرائِضُهُمْ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ فَرائِضَ المَلائِكَةِ غَيْر فَرائِضِنا، وَفَرائِضهمْ وَفَرائِض الأَوَّلِينَ غَيْرُ فَرائِضِنا[1].

وَإِيمانُ أَهْلِ السَّماءِ وَإِيمانُ الأَوَّلِينَ وَإِيمانُنا واحِدٌ؛ لِأَنَّنا آمَنَّا وَعَبدنا الرَّبَّ ﷻ وَحْدَهُ وَصَدَّقْنا جَمِيعًا، فَكَذَلِكَ الكُفَّارُ كُفْرُهُمْ وَإِنْكارُهُمْ واحِدٌ وَصِفاتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ.

وَذَلِكَ لِأَنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اليَهودِيَّ منْ تَعبُدُ؟ يَقُولُ: الله أَعْبُدُ، وَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنِ الله؟ قَالَ: هوَ الَّذِي عُزَيْرٌ وَلَدَهُ، وَهُوَ الَّذِي عَلَى مِثالِ البَشَرِ. وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِالله.

وَإِذَا سَأَلْتَ النَّصْرانِيَّ مَنْ تَعَبُّدِ؟ قَالَ: الله أَعْبُد، وَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنِ الله؟ قَالَ: هوَ الَّذِي فِي جَسَدِ عِيسَى وَفِي بَطْنِ مَرْيَمَ، يَجْتَنُّ[2] فِي شَيْءٍ، وَيُحيطُ بِهِ شَيْءٌ، وَيَلِجُ[3] فِي شَيْءٍ، وَمنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِالله.

وَإِذَا سَأَلْتَ المَجُوسِيَّ[4] منْ تَعبد؟ يَقُولُ: الله أَعْبُدُ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنِ الله؟ قَالَ: هوَ الَّذِي لَهُ الشَّرِيكُ، والوَلَد وَالصَّاحِبَةُ؛ وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِالله.

فَجَهالَةُ هَؤُلاءِ كُلّهِمْ بِالرَّبِّ جَلَّ وَعَلا وَإِنْكارُهُمْ واحِدٌ، وَنُعوتُهُمْ وَصِفاتُهُمْ وَعِبادَتُهُمْ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ[5]، كَمَثَلِ ثَلاثَةِ نَفَرٍ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا عِنْدِي لُؤْلُؤَةٌ بَيْضاء لَيْسَ فِي العَالَمِ مِثْلُها،

---

(١) وفرائضهم وفرائض الأولين؛ أي الأمم السابقة غير فرائضنا وهو ظاهر، لكن قوله: وفرائضهم لا حاجة إليه إلا أن يكون المراد بيان المغايرة بين فرائض الملائكة وفرائض الأوّلين. جهد المتعلّم (ص ١٣٤).

(٢) (جنَّ) و(استجنَّ) بجنَّة استتر بسترة. مختار الصحاح (ص ٦٢).

(٣) يلجُ بالكسر (ولوجا) أي دخل. مختار الصحاح (ص ٣٤٥).

(٤) المجوس: هو لفظ يطلق على أتباع الدّيانة الزرادشتية، وهي ديانة فارسيّة وثنية ثنويّة تقدس النار وتقول بإلهين اثنين: إله للخير وإله للشر.

(٥) قال ابن فورك (ص ٢٤٠): واعلم أن هذا الفصل يدلّك أن مذهب الإمام أبي حنيفة، أنّ من لم=

فَأَخْرَجَ حَبَّةً مِنْ عِنَبٍ سَوْداءَ، فَحَلَفَ أَنَّهَا لُؤْلُؤَة، وَخَاصَمَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ آخَرُ: عِنْدِي اللُّؤْلُؤَة المُرْتَفِعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِي العالَمِ مِثْلُها، فَأَخْرَجَ سَفَرْجِلَةً، فَحَلَفَ عَلَى ذَلِكَ وَخَاصَمَ النَّاسَ أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللُّؤْلُؤَةُ اليَتِيمَةُ هِيَ الَّتِي عِنْدِي، وَأَخْرَجَ قِطْعَةً مِنْ مَدَرٍ[1]، فَجَعَلَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ، ويُخاصِمُ النَّاس عَلَيْهَا أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ.

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ اجْتَمَعَتْ جَهَالَتُهُمْ بِاللُّؤْلُؤَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُ اللُّؤْلُؤَةَ، وَصِفاتهم كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، فَتَعْرِفَ بِذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَعْبُدُ مَوْصُوفَهُمْ، وَلَا مَعْبودَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَصِفونَ الثَّلاثَةَ والاِثْنَيْنَ، وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَ الَّذِي يَصِفُونَهُ، وَأَنْتَ تَصِفُ الواحِدَ وَتَعْبُدَ الواحِدَ، فَمَعْبودكَ غَيْر مَعْبودِهِمْ، وَمَعْبودُهُمْ غَيْر مَعْبودِكَ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣].

* * *

[معنى معرفة الله]

٤١ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: لَقَدْ عرفْتُ الَّذِي وَصَفْتَ أَنَّهُ كَمَا وَصَفْتَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ يَكونُ هَؤُلَاءِ جُهَّالًا بِالرَّبِّ لَا يَعْرِفُونَهُ وهُمْ يَقُولُونَ: الله رَبُّنا!

= يعرف الله بحقوقه وحدوده وصفاته الخاصة فليس بعارف بالله. واعلم أن قياس هذا القول يؤدي إلى تكفير المتأوِّلين. كالخوارج والمعتزلة والمجسمة والمبتدعة.

أقول: إن مذهب الإمام هو عدم تكفير المتأوّل فهو لم يكفِّر الخوارج في خروجهم على الإمام واستحلالهم دماء المسلمين، ولكنه كفَّر من ينسب النقائص لله ﷻ كالمجسمة، ومن ينفي عن الله خلق شيء من خلقه، أو منكراً لصريح النُّصوص القطعيّة، فهذا لا يسمَّى متأوّلاً بل مخالفاً لقواطع النصوص؛ لأن المتأول في ضروريات الدين كافر. ينظر: العرف الشذي شرح سنن الترمذي للكشميري (١/ ٤١٥).

(١) المدَر: الطِّين اللّزج المتماسك.

قَالَ العالِمُ: قَدْ أَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الله رَبّنا، وَهُمْ فِي ذَلِكَ لَا يَعْرِفُونَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].

يَقُولُ تَعَالَى: أَكْثَرُهُمْ يَقُولُ هَذَا القَوْل بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ كَالصَّبِيِّ الَّذِي وَلَدَتْهُ أُمُّهُ أَعْمَى فَيَذْكُرُ اللَّيْلَ والنَّهارَ والصُّفْرَةَ وَالْحُمْرَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ[1].

وَكَذَلِكَ الكُفَّارُ، قَدْ سَمِعُوا اسْمَ الله تَعَالَى مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَهُمْ يَقُولُونَ مَا سَمِعُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفُوهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

* * *

[معرفة الله واجبةٌ عقلاً]

٤٢ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: هوَ كَمَا وَصَفْتَ، لَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّسولِ، أَمِنْ قِبَلِ الله تَعَالَى عَرَفْتَهُ، أَوْ تَعْرِفُ الله مِنْ قِبَلِ الرَّسولِ؟

فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفُ الرَّسولَ مِنْ قِبَلِ الله، فَكَيْفَ يَكونُ ذَلِكَ والرَّسولُ هوَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى الله تَعَالَى؟

قَالَ العَالِمُ: نَعَمْ نَعْرِفُ الرَّسولَ ﷺ مِنْ قِبَلِ الله تَعَالَى؛ لِأَنَّ الرَّسولَ وَإِنْ كَانَ يَدْعُو إِلَى الله تَعَالَى، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْلَمُ بِأَنَّ الَّذِي يَقُولُ الرَّسولُ حَقٌّ حَتَّى يَقْذِفَ الله فِي قَلْبِهِ التَّصْدِيقَ والعِلْمَ بِالرَّسُولِ[2]، وَلِذَلِكَ قَالَ الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

---

(١) أي يقولون ذلك عن طريق التقليد لا الاستدلال.

(٢) قوله: (حتى يقذف الله في قلبه العلم) يدلُّ على أن الله تعالى هو الخالق لأعمال العباد، وأنه يخلق في قلب المؤمن علماً بصدق الرَّسول عند النظر في معجزته والتأمّل لبيِّنته. ابن فورك (ص٢٤٨).

وَلَوْ كَانَتْ مَعْرِفَةُ الله مِنْ قِبَلِ الرَّسولِ لا مِنْ قِبَلِ الله تعَالى؛ لَكَانَتْ المِنَّةُ عَلَى النَّاسِ فِي مَعْرِفَةِ الله مِنْ قِبَلِ الرَّسولِ لَا مِنْ قِبَلِ الله تعالى، وَلَكِنَّ المِنَّةَ مِنَ الله عَلَى الرَّسولِ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ ﷺ، وَالمِنَّةُ لِلهِ عَلَى النَّاسِ بِمَا عَرَّفَهُمْ الله مِنَ التَّصْديقِ بِالرَّسُولِ[1].

وَلِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الله يُعْرَفُ مِنْ قِبَلِ الرَّسولِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: إِنَّ العَبْدَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ الخَيْرِ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الله تعالى.

* * *

[معنى الولاية والبراءة]

٤٣ ـ **قَالَ المُتَعَلِّمُ:** قَدْ فَرَّجتَ عَنِّي، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ تَفْسِيرِ الوِلايَةِ والْبَراءَةِ، هَلْ يَجْتَمِعَانِ فِي إِنْسانٍ واحِدٍ؟

قَالَ العَالِمُ: الوِلايَةُ هِيَ: الرِّضَا بِالْعَمَلِ الحَسَنِ، والْبَراءَةُ هِيَ: الكَراهَةُ عَلَى عَمَلِ اَلْسَّيءِ، وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي إِنْسانٍ واحِدٍ، وَرُبَّمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِيه.

فَأَمَّا الإِنسانُ اَلَّذِي يَجْتَمِعَانِ فِيه؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ اَلَّذِي يَعْمَلُ صَالِحًا وَسَيِّئًا، وَأَنْتَ تُجامِعُهُ[2] وَتَوافِقُهُ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ وَتُحِبُّهُ عَلَيْهِ، وَتُخالِفُهُ وَتُفارِقُهُ عَلَى مَا يَعْمَلُ مِنَ اَلْسَّيءِ وَتَكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ[3].

---

(١) ورويَ عن أبي حنيفةَ رحمهُ اللهُ أنهُ قالَ: (لا عذرَ لأحدٍ في الجهلِ بمعرفةِ خالقِه لما يرى منْ خلقِ نفسِهِ وخلقِ السَّمواتِ والأرضِ، وأمَّا في الشَّرائعِ معذورٌ حتى يبلغَهُ السَّماعُ) في نوادر أبي يوسف رواية ابن سماعة عن أبي حنيفة، هكذا ذكر الحاكم الشهيد في كتاب (المنتقى)، والكرخي في (مختصره) وهو مشهور من مذهب أبي حنيفة. وعليه اعتمد عامة مشايخنا من المتقدمين والمتأخرين، منهم الإمام أبو منصور الماتريدي الماتريدي رحمه الله. ينظر: تلخيص الأدلة (ص١٣٤). والأجناس للناطفي (١/ ٤٤٦). وعقيدة أبي اليسر البزدوي (ص٢١٤).

(٢) أي تواليه.

(٣) المراد بهذا القول التَّنبيه على مخالفة المعتزلة والخوارج في نفيهم الإيمان عن صاحب الكبيرة=



فَهَذَا مَا سَأَلْتَ عَنِ الوِلَايَةِ والبَرَاءَةِ هل يَجْتَمِعَانِ فِي إِنْسَانٍ واحِدٍ، وَالَّذِي فِيهِ الكُفْرُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الصَّالِحَاتِ[1]، وَإِنَّكَ تُبْغِضُهُ وَتُفَارِقُهُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

وَالَّذِي تُحِبُّهُ وَلَا تَكْرَهُ مِنْهُ شَيْئًا فَهُوَ الرَّجُلُ المُؤْمِنُ الَّذِي قَدْ عَمِلَ بِجَمِيعِ الصَّالِحَاتِ، واجْتَنَبَ القَبِيحَ فَأَنْتَ تُحِبُّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ، وَلَا تَكْرَهُ مِنْهُ شَيْئًا.

* * *

[معنى كُفْرُ النِّعم]

٤٤ ـ قَالَ المُتَعَلِّمُ: مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ كُفْرِ النِّعَمِ مَا هوَ؟

قَالَ العَالِمُ: كُفْرُ النِّعَمِ؛ أَنْ يُنْكِرَ الرَّجُلُ أَنْ تكونَ النِّعَم مِنَ الله؛ فَإِنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنَ النِّعَمِ فَزَعَمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ اللهِ فَهُوَ كافِرٌ بِالله[2].

لِأَنَّ منْ كَفَرَ بالله كَفَرَ بِالنِّعَمِ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣]، يَقُولُ: إِنَّ الكُفَّارَ يَعْرِفونَ أَنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ، وَالنَّهارَ نَهارٌ، وَيَعْرِفُونَ الصِّحَّةَ وَالغِنَى، وَجَمِيعَ مَا يَتَقَلَّبُونَ فِيه مِنَ السَّعَةِ والرَّاحَةِ أَنَّهَا خَيْرٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَنْسِبونَ ذَلِكَ إِلَى مَعْبودِهِمْ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَلَا يَنْسِبُونَهُ إِلَى الله الَّذِي مِنْهُ النِّعَمُ، وَلِذَلِكَ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣]، أَيْ: يُنْكِرُونَهَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الله الوَاحِدِ الَّذِي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣]، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٩].

= وتبرأهم منه. ابن فورك (ص٢٥٣).

(١) م: [الحسنات].

(٢) وهذا يقتضي تكفير القدرية والمعتزلة الذين يقولون: إنَّ نعمة الإيمان ليست من الله تعالى، وأن الله ﷻ ما خلقه، وهو نعمة من نعم الله وفضل من فضله، وأنكروا أن يكون من الله تعالى. وقالت القدرية: إن الله تعالى ما خلق إيمان العبد. وأجمع المسلمون على أن إيمان العبد نعمة من نعمه عليه، فقد أنكروا أعظم النعم أن تكون من الله. ابن فورك (ص٢٦٠).

هَذَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ والله المُسْتَعَانَ وحَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ

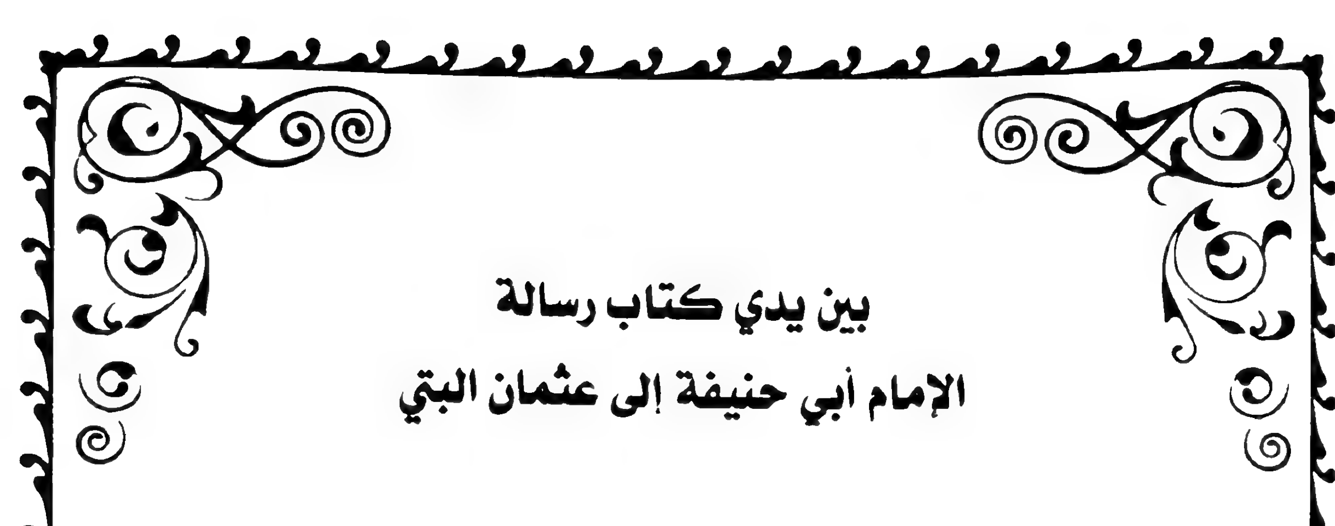
والحمْدُ لله ربِّ العالمين وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمْ

تَمَّ «العَالِم وَالمُتَعَلِّم» وَلله الحَمْدُ

❁ ❁ ❁



رسالة الإمام أبي حنيفة إلى عثمان البتي



بين يدي كتاب رسالة
الإمام أبي حنيفة إلى عثمان البتي

وهي رسالة صغيرة كتبها الإمام إلى قاضي البصرة عثمان البتي رداً على خطابه الذي بعثه إلى الإمام أبي حنيفة، لما بلغه أن الإمام يرى رأي المرجئة؛ فشقَّ عليه ذلك، وكتب إليه خطاباً، فأرسل أبو حنيفة هذه الرسالة، ينفي عن نفسه الإرجاء.

طبعت ضمن مجموع من ثلاث رسائل للإمام أبي حنيفة ضمت العالم والمتعلّم، ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتّي ثمّ الفقه الأبسط، بتحقيق الإمام العلامة الكوثري سنة (١٣٦٨هـ).

وطبعت في كتاب «المتون السبعة في عقائد أهل السنة»: تأليف: رشيد أحمد العلوي المفتي، دار الكتب العلمية ٢٠١٧، جمع فيها الأصول المنيفة للبياضي، وشرح الفقه الأكبر للمغنيساوي، وشرح الفقه الأبسط، والعالم والمتعلّم، والرّسالة إلى البتّي، والوصيّة، وبيان أهل السنّة.

وأوردها يوسف بن علي الجرجاني، توفي بعد سنة (٥٢٢هـ) في (خزانة الأكمل في فروع الفقه الحنفي[1]. وذكر مواضع منها الإمام صاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي في الاعتقاد (٢٤، ٦٦).

وأوردها الحارثي في (الكشف) بإسنادين: الأول رقم (١٦٦٧): عن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف[2]،..........................

---

(١) راغب باشا (٤٩٨).

(٢) هو ابن إبراهيم بن يوسف وسيأتي ترجمته.

إسماعيل بن بشر[1]، ومحمد بن المنذر[2]، والأعمش[3] البلخيون، قالوا: حدثنا إبراهيم بن يوسف[4]، قال: دفع إلي أبو يحيى الحماني[5] كتاب أبي حنيفة إلى البتّي في شأن الإيمان، أما بعد: فإني أوصيك... وكتب أبو حنيفةَ رحمه الله يومَ الأرْبعاء غرَّة رجبٍ سنة (١٤٤هـ).

وفي نهايتها: وقد روي عن سهل بن مزاحم المروزي[6]، عن عبد العزيز بن سليم رسول أبي حنيفة إلى عثمان البتي، والعباس بن سالم الطائي[7]، ويحيى بن نصر الحاجب القرشي[8] عن مقاتل السمرقندي، وعنْ رجل لم يسمَّ هذه الرِّسالة. (وهي موافقة للنسخ الخطية للرسالة).

---

(١) إسماعيل بن بشر الغزال من أهل بلخ، يروي عن المكي بن إبراهيم، حدثني عنه محمد بن يحيى بن يحيى. ذكره ابن حبان في (الثقات) (٨/ ١٠٦)

(٢) محمد بن المنذر بن سعيد، من بني العباس بن مرداس السلمي، أبو جعفر الهروي القهندزي، الملقب بشكّر: حافظ للحديث. قال ابن ناصر الدين: كان من الحفاظ الرحالين، والثقات المصنفين. (ت ٣٠٣هـ). الأعلام (٧/ ١١١).

(٣) أبو بكر محمد بن أبي سعيد المعروف بالأعمش، تلميذ أبي بكر الإسكاف، وشيخ أبو جعفر الهنداوي. الجواهر المضية (٢/ ٦٨).

(٤) إبراهيم بن يوسف، وقيل: ابن رزين أبو إسحاق الباهلي الفقيه عرف بالماكياني نسبة إلى جده، وإبراهيم هذا هو الإمام المشهور كبير المحلّ عند أصحاب أبي حنيفة وشيخ بلخ وعالمها في زمانه لزم أبا يوسف حتى برع، روى النسائي عن إبراهيم هذا وقال: ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، (ت٢٣٩هـ). ينظر: الجواهر المضية (١/ ٥٢).

(٥) هو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحِمّاني الكوفي، أبو يحيى، لقبه بَشْمين، قال ابن حجر: صدوق يخطئ ورمي بالإرجاء، (ت٢٠٢هـ). ينظر: التقريب (ص٢٧٦). والميزان (٤/ ٢٥٢).

(٦) سهل بن مزاحم المروزي أبو وهب كان يقال إنه من الأبدال روى عن عبد العزيز روى عنه حبان بن موسى المروزي سمعت أبي يقول بعض ذلك وبعضه من قبلي.

(٧) العباس بن سالم الطائي، من أهل اليمن. ينظر: مغاني الأخيار (٣/ ١٣٢).

(٨) وهو يحيى بن نصر بن حاجب القرشي، روى له ابن عدي أحاديث حسنة وقال: أرجو أنه لا بأس به، (ت٢١٥هـ). ينظر: الميزان (٧/ ٢٢٤).

الثاني: (فيها بعض الزيادات عن الأولى وبعض الاختلاف في الصياغة)، أوردها الحارثي في الكشف رقم (٢٢١١)، عن محمد بن نصر بن سليمان بن يزيد الهروي[1]، ومحمد بن علي بن الحسن الترمذي[2]، قالا: حدثنا أحمد بن مصعب[3]، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم[4]، قال: حدثنا العباس بن سالم الطائي اليماني، قال حضرت أبا حنيفة النعمان بن ثابت حين كتب إلى عثمان البتي جواب كتابه: أما بعد، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأسأله الصلاة على نبيه وصفيه وخيرته من خلقه محمد صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها، وأوصيك ونفسي بتقوى الله وكفى به حسيباً وجازياً...

وفي نهايتها: فقال عمر بن إبراهيم: وأخبرني عثمان بن مقسم الكندي، قال: شهدت عثمان البتي حيث أتاه كتاب النعمان فقرأه علينا فقال: إن كان هذا الإرجاء فأنا مرجئ منذ ستين سنة ولا أعلم.



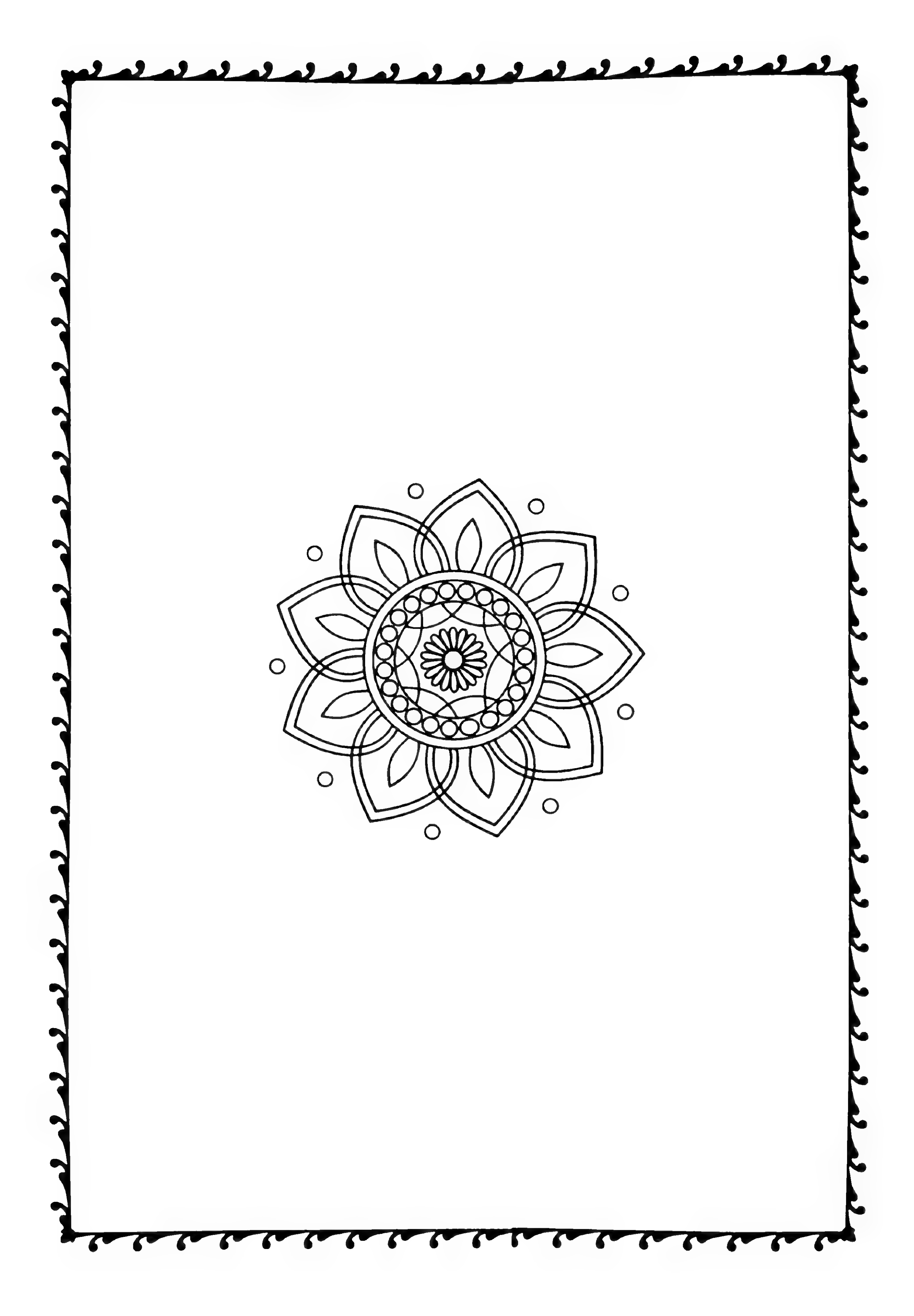
---

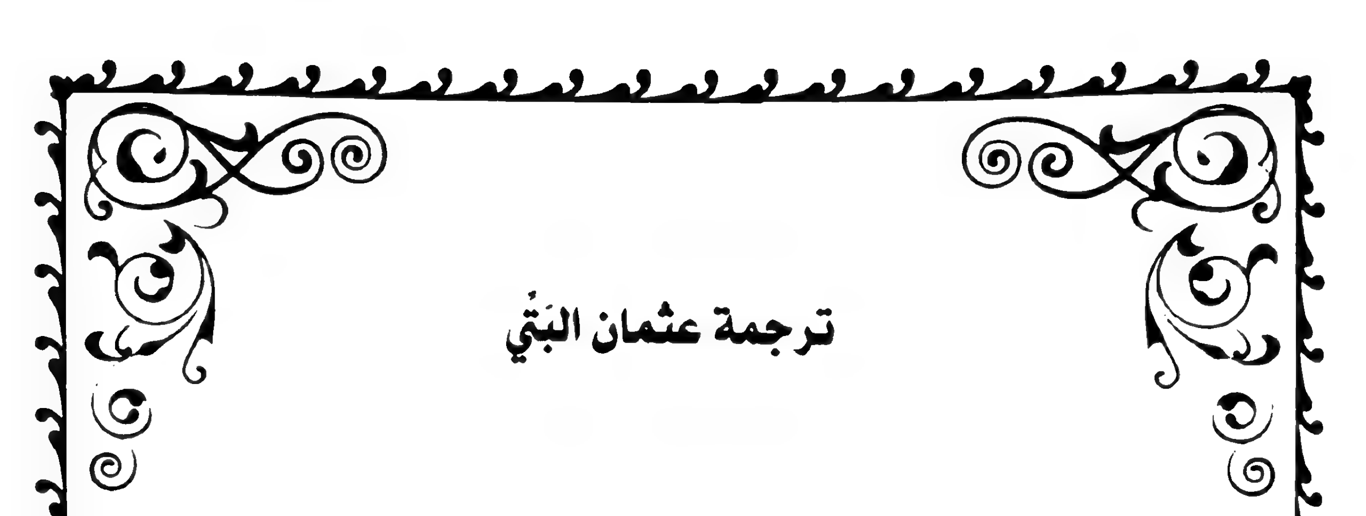
(١) محمد بن نصر بن سليمان، أبو الأحوص الأثرم المخرمي. تاريخ بغداد (٣/ ٣١٣).

(٢) أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الملقب بـ الحكيم الترمذي،، من كبار مشايخ خراسان، لقي أبا تراب النخشبي، وصحب أبو عبدالله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه (ت ٣٢٠هـ). طبقات الصوفية (ص١٧٥ ـ ١٧٨).

(٣) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن مصعب المروزي الهجيمي، من أهل مرو، من أجلة أهل مرو. الأنساب (١٣/ ٣٨٦).

(٤) هو عمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن، أبو حفص، يعرف بالكردي. ترجمته في تاريخ بغداد (٥٨٥٨)، والأنساب (١١/ ٨٠).





ترجمة عثمان البَتِّي

هو عثمان بن سليمان بن جرموز البصري، كان مولى لبني زهرة، كنيته: أبو عمرو[1]. يعرف بـ (البَتِّي)، والبتّ كساء غليظ جمعه بتوت[2].

التابعي الجليل فقيه البصرة، كان من أهل الكوفة فانتقل إلى البصرة فنزلها وكان مولى لبني زهرة. وكان يذهب مذهب الحسن البصري، وابن سيرين، ومذهب البصريين.

روى عن أنس ﷺ، والشعبي، وعبد الحميد بن سلمة وغيرهم، وعنه شعبة، والثوري، وحماد بن سلمة وغيرهم، صدوق عابوا عليه الإفتاء بالرأي.

وكان من عظماء مجتهدي هذه الأمة، وممن انقرضت مذاهبهم، وله انفرادات في الفقه ذكرها الطَّحاوي في «اختلاف العلماء»، وأبو بكر الرازي في مختصره، وابن المنذر في «الإشراف»، لكن أهملها ابن جرير في «اختلاف الفقهاء».

وكانت بينه وبين أبي حنيفة مراسلات منها هذه الرِّسالة، وكانت تجري بينه وبين أصحاب أبي حنيفة مناظرات.

روي عن زُفَر بن الهُذَيل رحمه الله[3]، أنه عندما قدم البصرة، وكان شيخها وقتئذٍ

---

(١) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله المقدمي (ت: ٣٠١هـ) (١/ ١٨٣).

(٢) البتّي وهو الذي يبيع المبتوت واحدها بتّ وهي الأكسية، وقالوا أيضا البتّات. ينظر: شرح كتاب سيبويه (٤/ ١٣٢).

(٣) زفر بن الهذيل بن قيس بن سلم العنبري، أبو الهذيل الفقيه، المجتهد، الربّاني، العلاّمة، ولد سنة=

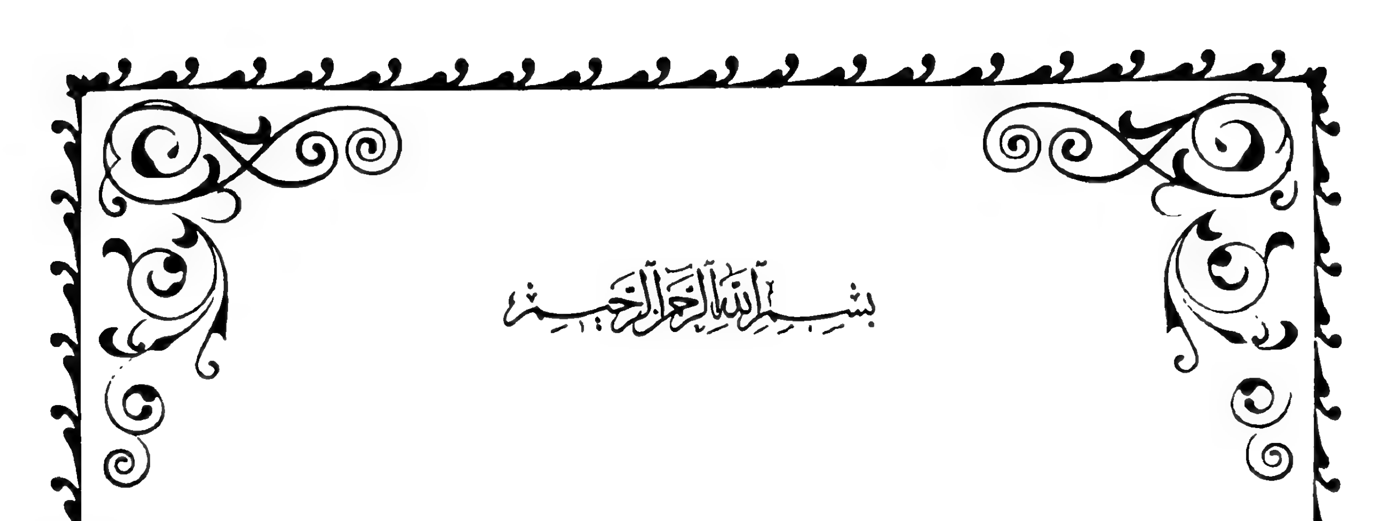
عثمان البَتِّي ﷺ، فإن زفر كان يأتي حلقته ويسمع مسائله، فإذا وقف على الأصل الذي بنى عليه مسائله تتبع فروعه التي فرعها على ذلك الأصل، فإذا وقف على تركهم الأصل، طالب البَتِّي حتى يلزمه قوله، ويبيّن له خروجه عن أصله، فيعود أصحابه شهوداً عليه بذلك، فإذا وقف أصحاب البتّي على ذلك واستحسنوا ما كان منه، قال لهم: ففي هذا الباب أحسن من هذا الأصل، ويذكره لهم ويقيم الحجة عليهم فيه، ويأتيهم بالدلائل عليه ويطالب البتِّي بالرجوع إليه ويشهد أصحابه عليه بذلك، ثم قال لهم: هذا قول أبي حنيفة، فما مضت الأيام حتى تحولت الحلقة إلى زفر وبقي البَتِّي وحده[1].

توفي البتي ﷺ بالبصرة سنة: (١٤٣هـ)[2]. قبل وفاة أبي حنيفة بسبع سنوات.

= (١١٠هـ)، أصله من أصبهان، تفقه بأبي حنيفة ﷺ، وهو أكبر تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، كان الإمام يفضِّله ويقول: هو أقيس أصْحابي، وتزوج فحضره أبو حنيفة فقال في خطبته: هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسْلمين وعَلم من أعلامهم في شرفه وحسبه وعِلمه، قال عنه الذهبي: هو من بحور الفقه، وأذكياء الوقت، وكان يدري الحديث ويتقنه، وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي: ما رأيت فقيها يناظر زفر إلا رحمته، قيل لوكيع تختلف إلى زفر؟ فقال: غررتمونا بأبي حنيفة حتى مات، تريدون أن تغرُّونا عن زفر حتى نحتاج إلى غيره، قال ابن معين: ثقة مأمون، وقال ابن حبان: كان فقيهاً حافظاً قليل الخطأ، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: كان زفر يقول لي: أخرج إلي حديثك حتى أغربله لك، وقال: كنت أعرض الأحاديث على زفر، فيقول: هذا ناسخ، هذا منسوخ، هذا يؤخذ به، هذا يرفض، وكان رحمه الله يقول: نحن لا نأخذ بالرأي ما دام أثر، وإذا جاء الأثر تركنا الرأي، وكان يقول: ما خالفت أبا حنيفة في قول إلا وقد كان أبو حنيفة يقول به، دخل البصرة في ميراث أخيه فتشبث به أهل البصرة فمنعوه الخروج منها، فأقام بها وولي قضاءها وتوفي بها سنة (١٥٨هـ) رحمه الله. ينظر: الجواهر المضية: (١/ ٢٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠)، ولسان الميزان (٣/ ٥٠١)، والأعلام (٣/ ٤٥).

(١) محمد زاهد الكوثري (١٣٧٨هـ)، لمحات النظر في سير الإمام زفر، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، (ص١٨). ولسان الميزان (٣/ ٥٠١)

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٢٥٧). مولد العلماء ووفياتهم (٥/ ٣٣٤). وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٨)، والتهذيب (٧/ ١٣٩).



(رسالة الإمام أبي حنيفة إلى البتّي)

الحمْد لله ربِّ العَالمين، والصَّلاة على سيِّدنا محمَّد وآله وصَحْبه أجْمعِين.

[مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى عُثْمانَ البَتِّي](١): سَلامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ.

أَمَّا بَعْدُ: [فإنِّي أحمَدُ اللهَ إليْكَ الَّذي لا إله إلَّا هُو، وأسْألُه الصَّلاة على نبيِّه وصَفيِّه وخيرَتِه منْ خَلقِه محمَّدٌ صلَّى الله عليه أفضَلَ صَلاةٍ وأزْكاها، وَ](٢) أُوصِيْكَ بِتَقْوَى الله وَطاعَته، وَكَفَى بِالله حَسيبًا وَمجازِيًّا(٣).

بَلَغَنِي(٤) كِتابَكَ، وَفَهِمْتُ الَّذِي فِيه مِنْ نَصِيحَتِكَ وَحِفْظِكَ لَنَا، [وَأَظُنُّهُ دَعاكَ ذَلِكَ إِلَى الكِتابِ إِلَيْنَا بِمَا كتبتَ بِهِ](٥)، حِرْصًا عَلَى الخَيْرِ و[النَّصِيحَةَ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ مَوْضِعُهُ عِنْدَنَا](٦).

---

(١) ساقطة من: أ، ب.

(٢) ما بين معكوفتين في هذه الرِّسالة إذا لم يُشَرْ إلى مصدرة فهو هو من (كشف الآثار الشريفة) رواية رقم (٢٢١١).

(٣) ي: جازياً.

(٤) في الكشف: جائني.

(٥) ط: [وقد كتبت أنّه دعاك إلى الكتاب بما كتبت].

(٦) أ، ب: [ونصيحةً على ذلك كان موضعه عندنا].

[سببُ كتابة البتِّي للإمام]

كَتَبْتَ - يرْحَمُكَ الله - تَذْكُرُ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنِّي [مِنْ المُرْجِئَةِ[1]]، وَأَنِّي أَقولُ: [مُؤمنٌ تقيٌ ومُؤمنٌ عاصٍ وَ] مُؤمِنٌ ضَالٌّ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَشقُّ عَلَيْكَ[2]، وَلَعَمْرِي مَا فِي شَيْءٍ باعَد[3] مِنَ الله تَعَالَى عُذْراً لِأَهْلِهِ، وَلَا فِيمَا أَحْدَثَ النَّاسُ وَابْتَدَعُوهُ[4] أَمْرٌ يُهْتَدَى بِهِ، وَمَا الأَمْرُ إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ القُرْآن، وَدَعَا إِلَيْهُ مُحَمَّدٌ رَسولِ الله ﷺ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَصْحابهُ ﷺ [مِنَ الأُلْفَةِ والنَّصِيْحةِ والتَّراحُم والجَماعة حتَّى قتلَ عُثمان ﷺ و] تَفَرُّقَ النَّاسُ، [فنحنُ على تِلكَ الأُلْفَةِ والنَّصِيْحةِ للأمَّةِ والجَماعة فنَحنُ معَهمْ عندَ اجْتماعِهم واتِّفاق كلمَتِهم، ووَقَفْنا حَيثُ تفرَّقوا، وتَرحَّمْنا على أهْلِ الإيْمانِ جميعاً وتولَّيْناهُم، وورثْناهُم وناكَحْناهُم، ورجَونا لهُم بالإيْمانَ والأعْمالَ الحَسنةِ، وخِفنا عَليهمْ بذُنوبِهم، والأمْرُ على ما كانَ عَلَيْهِ محمَّدٌ ﷺ وأصْحَابه]، وَأَمَّا مَا سِوَى ذَلِكَ فَمُبْتَدعٌ وَمُحْدَثٌ، فَافْهَمْ كِتابي إِلَيْكَ.

---

(١) الإرجاء بالمعنى اللغوي هو التّأخير. أما المرجئة هم من يقولون: (لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فوجود الأعمال وعدمها عندهم سواء). وحكي هذا القول عن مقاتل بن سليمان صاحب التفسير (ت: ١٥٠هـ) وجهم بن صفوان. أما مذهب الإمام أبي حنيفة ﷺ هو مذهب أهل العدل وهو: تأخير أمر صاحب الكبيرة إلى مشيئة الله تعالى إن شاء عذّبه وإن شاء عفى عنه. فظهر أن تسمية (الحشويّة) للحنفية بمرجئة الفقهاء إن كان المقصود به المعنى الثاني فتدليسٌ وكذب أو جهالة. وإن كان يقصدون المعنى الأول فإن لم يكن ذلك مذهبهم، ألحقوا أنفسهم بالخوارج وخرجوا من أهل السنة.

(٢) الكشف: [وإنك أنكرت هذا القول مني].

(٣) في الكشف: [تباعد].

(٤) البدْعة: هي عمَلٌ عُملَ على غير مثال سبق. وفي «القاموس»: هي الحدث في الدين بعد الإكمال أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال. وكل بدعة تخالف دليلاً يوجب العلم والعمل به فهي كفر؛ وكل بدعة تخالف دليلا يوجب العمل ظاهرا فهي ضلالة وليست بكفر، وهو مختار جمهور أهل السنة من الفقهاء والمتكلمين. والمبتدع في الشرع: من خالف أهل السنة اعتقاداً. الكليات (ص٢٤٣).

[وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْلَا رَجاءُ أَنْ يَنْفَعُكَ الله بِهِ لَمْ أَتَكَلَّف الكِتاب إِلَيْكَ](١)، فَاحْذَرَ رَأْيكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَمَا أَتخوَّف أَنْ يَدْخُلَ الشَّيْطانُ عَلَيْكَ، [أو يَستَميلَكَ الرِّجالُ باجْتهادِ العَمل، وتبيينِ الوَرعِ إلى الأهْواءِ المضِلَّة]، عَصَمَنَا الله وَإِيَّاكَ بِطَاعَتِهِ، ونَسْأَلهُ التَّوْفيقَ لَنا وَلَكَ بِرَحْمَتِهِ(٢).

ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرَكَ أَنَّ النَّاسَ ـ رحمك الله ـ كَانُوا أَهْلَ شِرْكٍ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ الله تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ، فَبَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ يَدْعُوهُم إِلَى الإِسْلام(٣)، فَدَعَاهم إِلَى أَنْ: يَشْهَدُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ [وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسُوله]، والإِقْرارِ [به والتَّصْديقِ] بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ الله تَعَالَى، وَكَانَ الدَّاخِلُ فِي ذلكَ مُؤمِنًا بَرِيئًا مِنَ الشِّرْكِ، حَرامٌ مالَهُ وَدَمُه، لَهُ حَقُّ المُسْلِمِينَ وَحُرْمَتهُمْ.

وَكَانَ التَّارِكُ لِذَلِكَ حِينَ دَعَا إِلَيْه كَافِرًا بَرِيئًا مِنَ الإِيمَانِ، حَلَالًا مالهُ وَدَمه، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الدُّخول فِي الإِسْلامِ أَوْ القَتْلِ، إِلَّا مَا ذَكَرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَهْلِ الكِتابِ مِنْ إِعْطاءِ الجِزْيَةِ.

* * *

[بيانُ الاخْتلافِ بينَ الإيمانِ والعَمل]

ثُمَّ نَزَلَتِ الفَرائِض بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ التَّصْديقِ(٤)، فَكَانَ الأَخْذُ بِهَا عَمَلاً مَعَ الإِيمَانِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [مَرْيَم: ٩٦]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [التَّغابُن: ٩]، وَأَشْباه ذَلِكَ مِنَ القُرْآنِ.

---

(١) ساقطة من: ط، وفي الكشف: [وأعلم أني لو لم أرجو أن ينفعك الله وينفع الناس بك لموضعك في الإسلام ومكانك منه لم أتكلف الكتاب إليك].

(٢) في الكشف: [وفَّقنا الله وإياك لما يحب ويرضى، وعصمنا وإياك مما يسخط].

(٣) في الكشف: [الإيمان به].

(٤) في الكشف: [على رسول الله ﷺ بعد التصديق].

فَلَمْ يَكُنِ المُضَيِّعُ لِلْعَمَلِ مُضَيِّعًا لِلتَّصْدِيقِ، وَقَدْ أَصَابَ التَّصْدِيقَ [بِغَيْرِ عَمَلٍ][1]، وَلَوْ كَانَ المُضَيِّعُ لِلْعَمَلِ مُضَيِّعًا لِلتَّصْدِيقِ انْتَقَلَ مِنَ التَّصْدِيقِ اسْمِ الإِيمَانِ وَحُرْمَتُهُ [بتضييعِهِ العَمَلَ إذا كانَ، كما لوْ أنَّ النّاسَ ضيَّعوا التَّصديقَ انتقلوا بتضْييعِهِ منْ اسمِ الإِيمانِ وحرْمَته][2] وَحَقِّه، وَرَجَعُوا إِلَى حالِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الشِّرْكِ.

وَمِمَّا يُعْرَفُ بِهِ اخْتِلافُهُمَا[3]: أَنَّ النّاسَ لاَ يَخْتَلِفُونَ فِي [الإِيمان وَ] التَّصْدِيقِ، [وَلاَ يَتَفاضَلُونَ فِيه]، وَقَدْ يَتَفاضَلونَ فِي العَمَلِ، وَتَخْتَلِفُ فَرائِضُهُمْ [وأعْمالُهمْ].

* * *

[دينُ أهلِ السَّماء ودينُ أهلِ الأرضِ واحدٌ]

فَدِينُ أَهْلِ السَّماءِ وَدينُ [أَهْلِ الأرْضِ ودِينُ] الرُّسُلِ [ودينُ الأوَّلين والآخِرين في الإِيمان والتَّصدِيق] واحِدٌ، [وهمْ مُخْتلفونَ في الشَّرائع والأعْمال] فلِذَلِكَ يَقُولُ الله تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشُّورَى: ١٣]. [وأقامَ الدِّينَ في الأوَّلينَ والآخِرينَ، والتَّصْديقَ وَالإقْرار].

وَاعْلَمْ أَنَّ الهُدَى فِي التَّصْدِيقِ بِالله وَبِرُسُلِهِ لَيْسَ كَالْهُدَى فِيمَا افْتَرَضَ مِنَ الأَعْمالِ، وَمنْ أَيْنَ يُشَكِّلُ[4] ذَلِكَ عَلَيْكَ؟ وَأَنْتَ تُسَمِّيه مُؤْمِنًا، وَهُوَ جاهِلٌ بِمَا لاَ يَعْلَمُ مِنَ الفَرائِضِ، [فهلْ بدٌّ منْ أنْ تُسمِّيهِ مُؤْمنًا بِتَصْدِيقِهِ، كَمَا سَمَّاه اللهُ تَعَالَى فِي كِتابِهِ، وأنْ تُسَمِّيه جاهِلاً بما لا يعْلَم منَ الفَرائِض][5]، وإنّه إِنَّمَا يَتَعَلَّمُ مَا يَجْهَل.

---

(١) في الكشف: [باسم الإيمان].

(٢) منْ: ي.

(٣) في الكشف: [يبين لك الاختلاف بين الإيمان والعمل].

(٤) في الكشف: [يشتبه].

(٥) من: ي.

فَهَلْ يَكونُ الضَّالُّ[1] عَنْ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ رَسولِهِ ﷺ؛ كَالضَّالِّ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا يَتَعَلَّمُ منه النَّاسُ وَهُمْ يؤْمِنُونَ؟[2].

وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى فِي تَعْليمِهِ الفَرائِضَ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النِّساءُ: ١٧٦].

وَقَالَ تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البَقَرَةِ: ٢٨٢]، وَقَالَ تعالى: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشُّعَراءُ: ٢٠]، يَعْنِي مِنَ الجَاهِلِينَ. [فهلْ يَعنِي إلَّا وأنا منَ الجَاهِلينَ، ليسَ يعني وأنا منَ المشْركينَ بالضَّلالة عنْ معرفةِ الله والإقْرارِ به].

وَالحُجَجَ[3] فِي كِتابَ الله تَعَالَى والسُّنَّة [مِنْ رسُولِ الله ﷺ، واجْتماعُ أصْحَابِه قبلَ الفُرقَة] عَلَى تَصْديقِ ذَلِكَ أَبْيَنَ وَأَوْضَحَ مِنْ أَنْ يُشْكَلَ ذَلِكَ عَلَى مِثْلِكَ.

أَوْلَسْتَ[4] تَقولُ: مُؤْمِنٌ ظالِم، وَمُؤْمِنٌ مُذْنِب، وَمُؤْمِنٌ مُخْطِئ، وَمُؤْمِنٌ عَاصٍ، ومُؤْمِنٌ جَائِر؟

هَلْ يَكونُ فِيمَا ظَلَمَ [وعَصَى] أوَ أَخطَأَ [أَوْ جارَ][5] مُهْتَديًا فِيه مَعَ هُداهُ في الإِيمَانِ، أو يَكونُ ضالًّا عَنِ الحَقِّ الَّذِي أَخطأَ وَجَهِلَ [حتَّى يَبلغَ به الشِّركُ، ويسْقُطَ عنه اسْمُ الإِيمان]؟

وقَوْلِ بَني يَعْقوبَ عَلَى نَبيِّنا وَ ﷺ لِأَبيهم: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسُفُ: ٩٥]، أَتظُنُّ أَنَّهُمْ عَنوا: (إِنَّكَ لَفِي كُفْرِكَ القَديمِ)؟..................

---

(١) في الكشف: [الضلالة والجهالة].

(٢) في الكشف: [الضلالة والجهالة عن معرفة الله ومعرفة رسوله، وترك الإقرار، والجهل به كالضلالة عن معرفة ما يعرفه الناس مما افترض الله عليهم وهم مؤمنون].

(٣) (الْحُجَّةُ) الْبُرْهَانُ. مختار الصحاح (ص٦٦).

(٤) في الكشف: [وليس].

(٥) ساقطة من: ي.

[حَاشَا لِلهِ أَنْ تَفْهَمَ هَذَا، وَأَنْتَ بِالْقُرْآنِ عالِم][1].

[واتِّهِمْ آراءَ الرَّجُل ممَّنْ لمْ يفقَه في القُرآن ولمْ يعْلَمْ سُنَنَ رسُول الله ﷺ، ولا آثارَ أصْحابِ رسُولِ الله رضوانُ الله عَليْهم، إذِ الأمْرُ جامعٌ وهُمْ على الألْفَة والتَّراحُم].

* * *

[الرَّدُّ على توصِيفِ البتِّي للإيْمانِ]

وَاعْلَمْ يرْحمكَ الله أَنَّ الأَمْرَ لَوْ كَانَ كَمَا كتَبْتَ بِهِ إِلَيْنَا: (أَنَّ النّاسَ كَانُوا أَهْلَ تَصْديقٍ قَبْلَ الفَرائِضِ، ثُمَّ جَاءَت الفَرائِضُ كَانَ يَنْبَغِي لِأَهْلِ التَّصْديقِ أَنْ يَسْتَحِقُّوا اسْمَ التَّصْديق بِالْعَمَلِ حِينَ كُلِّفوا بِهِ)[2]، وَلَمْ تُفَسِّرْ لِي مَا هُمْ وَمَا دِينُهُمْ، وَمَا مُسْتَقَرُّهُمْ عِنْدَكَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ إِذَا هُمْ لم يسْتَحِقُّوا التَّصْديقَ[3] بِالْعَمَلِ حِينَ كُلِّفُوهُ؟[4]

فَإِنْ زَعَمْتَ: أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ؛ تَجْري عَلَيْهِمْ أَحْكامُ المُسْلِمِينَ وَحُرْمَتهُمْ، صَدَقْتَ [وكَانَ صَواباً][5] [وَإِنْ كَانَ تَرْكًا لِما كَتَبْتَ بِهِ][6].

وَإِنْ زَعَمْتَ: أَنَّهُمْ كُفّارٌ[7] [بِذَنُوبِهِمْ] فَقَدْ ابْتَدَعْتَ وَخالَفْتَ النَّبِيَّ ﷺ والقُرْآنَ

---

(١) في أ و ب: [ثمّ تفهّم في هذا وأتمنهم بالقرآن]، والكشف: [فتفهم - يرحمك الله - كتابي هذا واتهم بالقرآن]

(٢) ما بين قوسين جزء من رسالة البتي إلى الإمام كما هو ظاهر.

(٣) ط: [لم يستحقُّوا الاسم إلا].

(٤) في الكشف: [واعلم - يرحمك الله - أنه لو كان يكفر أحدٌ من هذه الأمّة بذنب صغير وكبير، لكان ينبغي لأهل التصديق أن لا يستحقُّوا التصديق إلا بتمام جميع الأعمال الزَّاكية، ولا يكون مستحقًّا للإيمان والتَّصديق حتّى لا يذنب ذنباً، ولا يعلم أنه سَلِم منَ الذنوب الرسل فمن دونهم].

(٥) من: ي.

(٦) ب: [فإن كان تبركاً لما كتبت لما كتبت به]، وفي ط: [وكان صواباً، لما كتبت به إليك].

(٧) كما هو قول جمهور الخوارج: أن اسم العاصي الكافر، سواء ارتكب كبيرة أو صغيرة، وزعم=

[وقُلْتَ بقَولِ أهْلِ البِدَع].

وَإِنْ قُلْتَ بِقَوْلِ مَنْ تَعَنَّت[1] مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ وَلاَ مُؤْمِنٍ[2]؛ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا القَوْلَ بِدْعَةٌ[3]، وَخِلافٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، [وَأَصْحَابِهِ].

[لأنَّه لَيْسَ بينَ الإيْمانِ والكُفْر مَنزِلَة، فإذا خَرَجَ مِنَ الكُفْرِ دخلَ في الإيْمان، ومَنْ خرَجَ مِنَ الإيْمانِ دَخلَ في الكُفْر، والقُرآنُ ينْطِقُ بذلكَ معَ سنَّة رسولِ الله ﷺ، وإجْماعُ أصْحابِه رضْوانُ الله عَليْهم.

* * *

[تعريفُ النِّفاق]

فإنْ ذكَرتَ المنافقينَ فَهُم قومٌ أظْهروا الإيْمانَ وأبطَنوا الشِّركَ فهمْ كفَّار، ولوْ كانَ الإيْمانُ العَملَ لكانَ المنافقون مؤمنينَ؛ لأنَّهمْ كانُوا يَعْمَلونَ، ويظْهرونَ الإيْمانَ والإقْرار، ولم يكونُوا يُصَدِّقونَ بذلكَ في قلوبِهم، فسمَّاهُم الله ﷻ كفاراً، وقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] لأنَّهم لمْ يُصَدِّقوا بقُلوبِهمْ].

* * *

= بعضهم: أن اسمه المشرك، وبعضهم فرّق بين ارتكاب الكبيرة والصغيرة، فسموا مرتكب الكبيرة كافراً، دون الصغيرة.

(١) العَنَتُ: المشقَّة والشدَّة. المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٨٤).

(٢) وهو قول المعتزلة لأنهم قالوا: (إنا نأخذ بالمتفق عليه، ونترك المختلف فيه)، فأحدثوا قولٍ لم يكن في الأمّة، وهو: (المنزلة بين المنزلتين)، وهذا خرق للإجماع وخروج عنه، وهو باطل بالإجماع. ينظر: شرح التمهيد للبخاري (ص٣٧٥).

(٣) ساقطة من: ي.

[عدم تكفير البُغاة والخوارج]

وَقَدْ سُمِّيَ عُمَرُ وَعَلِيٌّ ﷺ أميرَي المُؤْمِنِينَ، أَوَ أَمِيرَي المُطِيعِينَ فِي الفَرائِضِ كُلِّها [والأعمالَ] يَعْنُونَ؟

وَقَدْ سَمَّى عَلياً أَهْل حَرْبِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مُؤْمِنِينَ، فِي كِتابِ «القَضيَّةِ»[1]، أَوَ كَانُوا مُهْتَدِينَ [نَعتًا[2] لَهُمْ] وَهُوَ يُقاتِلُهُمْ؟

وَقَدْ اقْتَتَلَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ تَكُنِ الفِتَتَانِ مُهْتَدِيَتَيْنِ جَمِيعًا، فَمَا اسْمُ الباغِيَةِ[3] عِنْدَكَ [مِنْهُما]؟

فَواللهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ ذُنوبِ أَهْلِ القِبْلَةِ ذَنْبًا[4] أَعْظَمَ مِنَ القَتْلِ، [ثُمَّ دِماءُ][5] أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ خاصَّةً، فَمَا اسْمُ الفَرِيقَيْنِ[6] عِنْدَكَ وَلَيْسَتا مُهْتَدِيَتينِ جَمِيعًا؟

فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُمَا مُهْتَدِيَتانِ جَمِيعًا ابْتَدَعْت، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُمَا ضالَّتانِ جَمِيعًا ابْتَدَعْت، وَإِنْ [زَعَمتَ] أَنَّ أَحَدَهُمَا مُهْتَدِيَةٌ فَمَا الأُخْرَى؟

فَإِنْ قُلْتَ: اللهُ أَعْلَمُ [بِهِما وَوَقَفْتَ عِنْدَ الفُرْقَةِ، وجَعَلْتَ إلى اللهِ عِلْمَ ما غابَ] أَصَبْتَ، تَفَهَّم هَذا الَّذِي كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ.

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٦٧٠)، وأنساب الاشراف (١/ ٣٥٠)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٦٣٣).

(٢) النَّعْتُ: الصِّفة. مختار الصحاح. (١/ ٣٤٠).

(٣) بَغَى عَلَى النَّاسِ بَغْيًا: ظلم واعتدى فهو باغ، والجمع بُغاة، وبغى: سعى بالفساد، والبُغَاة: هم الخارجون على الإمام الحق بغير حق. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٥٧). ومجمع الأنهر (١/ ٦٩٩)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣/ ٢٩٣).

(٤) في الكشف: شيئاً.

(٥) في الكشف: ولا سيّما.

(٦) في الكشف: الفئتين.

[مذهبُ أهلِ العدْلِ في أهلِ القِبلة]

وَاعْلَمْ أَنِّي أَقولُ: بِأَنَّ أَهْلَ القِبْلَةِ مُؤْمِنُونَ؛ [بإقرارِهِمْ بألسنَتِهِم وتصْدِيقِهم بقُلوبِهم، وَ] لَسْتُ أُخْرِجُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِتَضْيِيعِ شَيْءٍ مِنَ الفَرائِضِ [منْ غيرِ جَحْدٍ ولا إباءٍ]:

١. فَمَنْ [آمنَ وَ] أَطَاعَ الله تَعَالَى فِي الفَرائِضِ كُلِّها مَعَ الْإِيمَانِ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ عِنْدَنَا.

٢. وَمَنْ تَرَكَ[١] الْإِيمَانَ [والعَمَلَ][٢]؛ كَانَ كَافِرًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

٣. وَمَنْ أَصَابَ الْإِيمَانَ[٣] وَضَيَّعَ شَيْئًا مِنَ الفَرائِضِ [بلا جَحْدٍ ولا إباءٍ]؛ كَانَ مُؤْمِنًا مُذْنِبًا، وَكَانَتْ لِلهِ تَعَالَى فِيهِ المَشِيئَةُ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، فَإِنْ عَذَّبَهُ عَلَى تَضْيِيعِهِ شَيْئًا فَعَلَى ذَنْبٍ يُعَذِّبُهُ، وَإِنْ يغفر لَهُ فَذَنْبًا يَغْفِر[٤].

* * *

[القوْلُ في ما جَرى بينَ الصَّحابة]

[وَإِنِّي أَقُولُ فِيمَا مَضَى مِنِ اخْتِلافِ أَصْحابِ رَسولِ الله ﷺ، فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ: الله أَعْلَمُ، وَلَا أَظُنُّ هَذَا إِلَّا رَأْيكَ فِي أَهْلِ القِبْلَةِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرُ أَصْحابِ رَسولِ الله ﷺ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَمْرُ حَمَلَةِ السُّنَّةِ والفِقْهِ][٥].

---

(١) في الكشف: شك في.

(٢) في الكشف: وعمل بالفرائض.

(٣) في الكشف: الإيمان الإقرار والتصديق بالقلب والقول.

(٤) في الكشف: فإن يعف فهو أهل العفو، وإن يعذب فعلى ذنبه وكسبه.

(٥) في الكشف: غير أني أتولاهم جميعاً بولاية الإيمان وأترحَّم عليهم، ولا أتكلَّف علم ما حجبه الله عني ولم يأمرني بالبحث عنه والنظر فيه، ورضي لي بما أنزل في كتابه، فلا يجوز لنا أن نتعدى القرآن، ولا أن نقول بخلافه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]،=

[وَذَكَرَ ذَلِكَ][1] أَخُوكَ عَطاءُ بْن أَبِي رَباحٍ[2]، ونَحْنُ نَصِفَ لَهُ هَذَا، أَنَّ هَذَا أَمْرُ أَصْحابِ رَسولِ الله ﷺ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ [وأنّه فارَقَ على هَذا][3]، [وعَلَيْه مَاتُوا].

[وَزَعَمَ[4] سالِمٌ[5]، عَنْ سَعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[6]: هَذَا أَمْرُ أَصْحابِ محمّدٍ ﷺ]

وزَعَمَ أَخُوكَ نافِعٌ[7] أَنَّ هَذَا أَمْرُ عَبْدُالله بْنْ عُمَرَ ﷺ[8].

= ولا نكفِّر أحداً منْ أهل القبلة، ولا نشكُّ في إيمانهم، وبهذا نزل القرآن، وجرت السنة والفقه.

(١) ط، ي: [زعَم].

(٢) أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، وهو من الفقهاء والتابعين، أخذ عن أم المؤمنين عائشة وأبو هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعدة من الصحابة والتابعين، ويروي عنه الإمام أبو حنيفة. ولد في جند (باليمن) سنة (٢٧هـ)، ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، (ت: ١١٤هـ). ينظر: الاعلام (٤/ ٢٣٥)، تذكرة الحفاظ (١/ ٩٢)، والوفيات (١/ ٣١٨).

(٣) من ي.

(٤) ينظر: جامع المسانيد (٢/ ٢٩٣).

(٥) هو: سَالِمٌ الأَفْطَسُ الجزر بن عجلان الحرَّاني الفقيه، مولى بني أمية. قتله عبدالله بن علي. روى عن سعيد بن جبير وجماعة، قال أبو حاتم صدوق. وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة. (ت: ١٣٢هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر (١/ ١٣٦). والوافي بالوفيات (١٥/ ٥٥).

(٦) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبدالله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وابن عمر. قتله الحجاج بواسط. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. ولد سنة (٤٥هـ) وتوفي سنة (٩٥هـ). ينظر: الأعلام (٣/ ٩٣)، وحلية الأولياء (٤/ ٢٧٢).

(٧) نافع مولى عبدالله بن عمر، سمع ابن عمر وأبا سعيد الخدري، روى عنه الزهري ومالك بن أنس وأيوب وعبيدالله بن عمر، وأبو حنيفة، قال مالك بن أنس: كنت إذا سمعت من نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره رحمه الله تعالى) (ت: ١٧١هـ). ينظر: جامع المسانيد (٢/ ٥٦٣).

(٨) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/ ١٩٢) وكنز العمال (٣١٧٢٥).

وزَعَمَ ذلكَ أيضاً عبْد الكَريْمِ[1]، عنْ طاوُوسٍ[2]، عنْ ابنِ عمر ﷺ[3].

وحمّاد[4] عنْ إبراهيم[5] رحمة الله عليهم، أنَّ هذا كانَ أمْرَهم.

[وَقَدْ بَلَغَنِي][6] عَنْ عَليِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ ﷺ حِينَ كَتَبَ كِتابَ «القَضيَّةِ»، أنَّهُ سَمَّى

---

(١) عبد الكريم بن أبي المُخَارِق واسمه قيس، وقيل: طارق المعلِّم، أبو أمية المكي البصري، نزيل مكة. قال البخاري في تاريخه: سمع طاوساً ومجاهداً ومكحولاً وحسان بن زيد وإبراهيم، سمع منه الثوري وابن جريج ومالك وشعبة، (ت: ١٢٧هـ). ينظر: جامع المسانيد (٢/ ٤٩٨).

(٢) طاوُوس بن كَيْسَان الخولانيّ الهمدانيّ، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين، تفقّهاً في الدين ورواية للحديث، وتقشفاً في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك. أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن سنة (٣٣هـ). توفي حاجاً سنة (١٠٦هـ). ينظر: الأعلام (٣/ ٢٢٤)، وحلية الأولياء (٤/ ٣).

(٣) في أغلب النّسخ [عن ابن عباس ﷺ]. والرِّواية: أبو حنيفة عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن طاوس قال: جاء رجل إلى ابن عمر ﷺ، فسأله فقال: (يا أبا عبد الرحمن أرأيت الذين يكسرون أغلاقنا وينقبون بيوتنا ويغيرون على أمتعتنا أكفروا؟ قال: لا، قال: أرأيت هؤلاء الذين يتأولون علينا ويسفكون دماءنا أكفروا؟ قال: لا حتى يجعلوا مع الله شيئاً وأنا أنظر إلى أصبع ابن عمر وهو يحركها وهو يقول سنة محمد ﷺ) جامع المسانيد (١/ ١٨٧).

(٤) حماد بن أبي سليمان مُسلم الكوفي، فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، أصله من أصبهان، روى عن أنس بن مالك. وتفقَّه: بإبراهيم النَّخعي، وهو أنبل أصحابه وأفقههم، وأقيسهم. وهو في عداد التابعين. روى عنه الإمام أبو حنيفة وابنه إسماعيل، وغيرهم. (ت ١١٩ ـ ١٢٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٣١)، طبقات الفقهاء (١/ ٨٢).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، أبو عمران، وأبو عمار، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث. ولد سنة (٦٤هـ) رأى عائشة ﷺ ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب، (ت: ٩٦هـ). ينظر: التَّقريب (ص٩٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٥). والأعلام (١/ ٨٠).

(٦) أ، ب: [مع ما بلغك]، ي: [بلغ].

الطَّائِفَتَينِ مُؤْمِنِينَ جَمِيعًا.

وَذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا: عُمَرَ بْنُ عَبْدالْعَزِيزْ، كَمَا رَوَاه مَنْ لَقِيَهُ [مِنْ إِخْوانِكَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْكَ، ثُمَّ قَالَ: (ضَعُوا لِي فِي هَذَا كِتَابًا)، ثُمَّ أَنْشَأَ يُعَلِّمُهُ وَلَدَه، وَيَأْمُرُهُمْ بِتَعْلِيمِهِ][(١)].

عَلِّمْهُ جُلَسَائكَ رَحِمَكَ الله تَعَالَى، فَإِنَّكَ بِمَكانٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ مَا عَلَّمْتُمْ [وَتَعَلَّمُونَ النَّاسَ السُّنَّةَ، وَأَنْتَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَهْلُها اَلَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا][(٢)].

* * *

[سببُ تسميةِ أهلِ العَدْلِ بالمرْجئة]

[وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ اسْمِ المُرْجِئَةِ؛ فَمَا ذَنْبُ قَوْمٍ تَكَلَّمُوا بِعَدْلٍ[(٣)] وَسَمّاهُم أَهْلُ البِدَعِ بِهَذَا الِاسْمِ][(٤)]؟

---

(١) في الكشف: [من إخوانه حتَّى استَحلفَ فقالَ لهُم: صِفُوا لي هذَا الأمْرَ فوصَفوهَ له، فأنشأَ يعلِّمه ولَدَه، وكتبَ إلى أهلِ الأمْصارِ، وأمر بتعليمه].

(٢) في الكشف: [وأنه أفضل ما تعلموا وعلّمتهم، فإنك في ذلك أكثر أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وخص بهذه النصيحة من هو أهلها]

(٣) في الكشف: [وأما قولك في اسم المرجئة فما ذنب قوم دعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه ورجوا لأهل الإيمان وخافوا عليهم ولم يقسموا بخلاف الإيمان فسماهم أهل الشنآن والبدع بهذا الاسم].

(٤) أوّل من سمَّى أهل السنة بـ(المُرجئة) هو: نافع بن الأزرق الخارجي، الذي يرى تخليد مرتكب الكبيرة في النار. وإنما سمَّاهم بـ(المرجئة)؛ لأنَّه كلَّم رجلاً من أهل السُّنة فقال له: أين تُنزل الكفار في الآخرة؟ قال: النَّار، قال: فأين تُنزلُ المؤمنين قال: المؤمنون على ضربين: ١ ـ مؤمن برٌّ تقي فهو في الجنة. ٢ ـ ومؤمنٌ فاجرٌ رديٌ؛ فأمره إلى الله ﷻ إن شاء عذبه بذنوبه وإن شاء غفر له بإيمانه. قال: فأين تُنزله؟ قال: لا أنزله ولكني أرجئُ أمره إلى الله ﷻ. فقال: فأنت مُرجئٌ. ينظر: فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه لابن أبي العوام (ص١٣٢). فمن سمَّى أهل السنة بالمُرجئة فقد تابع نافع بن الأزرق الخارجي، وهو غير شاعر. (من تعليق الكوثري).

[ونَحْنُ بُرَآءُ مِنْ كلِّ اسْمٍ خِلافَ الإسْلامِ والإيمانْ، وما ذنْبُكَ - يرحَمُكَ الله - إنْ لبِسْتَ ثوباً يوارِي عورَتَكَ وتؤدِّي فيْه الفَرائِض وتَتَوقَّى به الحرَّ والبرْدَ فَسُمِّيتَ بِه ونُسبْتَ إليْه، وسَمَّاكَ سُفهاءٌ مِنْ أَهْلِ الخِلَافِ والعِصْيانِ لله فِيما نَهاهُمْ مِنَ الغِيبةِ والألْقَابِ].

وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ العَدْلِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ؛ وَإِنَّمَا هَذَا اسْمٌ سَمَّاهُم بِهِ أَهْلُ شَنَآنٍ[1]، وَلَعَمْرِي مَا يُهْجَنُ[2] عَدْلاً لَوْ دَعَوْتَ إِلَيْهِ النَّاس فَوَافَقُوكَ عَلَيْه أنْ يُسمِّيهم أَهْلُ شَنَآنِ البَتَّةَ، فَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ كَانَ هَذَا الإِسْمُ بِدْعَةً، فَهَلْ يُهْجُنُ ذَلِكَ مَا أَخَذْتَ بِهِ مِنْ أَهْلِ العَدْلِ].

ثُمَّ إِنَّهُ لَوْ لَا كَرَاهِيَة التَّطْوِيلِ، وَأَنْ يَكْثُرَ التَّفْسِيرُ لشَرَحْتُ لَكَ الأُمورُ وَلَكِنْ[3] أَجَبْتك فِيمَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيَّ.

ثُمَّ إِنْ أُشْكِلَ[4] عَلَيْكَ - يرْحمكَ الله - شَيْءٌ [مِمَّا كَتَبتُ بِه إِلَيْكَ]، أَوْ أَدْخَلَ عَلَيْكَ أَهْلُ البِدَعِ [والتَّاركونَ لكتابِ الله وسنَّة نَبيِّه ﷺ] شَيْئًا فَأَعْلِمْني، [أُجِيبكَ فِيه إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى، ثُمَّ لَا آلُوكَ[5] وَنَفْسِي خَيْرًا، والله المُسْتَعَانُ][6].

لَا تَدَعْ الكِتابُ إِلَيَّ بِسَلامِكَ وَحاجَتِكَ، رَزَقَنا الله وَإِيَّاكَ مُنْقَلَبًا كَرِيمًا وَحَياةً طَيِّبَةً.

وَسَلامُ الله عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ.

و صَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وكتب أبو حنيفةَ رحمه الله يومَ الأرْبعاء غرَّة رجبٍ سنة (١٤٤هـ).

---

(١) الشَّنَآنِ: البُغْض. مختار الصّحاح (١/ ١٦٩).

(٢) الهُجْنَةُ مِن الكَلامِ: مَا يَعِيبُهُ. تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦/ ٢٧٣).

(٣) ي: التي.

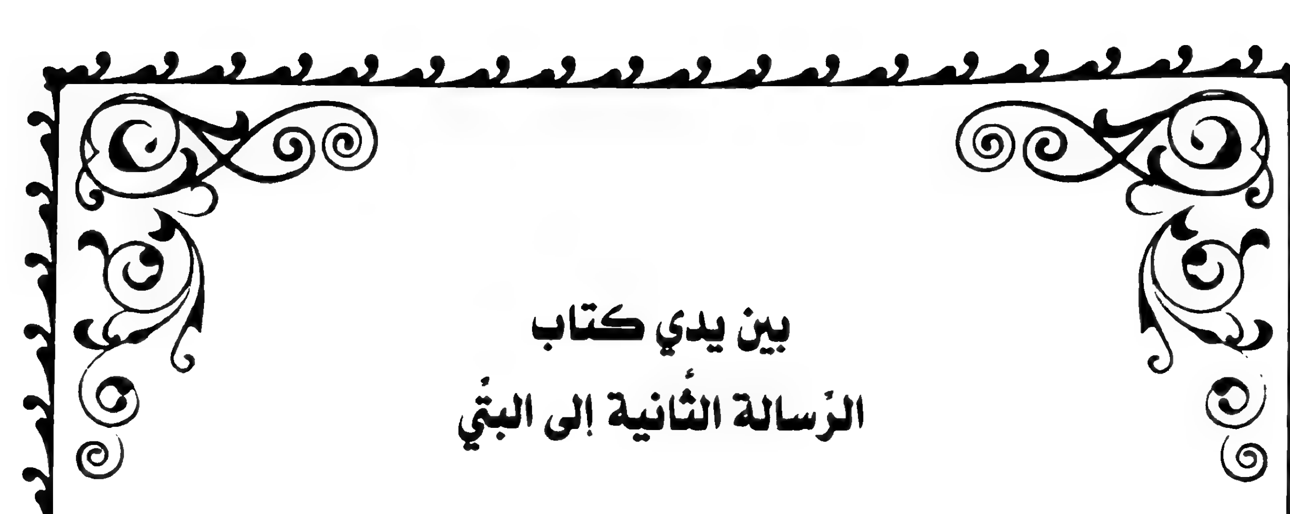
(٤) أشكل: أي أشتبه. مختار الصّحاح (١/ ١٦٨).

(٥) لم يَألُ: أي لم يقصر. المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٤٣).

(٦) في الكشف: [أجيبك عن ذلك وأشرحه لك بتفسيرٍ أكثر مما كتبت به إليك، فإني كرهت التطويل عليك، ورجوت أن تجتزى بدون ما كتبت إليك لإحسان الله إليك إذ صرت لدينه متفقاً وعليه محباً ومبغضاً، والسلام].



الرسالة الثانية إلى عثمان البتِّي



بين يدي كتاب
الرِّسالة الثَّانية إلى البتِّي

هي رسالة أخرى إلى البتّي، وقفت عليها من نسختين خطِّيتين إحداهما في: مكتبة حاجي سليم آغا رقم (٥٨٧)، والثانية في دار الكتب المصرية رقم (٦٩٥)[1].

وجاء في آخر الرّسالة: عُرِضَ هذا على خلف بنَ أيُّوب[2]، وشدَّاد بن حَكم[3]، فرَضِيا بِه وأمرَ شدَّادٌ بِبَثِّهِ في النّاسِ، والحمد لله رب العالمين.

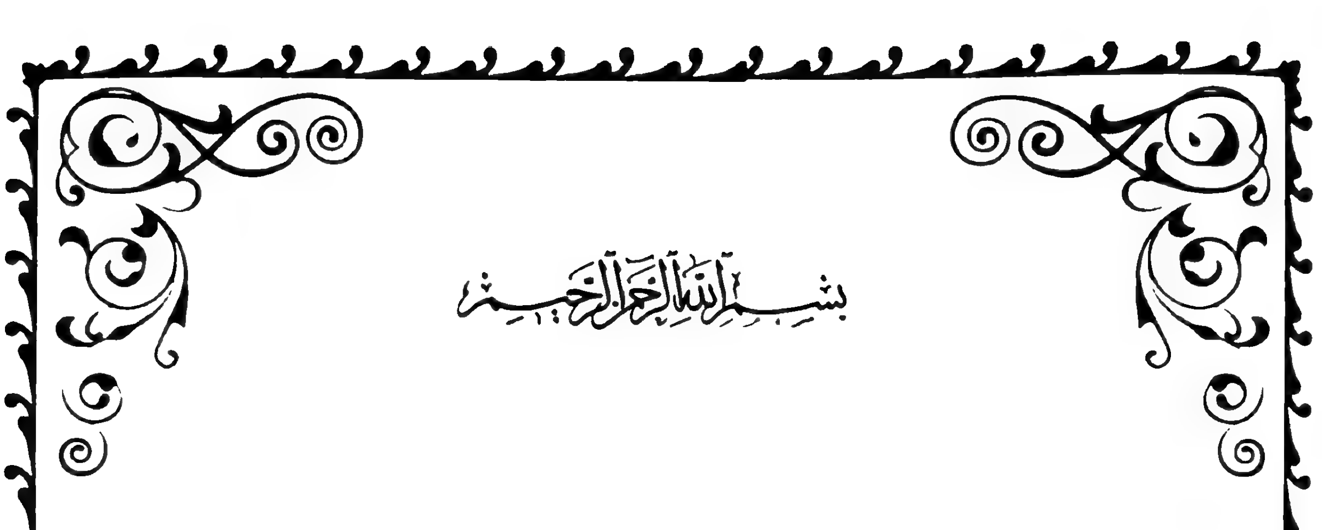
وهي لا تختلف في مضمونها عن الرسالة الأولى إلى البتي، ولكن فيها زيادة في الاستدلالات، فلذلك هي أكبر من الأولى.

---

(١) كتبت سنة (٦٤٤هـ). الناسخ: محمد بن أحمد بن أبي بكر الملقب بشمس الكرميني.

(٢) خلف بن أيوب العامري، البلخي، الحنفي (أبو سعيد) من أصحاب زفر، وتفقّه على أبي يوسف، ثم كان من أصحاب محمد، وصحب إبراهيم بن أدهم مدّة وأخذ عنه الزهد. روى عن يحيى بن معين والكبار، تولى الافتاء ببلخ وخراسان ذكره ابن حبان في الثّقات وذكره المزّي في تهذيب الكمال. له: (الاختيارات في الفقه)، (ت ٢٢٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٤/ ١٠٤)، والعبر في خبر من غبر (١/ ٢٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٥٤١)، والجواهر المضيّة (١/ ٢٣٢). والفوائد البهية (ص٧١).

(٣) شداد بن حكيم [حكم] البلخي القاضي، كان من أصحاب زفر، وكان يستفيد من محمّد بن الحسن المسائل، وكان من أزهد أهل زمانه من أئمة بلخ، وهو الذي صلى بوضوء الظهر ظهر اليوم الثاني ستين سنة، وكان إذا اشترى أمة تزوجها، ويقول: لعلّها حرّة، مات آخر سنة (٢٢٠هـ). ينظر: الجواهر المضية (٢/ ٢٤٧)، والفوائد (ص١٤٣)، وتاج التراجم (ص١٧١). والدر المختار (٣/ ٣٦٨)، ومفتاح السعادة (٢/ ٢٣٤).



هَذَا مَا كَتَبَ أَبُو حَنِيفَةَ ﷺ، إِلَى عُثْمانَ البَتِّيِّ قَاضِي البَصْرَة:

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنْ دِينِ الله تَعَالَى، مَا هو وَكَيْفَ هوَ؟ إِنِّي سَأَصِفُ ذَلِكَ لَكَ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى عَلَى حَقِّهِ وَصِدْقِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله.

[دينُ الله واحِد]

اعْلَمْ رَحِمَكَ الله، أَنَّ دِينَ الله تَعَالَى واحِدٌ؛ وَهُوَ الإِيمَانُ الَّذِي ارْتَضَاه لِنَفْسِهِ وَبَعَثَ عَلَيْهُ أَنْبِيَاءَهُ وَمَلائِكَتَهُ إِلَى خَلْقِهِ، يَدْعُوهُم إِلَى الإِيمَانِ - وَهُوَ الإِقْرارُ بِالله تعالى، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله تعالى - كُلُّهُمْ يَدْعونَ إِلَى دِينٍ واحِدٍ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيه.

وَكَانَ آخِر منْ بُعِثَ مِنَ الأَنْبِياءِ صَلَواتِ الله عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَبَعَثَهُ الله تعالى إِلَى النَّاسِ، وَهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ حَلالٌ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوالُهُمْ، وَحَرَامٌ مُنَاكَحَتُهُمْ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا دَعَتْهُ الأَنْبِياءُ قَبْلَه.

فَدَعَاهم إِلَى شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، وَإِلَى الإِقْرارِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله تعالى، فَكَانَ الدَّاخِلُ فِيه مُؤْمِنًا بَرِيئًا مِنَ الشِّرْكِ، حَرامٌ دَمُهُ وَمالُهُ، كَنَحْوِ المُسْلِمِينَ وَحُرْمَتِهِمْ، وَكَانَ التارِكُ لِذَلِكَ حِينَ دُعِيَ إِلَيْهُ كَافِرًا بَرِيئًا مِنَ الإِيمَانِ، حَلالٌ دَمُهُ وَمالُهُ.

وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آلِ عِمْرانَ: ١٩]، وَقَالَ تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحَجّ: ٧٨]، وَقَالَ وَقَوْلُهُ الحَقُّ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ

دِينًا﴾ [المَائِدَة: ٣]، وَقَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النَّصر: ٢]، فَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ.

وَقَالَ تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشُّورَى: ١٣]، فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا بِحَمْدِ اللهِ تعالى وَنِعْمَتِهِ فِي دِينِ اللهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، إِلَى النَّاسِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

فَلَمَّا سَمِعُوا مَقَالَتَهُ اقْبَلُوا وَهُوَ يَدْعُوهم بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا قَبِلُوا الْإِيمانَ وَأَقَرُّوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى سَمَّاهم اللهُ تَعَالَى مُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٦].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البَقَرَة: ١٣٧]، فَأَمَرَهُم اللهُ تعالى أَنْ يَامِنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتَ بِهِ الرُّسُلُ صلواتُ الله عليهم، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِيمَانُنا مِثْلَ إِيمَانِ الرُّسُلِ؛ لَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البَقَرَة: ١٣٧]، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ تَعَالَى لِيُسَمِّيهم مُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يُصيبُوا الْإِيمانَ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى، وَلَمْ يَكُنْ

يُسمِّيهم بِالْجورِ والْباطِلِ.

وَلَا يَكونُ الشَّيْءُ مِثلَ الشَّيْءِ أبداً وَلِصاحِبِهِ عَلَيْه فَضْلٌ، فَإِنْ كَانَ لَهُ فَضلٌ عَلَى صَاحِبِهِ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ أَبَدًا حَتَّى يَسْتَوِيَا، فَإِذَا اسْتَوَيَا كَانَ مِثْلَه، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آلِ عِمرانَ: ٦٤]، وَلَمْ يَقُلْ مِنْ دُونِ[1] الله سَواء أَبَدًا؛ إِلَّا لِيُعْلِمَ خَلْقَهُ [أَنَّ الدينَ كُلَّهُ واحِدٌ][2].

وَلَا يَكونُ الشَّيآن سَواءٌ أَبَدًا، وَلِصاحِبِهِ عَلَيْهِ فَضْلٌ حَتَّى يَسْتَوِيَا، فَإِذَا اسْتَوَيَا كَانَ سَواءً أَبَدًا.

* * *

[الإيمانُ والإسلامُ واحد]

والْإيمانُ والْإِسْلامُ واحِدٌ[3]، وَقَدْ بَيَّنَ اللهِ تَعَالَى ذَلِكَ فِي كِتابِهِ فَقَالَ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥: ٣٦]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الزخرف: ٦٩]، وقال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]، وقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الْحُجُراتِ: ١٧].

ثُمَّ نزَلَتِ الفرائِضُ بعدَ ذلكَ عَلى أَهْلِ التَّصْديقِ، فَكَانَ الأَخْذُ بِهَا عَمَلًا مَعَ الْإيمَانِ، وَذَلِكَ بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البَقَرَة: ٢٥]، وقوله تعالى:

---

(١) ساقطة من: م.

(٢) ساقطة من: م.

(٣) وهذا مما اتفق عليه أهل الحق (أنَّ الأيمانُ والإسْلامُ واحِدٌ). ينظر: المسايرة لابن الهمام (٢/ ١٨٦)، وشرح المقاصد للتفتازاني (٢/ ٢٥٩).

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [التَّغابُنُ: ٩]، فِي آيٍ مِنْ كِتابِ الله تَعالَى.

وَقالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَةَ: ٩]، وَقالَ تَعالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمْرانَ: ١٦٤].

* * *

[الأعمالُ ليسَتْ منَ الإيْمان]

فَلَا يَكونُ مُضيِّع العَمَلِ مُضَيِّعًا لِلتَّصْدِيقِ؛ وقدْ أصَابَ التَّصديقَ بغيرِ عَمَلٍ، فلوْ كانَ المضيِّعُ للعَمَلِ مضَيعـاً للتَّصديق؛ لانْتَقَلَ عَنْهُ اسْمُ ٱلْإِيمَانِ وَحُرْمته بِتَضْييعِهِ العَمَلِ، كَمَا أَنَّ النّاسَ لَوْ ضَيَّعُوا التَّصْديقَ انْتَقَلَ عَنْهُمْ اسْمُ ٱلْإِيمَانِ وَحرْمتُهُ، وَرَجَعوا إِلَى حالِهِمْ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا.

* * *

[الإيمانُ واحدٌ والأعمال كثيرة]

وَمِمَّا يُعْرَفُ مِنِ اخْتِلافِهِمَا[1]: أَنَّ النَّاسَ لاَ يَخْتَلِفُونَ فِي التَّصْدِيقِ وَلاَ يَتفاضَلونَ [فيه]، وَتَخْتَلِفُ فَرائِضُهُمْ.

وَدَيْنُ أَهْلِ السَّماءِ وَدينِ الرُّسُلِ واحِدٌ، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الأَعْمالِ، وَذَلِكَ قَوْلُ الله تَعالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشُّورَى: ١٣].

* * *

[الهُدى في الإيمان والهُدى في الأعْمال]

وَاعْلَمْ أَنَّ الهُدَى بِالله تعالى لَيْسَ كَٱلْهُدَى فِيمَا افْتَرَضَ مِنَ الأَعْمالِ، وَمِنْ أَيْنَ

---

(١) أي: الإيمان والعمل.

أُشْكِلَ عَلَيْكَ ذَلِكَ وَأَنْتَ تُسَمِّيه مُؤْمِنًا وَهُوَ جاهِلٌ بِمَا لَا يَعْلَمُ مِنَ الفَرائِضِ، فَهَلْ لَكَ بُدٌّ مِنْ أَنْ تُسَمِّيه مُؤْمِنًا بِتَصْدِيقِهِ كَمَا سَمَّاه الله تَعَالَى فِي كِتابِهِ، وَتُسَمِّيه جَاهِلًا بِمَا لَا يَعْلَمُ مِنَ الفَرائِضِ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَلَّمُ مَا جَهِلَ.

* * *

[الضَّلال في الإيمان ليس مثل الضَّلال في الأعمال]

وَلَا يَكونُ الضَّالُّ عَنْ مَعْرِفَةِ الله تعالى وَمَعْرِفَةِ رَسولِهِ ﷺ كَالضَّالِّ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا يَتَعَلَّمُهُ النَّاسُ مِنَ الفَرائِضِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى فِي تَعْلِيمِهِ الفَرائِضَ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]، وَقَالَ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وَقَالَ: ﴿فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشُّعَراءُ: ٢٠]، يعني: وَأَنَا مِنَ الجَاهِلِينَ.

والْحُجَجُ فِي كِتابِ الله تَعَالَى تُصَدِّق، وَقَدْ قَالَ بَنُوا يَعْقوبَ: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسُفُ: ٩٥]، أَفْتَظَنّهمْ عَنوا[1]: فِي كُفْرِكَ القَديمِ.

* * *

[الإيمان لا يقْبل النَّسخ]

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالله تَعَالَى لَمْ يُنْسَخْ قَطُّ، وَلَا شَيْءَ مِنْهُ، وَلَا رُخِّصَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِهِ عَمْدًا قَطُّ.

* * *

[الجهلُ بالإيمان كُفر]

والْإيمانُ بِالله تَعَالَى يَنْبَغِي أَنْ يَكونَ مَعْرِفَتُهُ بِالْقَلْبِ، وَتَصْدِيقُهُ بِاللِّسانِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ

(١) أي: قصدوا.

أَنْ يَجْهَلَ فِي الْإِيمَانِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمنْ[1] لَمْ يَعْرِفِ الْإِيمَانُ[2] حَتَّى يَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيُخْبرَ؛ كَانَ كَافِرًا مَا دَامَ جَاهِلًا.

وَلَيْسَتِ الفَرائِض هَكَذَا[3]، قَدْ تُعْرفُ فِي عامَّةِ المُسْلِمِينَ، لاَ يَكَادُونَ يَعْرِفونَ جَمِيعَ الفَرائِضِ عَلَى جِهَتِهَا حَتَّى يَسْأَلُوا العُلَماءَ عَنْهَا وَيَتَعَلَّموا.

* * *

[الأعمال تقبلُ النَّسخ]

وَقَدْ نُسِخَتْ مِنَ الفَرائِضِ أَشْياء؛ قَدْ كَانَ بِدْءُ صَلاةِ الفَرِيضَةِ مِنْهُ غَدْوَة رَكْعَتَيْنِ وَعَشِيَّة رَكْعَتَيْنِ، فَنَسَخَ الله ذَلِكَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ[4]، فَلَوْ كَانَتْ إِيمَانًا لَمْ تُنْسَخْ.

وَقَدْ كَانَتْ الصَّدَقاتُ قُرْبَانًا يُتَقَرَّبُ بِهَا فَتَجِيءُ نَارٌ فَتُحْرِق مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ الله تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَهُ.

وَقَدْ كَانَتْ النَّفَقَةُ فِي سَبيلِ الله تَعَالَى فَرِيضَةً قَبْلَ نُزولِ الزَّكاةِ فَنَسَخَتِ الزَّكاة هَاتَيْنِ، فَلَوْ كَانَتَا إِيمَانًا لَمْ تُنْسَخَا.

وَقَدْ كَانَتْ القِبْلَةُ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ثُمَّ نُسِخَتْ، فُحوِّلَها الله تَعَالَى إِلَى حَرَمِهِ وَأَمْنِهِ، فَلَوْ كَانَتْ إِيمَانًا لَمْ تُنْسَخْ، وَلَمْ يَنْه عَنْهَا فِي أَشْياءَ كَثِيرَةٍ نَحْوَ هَذَا.

---

(١) ساقطة من: ب.

(٢) في أ زيادة في الهامش [إن الأعمال ليست من الإيمان].

(٣) ساقطة من: ب.

(٤) عن عائشة أم المؤمنين: (فُرِضَتِ الصَّلاةُ ركعَتينِ ركعَتينِ، إلاّ المغربَ فُرِضَتْ ثلاثًا، فكانَ رسولُ الله ﷺ إذا سافَرَ صلّى الصَّلاةَ الأولى، وإذا أقامَ زادَ مع كلِّ ركعَتينِ ركعَتينِ، إلّا المغربَ لأنها وِترٌ، والصُّبحَ لأنّها تَطولُ فيها القراءةُ). أخرجه البخاري (٣٥٠)، ومسلم (٦٨٥)، وأبو داود (١١٩٨)، والنسائي (٤٥٤).

وَقَدْ رُخِّصَ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَدَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَلَوْ كَانَتْ إِيمَانًا لَمْ يُرَخَّصْ لَهُ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ أَمَرَ الله تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ، بِأَشْيَاءَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِتَرْكِهَا مِنَ النَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى.

* * *

[التَّقْصِيرُ فِي الإيمان كُفْرٌ وفي العمل دَيْنٌ]

وَقَدْ بَيَّنَ الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ التَّقْصِيرَ فِي الإِيمَانِ وَالتَّقْصِيرَ فِي العَمَلِ؛ فَسَمَّى التَّقْصِيرَ فِي الإِيمَانِ كُفْرًا، وَسَمَّى التَّقْصِيرَ فِي العَمَلِ دِينًا، فَقَالَ فِي التَّقْصِيرِ فِي الإِيمَانِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النِّسَاءُ: ١٥٠ ـ ١٥١].

وَقَالَ فِي التَّقْصِيرِ فِي العَمَلِ: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التَّوْبَة: ١٠٢]، و(عَسَى) مِنَ الله وَاجِبٌ[1].

* * *

[التَّمييز بين الإيمان والعملِ في القرآن]

وَقَدْ مَيَّزَ الله بَيْنَ الإِيمَانِ وَالعَمَلِ وَقَالَ وَقَوْلُهُ الحَقُّ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [التغابن: ٩]، وقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَقَرَة: ٨٢]، فِي آيٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى، فَعَرَفْنَا مِنْ تَفْرِيقِ الله بَيْنَهُمَا؛ أَنَّ الإِيمَانَ بِالله غَيْرُ العَمَلِ.

---

(١) عسى (من الله إيجاب) في جميع القرآن إلا قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا﴾ [التحريم: ٥]؛ قال أبو عبيدة جاء على إحدى لغتي العرب لأن عسى في كلامهم رجاء ويقين، كما في الصحاح. تاج العروس (٣٩/ ٤١).

وَقَدْ مَيَّزَ الله تَعَالَى بَيْنَ الفَرائِضِ كُلِّها وَبَيْنَ الإيمَانِ، فَسَمَّى الإيمَانَ بِالله إِيمَانًا، والصَّلاةَ صَلاةً، والزَّكاة زَكاةً، والحَجَّ حَجًّا، كُلُّ واحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ لَهَا اسْمٌ غَيْرَ اسْمِ صاحِبَتِها.

* * *

[الأعمالُ لها مَواقِيت]

وَقَدْ جَعَلَ الله لِلْفَرائِضِ كُلِّها مَواقيت، بَيَّنَها فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ والنَّهارِ وَالسِّنينَ والشُّهورِ لِلصَّلَاةِ، لَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الإيمَانِ حَتَّى يَجيءَ ذَلِكَ الوَقْتُ.

وَلِلزَّكَاةِ وَقْتٌ لَا تَجِبُ حَتَّى يَجيءَ ذَلِكَ الوَقْت، وَلِلْحَجِّ وَقْتٌ فِي قوَّةٍ مِنَ المالِ لَا يَجِبُ حَتَّى يُعْطَى تِلْكَ القوَّة.

فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الأَشْياءُ إِيمَانًا؛ لَكَانَتْ واجِبَةً عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ، وَلَمْ يَسَعهُمْ تركَها حَتَّى يَجيءَ مَواقيتُها.

* * *

[الإيمان لازمٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ]

والإيمانُ بِالله لازِمٌ لَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَيْسَ فِيه وَقْتٌ كَوَقْتِ الفَرائِضِ، وَقَدْ قَالَتِ العُلَماءُ رَحِمَهُمُ الله فِيمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْه الزَّكاةُ: إِنْ أَخَّرَ ذَلِكَ أَيَامًا أَوْ شَهرًا عَمْدًا لَيْسَ بِجاحِدٍ ثُمَّ أَدَّاهَا لَيْسَ عَلَيْه فِي ذَلِكَ بَأْسٌ، وَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ فِي إِيمانِهِ شَيْئًا.

وَفِي مَنْ أَخَّرَ الحَجَّ ثُمَّ حَجَّ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِالَّذي يَضُرُّهُ فِي إِيمانِهِ شَيْئًا، بَعْدَ مَا كَانُوا مُقِرِّينَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله تَعَالَى فِي الجُمْلَةِ.

* * *

[الإيمان ثابت والأعمال تتفاضل]

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الإيمَانَ بِالله تَعَالَى عَمَلٌ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ

أَنَّهُ أَكْثَرُ إِيمَانًا مِنْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ والْملائِكَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى المَلائِكَةِ بِرَّ الوَالِدَيْنِ، وَلَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضانَ، وَلَا الزَّكاةَ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: مَنْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ الفَرائِض مِنْ وَلَدِ آدَمَ فَأَدَّاها كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعالَى؛ فَهُوَ أَكْثَرُ إِيمَانًا مِمَّنْ لَمْ تُفْرض عَلَيْه الفَرائِض مِنَ المَلائِكَةِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ أَوْ تَطَوَّعَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَ أَكْثَرُ إِيمَانًا مِنْ صاحِبِهِ.

وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِهِ أَنْ يَقُولَ: أَنَّ منْ لَمْ يَحُجَّ عِشْرِينَ حَجَّةً أَنَّهُ أَكْثَرُ إِيمَانًا مِنْ رَسولِ الله ﷺ.

وَمن برَّ وَالِدَيْهِ فَهُوَ أَكْثَرُ إِيمَانًا مِنْ إِبْراهيمَ خَليل الرَّحْمَنِ، وَمِن مُحَمَّدٍ صَوَات الله عَلَيْهِمَا، لِأَنَّ أَباهُما وَأُمَّهاتِهِمَا كَانُوا مُشْرِكينَ.

* * *

[العملُ قد يكونُ حراماً]

وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِهِ أَنْ يَقُولَ: إنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ بَعْضَ الْإِيمَانِ عَلَى بَعْضِ المُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الصَّلاةَ والصِّيامَ عَلَى المَرْأَةِ الحائِضِ والنُّفَساءَ حَرامٌ.

وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِهِ أَنْ يَقُولَ: إنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يفرضِ الإِيمَانَ كُلَّهُ عَلَى عبيْدِ المُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ لَيسَتْ عَلَيْهِم الزَّكاةُ وَلَا الحَجُّ وَلَا الجُمُعَةَ.

* * *

[الإيمان لا يسلبُ منَ المؤمن]

وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: إنَّ المُؤْمِنِينَ إِذَا دَخلُوا الجَنَّةَ سُلِبوا إيمانَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكونُ مَعَهُمْ أَعْمالهمْ، والْإِيمانُ مَعَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ لَا يُفارِقُهُمْ إِذَا دَخلُوا الجَنَّةَ، وَلَا إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبورِهِمْ.

* * *

[الأعمالُ تختلفُ باختلافِ الأشخاصِ وأحوالهم]

وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِهِ: أَنَّ أَغنياءَ المُؤْمِنِينَ إيمانُهُمْ مُخْتَلِفٌ فِي مَا بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الزَّكاة فِي الدَّراهِمِ؛ فَإِيمانُهُ غَير إِيمَانِ مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الزَّكاةُ فِي الدِّينارِ.

وَمِنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِي الشَّاةِ؛ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَمْ يَجِبْ عَلَى صاحِبِ الدَّراهِمِ.

وَمِن وَجَبَتْ عَلَيْهُ الزَّكاةُ فِي الإِبِلِ؛ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الأَيْمانِ مَا لَمْ يَجِبْ عَلَى صاحِبِ الدَّراهِمِ والدَّنانيرِ.

وَمنْ وَجبَتْ عَلَيْه الزَّكاة فِي البَقَرِ؛ فَقَدْ وَجَبَ مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَمْ يَجِبْ عَلَى صاحِبِ الدَّراهِمِ والدَّنانيرِ والْإِبِلِ والشّاةِ.

وَمنْ وَجَبَ عَلَيْه العُشْرُ فِي زَرْعِهِ أَوْ كَرْمِهِ؛ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْه مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَمْ يَجِبْ عَلَى صاحِبِ الدَّراهِمِ والدَّنانيرِ والْإِبِلِ والْبَقَرِ والشّاةِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: إنَّ فُقَراءَ المُؤْمِنِينَ مُخَالِفُونَ لِأَغْنيائِهِمْ، وَأَنَّ إِيمَانَ المُؤْمِنِينَ مُخالِفٌ لِإِيمانِ أَزْواجِهِن.

* * *

[الأعمالُ تسقطُ بالأعْذار]

وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِهِ أَنْ يَقُولَ: إنَّ المُؤْمِنِينَ إِذَا سَافَرُوا فَإِيمانَهُمْ فِي السَّفَرِ مَعَهُمْ غَير إيمانِهِمْ فِي الحَضَرِ؛ لِأَنَّهُ وُضِعَ عَنْهُمْ شَطر الصَّلاةِ، وَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الإِفْطَارِ فِي شَهْرِ رَمَضانَ.

* * *

[الاختلافُ في العملِ ليسَ اختلافاً في الدِّين]

فهم فِي قَوْلِهِمْ يَنْبَغِي أَنْ يُسَمّوا هَذِهِ الأَشْياءَ أَدْيَانًا فَقَدْ صَارَ فِي قَوْلِهِم المُؤْمِنُونَ مُخْتَلِفِيْنِ عَلَى أَدْيانٍ شَتَّى بِمَنْزِلَةِ سائِرِ المُشْرِكِينَ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَى أَدْيانٍ شَتَّى، فَتعالَى الله عَمَّا يَقُولُونَ عُلوًّا كَبِيراً.

وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِهِمْ أَنْ لَا يَعْرِفوا مَا دِينَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَكونَ يَوْم القِيامَةِ، فَإِنْ غَفَرَ الله لَهُمْ فَهم مُؤْمِنُونَ، وَإِنْ لَمْ يَغْفِر الله لَهُمْ فَهُمْ مُشْرِكُونَ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَدْخُلُ النّارَ إِلّا كافِر.

* * *

[لا يخرجُ منَ الإيمانِ إلا بما دخَلَ به]

وَاعلَمْ أَنَّ منْ أَقَرَّ بِالله وَبِمَا جَاءَ مِنَ الله تَعَالَى فَهُوَ عِنْدَنَا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُخرِجُهُم مِنَ الإِيمَانِ شَيْءٌ مِنَ الذُّنوبِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا بِتَرْكِ مَا دَخَلَ فِيهِ[1].

وَذَلِكَ بِقَولِ الله تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وَقَالَ تعالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آلِ عِمرانَ: ١٣٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ [الأنعَامِ: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسْرَاءُ: ٣٧].

ثُمَّ قَالَ: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسْرَاءُ: ٣٨]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الإسْرَاءِ: ٣٩].

فَفَرَّق بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ كُلِّ كَبِيرَةٍ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الكُفْرِ بِالله تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى:

---

(١) أي أن المؤمن إنما دخل الإيمان من باب التصديق، فما لم ينتقض التصديق بالتكذيب لا يخرج من الإيمان. ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي: (ص٧٦٦).

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٣٩].

فَعَلِمنا مِنْ قِبَلِ تفريقِ الله الأشياءَ، فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صاحِبِهِ فَقَدْ اخْتَلَفا؛ لِأَنَّ السَّرِقَةَ غَيْرُ الزِّنَا، وَالزِّنَا غَيْرُ السَّرِقَةِ، واخْتَلَفَ حُدودُهُما؛ فَجَعَلَ عَلَى السَّارِقِ القَطْع، وَجَعَلَ عَلَى الزَّانِي الجَلْدَ إنْ لَمْ يَكُنْ مُحصنًا، والرَّجْمُ إنْ كَانَ مُحصنًا، فَفرقٌ بَيْنَهُما وَبَيْنَ الشِّرْكِ.

وَقَالَ تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [القصص: ٨٨]، فَلَوْ كَانَتْ السَّرِقَةُ وَالزِّنَا كُفْرًا؛ لَكَانَ نَزَلَ بِهِ قتلٌ كَقَتْلِ المُرْتَدِّ، وَإِنْ رَجَعَ عَنْهُ رَجَعَ رُجوعُ المُرْتَدِّ لَمْ يُؤْخَذْ بِهِ؛ لِأَنَّ المُسْلِمَ إِذَا بَرأَ مِنَ الكُفْرِ لَمْ يُؤْخَذْ لحدِّ الكُفْرِ، كَمَا يَسْقُطُ عَنْهُ الكُفْر كَذَلِكَ يَسْقُطُ عَنْهُ حُدوده.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢]. فَفَرَّقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صاحِبِهِ، والله تَعالَى يَقولُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مَرْيَم: ٦٤]، وَقَالَ تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

* * *

[الإقرارُ شرطٌ لإجْراءِ أحْكامِ الإسْلام]

وَاعْلَمْ أَنَّ لَنا مِنَ النَّاسِ مَا نَسْمَعُ أَوْ نَرَى مِنْهُمْ، فَمَنْ أَقَرَّ بِالإِيمَانِ أَوْ رَأَيْنا مِنْهُ عَلاماتِ المُؤْمِنِينَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

وَقَالَ تَعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المُمْتَحنَة: ١٠]، يَقولُ الله تَعالَى: اِسْتَوصِفُوهنَّ، يَقولُ الله تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [المُمْتَحنَة: ١٠]، فَإِنْ وَصَفْنَ الإيمَانِ وَأَقْرَرْنَ بِالله وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله؛ فَلا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ.

وَقَالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المُمْتَحنَة: ١٢].

فَرَضِيَ مِنْهُمْ رَسولُ الله ﷺ، بِالْقَوْلِ وَأَمَرَ الله بِذَلِكَ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِأَنْ يُفَتِّشَ مَا فِي قُلوبِ النَّاسِ، فَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَكَفَرَ نِعْمَةَ الله عَلَيْهِ؛ فَيَنْبَغِي:

١. أَنْ لَا يُنَاكِحَ الْمُؤْمِنِينَ.

٢. وَلَا يُصَلِّي مَعَهُمْ فِي جَماعاتِهِمْ.

٣. وَلَا يَسْتَحِلّ مِيرَاثَ وَلَدٍ لَهُ مَاتَ صَغِيرًا، أَوْ حَميمٌ مَاتَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ[١]، حَتَّى نَسْتَيِقنَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مِثْلَهُ وَعَلَى دينِهِ، إِنْ كَانَ وَرِعًا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

تَمَّتْ

[عُرِضَ هذا على خلف بنَ أَيُّوب[٢]، وشدَّاد بن حَكم[٣]،
فرَضِيا بِه وأمرَ شدَّادٌ بِبَثِّهِ في النّاسِ، والحمد لله رب العالمين][٤]

وصلى الله على محمّد وآله أجمعين

❁ ❁ ❁

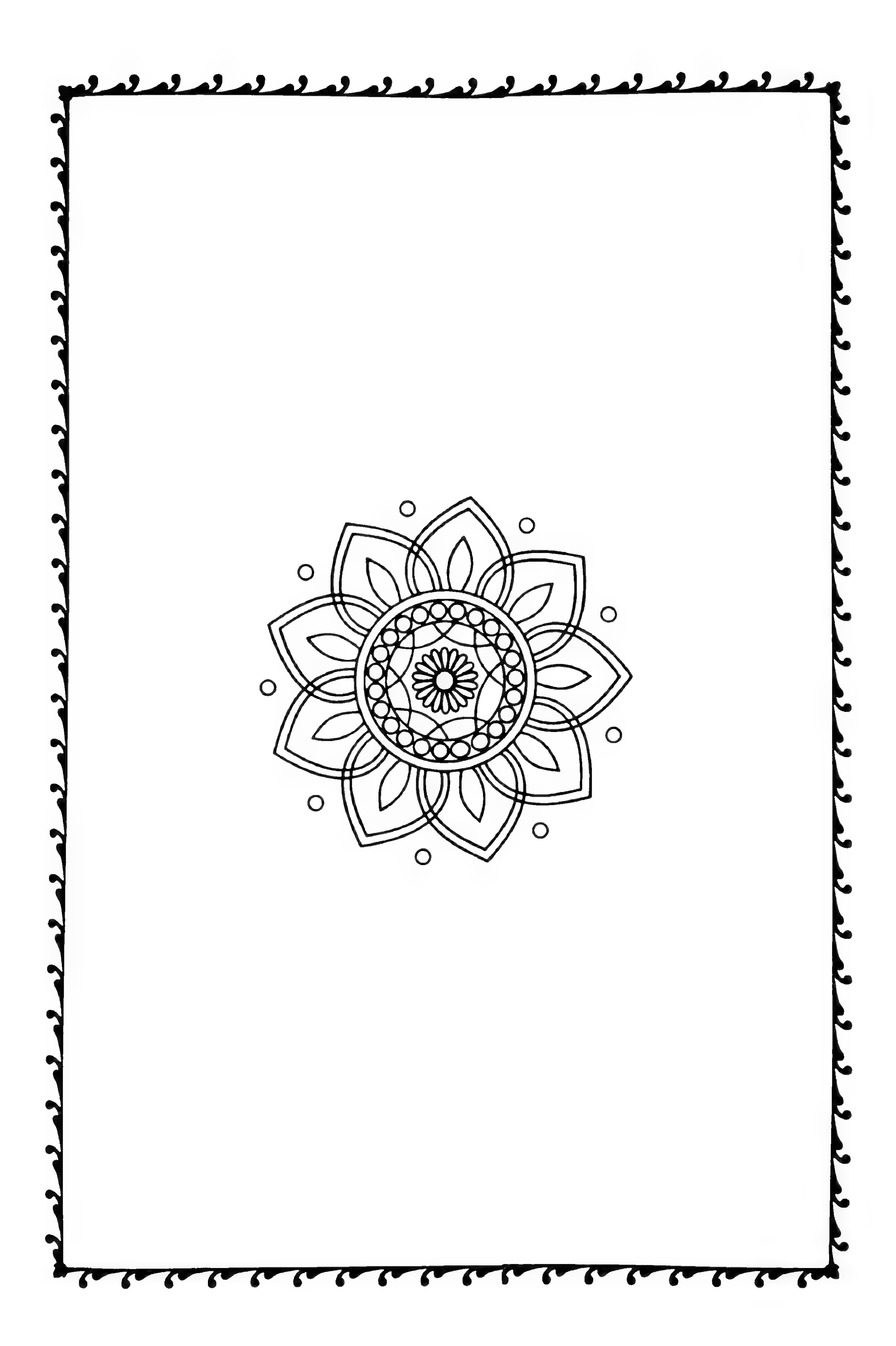
---

(١) أ: [الإسلام].

(٢) (سبق التعريف به).

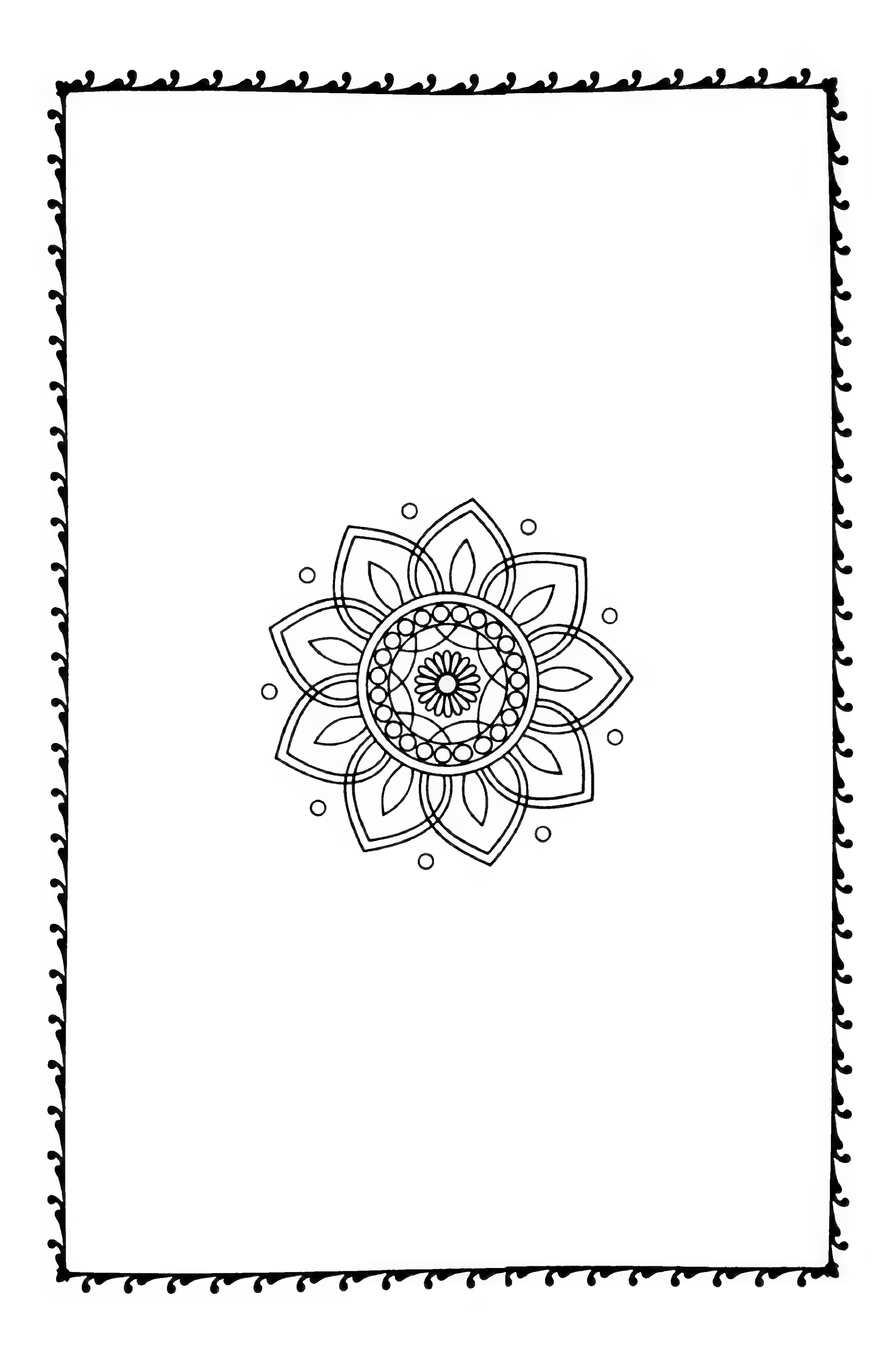
(٣) (سبق التعريف به).

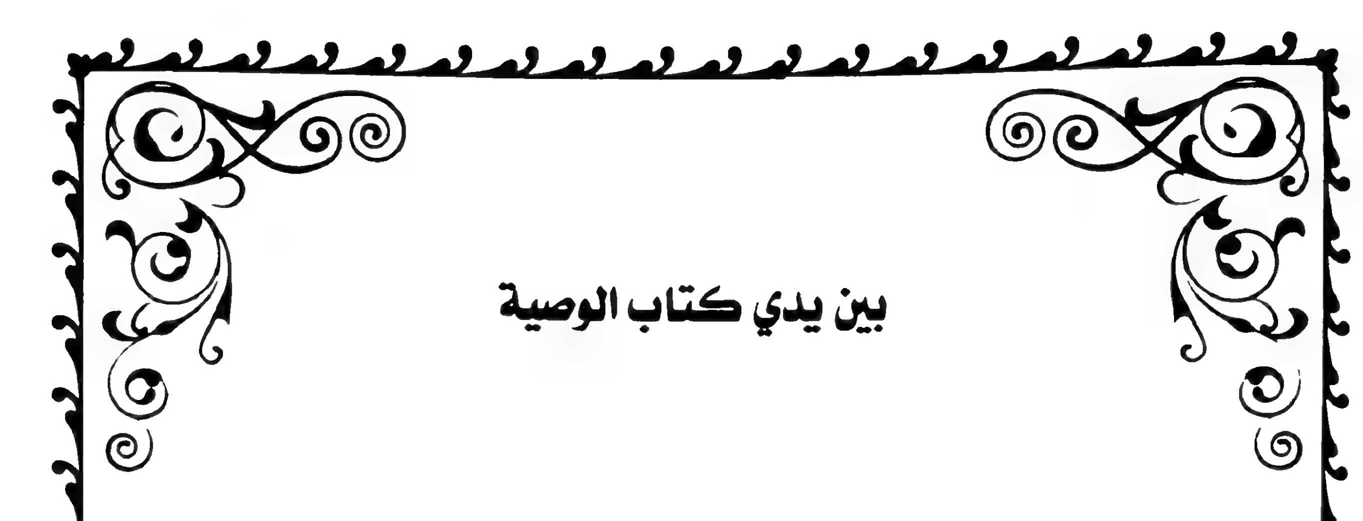
(٤) ساقطة من: ب.





كتاب الوصية (نقرُ)





بين يدي كتاب الوصية

وصية الإمام أبي حنيفة لتلاميذه في تلخيص مذهب أهل السنة والجماعة، أملاها في مرض موته رحمه الله، وهي آخر ما أملاه الإمام رحمه الله في العقائد.

وذكر الوصية بتمامها الإمام صارم الدين في (نظم الجمان)[1]، ومن المتأخرين تقي الدين التميمي في (الطبقات السنية)، والقاضي أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي في أوائل (شرح الهداية).

* شروح الوصية:

١ ـ (شرح رموز الوصية من كنوز الحنفية)، مجهول، نسخة في أسعد أفندي (٢٩٦).

١ ـ (تلخيص خلاصه الاصول)، تأليف: حبيب بن بيري (ت٩٨١هـ) وهو تلخيص للشرح المسمّى (بخلاصَة الأصول).

٢ ـ (طريقة الإيمان المكرم شرح وصية الإمام الأعظم)، تأليف: مصطفى بن حمزة البولوي (ت بعد سنة ١٠٤٨هـ)[2]. الأزهرية (٨٨١٠٥).

٣ ـ «شرح الوصية»: تأليف: مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولي الدين بن مصلح الدين الرومي الحنفي الشهير بالآطه وى، تلميذ نوح أفندي القونوي، كان حياً سنة (١٠٨٥هـ).

---

(١) نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان، ثلاث مجلدات. للشيخ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن دقماق، الحنفي. (ت ٨٠٩هـ).

(٢) كشف الظنون (٢/ ٢٠١٥) معجم المؤلين (١٢/ ٢٤٩).

له أيضاً: «الحياة في شرح شروط الصلاة»، «نتائج الأفكار في شرح الاظهار للبركوي»[1].

٤ ـ «ظهور العطيّة شرح الوصيّة»: تأليف: أحمد الحصوني (ت ١٠٦٦هـ). جامعة طوكيو رقم ١٠٦٦، ورقم ١٠٦٥.

٥ ـ «عطايا الفياض الأقدم شرح وصايا الإمام الأعظم»: تأليف: عبد الرحيم بن سعيد مفتي زادة، (ت١٢٠٣هـ)، بخط المؤلف، عدد الأوراق: ١٣٠: نسخة في مكتبة الغازي خسرو بك ٦٧٩.

٦ ـ «شرح وصية الإمام أبي حنيفة»: تأليف: أكمل الدين البابرتي الحنفي، (ت ٧٨٦هـ). طبع في دار الفتح ٢٠٠٩.

٧ ـ «الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة»: ابن اسكندر ـ حسين بن اسكندر الرومي الحنفي، توفي في حدود (سنة ١٠٨٤). من تصانيفه: «الجوهر المنير في شرح التنوير أي تنوير الابصار في الفروع». طبع ضمن كتاب «الرسائل السبعة في العقائد» وقد تقدم الكلام عنه.

٨ ـ شرح الوصية لعلي القاري[2] ضمّن الملا علي القاري الوصيّة في شرحه على الفقه الأكبر. في كتاب «منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر».

٩ ـ «شرح وصية الإمام أبي حنيفة»: إبراهيم نور الدين القسطموني، الشهير جه جه لى زاده القادري (ت١٢٦٠هـ)، له أيضاً: «فرائد اللالي في شرح أسماء المتعالي». و«منظومة في العقائد» (تركي)[3].

١٠ ـ «رسالة نقرّ»: تأليف: محمد بن مصطفى بن عثمان الحسيني المفتي الخادمي

---

(١) هدية العارفين (٢/ ٤٤١).

(٢) معجم المؤلفين (١٢/ ٢٤٩). كشف الظنون (٢/ ٢٠١٥).

(٣) هدية العارفين (١/ ٤٤).

أبو سعيد النقشبندي الحنفي (ت ١١٧٦هـ)[1]، مطبوع طباعة عثمانيّة.

١١ - شرح وصية أبي حنيفة: علاء الدين علي بن محمد بن مسعود المعروف بمصنفك (ت ٨٧٥هـ)[2].

١٢ - شرح الفقه الأكبر مع الوصية المسمّى بوقاية عن الكفر والضلال، نور الدين إبراهيم بن حسن أفندي الإشكدراي (١٢٦٠هـ)، وهو مطبوع بإستنبول. ونسخة خطية في رشيد أفندي ٩٩٠.

❁ ❁ ❁

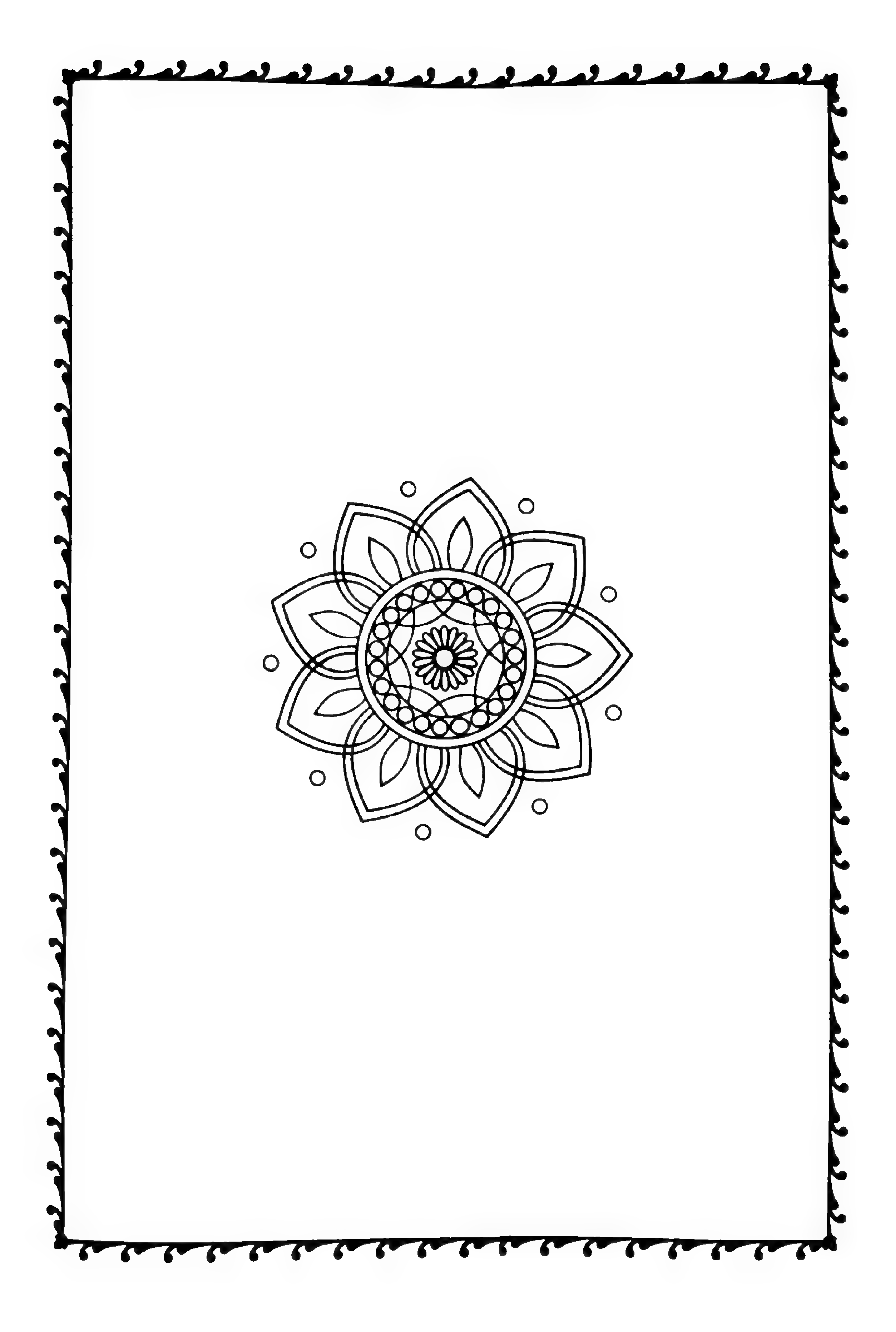
(١) هداية العارفين (١/ ٦٢٥).

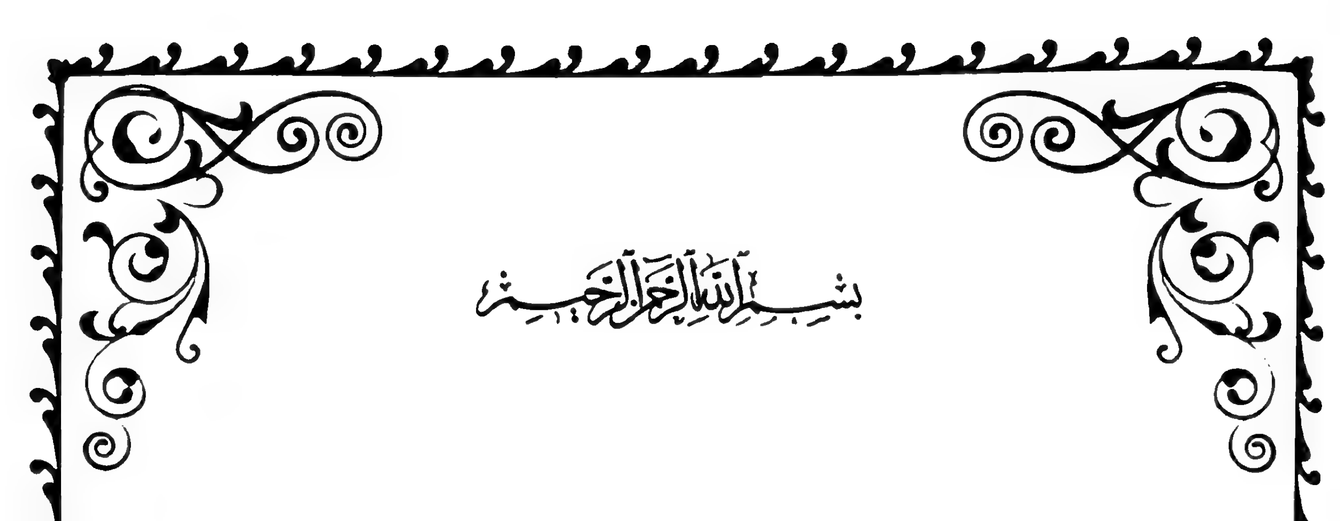
(٢) هدية العارفين (١/ ٧٣٥).



وَصِيَّةُ الإِمامِ الأَعْظَمِ والمجْتهدِ الأقدَمِ أَبي حَنيفَةَ رَحِمَهُ الله، لأَصْحابِهِ رضْوانُ الله عليهِمْ أجمعينَ

(نُقِرُ)





الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ، والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٌ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

روي أنّه لَمّا مَرِضَ أَبُو حَنِيفَةَ ﷺ، [مَرَض المَوْتِ][1]، اجْتَمَعَ أَصْحابُهُ عِنْدَهُ، وَاسْتَوْصوا مِنْهُ وَصيَّةً عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَماعَةِ، فَأَمَرَ خادِمَهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ، وَجَلَسَ خَلْفَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَسْنَدَ إِلَيْهُ ظَهْرهُ ثُمَّ] قَالَ ﷺ:

اعْلَموا أَصْحَابِي وَإِخواني وَفَّقَكُمْ الله تَعالَى، أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَماعَةِ عَلَى اثْنَتَيْ عَشَرَةَ [خصْلَة[2]][3]؛ فَمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا[4] عَلَى هَذِهِ الخِصالِ، [لَا يَكونُ مُبْتَدِعًا وَلَا صاحِبَ هَوَى[5]][6].

فَعَلَيْكُمْ أَصْحابي وإِخْواني بِهَذِهِ الْخِصَال؛ حَتَّى تَكُونُوا فِي شَفاعَةِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ القِيامَةِ:

* * *

(١) ساقطة من: س.

(٢) الْخَصْلَةُ: بِالْفَتْحِ الْخَلَّةُ. مختار الصحاح (ص٩١).

(٣) في ب: نوعاً.

(٤) أ، ي: [يستقيم].

(٥) باعتبار أنّ تحقيق هذا القدر كافٍ في التّمييز عن أهل الأهواء. عطايا الفياض (ل١٢أ).

(٦) ي: [فقد هدي إلى صراط مستقيم].

[الخَصْلَة الأولَى]

[فصلٌ في تعريفِ الإيمان]

١ - أَوَّلُها: الإِيمَانُ[1]؛ [وهُوَ:][2] إقرارٌ بِاللِّسَانِ[3]، وَتَصْدِيقٌ[4] بِالْجَنَانِ[5]، [وَمَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ[6]][7].

والإِقْرارُ وَحْدَهُ[8] لاَ يَكونُ إِيمَانًا؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ إِيمَانًا لَكَانَ المُنَافِقُونَ كُلُّهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَكَذَلِكَ المَعْرِفَةُ وَحْدَهَا[9] لاَ تَكونُ إِيمَانًا؛ لأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ إِيمَانًا لَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ

---

(١) الإيمان في اللّغة: مطلق التّصديق، أي: الإذعان بحكم المُخبر. وفي الشّرع هُوَ: تصديق النّبي ﷺ، فيما عُلم بالضّرورة مجيئه به من عند الله تعالى، وهو ما اشتهر كونه من الدِّين بحيث يعلمه العامَّة. ينظر: التعريفات (ص٤٠). والكليات للكفوي (ص٢١٢).

(٢) في ب، ي: والإيمان.

(٣) أقرّ: اعترف. وشرعاً: هو الاعتراف بحقّيّة ما جاء به النبي ﷺ. ينظر مختار الصحاح (ص٢٥٠)، وتلخيص الأصول ل٤أ.

(٤) التّصديق لغة: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر اختياراً. الكليات للكفوي (ص٢١٣).

(٥) (الْجَنَانْ) بِالْفَتحِ الْقَلْبُ. مختار الصحاح (ص٦٢).

(٦) المعرفة: إدراك الشّيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم. أما شرعاً: فهي العلم بحقية ما جاء به النبي ﷺ. التعريفات (ص٢٢٠ - ١٥٥). تلخيص الأصول ل٤أ.
والتصديق والمعرفة ليسا بمتّحدين، فإن التصديق عبارة عن ربط القلب بأنه على ما علمه من إخبار المخبر بأنه كذا، فهذا الربط أمر كسبي يثبت باختيار المصدق، وأما المعرفة فليست كذلك، لحصولها بدون الاختيار، كما في وقوع بصر الإنسان على شيء بدون اختياره، فإنه يحصل له معرفة المبصر بأنه حجر أو مدر أو غير ذلك بدون ربط قلبه عليه بالاشتغال بأنه هو، فالمعرفة ليست بإيمان، بخلاف التصديق، فإنه إيمان. الكليات للكفوي (ص٢١٢).

(٧) ساقطة من ف وي وج.

(٨) في ب: الفرد.

(٩) في ب الفرد

كُلُّهُمْ مُؤْمِنِينَ(1).

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي حَقِّ المُنَافِقِينَ: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(2) [المُنَافِقُونَ: ١].

وَقَالَ فِي حَقِّ أَهْلِ الكِتابِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾(3) [البَقَرَة: ١٤٦].

[الإيمانُ لا يزيدُ ولا ينقُص]

٢ ـ والإيمانُ؛ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ(4)؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ نُقْصانُهُ إلاَّ بِزِيادَةِ الكُفْرِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ زِيادَةَ الإِيمَانِ إِلَّا بِنُقْصَانِ الكُفْرِ، وكيفَ يجوزُ أَنْ يَكونَ الشَّخْصُ الواحِدُ فِي حالَةٍ واحِدَةٍ مُؤْمِنًا وَكافِرًا.

[عدمُ جوازِ الشَّكِّ في الإيْمان]

٣ ـ والْمؤْمِنُ مُؤْمِنٌ حَقًّا، والْكافِرُ كافِرٌ حَقًّا، وَلَيْسَ فِي الْإِيمَانِ شَكٌّ(5)، كَمَا أَنْ

---

(١) ينظر مناظرة الإمام مع جهم بن صفوان في أنَّ المعرفة ليست إيماناً.

(٢) والآية تدلُّ على أن الإقرار بغير تصديق ليس بإيمان، بإشارة النَّص واقتضائه، وفيه رد على الكرامية التي زعمت أنَّ الإيمان: هو الإقرار باللسان فقط، وعلى الخوارج التي زعمت، أنه: إظهار العبادات والشكر بالطاعات. ينظر: الكليات للكفوي (ص٢١٤).

(٣) قال الإمام الماتريدي في تفسير هذه الآية: (لأن الأولاد إنما تعرف بالأعلام وأسباب تتقدم، فعلى ذلك معرفة الرُّسل ﷺ، إنما تكون بالدلائل والأعلام، وقد كانت تلك الدلائل والأسباب في رسول الله ﷺ ظاهرة، لكنهم تعاندوا وتناكروا وكتموا بعد معرفتهم به أنه الحق). التأويلات (١/ ٥٩٠).

(٤) التحقيق أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصْل التصديق، لا من جهة اليقين فإن مراتب أهلها مختلفة في كمال الدين.

(٥) الشكُّ: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل: الشكّ: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح. التعريفات (ص١٢٨).

لَيْسَ فِي الكُفْرِ شَكٌّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٤]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٥١].

[عدمُ تكْفيرِ المؤمنِ بالذَّنب]

٤ ـ وَالْعاصُونَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّهُمْ مُؤْمِنُونَ حَقًّا، وَلَيْسُوا بِكافِرِينَ[1].

[الأعمالُ ليستْ رُكنًا في الإيمان]

والْعَمَلُ غَيْرُ الإِيمَانِ، والإِيْمانُ غَيْرُ العَمَلِ، بِدَليلِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَوْقَاتِ يَرْتَفِعُ العَمَلُ عَنِ المُؤْمِنِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقالَ: ارْتَفَعَ عَنْهُ الإِيمَانُ؛ فَأَنَّ الحائِضَ، يَرْفَعُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهَا الصَّلاةَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقالَ: رَفَعَ الله عَنْهَا الإِيمَان، أَوْ أَمَرَها بِتَرْكِ الإِيمَانِ، وَقَدْ قَالَ لَهَا الشَّرْعُ: دَعِي الصَّوْم ثُمَّ اقْضِيه، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقالَ: دَعِي الإِيمَان ثُمَّ اقْضِيه.

وَيَجُوزُ أَنْ يُقالَ: لَيْسَ عَلَى الفَقيرِ الزَّكاةُ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يُقالَ: لَيْسَ عَلَى الفَقيرِ الإِيمَان.

[تقديرُ الخيرِ والشّرِ منَ الله تعالى]

٥ ـ وَتَقْدِيرُ[2] الخَيْرِ والشَّرِّ كُلُّهُ مِنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأَنَّهُ لَوْ زَعَمَ أَحَدٌ أَنَّ تَقْدِيرَ الخَيْرِ والشَّرِّ مِنْ غَيْرِ الله[3]؛ لِصَارَ كَافِرًا بِالله سبحانه وتعالى، وَيَبْطُلُ تَوْحِيدُهُ [إِنْ كانَ لَه توحيد][4].

* * *

(١) خلافًا للخوارج الذين يكفرون بالمعصية، وللمعتزلة الذين ينفون عن فاعل الكبيرة اسم الإيمان ويقولون هو بمنزلة بين الإيمان والكفر.

(٢) في ب: [والثاني نقرُّ بأن].

(٣) كما زعمت المعتزلة والقدرية.

(٤) ساقطة من: ي.

[الخَصْلَة الثَّانِيَةُ]

[أقسامُ الأعمال]

٦ - ونُقِرُّ: بِأَنَّ الأَعْمالَ[١] ثَلاثَةٌ: فَرِيضَةٌ[٢]، وَفَضِيلَةٌ[٣]، وَمَعْصِيَةٌ[٤].

فَالْفَرِيضَةُ؛ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَمَشِيئَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَرِضَائِهِ، وَقَضَائِهِ[٥]، وَقَدْرِهِ[٦]، وَتَخْلِيقِهِ، وَحُكْمِهِ، وَعِلْمِهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَكِتَابَتِهِ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

والْفَضِيلَةُ؛ لَيْسَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ بِمَشِيئَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَرِضَائِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدْرِهِ، وَتَخْلِيقِهِ، وَحُكْمِهِ[٧]، وَعِلْمِهِ، وَتَوْفِيقِهِ[٨]، وَكِتَابَتِهِ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

والْمَعْصِيَةُ؛ لَيْسَتْ بِأَمْرِ اللهِ تعالى، وَلَكِنْ بِمَشِيئَتِهِ، لَا بِمَحَبَّتِهِ، وَبِقَضَائِهِ، لَا بِرِضَائِهِ، وَبِتَقْدِيرِهِ لَا بِتَوْفِيقِهِ، وَبِخِذْلانِهِ، وَعِلْمِهِ[٩]، وَكِتَابَتِهِ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

* * *

(١) أراد ﷺ بالأعمال ما يتعلّق به الثواب أو العقاب. شرح القاري (٩٨).

(٢) الفريضة: فعيلة من الفرض وهو في اللغة التقدير، وفي الشرع: ما ثبت بدليل مقطوع كالكتاب والسنة والإجماع، وهو على نوعين: فرض عين، وفرض كفاية. التعريفات (ص١٦٥).

(٣) الْفَضِيلَةُ: ضِدُّ النَّقْصِ وَالنَّقِيصَةُ. وَالإِفْضَالُ: الإِحْسَانُ. مختار الصحاح (ص٢٤٠).

(٤) المَعْصِية: مخالفة الأمر قصدًا. التعريفات (ص٢٢٢).

(٥) القضَاء: وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ إجمالًا.

(٦) في ب: [تقديره]. والقَدر: هو تفصيل قضائه السابق بإيجادها في المواد الخارجية مفصَّلة واحدة بعد واحدة.

(٧) ساقطة من: ب.

(٨) التَّوفيق: هو جعل الأسباب موافقة للسعادة والخير (أبو المنتهى). وقيل هو فتح باب الطاعة وغلق باب المعصية.

(٩) في ب: ولكن بعلمه.

[الخَصْلَة الثّالِثَةُ]

[تنزيهُ الله عنِ المكَان]

٧ - نُقِرُّ: بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ لَهُ حاجَةٌ [واسْتِقْرارٌ عَلَيْه][1].

وَهُوَ حَافِظُ العَرْشِ وَغَيْرِ العَرْشِ مِنْ غَيْرِ احْتياجٍ[2]؛ فَلَوْ كَانَ مُحْتَاجًا لَما قَدَرَ عَلَى إِيجَادِ العالَمِ، والحِفْظ[3] وَتَدْبيره كَالْمخلوقينِ.

وَلَوْ صَارَ[4] مُحْتَاجًا إِلَى الجُلوسِ والْقَرارِ، فَقَبْلَ خَلْقِ العَرْشِ أَيْنَ كَانَ الله تَعالَى؟ تَعَالَى الله عَنْ ذَلِكَ عُلوًّا كَبِيرًا.

* * *

[الخَصْلَة الرّابِعَةُ]

[القُرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ]

٨ - نُقِرُّ: بِأَنَّ القُرْآنَ كَلامُ الله تَعالَى [غَيْر مَخْلوقٍ][5]، وَوَحْيُهُ وَتَنْزيلُه، وَصِفَتُه[6]، لَا هوَ وَلَا غَيْرُهُ، بَلْ هوَ صِفَتُهُ عَلَى التَّحْقيقِ[7].

---

(١) ساقطة من: ب.

(٢) في ب: [بل هو الموجد والحافظ للعرش وغيره].

(٣) ساقطة من: ي.

(٤) في ي: كان.

(٥) ساقطة من: ب.

(٦) ساقطة من: ب، ي.

(٧) يطلق القرآن ويراد به كلام الله تعالى الذي هو صفته الأزليّة، وقد يطلق ويراد به المنظوم العربي، والمراد هنا المعنى الأوّل. ينظر: المصباح الازهر في شرح الفقه الأكبر (ل٧أ). وشرح القاري (ص٩٢).

مَكْتوبٌ فِي المَصاحِفِ، مَقْروءٌ بِالألْسُنِ، مَحْفوظٌ فِي الصُّدورِ، غَيْر حَالٍّ فِيهَا.

والْحِبْرِ والكَاغِدُ[1] والْكِتابَةِ كُلُّها مَخْلوقَة؛ لأنَّهَا أفْعَالُ العِبادِ، [وَفِعْلُ العَبْدِ مَخْلوقٍ][2]، وَكَلامُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعالَى غَيْرَ مَخْلوقٍ؛ لأنَّ الكِتابَةَ والحُروفَ، والْكَلِماتِ[3] والآياتِ كُلُّها دَلالَةَ القُرْآنُ لِحاجَةِ العِبادِ إِلَيْهَا.

وَكَلامُ الله تَعَالَى قائِمٌ بِذَاتِهِ، وَمَعْنَاهُ[4] مَفهومٌ بِهَذِهِ الأَشْياءِ، فَمَنْ قَالَ: بِأَنَّ [كَلامَ الله تَعَالَى][5] مَخْلوقٌ؛ فَهُوَ كافِرٌ بِالله العَظيمِ.

والله تَعَالَى مَعْبودٌ لَا يزَالُ[6] عَمَّا كَانَ، وَكَلامُهُ مَقْرُوءٌ، وَمَكْتُوبٌ، وَمَحْفُوظٌ مِنْ غَيْرِ مُزايَلَةٍ[7] عَنْهُ[8].

* * *

[الخَصْلَة الخامِسَةُ]

[تفضِيلُ الصَّحابة]

٩ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدّيقِ، ثُمَّ عُمَرَ بن الخطّاب، ثُمَّ عُثْمانَ بن عفّان، ثُمَّ عَلِيَّ بن أبي طالب رِضْوانَ الله عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

---

(١) الكاغد: هو ورق للكتابة.
(٢) ساقطة من: ب، أ، ي.
(٣) ب: والأصوات.
(٤) ساقطة من: ب.
(٥) أ: القرآن.
(٦) ب: يزول.
(٧) المزايلة: المفارقة. مختار الصحاح (١/ ١٣٩).
(٨) ب، أ: عن الموصوف.

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠ ـ ١٢].

وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَسْبَقَ [إِلَى الخَيْرِ](١)، فَهُوَ أَفْضَلُ، يُحِبُّهُمْ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ، وَيُبْغِضُهُمْ كُلُّ مُنافِقٍ شَقِيٍّ.

* * *

[الخَصْلَة السَّادِسَةُ]

[خلقُ أفعالِ العباد]

١٠ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ العَبْدَ مَعَ أَعمالِه، وَإِقْرارِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ، مَخلوقٌ؛ فَلَمَّا كَانَ الفَاعِلُ مَخْلُوقًا، فَأَفعَالُهُ أَوْلَى بِأَنْ تَكونَ مَخلوقَةً.

* * *

[الخَصْلَة السَّابِعَةُ]

[الله ﷻ هو الخالقُ والرَّازق]

١١ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ الله تَعالَى خَلَقَ الخَلْقِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ طاقَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ ضُعَفاءُ(٢) عاجِزُونَ، والله تَعالَى خالِقُهُمْ، وَرازِقُهُمْ، لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠].

[مشروعيّة الكسْب]

١٢ ـ والكَسْبُ(٣) حَلالٌ، وَجَمْعُ المالِ مِنَ الحَلالِ حَلالٌ، وَجَمْعُ المَالِ مِنَ الحَرامِ حَرامٌ.

---

(١) ب: من هؤلاء.

(٢) ب: مُخذنون.

(٣) ب: والكسب بالعلم.

[أصْناف النّاس]

١٣ ـ والنّاسُ[1] عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنافٍ:

١. المُؤْمِنُ المُخْلِصُ فِي إيمانِهِ.

٢. والْكافِرُ الجَاحِدُ فِي كُفْرِهِ.

٣. وَالمُنَافِقُ المُداهِن فِي نِفاقِه.

وَالله تَعَالَى فَرَضَ عَلَى المُؤْمِنِ العَمَلَ، وَعَلَى الكافِرِ الإيمَانِ، وَعَلَى المُنافِقِ الإخْلاص؛ لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النِّساءُ: ١]، يَعْنِي أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ أَطِيعُوا، وَأَيُّهَا الكَافِرُونَ آمَنُوا، وَأَيُّهَا المُنَافِقُونَ أَخْلصُوا.

* * *

[الخَصْلَةَ الثّامِنَةُ]

[الإسْتِطاعَةَ مَعَ الفِعْلِ]

١٤ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ الإسْتِطاعَةَ مَعَ الفِعْلِ لَا قَبْلَ الفِعْلِ وَلَا بَعْدَ الفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْلَ الفِعْلِ لَكَانَ العَبْدُ مُسْتَغْنِيًا عَنِ الله تَعالَى وَقْتَ الحاجَةِ[2]، وَهَذَا خِلافُ حُكْمِ النَّصِّ، لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٣٨].

وَلَوْ كَانَ بَعْدَ الفِعْلِ لَكَانَ مِنَ المُحال؛ لِأَنَّهُ حُصُولُ الفِعْلِ بِلَا اسْتِطاعَةٍ، وَلَا طاقَةَ[3].

* * *

(١) ب: والخلق.

(٢) ب: الفعل.

(٣) ينظر المسألة في: الفقه الأكبر (الأبسط) رقم (١٧).

[الخَصْلَة التّاسِعَةُ]

[مَشْروعيَّة المسْحِ على الخُفّين]

١٥ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ المَسْحَ عَلَى الخُفَّيْنِ واجِبٌ[1] لِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلِلْمُسَافِرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيها؛ لِأَنَّ الحَديثَ وَرَدَ هَكَذَا، فَمَنْ أَنْكَرَ فَإِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهُ الكُفْرَ؛ لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الخَبَرِ المُتَواتِرِ[2].

[مشْروعيّة القَصْر والإفْطار في السّفر]

١٦ ـ والْقَصْرُ والإِفْطارُ فِي السَّفَرِ رُخْصَةٌ[3] بِنَصِّ الكِتابِ، لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النِّساءُ: ١٠١].

وَفِي الإِفْطَارِ، قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرة: ١٨٤].

* * *

[الخَصْلَة العاشِرَةُ]

[الإيْمانُ بقَدَر الله]

١٧ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ القَلَمَ بِأَنْ يَكْتُبَ، فَقَالَ القَلَمُ: مَاذَا أَكْتُبُ يا رَبِّ؟ فَقَالَ

---

(١) المراد أنَّ اعتقاد جوازه واجب، بدليل المقام؛ فإنَّ علم الكلام لا يبحث إلا في الاعتقاديات. شرح السينابي على الفقه الأكبر (ص٨٧).

(٢) ينظر الحديث في: صحيح مسلم (٢٧٦) وأحمد (١٢٤٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٠١).

(٣) الرُّخصَة: عبارَة عَن التَّوسعَة واليسر والسَّهو، وشرعاً: اسْم لما يُغير من الأَمر الأَصْلِيّ لعَارض أمر إِلى يسرٍ وَتَخْفيف. ينظر: الكليات (ص٤٧٢).

الله تَعَالَى: (أَكْتُبْ مَا هوَ كائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)[1]، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ [القَمَر: ٥٣].

* * *

[الخَصْلَةَ الحاديَةَ عَشَرَ]

[الإيْمان بعذابِ القَبر]

١٨ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ عَذابَ القَبْرِ كائِنٌ لَا مَحالَةَ.

[الإيْمانُ بسُؤال مُنكرٍ ونكير]

١٩ ـ وَسُؤالُ مُنْكَرٍ وَنكيرٍ حَقٌّ، لِوُرُودِ الأَحاديثِ والأَخْبَار[2].

[الإيْمانُ بالجنَّة والنَّار]

٢٠ ـ والْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَهُمَا مَخْلُوقَتانِ الآن لا تفنيانِ ولا يفنى أهْلهُما لِأَهْلِهِما، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَقِّ المُؤْمِنِينَ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلِ عِمْرانَ: ١٣٣]، وَفِي حَقِّ الكَفَرَةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرانَ: ١٣١]، خَلقَهُمَا الله تَعَالَى لِلثَّوَابِ وَالعِقابِ.

[الإيْمانُ بالميْزان]

٢١ ـ والْميزانُ حَقٌّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

[الإيْمانُ بقراءة الكُتب]

٢٢ ـ وَقِراءَة الكُتُبِ حَقٌّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإِسْرَاءِ: ١٤].

---

(١) الحديث: قَالَ ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ فَقَالَ: «اكْتُبْ» قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ قَالَ: «اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»). مسند الشاميين للطبراني (١٥٧٢)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وأحمد (٢٢٧٠٧).

(٢) من: ب.

[الخَصْلَة الثَّانيَة عَشْرَةَ]

[الإيْمان بالبَعْثِ بعدَ المَوْت]

٢٣ ـ نُقِرُّ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيي هَذه النُّفوسَ بَعْدَ المَوْتِ، وَيَبْعَثُهُمْ فِي يَوْمٍ[1] كَانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لِلْجَزاءِ والثَّوابِ وَأداءِ الحُقوقِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحَجُّ: ٧].

[الإيْمانُ برؤية الله يوم القِيامة]

٢٤ ـ وَلِقاءُ الله تعالى لِأَهْلِ الجَنَّةِ حَقٌّ، بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَشْبيهٍ وَلَا جِهَةٍ[2]، [لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيامَة: ٢٢ ـ ٢٣]][3].

[الإيْمان بِشفَاعة النَّبي ﷺ]

٢٥ ـ وَشَفاعَةُ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ حَقٌّ، لِكُلِّ مَنْ هوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ صاحِبَ كَبيرَةٍ.

[فضلُ أمَّهاتِ المؤمنينَ رضْوانُ الله عَليهنَّ]

٢٦ ـ وَعائِشَةُ ﵂[4]،..

---

(١) ي: زمان

(٢) ب: [يعرفونه كما يعرفون اليوم من الدنيا].

(٣) ساقطة من: ي، س.

(٤) أي لعائشةَ الصِّدِّيقةِ فضلٌ على فاطمةَ الزَّهراءِ ﵂ في بعضِ الخِصالِ، وليسَ لها فضلٌ بحسبِ النَّسبِ، لأنَّ فاطمةَ ﵂ بنتُ النَّبي فلا تكادُ تقربُ منها بالنَّسبِ، فالأصلُ أنَّ عائشةَ ﵂ أمُّ المؤمنينَ، وهيَ بعدَ خديجةَ الكبرى أفضلُ نساءِ العالمِ، وهيَ المخصوصةُ بالنَّفسِ القدسيَّةِ، مطهَّرةٌ عن الكدوراتِ النَّفسيةِ، ولا يطعنُ فيها إلَّا ولدُ الزِّنا، أو من لم يجتنبْ عن الفواحشِ والزِّنا، ودرجتها في الجنَّةِ مع النَّبي ﷺ. شرح النكساري على بدء الأمالي.

بَعْدَ خَديجَةِ الكُبْرَى[1]، أَفْضَلُ نِساء العالَمينَ، وَأُمُّ المُؤْمِنِينَ، وَمُطَهَّرَةٌ مِنَ الزِّنَا، [بَرِيئَةٌ عَمَّا قَالَتِ الرَّوافِضُ[2]][3]، فَمَن شَهِدَ عَلَيْهَا بِالزِّنَا فَهُوَ وَلَدُ الزِّنَا[4].

[عدَم فناءِ الجنَّة والنَّار]

٢٧ ـ وَأَهْلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ خَالِدُونَ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ خَالِدُونَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَقِّ المُؤْمِنِينَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٨٢].

وَفِي حَقِّ الكَافِرِينَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣٩].

[وَاجْعَلُوا أَصْحَابِي وَصِيَّتِي هَذِهِ؛ فَإِنِّي ذاهِبٌ إِلَى رَبِّي]

وَ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ وَحْدَهُ وصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحِبه أَجْمَعِينَ.

---

(١) عن عبدالله بن عباس: (أفضلُ نساءِ أهلِ الجنة خديجةُ بنتُ خُويلدٍ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ، ومريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ بنتُ مُزاحمٍ امرأةُ فرعونَ)، أخرجه أحمد (٢٩٠٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٥٥) والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤١) إسناده حسن.
وبسط البحث في هذه المسألة في: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ١٠٩)، وشرح القاري (١٨٥).

(٢) الرّافضة: فرقة من شيعة الكوفة كانوا مع زيد بن علي، وهو ممّن يقول: بجواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل، فما سمعوا منه هـذه المقالة، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين ورفضوه؛ أي تركوه فلقّبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كلّ من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة. ينظر: المغرب (١/ ١٧٢).

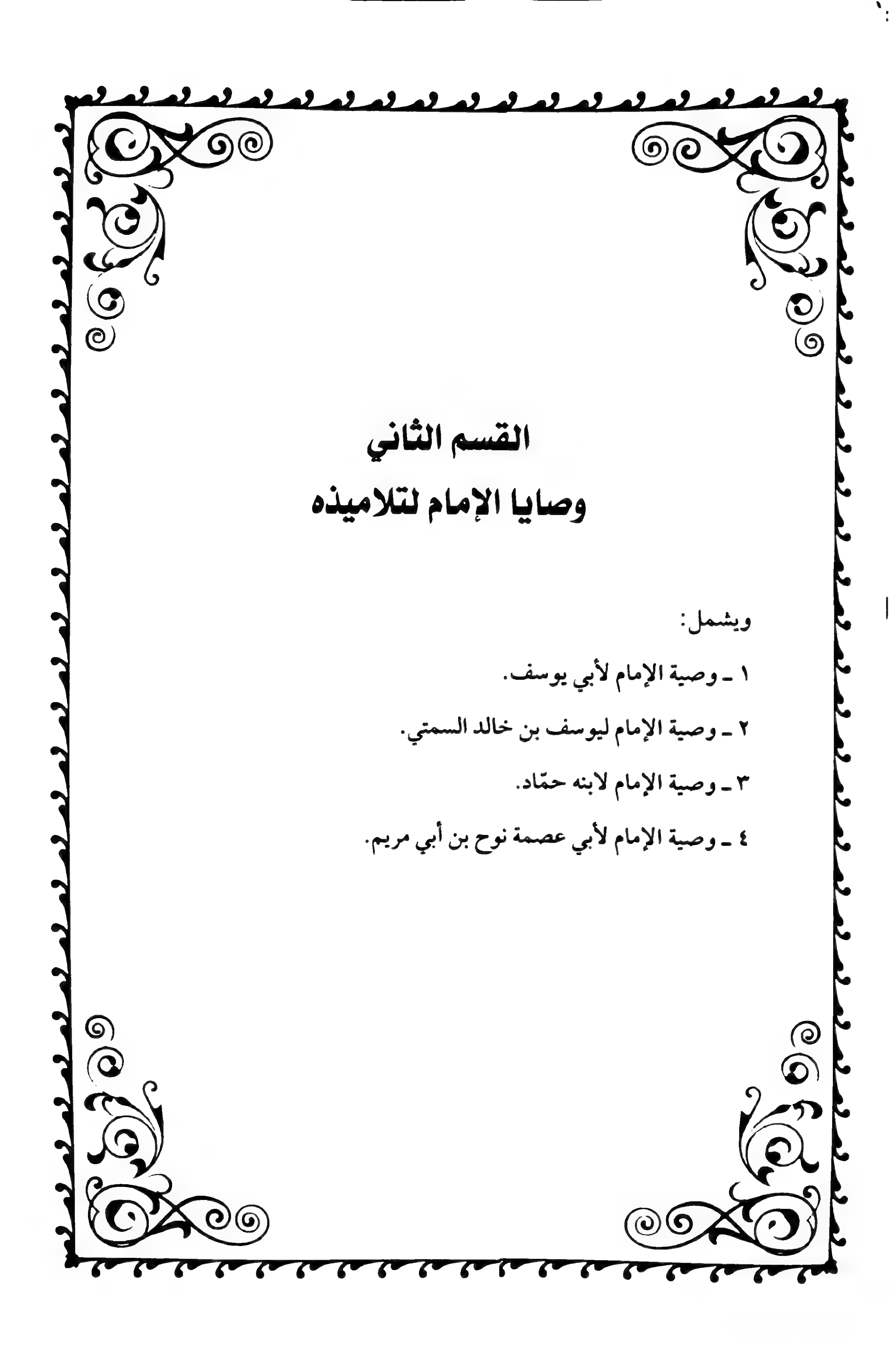
(٣) ب: بريئة من الذّنب، الطّاهرة من الزنا.

(٤) قال البابرتي: (بلْ هو كافر، لأنه ينكر الآيات الدالة على براءة ساحتها رضي الله تعالى عنها، ومن أنكر آية من القرآن فقد كفر). شرح الوصية للبابرتي (ص١٣١).

تَمَّتْ وَصيَّةُ الإمامِ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

أمينُ أمينِ أمينِ وأَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى التَّسْليمِ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحِبَهُ أَجْمَعِينَ والحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ

❁ ❁ ❁



القسم الثاني

وصايا الإمام لتلاميذه

ويشمل:

١ ـ وصية الإمام لأبي يوسف.

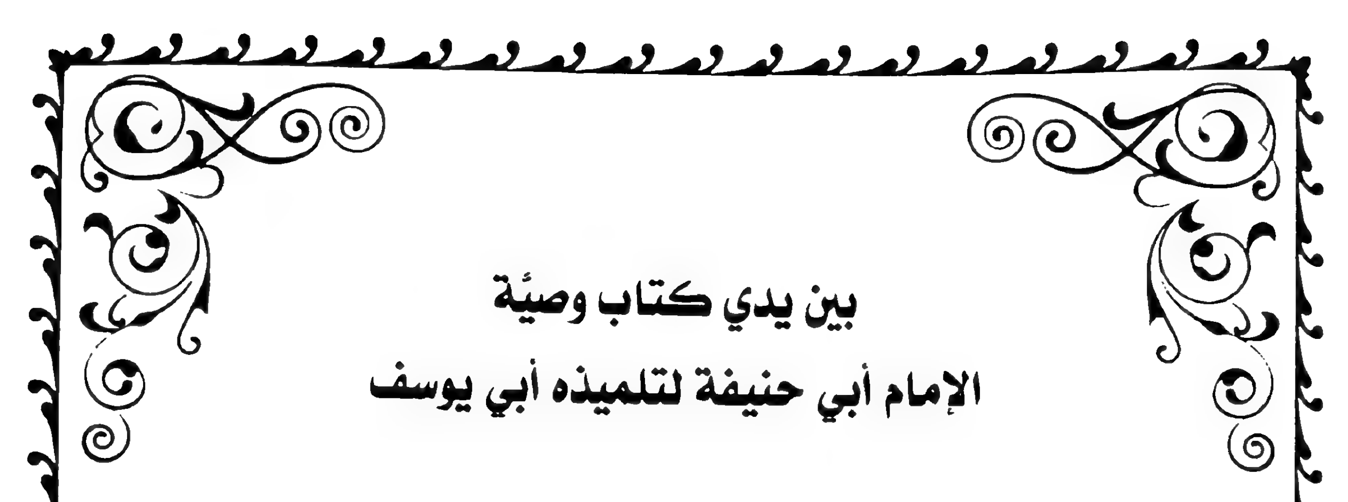
٢ ـ وصية الإمام ليوسف بن خالد السمتي.

٣ ـ وصية الإمام لابنه حمّاد.

٤ ـ وصية الإمام لأبي عصمة نوح بن أبي مريم.



وصيَّة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه
لتلميذه أبي يوسف رحمه الله



بين يدي كتاب وصيَّة
الإمام أبي حنيفة لتلميذه أبي يوسف

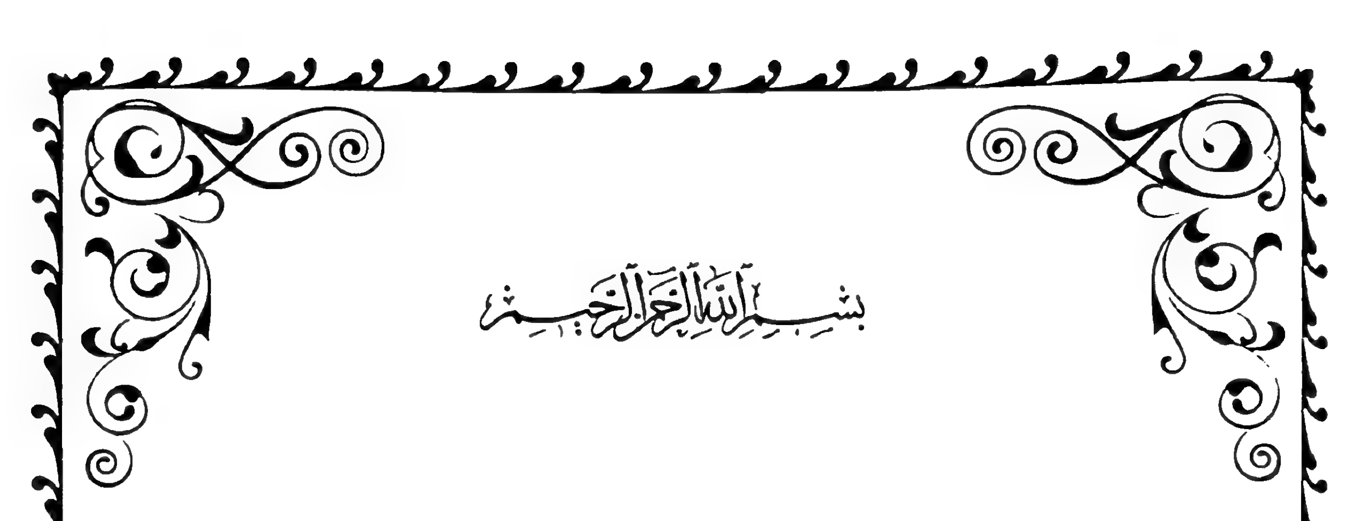
وهي وصيّة أوصى بها الإمام أبا يوسف رحمه الله تعالى، قد تضمَّنت كثيراً من لطائف الحكماء، ومحاسن الكَلم، وفيها لمن تدبرها نفع كبير، وأدب غزير.

أوردها الغزّي في (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) (١/ ٥١)، والمكي في المناقب (ت٥٦٨هـ) (٢/ ٩٤ ـ ١٠٠).

وأوردها ابن نجيم في (الأشباه والنظائر) (١/ ٣٦٧)، وعلق عليها الحموي في غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر (٤/ ٣١٠)[1].

❁ ❁ ❁

(١) الكتاب: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت ١٠٩٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ٤ «الأشباه والنظائر لابن نجيم» بأعلى الصفحة يليه ـ مفصولا بفاصل ـ شرحه «غمز عيون البصائر» لأحمد الحموي. (٤/ ٣١٠ ـ ٣٢١).



وَصِيَّةُ الإِمَامِ الأَعْظَمِ لِأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ الله، بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ لَهُ مِنْهُ الرُّشْدُ وَحُسْنُ السِّيرَةِ وَالإِقْبَال عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:

١ ـ يَا يَعْقُوب وَقِّرِ السُّلْطَانَ وَعَظِّمْ مَنْزِلَته، وَإِيَّاكَ وَالْكَذِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالدُّخُولَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَا لَمْ يَدْعُكَ لِحَاجَةٍ عِلميَّة؛ فَإِنَّكَ إِذَا أَكْثَرْتَ إِلَيْهِ الاِخْتِلَافَ تَهَاوَنَ بِكَ وَصَغُرَتْ مَنْزِلَتُك عِنْدَهُ، فَكُنْ مِنْهُ كَمَا أَنْتَ مِنَ النَّارِ تَنْتَفِعُ وَتتباعَدُ، وَلَا تَدْنُ مِنْهَا[1]، فَإِنَّ السُّلْطَانَ لَا يَرَى لِأَحَدٍ مَا يَرَى[2] لِنَفْسِه.

٢ ـ وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ عَلَيْكَ مَا قُلْتَهُ لِيُرِيَ مِنْ نَفْسِهِ بَيْنَ يَدَي حَاشِيَتِهِ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْك، وَأَنَّهُ يُخَطِّئُكَ فَتَصْغُرَ فِي أَعْيُنِ قَوْمِهِ.

٣ ـ وَلْتَكُنْ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ تَعْرِفُ قَدْرَكَ وَقَدْرَ غَيْرِك، وَلَا تَدْخُل عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مَنْ لَا تَعْرِفُهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ أَدْوَنَ[3] حَالًا مِنْهُ لَعَلَّكَ تَتَرَفَّعُ عَلَيْهِ فَيَضُرُّك، وَإِنْ كُنْتَ أَعْلَمَ مِنْهُ؛ لَعَلَّكَ تَنْحَطُّ[4] عَنْهُ فَتَسْقُطُ بِذَلِكَ مِنْ عَيْنِ السُّلْطَانِ.

٤ ـ وَإِذَا عَرَضَ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ يَرْضَاكَ، وَيَرْضَى

---

(١) في ف: منه.

(٢) أ: يره.

(٣) (دُونَ) ضِدُّ فَوْقَ. وَهُوَ تَقْصِيرٌ عَنِ الْغَايَةِ وَتَكُونُ ظَرْفًا. و(الدُّونُ) الْحَقِيرُ. مختار الصحاح (ص١٠٩).

(٤) حَطَّ أَيْ نَزَلَ. مختار الصحاح (ص٧٥).

مَذْهَبَكَ فِي الْعِلْمِ وَالْقَضَايَا؛ كَيْ لَا تَحْتَاجَ إِلَى ارْتِكَابِ مَذْهَبِ غَيْرِكَ فِي الْحُكُومَاتِ[1].

٥ ـ وَلَا تُوَاصِلْ أَوْلِيَاءَ السُّلْطَانِ وَحَاشِيَتَهُ، بَلْ تَقَرَّبْ إِلَيْهِ فَقَطْ، وَتَبَاعَدْ عَنْ حَاشِيَتِهِ لِيَكُونَ مَجْدُكَ وَجَاهُكَ بَاقِيًا.

٦ ـ وَلَا تَتَكَلَّمْ بَيْنَ يَدَيْ الْعَامَّةِ إِلَّا بِمَا تُسْأَلُ عَنْهُ.

٧ ـ [وَإِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِي الْمعَامَلَةِ وَالتِّجَارَةِ][2] إلاَّ بِمَا يَرْجِعُ إِلَى الْعِلْمِ؛ كَيْ لاَ يُوقَفَ مِنْكَ عَلَى حُبِّكَ ورَغْبَتِكَ فِي المَالِ؛ فَإِنَّهُمْ يُسِيئُونَ الظَّنَّ بِكَ، وَيَعْتَقِدُونَ مَيْلَكَ إِلَى أَخْذِ الرِّشْوَةِ مِنْهُمْ.

٨ ـ وَلَا تَضْحَكْ وَلَا تَتَبَسَّمْ بَيْنَ يَدَيْ الْعَامَّةِ، وَلَا تُكْثِرِ الْخُرُوجَ إِلَى الْأَسْوَاقِ[3].

٩ ـ وَلَا تُكَلِّمْ المُرَاهِقِينَ[4]؛ فَإِنَّهُمْ فِتْنَةٌ، وَلاَ بَأْسَ أَنْ تُكَلِّمَ الأَطْفَالَ وَتَمْسَحَ رُؤوسَهُمْ.

١٠ ـ وَلَا تَمْشِ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ مَعَ الْمَشَايِخِ[5] وَالْعَامَّةِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ قَدَّمْتَهُمْ أَزْرَى[6] ذَلِكَ بِعِلْمِكَ، وَإِنْ أَخَّرْتَهُمْ أَزْرَى بِكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ أَسَنُّ مِنْكَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[7].

---

(١) الحُكُوماتُ: جَمْعُ الحُكُومَةِ: وهي القَضايا. تاج العروس (٣١/ ٥١٠).

(٢) أ: [وَلاَ تَتَكَلَّمْ بَيْنَ يَدَيْ الْعَامَّةِ التُّجَارِ].

(٣) وفي الخلاصة عن أبي الليث: رجعت في الفتاوى عن ثلاث إلى ثلاث يجوز دخول العالم للسلطان وخروجه إلى الأسواق وأخذ الأجر لتعليم القرآن للحاجة في الثلاث. غمز (٤/ ٣١١).

(٤) (رَاهَقَ) الغلام فهو (مُرَاهِقٌ) أيْ قَارَبَ الاحْتِلَامَ. مختار الصحاح (ص١٣٠).

(٥) قَالَ الزَّمخشريّ: المَشايخ لَيست جمْعاً لشَيخ، وتَصلح أن تكون جمْع الجمَع، والشيخ هُوَ من الْخمسين إِلى الثّمانين. ينظر: تاج العروس (٧/ ٢٨٦).

(٦) الازدِراء الاستِخفاف افتعال من الزِراية يقال أَزْرَى به وازْدَراه إذا احتقره وزَرَى عليه فِعْلَه زِرايةً عابَهُ. المغرب (١/ ٣٦٥). في الأشباه ومناقب الكردري ازْدَرَى.

(٧) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠) مختصراً.

١١ ـ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ، فَإِذَا دَعَاكَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ فِي الْمَسْجِدِ[١].

١٢ ـ وَلَا تَأْكُلْ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمَسَاجِدِ، وَلَا تَشْرَبْ مِن السِّقَايَاتِ وَلَا مِنْ أَيْدِي السَّقَّائِينَ.

١٣ ـ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى الْحَوَانِيتِ.

١٤ ـ وَلَا تَلْبَسِ الدِّيبَاجَ وَالحليَّ وَأَنْوَاعَ الْإِبْرَيْسَمِ[٢]، فَإِنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى الرُّعُونَةِ.

١٥ ـ وَلَا تُكْثِرْ الْكَلَامَ فِي بَيْتِكَ مَعَ امْرَأَتِك فِي الْفِرَاشِ، إِلَّا وَقْتَ حَاجَتِكَ إِلَيْهَا بِقَدْرِ ذَلِكَ.

١٦ ـ وَلَا تُكْثِرْ لَمسَهَا وَمَسَّهَا، وَلَا تَقْرَبْهَا إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

١٧ ـ وَلَا تتكَلَّمْ بِأَمْرِ نِسَاءِ الْغَيْرِ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَلَا بِأَمْرِ الْجَوَارِي؛ فَإِنَّهَا تَنْبَسِطُ إِلَيْك فِي كَلَامِك، وَلَعَلَّك إِذَا تَكَلَّمْتَ عَنْ غَيْرِهَا تَكَلَّمَتْ عَنْ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ.

١٨ ـ وَلَا تَتَزَوَّجْ امْرَأَةً كَانَ لَهَا بَعْلٌ أَوْ أَبٌ أَوْ أُمٌّ أَوْ بِنْتٌ إِنْ قَدَرْتَ، إِلَّا بِشَرْطِ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَقَارِبِها[٣]، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ مَالٍ يَدَّعِي أَبُوهَا أَنَّ جَمِيعَ مَالِهَا لَهُ، وَأَنَّهُ عَارِيَّةٌ[٤] فِي يَدِهَا.

١٩ ـ وَلَا تَدْخُلْ بَيْتَ أَبِيهَا مَا قَدَرْت، وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى أَنْ تُزَفَّ فِي بَيْتِ أَبَوَيْهَا؛ فَإِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَك، وَيَطْمَعُونَ فِيهَا غَايَةَ الطَّمَعِ.

---

(١) إذا دعاك ذلك فاقعد في المسجد أي إذا طلبت منك نفسك ذلك فخالفها واقعد في المسجد. غمز (٤/ ٣١١).

(٢) الإِبْرَيْسَم: الحرير وخصه بعضهم بالخام وهو فارسي معرب.

(٣) في الاشباه وفي ف: أَقَارِبِك والصواب أقاربها كما في أ بدليل التعليل.

(٤) ((الْعَارِيَّةُ) بِالتَّشْدِيدِ كَأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعَارِ. ويُقال: (استعرتُ) منه الشيءَ فأعارَنيه و(استعرتُه) إيّاه: على حذف الجارّ. مختار الصّحاح (١/ ٢٢١). والمغرب (٢/ ٨٩).

٢٠ ـ وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَتَزَوَّجَ بِذَاتِ الْبَنِينِ وَالْبَنَاتِ؛ فَإِنَّهَا تَدَّخِرُ جَمِيعَ المَالِ وَتُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْوَلَدَ أَعَزُّ عَلَيْهَا مِنْك.

٢١ ـ وَلَا تَجْمَعْ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ.

٢٢ ـ وَلَا تَتَزَوَّجْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِجَمِيعِ حَوَائِجِهَا.

٢٣ ـ وَاطْلُبِ الْعِلْمَ أَوَّلًا، ثُمَّ اجْمَعِ الْمَالَ مِنَ الحَلَالِ، ثُمَّ تَزَوَّجْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ الْمالَ فِي وَقْتِ التَّعَلُّمِ عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَدَعَاكَ المَالُ إِلَى شِرَاءِ الْجَوَارِي وَالْغِلْمَانِ، وَتَشْتَغِلُ بِالدُّنْيَا وَالنِّسَاءِ قَبْلَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ؛ فَيَضِيعُ وَقْتُكَ وَيَجْتَمِعُ عَلَيْكَ الْوَلَدُ وَيَكْثُرُ عِيَالُكَ، فَتَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِمْ وَتَتْرُكُ الْعِلْمَ.

٢٤ ـ وَاشْتَغِلْ بِالْعِلْمِ فِي عُنْفُوَانِ[1] شَبَابِكَ وَوَقْتِ فَرَاغِ قَلْبِك وَخَاطِرِك، ثُمَّ اشْتَغِلْ بِالْمالِ لِيَجْتَمِعَ عِنْدَك؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْوَلَدِ وَالْعِيَالِ يُشَوِّشُ الْبَالَ؛ فَإِذَا جَمَعْتَ المَالَ فَتَزَوَّجْ.

٢٥ ـ وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ لِجَمِيعِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَلَا تَسْتَخِفَّ بِالنَّاسِ، وَوَقِّرْ نَفْسَكَ وَوَقِّرْهُمْ وَلَا تُكْثِرْ مُعَاشَرَتَهُمْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُعَاشِرُوك، وَقَابِلْ مُعَاشَرَتَهُمْ بِذِكْرِ الْمَسَائِلِ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ اشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ أَحَبَّك.

٢٦ ـ وَإِيَّاكَ وَأَنْ تُكَلِّمَ الْعَامَّةَ بِأَمْرِ الدِّينِ فِي الْكَلَامِ[2]؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ يُقَلِّدُونَكَ فَيَشْتَغِلُونَ بِذَلِكَ.

---

(١) عُنْفُوَانُ الشَّيْءِ أَوَّلُهُ. مختار الصحاح (ص٢١٩).

(٢) وهذا المنع عن الخوض في علم الكلام له توجيه وهو: ١ ـ إنّما كان عن أمورٍ لا افتقار إليها في العقيدة المستقيمة. ٢ ـ أو إنّما كان ذلك المنع للعاميّ الّذي هو عاطلٌ عن الذّكاء والفطنة. ٣ ـ أو إنّما كان ذلك المنع لمن يتكلّم بالشّبه ويقرّرها إضلالاً. ٤ ـ أو لمن يقصّر في إتقان هذا العلم، فكلامه لا يخلو عن ضلال، فمنعوا من ذلك.

وأمّا المنع منهم عن تعلّم أصْل دين التوحيد فمعاذ الله، ومن منع من ذلك فقد رضي بضلال النّاس وكفرهم، ومنَعَ عن تقرير الدّين ونصرته، وخالف الأنبياء في ذلك.

٢٧ - وَمَنْ جَاءَكَ يَسْتَفْتِيكَ فِي الْمَسَائِلِ؛ فَلَا تُجِبْ إِلَّا عَنْ سُؤَالِهِ وَلَا تَضُمَّ إِلَيْهِ غَيْرَهُ؛ فَإِنَّهُ يُشَوِّشُ عَلَيْكَ جَوَابَ سُؤَالِهِ.

٢٨ - وَإِنْ بَقِيتَ عَشْرَ سِنِينَ بِلَا كَسْبٍ وَلَا قُوتٍ[١] فَلَا تُعْرِضْ عَنِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ كَانَتْ مَعِيشَتُكَ ضَنْكًا[٢].

٢٩ - وَأَقْبِلْ عَلَى مُتَفَقِّهِيكَ كَأَنَّكَ اتَّخَذْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم ابْنًا وَوَلَدًا؛ لِتَزِيدَهُمْ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ.

٣٠ - وَمَنْ نَاقَشَكَ مِنَ الْعَامَّةِ وَالسُّوقَةِ[٣] فَلَا تُنَاقِشْهُ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ مَاءَ وَجْهِكَ[٤].

٣١ - وَلَا تَحْتَشِمْ[٥] مِنْ أَحَدٍ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ سُلْطَانًا.

٣٢ - وَلَا تَرْضَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ إِلَّا بِأَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ غَيْرُكَ وَيَتَعَاطَاهَا؛ فَالْعَامَّةُ إِذَا لَمْ يَرَوْا مِنْكَ الْإِقْبَالَ عَلَيْهَا بِأَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُونَ اعْتَقَدُوا فِيكَ قِلَّةَ الرَّغْبَةِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ عِلْمَكَ لَا يَنْفَعُكَ، إِلَّا مَا نَفَعَهُمْ[٦] الْجَهْلُ الَّذِي هُمْ فِيهِ.

٣٣ - وَإِذَا دَخَلْتَ بَلْدَةً فِيهَا أَهْلُ الْعِلْمِ؛ فَلَا تَتَّخِذْهَا لِنَفْسِكَ، بَلْ كُنْ كَوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهَا[٧]؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّكَ لَا تَقْصِدُ جَاهَهُمْ، وَإِلَّا يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ بِأَجْمَعِهِمْ وَيَطْعَنُونَ فِي مَذْهَبِكَ، وَالْعَامَّةُ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِأَعْيُنِهِمْ فَتَصِيرُ مَطْعُونًا عِنْدَهُمْ، بِلَا فَائِدَةٍ.

---

(١) في ب: قوّة.

(٢) (الضَّنْكُ) الضِّيقُ. مختار الصحاح (ص١٨٦).

(٣) (السُّوقَةُ) الرّعية وأوساط النّاس. المعجم الوسيط (ص٤٦٥).

(٤) ماء الوَجْه: الكرامة، الحياء، أراق ماءَ وَجْهه: أذلَّ نفسَه، أهدر حياءَه وكرامتَه. معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٤١).

(٥) الحِشْمَةُ: الْحيَاء والانقباض. المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١١٨).

(٦) في ب: أفادهم.

(٧) في الأشباه والمناقب أَهْلِهِمْ.

٣٤- وَإِنِ اسْتَفْتَوْكَ فِي الْمَسَائِلِ فَلَا تُنَاقِشْهُمْ فِي الْمنَاظَرَةِ وَالْمُطَارَحَاتِ[١]، وَلَا تَذْكُرْ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا عَنْ دَلِيلٍ وَاضِحٍ، وَلَا تَطْعَنْ فِي أَسَاتِذَتِهِمْ[٢]، فَإِنَّهُمْ يَطْعَنُونَ فِيك.

٣٥- وَكُنْ مِنَ النَّاسِ عَلَى حَذَرٍ.

٣٦- وَكُنْ لِله تَعَالَى فِي سِرِّكَ كَمَا أَنْتَ لَهُ فِي عَلَانِيَتِك.

٣٧- وَلَا تُصْلِحِ أَمْرَ الْعِلْمِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَجْعَلَ سِرَّهُ كَعَلَانِيَتِهِ.

٣٨- وَإِذَا وَلَّاكَ السُّلْطَانُ عَمَلًا لَا يَصْلُحُ لَكَ فَلَا تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُوَلِّيكَ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلْمِكَ.

٣٩- وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ عَلَى خَوْفٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوَرِّثُ الْخَلَلَ فِي الخاطِرِ[٣] وَالْكَلَّ[٤] فِي اللِّسَانِ.

٤٠- وَإِيَّاكَ أَنْ تُكْثِرَ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ.

٤١- وَلَا تَمْشِ إِلَّا عَلَى طُمَأْنِينَةٍ، وَلَا تَكُنْ عَجُولًا فِي الْأُمُورِ.

٤٢- وَمَنْ دَعَاكَ مِنْ خَلْفِكَ فَلَا تُجِبْهُ، فَإِنَّ الْبَهَائِمَ تُنَادَى مِنْ خَلْفِهَا.

٤٣- وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تُكْثِرْ صِيَاحَكَ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، وَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ السُّكُونَ[٥] وَقِلَّةَ الْحَرَكَةِ عَادَةً؛ كَيْ يَتَحَقَّقَ عِنْدَ النَّاسِ ثَبَاتُك.

٤٤- وَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ لِيَتَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنْك.

---

(١) المُطَارَحات: ما يتبادله الأدباء ويتراسلونه من رسائل وأشعار. تكملة المعاجم العربية (٧/ ٣٤).

(٢) الأُسْتاذُ: كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشيء. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٤).

(٣) في ب والأشباه: الإحَاطَة.

(٤) (الْكَلُّ) الْعِيَالُ وَالثِّقْلُ. مختار الصحاح (١/ ٢٧٢).

(٥) ب: السكوت.

٤٥ ـ وَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ وِرْدًا[١] خَلْفَ الصَّلاَةِ، تَقْرَأُ فِيهَا الْقُرْآنَ، وَتَذْكُرُ الله تَعَالَى وَتَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْدَعَكَ مِنَ الصَّبْرِ وَأَوْلاَكَ مِنَ النِّعَمِ.

٤٦ ـ وَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ أَيَّامًا مَعْدُودَةً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ تَصُومُ فِيهَا؛ لِيَقْتَدِيَ غَيْرُكَ بِكَ.

٤٧ ـ وَرَاقِبْ نَفْسَك، وَحَافِظْ عَلَى العِلمِ[٢] لتَنْتَفِع مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِك بِعِلْمِك.

٤٨ ـ وَلَا تَشْتَرِ بِنَفْسِكَ وَلَا تَبِعْ، بَلِ اتَّخِذْ لَكَ غُلَامًا[٣] مُصْلِحًا يَقُومُ بِأَشْغَالِكَ وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِك.

٤٩ ـ وَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى دُنْيَاكَ وَإِلَى مَا أَنْتَ فِيهِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَائِلُكَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ.

٥٠ ـ وَلَا تَشْتَرِ الْغِلْمَانَ الْمُرْدَانَ[٤].

٥١ ـ وَلَا تُظْهِرْ مِنْ نَفْسِكَ التَّقَرُّبَ إِلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قَرَّبَك[٥]، فَإِنَّهُ تُرْفَعُ[٦] إِلَيْكَ الْحَوَائِج[٧]؛ فَإِنْ قُمْتَ أَهَانَك وَإِنْ لَمْ تَقُمْ أَعَابَك.

٥٢ ـ وَلَا تَتَّبِعْ النَّاسَ فِي خَطَايَاهُمْ، بَلِ اتَّبِعْهم فِي صَوَابِهِمْ، وَإِذَا عَرَفْتَ إِنْسَانًا بِالشَّرِّ فَلَا تَذْكُرْهُ بِهِ، بَلْ اطْلُبْ مِنْهُ خَيْرًا تَذْكُرْه بِهِ، إِلَّا فِي بَابِ الدِّينِ، فَإِنَّك إِنْ عَرَفْتَ فِي دِينِهِ ذَلِكَ[٨] فَاذْكُرْهُ لِلنَّاسِ كَيْ لَا يَتَّبِعُوهُ وَيَحْذَرُوهُ، قَالَ ﷺ: «اُذْكُرُوا الْفَاجِرَ بِمَا فِيهِ حَتَّى

---

(١) الورد الوظيفة من قراءة ونحو ذلك والجمع أوراد مثل حمل وأحمال. المصباح المنير (٢/ ٦٥٥).

(٢) في الأشباه: وَحَافِظْ عَلَى الْغَيْرِ تَنْتَفِعْ.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) الأَمْرَدُ: الشاب لم تبد لحيته. معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣١٧).

(٥) في ب: قربوك.

(٦) في ب: فإنهم يرفعون.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في ٢: خللا

يَحْذَرَهُ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ ذَا جَاهٍ وَمَنْزِلَةٍ»[1].

٥٣ ـ وَالَّذِي تَرَى مِنْهُ الْخَلَلَ فِي الدِّينِ فَاذْكُرْ ذَلِكَ وَلَا تُبَالِ مِنْ جَاهِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مُعِينُكَ وَنَاصِرُكَ وَنَاصِرُ الدِّينِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ مَرَّةً هَابُوكَ، وَلَمْ يَتَجَاسَرْ أَحَدٌ عَلَى إِظْهَارِ الْبِدْعَةِ[2] فِي الدِّينِ.

٥٤ ـ وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ سُلْطَانِكَ مَا يُوَافِقُ الْعِلْمَ، فَاذْكُرْ ذَلِكَ مَعَ طَاعَتِكَ إِيَّاهُ؛ فَإِنَّ يَدَهُ أَقْوَى مِنْ يَدِكَ؛ تَقُولُ لَهُ: أَنَا مُطِيعٌ لَكَ فِي الَّذِي أَنْتَ فِيهِ سُلْطَانٌ وَمُسَلَّطٌ عَلَيَّ، غَيْرَ أَنِّي أَذْكُرُ مِنْ سِيرَتِكَ مَا لَا يُوَافِقُ الْعِلْمَ، فَإِذَا فَعَلْتَ مَعَ السُّلْطَانِ مَرَّةً كَفَاكَ؛ [لأنَّكَ إذا وطَّنتَ عليهِ ودمْتَ لعلَّهم يقْمَعونَكَ][3] فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ قَمْعٌ لِلدِّينِ، فَافْعَلْ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ لِيَعْرِفَ مِنْكَ الْجَهْدَ[4] فِي الدِّينِ وَالْحِرْصَ[5] فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ[6].

٥٥ ـ [فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بحيثُ عَرَفَ النَّاسُ مِنكَ ذلكَ الجدَّ، ثمَّ رأيتَ مرَّة][7] أُخْرَى ذلكَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ وَحْدَكَ فِي دَارِهِ، وَانْصَحْهُ فِي الدِّينِ، وَنَاظِرْهُ إِنْ كَانَ مُبْتَدِعًا، ـ [وَإِنْ كَانَ][8] سُلْطَانًا ـ فَاذْكُرْ لَهُ مَا يَحْضُرُكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

---

(١) جاء في معناه حديث: (أترعون عن ذِكْرِ الفاجرِ اذكروا الفاجرَ بما فيه يحذرُه الناسُ). أخرجه الطبراني (١٠١٠)، والبيهقي (٢١٤٤٢)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٢)، كنز العمال (٨٠٧٤).

(٢) الْبِدْعَة: هي عمل عمل على غير مثال سبق. الكليّات (ص٢٤٣).

(٣) كذا في ب.

(٤) في ب: الجد.

(٥) في ج: الحرض.

(٦) من ب.

(٧) ساقطة من الأشباه [بحيث عرف النّاس منك الجدّ ثمّ رأيت مرّة].

(٨) ساقطة من ج.

فَإِنْ قَبِلَ مِنك، وَإِلَّا فَاسْأَلِ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَكَ مِنْهُ[1]. [على ما فِيهِ صَلاحُ المسْلِمينَ][2].

٥٦ - وَاذْكُرِ الْمَوْتَ.

٥٧ - وَاسْتَغْفِرْ لِلأُسْتَاذِ وَمَنْ أَخَذْتَ عَنْهُمُ الْعِلْمَ[3].

٥٨ - وَدَاوِمْ عَلَى التِّلَاوَةِ[4].

٥٩ - وَأَكْثِرْ مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَالْمَشَايِخِ وَالْمَوَاضِعِ الْمبارَكَةِ.

٦٠ - وَاقْبَلْ مِنَ الْعَامَّةِ مَا يَعْرِضُونَ عَلَيْكَ مِنْ رُؤْيَاهُمْ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي رُؤْيَا الصَّالِحِينَ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْمَنَازِلِ وَالْمقَابِرِ.

٦١ - وَلَا تُجَالِسْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ[5] إلاَّ عَلَى سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى الدِّينِ [والصِّراطِ المسْتقيم][6].

٦٢ - وَلَا تُكْثِرِ اللَّعِنَ[7] وَالشَّتْمَ.

٦٣ - وَإِذَا أَذَّنَ الْمؤَذِّنُ فَتَأَهَّبْ لِدُخُولِ الْمَسْجِدِ كَيْ لَا تَتَقَدَّمَ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ.

٦٤ - وَلَا تَتَّخِذ دَارَكَ فِي جِوَارِ السُّلْطَانِ [ولا جائِرٍ[8]][9].

---

(١) في ج فاسأل الله أن يحفظه على ما فيه صلاح المسلمين.

(٢) فقط من ب.

(٣) في ج منهم الدّين.

(٤) في ج قراءة القرآن.

(٥) (أهل الأهواء): من زاغَ عن الطريقةِ المثلى من أهل القِبلة كالجبَرية والحَشْوية والخوارج والروافض ومَنْ سار بسيرتهم. ينظر: المصباح المنير (٢/ ٦٤٣)، والمغرب (٢/ ٣٩٢).

(٦) ساقطة من الأشباه.

(٧) في الأشباه اللعب.

(٨) جائر: ظالم،، متجاوز الحد. تكملة المعاجم العربية (٧/ ١٢٤).

(٩) ساقطة من الأشباه

٦٥ - وَمَا رَأَيْتَ عَلَى جَارِكَ فَاسْتُرْهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ أَمَانَةٌ[١]، وَلاَ تُظْهِرْ أَسْرَارَ النَّاسِ.

٦٦ - وَمَنْ اسْتَشَارَكَ فِي شَيْءٍ فَأَشِرْ عَلَيْهِ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ يُقَرِّبُكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

٦٧ - وَاقْبَلْ وَصِيَّتِي هَذِهِ؛ فَإِنَّكَ تَنْتَفِعُ بِهَا فِي أُولاَكَ وَآخِرَتِكَ، إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

٦٨ - [وكنْ واسِعَ الكَفِّ، قويَّ الباعِ والقَلبِ تطْمَئنُّ إلى الله تعالى][٢].

٦٩ - وَإِيَّاكَ وَالْبُخْلَ فَإِنَّهُ يُبْغَضُ بِهِ[٣] الْمَرْءُ، وَلاَ تَكُ طَمَّاعًا وَلاَ كَذَّابًا، وَلاَ صَاحِبَ تَخالِيطٍ[٤]، بَلِ احْفَظْ مُرُوءَتَكَ[٥] فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا.

٧٠ - وَالْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ الْبِيضَ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا.

٧١ - وَأَظْهِرْ غِنَى الْقَلْبِ، مُظْهِرًا مِنْ نَفْسِك قِلَّةَ الْحِرْصِ وَالرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا.

٧٢ - وَأَظْهِرْ مِنْ نَفْسِك الْغِنَى، وَلَا تُظْهِرْ الْفَقْرَ وَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا.

٧٣ - وَكُنْ ذَا هِمَّةٍ؛ فَإِنَّ مَنْ ضَعُفَتْ هِمَّتُهُ ضَعُفَتْ مَنْزِلَتُهُ.

٧٤ - وَإِذَا مَشَيْتَ فِي الطَّرِيقِ، فَلَا تَلْتَفِتْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا[٦]، بَلْ دَاوِمْ النَّظَرَ إِلَى الْأَرْضِ.

٧٥ - وَإِذَا دَخَلْتَ الْحَمَّامَ، فَلَا تُسَاوِ[٧] النَّاسَ فِي أُجْرَةِ الْحَمَّامِ وَالْمجْلِسِ، بَلْ أَرْجِحْ

---

(١) كان الإمام أبو حنيفة ﷺ يوصي تلاميذه بالاهتمام بزيهم، حتى لا يزدريهم الناس، ومن كلامه لهم: (عظِّموا عمائمكم، ووسِّعوا أكمامكم)، قال الإمام الزرنوجي ﷺ: (وإنما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله). في تعليم المتعلم (ص٣١).

(٢) ساقطة من الأشباه.

(٣) في ج يفتضح لديه المرأ.

(٤) في ج تخلط.

(٥) المروءةُ: كمال الرُجوليّة. المغرب (٢/ ٢٦٢).

(٦) في ج يمنة ويسرة.

(٧) ب: تقاوم.



عَلَى مَا تُعْطِي الْعَامَّةَ؛ لِتَظْهَرَ مُرُوءَتكَ بَيْنَهُمْ فَيُعَظِّمُونَك.

٧٦ - وَلَا تُسَلِّمْ الْأَمْتِعَةَ إِلَى الحَائِكِ وَسَائِرِ الصُّنَّاعِ، بَلِ اتَّخِذْ لِنَفْسِك ثِقَةً يَفْعَلُ ذَلِكَ.

٧٧ - وَلَا تُمَاكِسْ[١] بِالْحَبَّاتِ وَالدَّوَانِيقِ[٢]، وَلَا تَزِنِ الدَّرَاهِمَ، بَلِ اعْتَمِدْ عَلَى غَيْرِك.

٧٨ - وَحَقِّرْ الدُّنْيَا الْمحقَّرَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْهَا.

٧٩ - وَوَلِّ أُمُورَكَ غَيْرَكَ لِيُمْكِّنَكَ الْإِقْبَالُ عَلَى الْعِلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْفَظُ لحاجِكَ[٣].

٨٠ - وَإِيَّاكَ أَنْ تُكَلِّمَ الْمجَانِينَ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْمنَاظَرَةَ وَالْحُجَّةَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْجَاهَ، وَيَسْتَغْرِقونَ[٤] بِذِكْرِ الْمسَائِلِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ[٥] تَخْجِيلَك وَلَا يُبَالُونَ مِنْكَ[٦]، وَإِنْ عَرَفُوكَ عَلَى الْحَقِّ.

٨١ - وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ كِبَارٍ فَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يَرْفَعُوك، كَيْ لَا يَلْحَقَ بِك مِنْهُمْ أَذِيَّةٌ.

٨٢ - وَإِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَلَا تَتَقَدَّمْ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ مَا لَمْ يُقَدِّمُوكَ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ.

٨٣ - وَلَا تَدْخُلِ الْحَمَّامَ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ وَالْغَدَاةِ[٧].

٨٤ - وَلَا تَخْرُجْ إِلَى النَّظَّارَاتِ[٨].

---

(١) المَكْسُ في البيع: استنقاصُ الثمنِ. المغرب (٢/ ٢٧٢).

(٢) الدَّانق، بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا: هُوَ سُدُسُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ.

(٣) في الأشباه: لِحَاجَتِك

(٤) الأشباه: وَيَسْتَغْرِبُونَ. وفي ج: يتشوَّفون.

(٥) في ج: يقصدون.

(٦) في ب: فيك.

(٧) الظهيرة حد انتصاف النهار وأوان القيظ والغداة البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

(٨) بمعنى المتنزّهات العامة.

٨٥ ـ وَلَا تَحْضُرْ مَظَالِمَ السَّلَاطِينِ؛ إِلَّا إِذَا عَرَفْت أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ شَيْئًا يَنْزِلُونَ عَلَى قَوْلِك بِالْحَقِّ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا مَا لَا يَحِلُّ وَأَنْتَ عِنْدَهُمْ رُبَّمَا لَا تَمْلِكُ مَنْعَهُمْ، وَيَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لِسُكُوتِكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقْتَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ.

٨٦ ـ وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ.

٨٧ ـ وَلَا تَقُصَّ عَلَى الْعَامَّةِ، فَإِنَّ الْقَاصَّ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ.

٨٨ ـ وَإِذَا أَرَدْتَ اتِّخَاذَ مَجْلِسٍ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ فِقْهٍ فَاحْضُرْه بِنَفْسِك، وَاذْكُرْ فِيهِ مَا تَعْلَمُهُ وَإِلَّا فَلَا، كَيْ لَا يَغْتَرَّ النَّاسُ بِحُضُورِكَ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ عَلَى صِفَةٍ[1] مِنَ الْعِلْمِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ، وَإِنْ كَانَ يَصْلُحُ لِلْفَتْوَى فَاذْكُرْ مِنْهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَلَا.

٨٩ ـ وَلَا تَقْعُدْ لِيُدَرِّسَ الْآخَرُ بَيْنَ يَدَيْكَ، بَلِ اتْرُكْ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِكَ ثِقَةً[2] لِيُخْبِرَكَ بِكَيْفِيَّةِ كَلَامِهِ وَكَمِّيَّةِ عِلْمِهِ.

٩٠ ـ وَلَا تَحْضُرْ[3] مَجَالِسَ الذِّكْرِ أَوْ مَنْ يَتَّخِذُ مَجْلِسَ عِظَةٍ بِجَاهِكَ وَتَزْكِيَتِكَ لَهُ، بَلْ وَجِّهْ أَهْلَ مَحَلَّتِكَ وَعَامَّتَكَ الَّذِينَ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ مَعَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِك.

٩١ ـ وَفَوِّضْ أَمْرَ الخِطْبَة[4] فِي المَنَاكِحِ إِلَى خَطِيبِ نَاحِيَتِك، وَكَذَا صَلَاةُ الْجِنَازَةِ وَالْعِيدَيْنِ.

٩٢ ـ وَلَا تَنْسَنِي مِنْ صَالِحِ دُعَائِك، وَاقْبَلْ هَذِهِ الْمَوْعِظَةَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أُوصِيك لِمَصْلَحَتِك وَمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ

وصَلى الله على سَيّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين

(انتَهت)

---

(١) في ج درجة.

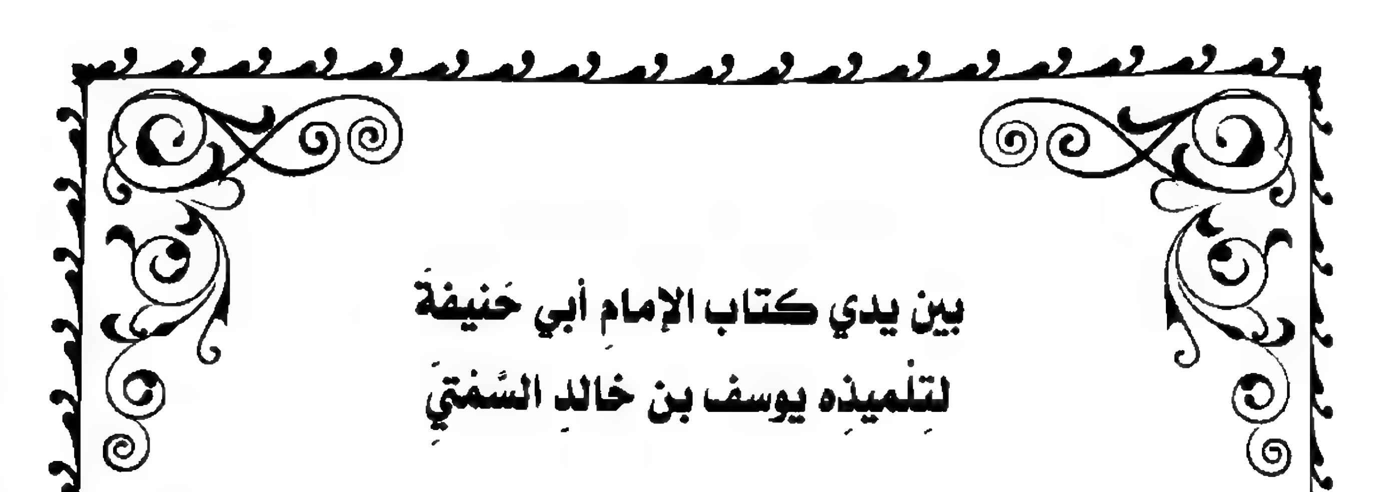
(٢) ساقطة من الأشباه.

(٣) في نسخة ش: تُحَقِّر.

(٤) من: ب.



وصيَّةُ الإمامِ الأعْظَمْ أبي حَنيفةَ رضي الله عنه
لِتلْميذِه يوسف بن خالدِ السَّمْتيِّ



بين يدي كتاب الإمامِ أبي حَنيفةَ لتِلميذِه يوسف بن خالدِ السَّمْتيِّ

هذه وصية الإمام الأعظم رحمة الله عليه لتلميذه يوسف بن خالد السمتي البصري حين استأذنه للخروج لموطنه البصرة وقد طال به المقام عند أبي حنيفة، فأوصاه بهذه الوصية.

وقد أوردها الحافظ أبي محمد الحارثي[1] قال: حدثني أبو طالب سعيد بن محمد بن أبان البردعي قال حدثني أبو جعفر الحاوي قال: حدثنا بكار بن قتيبة قال: حدثنا هلال الرأي بن يحيى البصري قال: سمعت يوسف بن خال السمتي قال: أوصاني.

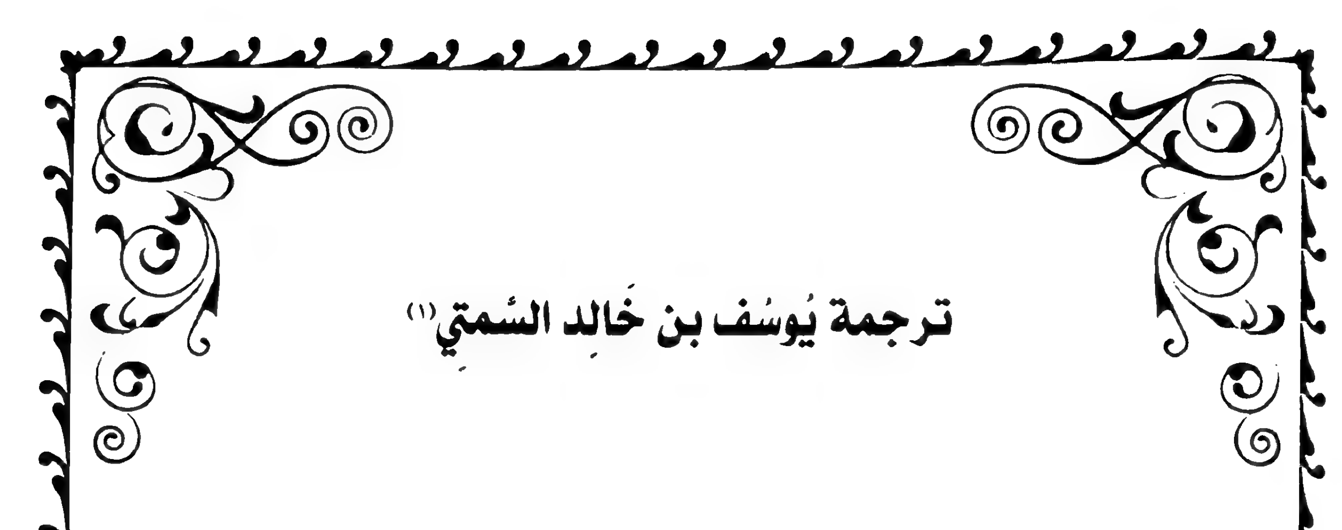
وذكرها الموفق المكي بتمامها في: مناقب الامام أبي حنيفة للشيخ الموفق بن احمد بن محمد ابن سعيد المكي سنة (ت٥٦٨هـ) (٢/ ٨٩ ـ ٩٢).

وفي مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله، للإمام الحافظ عيسى بن محمد بن أحمد الثعالبي الجعفري ١٠٨٠هـ خ ل ٧٢.

ولها شرح لعلي بن محمد البكبازاري في برلين رقم الحفظ: ٣٩٦٩، ونسخة مع ترجمة تركي: مدرسة السلطان الغازي محمد خان تاريخ النسخ١١١٧ رقم (٣/ ١/ ٠٤٦٥).



(١) كشف الآثار (١/ ٥٤٠).



ترجمة يُوسُف بن خَالِد السَّمتي[1]

اسمه: يوسف بن خالد بن عُمير[2] السَّمتيّ البَصري الفقيه، ويكنَّى: أبا خالد، وقيل له: السَّمتي[3]: للحْيته وهيئتهِ وسمتِه.

وُلِد سنة (١٢٠هـ)، في ولاية يوسف بن عمر الثقفي وسُمّي باسمه، وطلب العلم، ولقي خالدًا الحَذّاء، ويونس بن عبيد، وابن عون، وهشامًا، وعاصم الأحول، وطبقتهم، ولقي الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن أبي سليمان، وغيرهم من أهل الكوفة، ولقي موسى بن عقبة، ومحمّد بن عَجلان، ونظراءهم.

وروى عنه: ابنه خالد بن يوسف، وداهر بن نوح، وزيد بن الحريش وخليفة بن خياط، ومحمد بن أبي يعقوب الكرماني، ونصر بن علي الجهضمي.

ولزم أبا حنيفة الإمام، وَكَانَ قديم الصُّحبَة له، حتَّى برع وصارَ من نجباء أصحابه، وكان له بصرٌ بالرأي والفتوى والكتب والشروط.

قال الطَّحَاويّ: سمعت المُزَنيّ يقول: إنّ يوسفَ بن خالد رجلٌ من الخيار، وقد ذكره ابن حجر في عداد شيوخه في مناقبِ الشافعي، وخرَّج عنه ابن ماجة.

---

(١) ترجمة في: أخبار أبي حنيفة وأصحابه (١٥ ـ ١٥١). الأنساب (٧/ ١٣٢ ـ ١٣٣). اللباب (١/ ٥٦٠). الطبقات السنية برقم (٢٧٣٥). (الفوائد البهية (٣٧٦ ـ ٣٧٧). الجواهر المضية (٣/ ٦٢٦ ـ ٦٢٨).

(٢) وهو مولى سهل بن صخر الليثي من بني كنانة، وله صحبة، وهو أعتَقَ عُميراً.

(٣) السَّمتُ الطريق ويُستعار لهيئة أهل الخير فيقال ما أحسن سمتَ فلان وإليه يُنسب يوسف بن خالدٍ السّمتيّ من أصحاب أبي حنيفة. المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٤١٣).

وكان الناس يتَّقون حديثه لِرأيه، وكان ضعيفًا في الحديث، وقال عنه البخاري في «التاريخ الكبير»[1]: (سكتوا عنه).

* سبب لزومِه أبا حنيفة:

قال السَّمتي: كنت أختلف إلى عثمان البتّي بالبصرة فقيه أهلها، وكان يتمذَّهب بمذهب الحسن، وابن سيرين، فأخذت من مذاهبهم وناظرتُ عليها منهم ثم أستأذنت للخروج إلى الكوفة لتلقي مشايخها والنظر في مذاهبهم والاستماع عنهم فدلوني على سليمان الأعمش، لأنه أقدمهم في الحديث، وكان معي مسائل في الحديث، وكنت سألت عنها المحدثين فلم أجد أحداً يعرفها فذكرت ذلك في حلقة الأعمش فذكر ذلك له فقال: أيتوني به، فمضيت إليه فقال: لعلك تقول: إن أهل البصرة أعلم من أهل الكوفة كلا ورب البيت الحرام ما ذلك، هاهنا من هو أعلم بهذه المسائل منك، قلت: من هو؟ قال: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، قال: وما سمعت بذكره قبل ذلك الوقت، قلت: وأين ينزل؟ قال: في بني حرام، فأتيت بني حرام فوجدته إمامهم وهو يصلي بهم العصر، فلما صلى انحرف، فسألته عن تلك المسائل التي كانت معي، فجعل يجيبني فيها حتى نفدت، وكان والله أعلم بما في قلبي مني بها، فقلت له: أنت صاحبي وأخبرته خبري، فأقمت عليه حتى كنت أمر بنادي القوم، فمن كثرة مروري بها صاروا لي أصدقاء، ثم توفوا فصار أولادهم لي أصداقاء، ثم استأذنته في الرجوع إلى أهلي بالبصرة، فأذن لي[2].

وكان يُوسُف بن خَالِد السَّمتِي يَقُول: كُنَّا نجالس البتي بِالبَصرَةِ فَلَمَّا قدمنَا الكُوفَة جالسنا أَبَا حنيفَة، فَأَينَ البَحر من السواقي فَلَا يَقُول أحد يذكرهُ إِنَّه رأى مثله مَا كَانَ عَلَيهِ

---

(١) (٨/ ٣٨٨).

(٢) ينظر: فضائل أبي حنيفة لابن أبي العوام (١/ ٣٤٧). وكشف الآثار الشريفة (١/ ٥٣١)، والجواهر المضية (٢/ ٥١٥).

فِي العلم كلفة وَكَانَ محسوداً[1].

ومن أخباره مع أبي حنيفة: أنه قال خرجنا مع الإمام إلى بستان إذ نحن بابن أبي ليلى[2] راكباً على بغلته فسلمَّ فسايرا فمرَّا على نسوان يغنين، فلمَّا سكتنَ قال الإمام: أحسنتن، فنظر ابن أبي ليلى في قماطره فوجد قضية فيها شهادته، فدعاه ليشهد في تلك القضية، فلما شهد أسقط شهادته وقال: قلت لمن كنَّ يغنين أحسنتن. قال: متى قلت ذلك حين سكتن أم حين كن يغنين؟ قال: حين سكتن، قال: أردت بذلك أحسنتن بالسكوت، فأمضى شهادته ثم قرأ الإمام ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، فخاف ابن أبي ليلى من الإمام خوفاً شديداً بعد ذلك المقام وكان إذا وقع له عويصة دسَّ إلى الإمام رجلاً يسأله عمَّا هنالك وكان الإمام يعلم به[3].

* سبب رجوعه إلى البصرة:

قال السَّمتي: أتيت أبا حنيفة فاستأذنته في الرجوع إلى البصرة، وكان قد توفي بها من أهلي عدد كثير وتناسخت فيهم مُناسخات، حتَّى كدت أن لا أقف على مواريثهم لطول مقامي على أبي حنيفة، فقال لي: إنك تقدم على قوم لم يعنوا بالفقه عنايتك، فإن ذكرتني لهم سبوني، ولكن أذكر لهم أقوالي، فإذا ذكرتها استحسنوها ذكرتني لهم حينئذٍ[4].

* قصته مع أهل البصرة:

لَمَّا أراد الخُرُوج الى البَصرَة قَالَ لَهُ ابو حنيفَة اذا صِرت الى البَصرَة فانَّك تَجِيء الى قوم قد تقدّمت لَهُم الرِّئَاسَة، فَلَا تعجل بالقعود عِند اسطوانة، واتخاذ حَلقَة ثمَّ تَقول: قَالَ

---

(١) كشف الآثار (١٧٤٠). أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (١/ ٦٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الجواهر (١/ ٤٨٠).

(٤) فضائل أبي حنيفة لابن أبي العوام (ص٧٩).

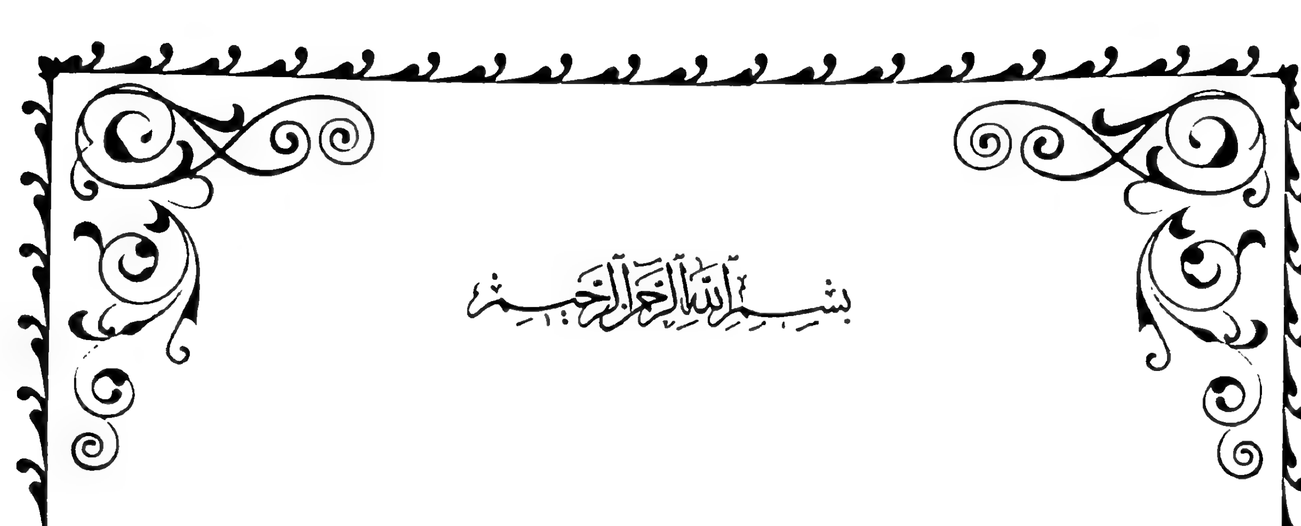
أبو حنيفَة، وَقَالَ أبو حنيفَة؛ فإنك إذا فعلت ذَلِك لم تلبث حَتَّى تُقَام، قَالَ فَخرج يُوسُف، فأعجبته نَفسه وَجلسَ عِند اسطوانتة، وَقَالَ: قَالَ أبو حنيفَة قَالَ: فأقاموه من المَسجِد فَلم يذكر أحدٌ أبا حنيفَة حَتَّى قدمَ زفر البَصرَة فَجعل يجلس عِند الشُّيُوخ الَّذين تقدّمت لَهُم الرِّئَاسَة فيحتجُّ لأقوالهم بِمَا لَيسَ عِندهم فيعجبون من ذَلِك، ثمَّ يَقُول: هَهُنَا قَول آخر أحسن من هَذَا فيذكره ويحتجُّ لَهُ، وَلَا يُعلم أنه قَول أبي حنيفَة فإذا حسن فِي قُلُوبهم قَالَ: فإنه قَول أبي حنيفَة، فَيَقُولُونَ: هُوَ قَولٌ حسن لَا نبالي من قَالَ بِهِ، فَلم يزل بهم حَتَّى ردهم إلى قَول أبي حنيفَة.

ثمَّ دخلَ أَبُو يُوسُف القاضي البَصرَة مَعَ الرَّشيد وَهُوَ نديمهُ وزميلُه وقاضي قُضَاتِه فَركِب إِلَيهِ وَنبَّهَ عَلَيهِ، وَعَادَ ذِكره فِي النَّاس.

ثمَّ ترك الدُّنيَا وَأَقبل على العِبَادَة فَلم يكن يكلِّم أحداً إِلَى أَن مَاتَ بالبصرة سنة (١٨٩هـ)، وهو ابن تسع وستين سنة[١].

❁ ❁ ❁

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢١٤). الصيمري (ص١١٠).



هذِه وصيَّةُ الإمامِ الأعْظَمْ أبي حَنيفةَ ﷺ لِتِلْميذِه يوسف بن خالدِ السَّمْتيِّ البَصريِّ رحمَه الله، وصَّى بها حينَ اسْتأذَنَه الخُروجَ إلى وطَنِهِ البَصرةَ [وقدْ طالَ مُكْثُه عِنْدَه][1].

فَقَالَ: لا[2]، حتَّى أتقدَّمَ إليكَ بالوَصِيَّةِ فيما تَحْتاجُ إليهِ في مُعاشَرةِ النَّاسِ، ومرَاتِبِ أهْلِ العِلمِ، وتأديبِ النَّفسِ، وسياسَةِ الرَّعيَّةِ، ورياضَةِ الخاصَّةِ والعامَّةِ، وتَفَقُّدِ[3] أمْرِ العامَّةِ، حتَّى إذا خَرَجْتَ بِعلْمِكَ كانَ معكَ آلةٌ تَصْلُحُ لكَ وتَزِينُكَ ولا تَشِينُكَ[4].

واعْلمْ أنَّكَ متَى أسَأتَ عِشْرةَ النَّاسِ صَارُوا لكَ أعْداءً، ولو كانُوا أمَّهاتٍ[5] وآباءً، ومتَى أحْسنْتَ العِشْرَةَ[6] مِنْ أقْوامٍ ليْسُوا لكَ أقرباءَ صَاروا لكَ أقْرِباءَ.

ثمَّ قال لي: اصْبرْ يوماً[7] حتَّى أُفرِّغَ لكَ نَفْسي، وأجمعَ لك هِمَّتي[8]، وأُعرِّفكَ مِنَ الأمْرِ ما تَحْمَدُني به[9]، وتجْعَلَ[10] نَفْسَكَ عليْهِ، ولا توفيقي إلا بالله. فلمَّا مَضى الميْعادُ، قالَ:

---

(١) من: ب.

(٢) ساقطة من: كشف الآثار.

(٣) ج: توقف.

(٤) الشّين: ضد الزّين. مختار الصحاح (ص١٧١).

(٥) ساقطة من: ب.

(٦) أ، ج: عِشرةَ النَّاسِ.

(٧) في الكشف: يومين.

(٨) ب: ذهني. وفي الكشف: همي.

(٩) من: ف.

(١٠) ساقطة من: ب.

أن تكشف لك عمّا عزمت(١) عنه. كأنّي بك وقد دخلت البصرة، وأقبلت على المناقضة(٢) مع مخالفيك، [ورفعت نفسك عليهم](٣)، وتطاولت بعلمك لديهم، وانقبضت(٤) عن معاشرتهم ومخالطتهم(٥)، وهجرتهم فهجروك، وشتمتهم فشتموك، وضلّلتهم فضلّلوك، فبدّعتهم فبدّعوك.

واتّصل ذلك الشّين(٦) بنا وبك، واحتجت إلى الهرب والانتقال عنهم، وليس هذا برأي؛ فإنّه ليس بعاقل من لم يُدارِ من ليس له من مداراته(٧) بدٌّ، حتّى يجعل الله تعالى له مخرجًا.

قال السّمتيّ: ولقد كنت مُزمعًا(٨) على ما قال.

* ثمّ قال أبو حنيفة رحمه الله:

١ ـ إذا دخلت البصرة واستقبلك النّاس، وزاروك وعرفوا حقّك، فأنزل كلّ رجل منهم منزلته؛ أكرم أهل الشّرف، وعظّم أهل العلم، ووقّر الشّيوخ(٩)، ولاطف الأحداث، وتقرّب من العامّة، ودارِ الفجّار، واصحب الأخيار، ولا تتهاوننّ(١٠) بالسّلطان، ولا تحقّرنّ

---

(١) (عزم) على كذا أراد فعله وقطع عليه. مختار الصحاح (ص ٢٠٨).

(٢) في الحاشية: المخالفة. والمناقضة: لغة: إبطال أحد القولين بالآخر، واصطلاحًا: هي منع مقدمة معيّنة من مقدمات الدليل. التعريفات (ص ٢٣٢).

(٣) ساقطة من ب.

(٤) الانقباض: ضدّ الانبساط. مختار الصحاح (ص ٢٤٦).

(٥) ج: مخالطتهم.

(٦) (الشّين) ضدّ الزّين. مختار الصحاح (ص ١٧١).

(٧) المداراة: المخالفة والملاطفة، ويقال: فلانٌ لا يُداري ولا يُماري، أي لا يُشاغب ولا يُخالف. تاج العروس (١/ ٢٢٤).

(٨) ساقطة من أ، ب، ج.

(٩) أي كبار السّنّ.

(١٠) في أ، ب، ج: تهاون.

أحدًا يَقْصِدُكَ، ولا تُقصِّرنَّ في إقامَةِ مودَّتِكَ[1] إيَّاهُم، ولا تُخْرِجَنَّ سِرَّكَ الى أحَدٍ، ولا تَثِقَنَّ بِصُحْبةِ أحدٍ حتَّى تَمْتَحِنَه، ولا تُخَادِمْ خَسِيساً ولا وَضِيعاً، ولا تَقولنَّ منَ الكَلامِ ما يُنْكَرُ عَليكَ في ظاهِرِهِ.

٢ ـ وإياكَ والانْبساطَ إلى السُّفهاءِ، ولا تُجيبنَّ دَعْوةً، ولا تَقْبَلنَّ هَديّةً[2]، وعَليكَ بالمداراةِ والصَّبرِ، والاحْتمالِ وحُسنِ الخلُقِ وسَعةِ الصَّدرِ.

٣ ـ [واستَجِدَّ ثيابَكَ وكسْوتكَ، واسْتَفْرِهْ[3] دابَتَكَ][4]، وأكْثِرِ اسْتعمالَ الطِّيبِ، وقرِّبْ مَجلِسَكَ[5]، وليكُنْ ذلكَ في أوقاتٍ مَعْلومةٍ.

٤ ـ واجْعَلْ لِنفسِكَ خَلْوَةً تَرُمُّ[6] بها حَوائِجَكَ[7]، [وابْحثْ عنْ أحْوالِ غِلمانِكَ وَحَشَمِكَ وأهْلِكَ][8]، وتَقَدَّمْ على تَقْويمِهِمْ وتَأْدِيبِهِمْ، [واسْتَعْمِلْ في ذلكَ الرِّفْقَ، ولا تُكْثِرِ العَتَبَ فيهُونَ العَذْلُ[9] ولا تَلِ تأديبَهم][10] بِنَفسِكَ، فإنَّه أبْقى لمائِكَ[11]، وأهْيَبُ لكَ.

---

(١) في أ: مروتك.

(٢) أي للسفهاء.

(٣) الفاره: الحاذق بالشيء ويقال للبرذون والحمار والبغال والهجن فاره، ولا يقال في العربي فاره بل جواد. المصباح المنير (٢/ ٤٧١).

(٤) ساقطة من: ب.

(٥) أي لا تطله أو لا تفرّقه بترك بعض درسك. حاشية أ.

(٦) رَمَّ الشَّيْءَ: أَصْلَحَهُ. مختار الصحاح (ص١٢٩).

(٧) د: أحوالك.

(٨) ساقطة من: ف.

(٩) (الْعَذْلُ) الْمَلَامَةُ. مختار الصحاح (ص٢٠٤).

(١٠) ساقطة من: ف.

(١١) ماء الوَجْه: الكرامة، الحياء ـ أراق ماءَ وَجْهه: أذلَّ نفسَه، أهدر حياءَه وكرامتَه. معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٤١).

٥ ـ وحافِظْ على صَلواتِكَ [في الجَماعَةِ، وداوِمْ على صِيامِكَ][1]، وابْذُلْ طَعامَكَ وجاهَكَ لهُم، فإنَّه ما سادَ بَخِيلٌ قَطُّ.

٦ ـ وليكنْ لكَ بِطانةٌ[2] تُعَرِّفُكَ أخبارَ النَّاسِ، [فَمَتى عَرَفْتَ بِفَسادٍ بادَرْتَ إلى صَلاحٍ][3]، ومتَى عَرَفْتَ بصَلاحٍ فازْدَدْ رغْبةً وعِنايةً في ذلكَ.

٧ ـ واجْهَدْ[4] في زِيارَةِ مَنْ يَزورُكَ ومنْ لا يَزورُك، والإحْسان إلى منْ أحْسنَ إليكَ، أو أساءَ إليْكَ.

٨ ـ وخُذِ العَفوَ وأمُرْ بالمعروفِ، وتَغافَلْ عمَّا لا يَعْنِيكَ[5]، واتْرُكْ كلَّ منْ يؤذيكَ[6]، وبادِر في إقامَةِ الحُقوقِ.

٩ ـ ومَنْ مَرِضَ منْ إخْوانِكَ فَعُدْهُ بِنفْسِكَ، وتعاهَدْهُ بِرُسُلِكَ، ومَنْ غابَ مِنهم فتفقَّدْ أحْوالَه، ومنْ قَعَدَ مِنهمْ عنكَ، فلا تَقْعُدْ أنتَ عَنْهُ.

١٠ ـ وصِلْ مَنْ جفاكَ[7]، وأكْرِمْ مَنْ أتَاكَ، واعْفُ عَمَّنْ أساءَ إليكَ، ومَنْ تكلَّمَ مِنهمْ بالقبيحِ فيكَ فتكلَّمْ فيهِ بالحَسَنِ الجَميلِ.

١١ ـ ومنْ ماتَ له مَيِّتٌ قَضَيتَ لَه حَقَّهُ، ومنْ كانَتْ له فَرْحَةٌ هَنَّيْتَهُ بِها، ومنْ كانتْ

---

(١) ساقطة من: أ.

(٢) أَبطَنَهُ: جَعَلَهُ مِنْ خَوَاصِّهِ. مختار الصحاح (ص٣٦).

(٣) ساقطة من ب، وفي أ فازدد في الصلاح.

(٤) أ: اعْمَدْ.

(٥) فإنه من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه. حاشية ف

(٦) من ذوي العقول أو غيرهم، أو من المأكولات والملبوسات والمركوبات والمسكونات والخدم والزوجات.

(٧) الْجَفَاءُ: مَمْدُودٌ ضِدُّ الْبِرِّ. مختار الصحاح (ص٥٩).

له مُصِيبةٌ عَزَّيتَهُ[1] عنْهَا.

١٢ ـ ومنْ أصابَهُ همٌّ [أو حُزنٌ][2] فَتَوَجَّعْ لَهُ بِهِ.

١٣ ـ ومَنِ اسْتَنْهَضَكَ لأمْرٍ منْ أمورِهِ نَهضْتَ لهُ، ومنِ اسْتغاثَكَ فأغِثْهُ، ومَنِ استَنْصَركَ فانصُرْهُ.

١٤ ـ وأظْهِرِ التَّودُّدَ إلى النَّاسِ ما استطَعْتَ[3].

١٥ ـ وأفْشِ السَّلامَ، ولوْ على قَومٍ لِئامٍ.

١٦ ـ ومَتى جَمعَكَ وغَيرَكَ مَجلِسٌ، أو ضَمَّكَ وإيَّاهمْ مَسجِدٌ، وجَرتِ المسائلُ، وخاضُوا فيها بِخلافِ ما عِنْدَكَ لم تُبْدِ[4] لهمْ مِنكَ خِلافًا، فإنْ سُئِلْتَ عَنها، أجبتَ بما يَعْرِفُهُ القَومُ، ثمَّ تَقولُ: وفيْها قَولٌ آخر، وهوَ كَذا، وحُجَّتُه كَذا، فإذا سَمِعوا مِنْكَ عَرَفُوا قَدْرَكَ ومِقْدَارَكَ، وإنْ قالوا: هَذا قولُ مَنْ؟ فَقُلْ: قولُ بَعْضِ الفُقَهاءِ.

١٧ ـ فإذا اسْتقرُّوا على ذلكَ، وألِفوهُ وعَرَفوا مِقْدارَكَ وعَظَّموا محَلَّكَ، فأعْطِ كلَّ مَنْ يختلِفُ إلَيكَ[5] نوْعـًا منَ العِلمِ يَنظُرونَ فِيهِ، ويأخُذُ كلّ واحِدٍ مِنهم بحظٍّ شَيءٍ مِنْ ذلكَ[6]، وخُذْهُم بِجَليِّ[7] العِلمِ دُونَ دَقِيقِهِ.

١٨ ـ وآنِسْهُمْ[8] ومَازِحْهُمْ أحْيانـًا، وحادِثْهُمْ مِنَ الذِّكْرِ فإنَّها تجْلبُ المودَّةَ، وتَستدِيمُ

---

(١) الْعَزَاءُ: الصَّبْرُ. مختار الصحاح (ص٢٠٨). [عزه].

(٢) ساقطة من: أ.

(٣) أي ما يوجب التّودد أي التحبب من الأفعال الجميلة والأقوال اللينة والأخلاق الحسنة المرضيّة شرعـًا ومروءة. حاشية ف.

(٤) أي تظهر.

(٥) يَخْتَلِفُ إلى فلان: يَتَرَدَّدُ. تاج العروس (٢٣/ ٢٧٩).

(٦) في ف: بحفظ شيء منه.

(٧) الْجَلِيُّ: ضِدُّ الْخَفِيِّ. مختار الصحاح (ص٦٠).

(٨) ساقطة من أ، ب.

بِه مُواظَبَةَ العِلمِ، وأطعِمْهُمْ أحْيانًا، واقْضِ حَوائِجَهُم، واعْرِفْ مِقْدارَهم، وتَغافَلْ عنْ زلَّاتِهم، وارْفِقْ بِهِمْ وسَامِحْهُم.

١٩ ـ ولا تُبْدِ لأحَدٍ مِنهمْ ضِيقَ صَدرٍ أو ضَجَرًا، وكنْ كَواحِدٍ مِنهمْ.

٢٠ ـ وارضَ مِنْهُمْ ما تَرضَى لنفْسِكَ.

٢١ ـ وعامِلِ النّاسَ مُعَامَلَتَك لِنفسِكَ.

٢٢ ـ واسْتَعِنْ على نفسِك بالصِّيانة لها، والمُراقبةِ لأحْوالها.

٢٣ ـ ولا تَضْجَر لمن لا يَضْجَرُ عَليك.

٢٤ ـ ودَعِ الشَّغْبَ[1]، واسْتمِع لمنْ لا يَسْتَمِعُ مِنْكَ، ولا تُكلِّفِ النَّاسَ ما لا يُكلِّفوكَ، وارضَ لهمْ ما رَضُوا لأنفسِهِم، وقَدِّمْ حُسْنَ النِّيَّةِ، واسْتعملِ الصِّدْقَ، واطْرحِ الكِبْرَ جانبـًا.

٢٥ ـ وإيَّاكَ والغَدْرَ، وإنْ غَدَروا بِكَ، وأدِّ الأمانةَ، وإنْ خانوكَ.

٢٦ ـ وتمسَّكْ بالوفاءِ، واعتصِمْ بالتَّقْوى.

٢٧ ـ وعاشِرْ أهْلَ الأدْيانِ على حَسَبِ[2] مُعاشَرتِهمْ لَكَ.

فإنَّكَ إنْ تَمسَّكْتَ بوصِيَّتي هذه [رَجَوْتُ أن تَسْلَمَ وتعيشَ][3] سالمـًا إنْ شاءَ اللهُ تعالى[4].

ثمَّ قال: إنَّهُ لَيَحْزُنُني مُفَارَقَتُكَ[5]، وتُؤنِسُني مَعرِفَتُك، فَواصِلْني بِكُتُبِكَ، وعَرِّفْني

---

(١) الشَّغْبُ: بِالتَّسْكِينِ تَهْيِيجُ الشَّرِّ وَلاَ يُقَالُ: شَغَبٌ بِالتَّحْرِيكِ. مختار الصحاح (ص١٦٦).

(٢) أ: حُسْنِ.

(٣) ب: نجوت وتعيش سالمـًا.

(٤) هنا انتهت: ج.

(٥) إلى هنا انتهت: ب.

بِحَوائِجِكِ، وكنْ لي كابْنٍ فإنِّي لكَ كَأَبٍ.

* قالَ يُوسفُ بنُ خالدٍ السَّمْتيُّ رحمه الله:

ثمَّ أخْرَجَ إليَّ دَنانيرَ وكِسْوةً وزاداً وخَرَجَ مَعي، وحمَّلَ ذلكَ حمَّالاً، وجمَعَ أصْحابَهُ حتَّى شَيَّعوني، ورَكِبَ مَعَهُمْ حتَّى بَلَغْنَا إلى شَطِّ الفُراتِ، ثمَّ ودَّعوني وَوَدَّعتُهم.

وكانَتْ مِنَّة أبي حَنيفةَ رحمهُ الله تعالى بِوصِيَّتِهِ[1] إليَّ وبِرِّهِ عليَّ أعْظمَ منْ كلِّ مِنَّةٍ تَقَدَّمتْ عَليَّ.

وقَدِمْتُ البَصْرَةَ، واسْتعمَلْتُ ما قالَ، فما مَرَّتْ عليَّ أيَّامٌ يَسيرَةٌ حتَّى صَارُوا لي كُلُّهمْ لي أصْدقاءَ، وانْفَضَّتِ المجَالس، وظَهرَ بالبَصْرةِ مَذْهَبُ أبي حَنيفةَ رحمه الله تَعالى، كما ظَهرَ بالْكوفةِ، وسَقَطَ[2] مَذْهَبُ الحَسنِ[3]، وابنِ سِيرينَ[4] رحِمَهُمُ الله تعالى، فما زالَتْ هَدايا أبي حَنيفةَ وكُتبِه تَجيئُني بعدَ ذلكَ إلى أنْ مَاتَ رحمه الله تعالى.

قال[5]: وناهِيكَ[6] هَذا منْ مُعلِّمٍ صالحٍ وأستاذٍ ناصِحٍ، فمنْ لي مِثْلِه وأمثَالُه قدْ

---

(١) في ف: بوصايته

(٢) معناه: انقرض.

(٣) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. ولد بالمدينة سنة (٢١هـ)، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب. توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام (٢/ ٢٢٦).

(٤) هو: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتّاب. مولده سنة (٣٣هـ) في البصرة. نشأ بزّازاً، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، وتوفي سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ١٤٥).

(٥) القائل: يوسف السَّمتي.

(٦) يقال: هذا رجل نَاهِيكَ من رجل معناه: أنه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره. مختار الصحاح (ص٣٢٠).

حيدوا وأنشأ يقول [شعر][1]:

مَنْ عَاشَ في النَّاسِ يَومًا غَيْرَ مَحْسُودِ ... مُحَسَّـــــــــدُونَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً

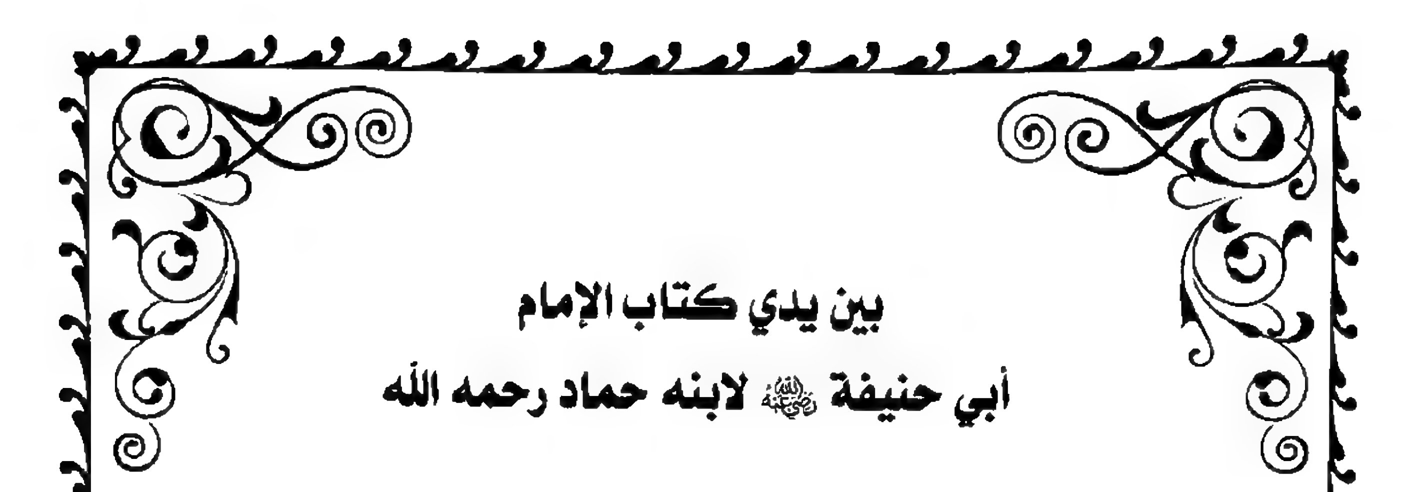
تمَّتِ الوصيَّةُ المُعْتَبرةُ بعَونِ الله وكَرمِه

❁ ❁ ❁

(١) البيت للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وكان كثيرًا ما يستشهد بهذا البيت، ينظر: فضائل أبي حنيفة وأخباره، لابن أبي العوام رقم (٨١٣).



وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه
لابنه حماد رحمه الله



بين يدي كتاب الإمام
أبي حنيفة ﷺ لابنه حماد رحمه الله

أورد هذه الوصية بتمامها الشيخ ضياء الدين أحمد بن مصطفى الكمشخانوي في كتاب: (جامع الأصول في الأولياء)[1]، (ص٣١٢ـ٣١٣). وشرحها: عثمان بن مصطفى (ت ١٠٥٩هـ) في (زبدة النصائح)[2].

وذكرها الشّيخ الشّاه عبد العزيز الدّهلوي في بستان المحدثين (ص٨٠ ـ ٨١).



(١) كتاب: (جامع الأصول في الأولياء) ويليه متممات كتاب جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم. ذكر المؤلف ضياء الدين أحمد بن مصطفى الكمشخانوي (ت١٣١١هـ)، ـ وهو من مشايخ تركيا ـ أنّه جمع في كتابه نبذة من أصول الطريق وأوصافها والأولياء وأنواعهم واصطلاحهم وأطوارهم وبعض أسرارهم وآدابهم ومسالكهم وشروطهم إجمالا. ومع الكتاب متمّمَات له وفيها اصطلاحات الصُّوفية مرتبة على حروف الهجاء ومراتب العباد. طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ٢٠١٠.

(٢) ١٧ق، المكتبة الوطنية بأنقرة: A ٦٤٠١، أيا صوفيا ٤٨١٦.





وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه لابنه حماد رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ أبو حَنيفَةَ رضي الله عنه لابنِهِ حمّادَ رحمهُ الله:

يا بُنَيَّ - أرْشَدَكَ اللهُ تعَالى وأيَّدكَ - أوصِيكَ بوَصايا إنْ حفظْتَها وحافظْتَ عليها رَجَوتُ لكَ السَّعادَةَ في دينِكَ ودنيْاكَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى:

أوَّلها[1]: مُراعاةِ تقْوى اللهِ العَظِيمِ، بِحفظِ جوارِحِكَ عنِ المعاصِي خوْفاً مِنَ اللهِ تَعالى، والقيامِ بأوامِرِهِ[2] عبوديَّةً لهُ تعالى.

والثَّاني: أنْ لا تَسْتَقِرَّ على جَهلٍ ما تحتاجُ إلى عِلْمِه.

والثَّالثُ: أنْ لا تُعاشِرَ شَخْصاً[3] إلاَّ مَنْ تحْتاجُ إليهِ في دِيْنِكَ أو دُنْياكَ.

والرَّابع: أنْ تَنْصِفَ[4] مِنْ نفْسِكَ، ولا تَنْتَصِفَ[5] لها إلَّا لضَرُورَة.

والخامِسُ: أنْ لا تُعادِي مُسلِماً ولا ذمِّيًا.

والسَّادِسُ: أنْ تَقْنَعَ منَ الله بما رَزقَكَ مِنْ مالٍ وجاهٍ.

---

(١) بالتذكير لكونها اسماً بمعنى المصدر. ولم يقل: أولاها لكون الوصية اسماً بمعنى الإيصاء. (زبدة النصائح).

(٢) أ: بأوامر.

(٣) ساقطة من: ب.

(٤) أنصَفَ الرَّجُلُ عَدَلَ، يُقَال: أَنْصَفَهُ من نَفْسِهِ وانْتَصَفَ هو مِنْه. مختار الصحاح (ص٢١٣).

(٥) في أ، ب: تنصف.

والسَّابعُ: أنْ تُحسِنَ التَّدبيرَ[1] فيما في يَديْكَ[2] اسْتغناءً بِهِ عنِ النَّاس.

والثَّامنُ: أنْ لا تَسْتَهِينَ عَيْنَ[3] النَّاسِ عنكَ[4].

والتَّاسِعُ: أنْ تَقْمَعَ[5] نَفْسَكَ عنِ الخَوضِ في الفُضُولِ[6].

والعَاشِرُ: أنْ تَلْقَى النَّاسَ مُبتدِئًا بالسَّلامِ، مُحسنًا في الكَلامِ، مُتحبِّبًا إلى أهلِ الخيرِ، مُداريًا[7] لأهلِ الشَّرِّ.

والحادِي عَشَر: أنْ تُكثِرَ ذكرَ الله تعالى والصَّلاةَ على رَسُولِه ﷺ.

والثَّاني عَشَرَ: أنْ تَشْتَغِلَ بِسَيِّدِ الاِسْتِغْفَارِ وهو قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ لكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ. إذا قالَ حِينَ يُمْسِي فَماتَ دَخَلَ الجَنَّةَ - أَوْ كانَ مِن أَهْلِ الجَنَّةِ - وإذا قالَ حِينَ يُصْبِحُ فَماتَ مِنْ يَومِهِ مِثْلَهُ»[8].

فإنَّ مَنْ قالها حينَ يُمسي فماتَ مِنْ ليْلَتِه دخَلَ الجَنَّةَ، ومَنْ قالها حينَ يُصبحُ فماتَ

---

(1) التَّدْبِيرُ في الأَمْرِ: النَّظَرُ إلى مَا تَؤُولُ إلَيْهِ عَاقِبَتُهُ. مختار الصحاح (ص١٠١).

(2) في (جامع الأصول): أن تحسن التدليس فيما ينفعك في.

(3) في (جامع الأصول): أن لا تستهين أحداً من الناس عليك.

(4) أي أن لا تستحقرك عين الناس مُستعلية عليك بأن يصدر منك أفعال قبيحة. (زبدة النصائح).

(5) قمعه: زجره وردَعَهُ. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨٥٩).

(6) الفضول: ما لا فائدة فيه. معجم اللغة العربية المعاصرة

(7) المداراة: الملاينة والملاطفة. وضدها المداهنة: وهي أن ترى منكراً تقدر على دفعه فلم تدفعه حفظا لجانب مرتكبه أو لقلة مبالاة بالدين. ينظر: التوقيف في مهمات التعاريف (ص٣٠١).

(8) صحيح البخاري (٦٣٢٣)، وأبو داود (٥٠٧٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤١٧)، وابن ماجه (٣٨٧٢)، وأحمد (٢٣٠١٣) وسنن الترمذي (٣٣٩٣) وصحيح ابن حبان (١٠٣٥).

منْ يومِه دخَلَ الجنّة.

وعن أبي الدَّرداءِ ﷺ، حينَ قيلَ لَهُ: (يا أبا الدَّرداءِ احْترقَ بيتُكَ، فقالَ: ما احْترقَ بَيْتِي بِكَلماتٍ سَمعتُهنَّ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ منْ قالَها أوَّلَ النَّهارِ لَمْ تُصبْهُ مُصيبةٌ حتّى يُمسِيَ، ومنْ قالَها آخِرَ النَّهارِ لم تُصبْهُ مصيبةٌ حتّى يصبحَ: «اللَّهُمَّ أنتَ ربِّي لا إلهَ إلّا أنتَ عليكَ توكَّلتُ وأنت ربُّ العرشِ العظيمِ، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لَمْ يكنْ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ، أعلَمُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ وأنَّ اللهَ قدْ أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمًا، اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منْ شرِّ نفسِي ومنْ شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِها إنَّ ربِّي على صِراطٍ مُستقيمٍ»)[١].

والثَّالثُ عَشر: أنْ تواظِبَ على قِراءَةِ القُرآنِ كلَّ يومٍ، وتُهدِي ثوابَها إلى رسولِ اللهِ ﷺ، ووالدِيكَ وأسْتاذِكَ وسائِرِ المُسْلمينَ.

والرَّابع عَشر: أنْ تحْترزَ[٢] منْ أصْحابِكَ، أكثرَ مِنْ أعدائِكَ، إذْ قدْ كثُرَ في النَّاسِ الفَسادُ[٣]، فعدوُّكَ منْ صَديقكَ مُستفاد.

والخامِس عَشر: أنْ تكْتُمَ سرَّكَ[٤] وذَهَبَكَ وذَهابكَ ومَذْهَبكَ[٥].

---

(١) أخرجه ابن حجر العسقلاني في (نتائج الأفكار) (٢/ ٤٢٥) غريب، والذهبي في (تلخيص العلل المتناهية) (٣٠٥)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية) (٢/ ٨٣٦).

(٢) تَحَرَّزَ مِنْهُ: أَيْ تَوَقَّاهُ. مختار الصحاح (ص٧٠).

(٣) نصب على صفة محذوف، أي توقيًا أكثر من توقي مكر أعدائك وقوله: (إذْ قدْ كَثُرَ في النَّاسِ) علّة الاحتراز. زبدة.

(٤) قال ذو النون: صدور الأحرار قبور الأسرار. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢٤٢).

(٥) فأما ذهبك: فمالك وحالك وكل نعمة تنعم بها، فلو معك مال قد تكون عرضة للحسد أو الطمع، ولو لم يكن معك قد يعاملك أحدهم بشفقه ويستهين بك، فكل ذي نعمة محسود. أما ذهابك: فتعني أي أمر تنوي عمله. وفي كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٠٣٣): (المذهب: عبارة عن كمال الرجل في المحبة. والذهاب: السفر نحو الحبيب، ألا ترى أنّ الرسول ﷺ أظهر=

والسَّادِس عشر: أنْ تُحْسِنَ الجوارَ، وتصبَر على أذَى الجارِ.

والسَّابع عشر: أنْ تَتَمَسَّك بمذهبِ أهلِ السُّنَّة والجَماعَة، وتتجنَّبَ عنْ أهلِ الجهالَة وذويْ الضَّلالَة.

والثَّامِن عَشر: أنْ تُخلِصَ النيَّة في جميعِ أمُورِك، وتجْتهدَ في أكْلِ الحَلالِ على كلِّ حالٍ.

والتَّاسع عشر: أنْ تَعْملَ بخَمسةِ أحاديثٍ انتخبتُها مِنْ خمْسمائِة ألفِ حَديث[1]: الأول: «إنَّما الأعْمالُ بالنيَّاتِ»[2].

والثَّاني: «مِنْ حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ»[3].

والثَّالث: «لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[4].

والرَّابع: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، والحَرامَ بَيِّنٌ، وبَينَهما مُشتَبِهاتٌ لا يَعلَمُها كَثيرٌ مِن النَّاسِ، فمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ؛ استبرأَ فيه لدِينِه وعِرضِه، ومَنْ واقَعَها؛ واقَعَ الحَرامَ، كالرَّاعي يَرعى حولَ الحِمى يُوشِكُ أنْ يَرتَعَ فيه، ألا وإنَّ لكُلِّ ملِكٍ حِمًى، وإنَّ حِمى اللهِ ما حَرَّمَ، ألا وإنَّ في الإنسانِ مُضغَةً إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسدُ كُلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسدُ كُلُّه، ألا وهي القَلبُ»[5].

= علم الشريعة لكل أحد. بينما مذهب العشق لم يظهره، فهو يقول: «استرني بسترك الجميل».

(١) قال الشَّيخ الشَّاه عبد العزيز الدِّهلوي في (البستان) عن هذه الأحاديث: الأول: يكفي لتصحيح العبادات، والثاني: لمحافظة الأوقات، والثالث: لمعرفة الحقوق، والرَّابع: لرفع الشَّك والتَّردُّدِ من اختلاف العلماء وغيره. ينظر: بستان المحدثين (ص٨٠ ـ ٨١).

(٢) مسند أبي حنيفة لأبي نعيم (٤٢١)، ومسند أبي حنيفة للحارثي (٤)، وصحيح البخاري (١)، وسنن أبي داود (٢٢٠١).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦).

(٤) صحيح البخاري (١٣)، وسنن الترمذي (٢٥١٥).

(٥) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، وابن ماجه (٣٩٨٤) باختلاف يسير، وأبو داود=

والخامسُ: «المُسْلِمُ منْ سَلِمَ المسْلمونَ من لسَانِهِ ويدِهِ، والمؤمنُ منْ أمِنَهُ النّاسُ على دمائِهم وأمْوالِهم، والمُهاجرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئاتِ، والمجاهدُ منْ جاهدَ نفسَهُ لله»[1].

والعِشْرون: أنْ تكونَ بينَ الخوفِ والرَّجاءِ في حالِ صِحَّتكَ، وتموتَ بحسنِ الظَّنِّ بالله تعالى، وغلبةِ الرّجاءِ وبقلبٍ سليمٍ، إنّ الله غفور رحيم.

تمتْ بعونِ الله الملكِ الوهّاب

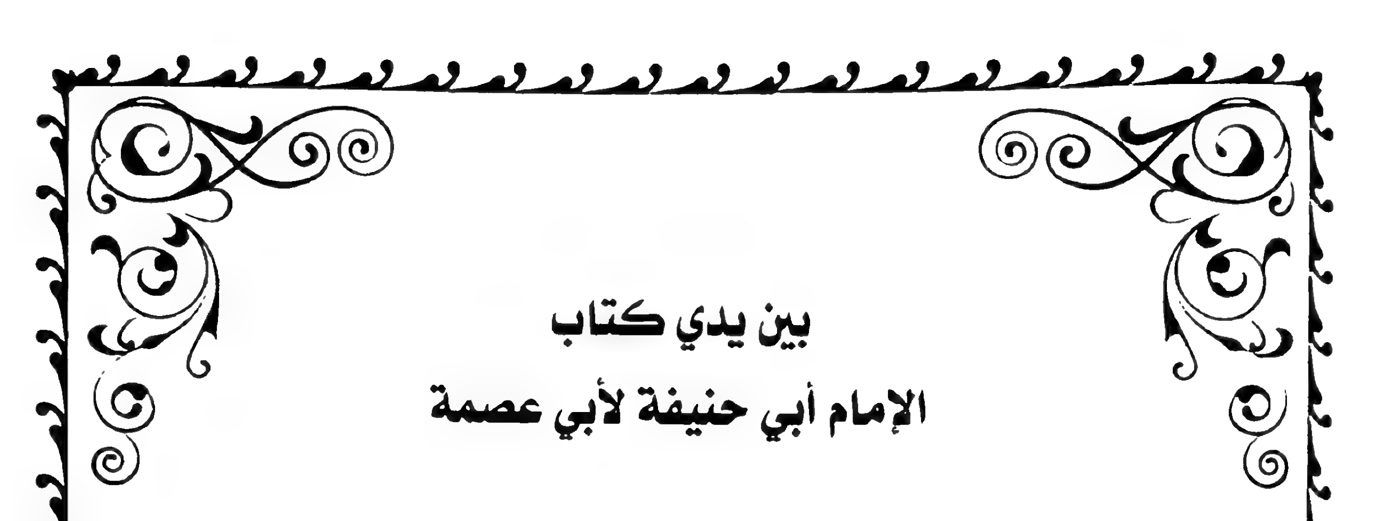
❁ ❁ ❁

= (٣٣٢٩)، والترمذي (١٢٠٥)، والنسائي (٤٤٥٣)، وأحمد (١٨٣٧٤).

(١) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).



وصِيّة الإمام أبي حنيفة
لأبي عِصْمة حينَ تولّى القَضاء

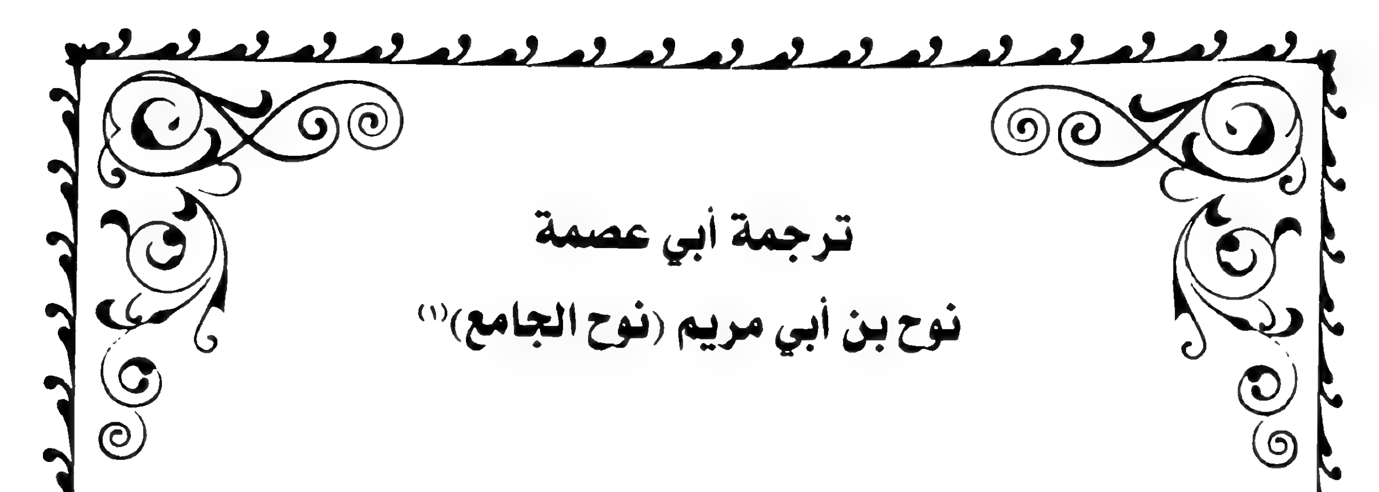


بين يدي كتاب
الإمام أبي حنيفة لأبي عصمة

وهي في وصية كتبها الإمام أبو حنيفة لتلميذه أبي عصمة نوح بن أبي مريم لما استقضي على مرو، فَكتب إِلَيْهِ أَبو حنيفَة بِكِتَاب موعظة، والكتاب مشهور كان يتداوله أهل مرْو بينهم، كما ذكر الذهبي وغيره.

وقد أورد هذه الوصيّة الحارثي في كشف الآثار الشريفة (٢٣٦٤)، والمكي في المناقب (٣٦٨)، والثعالبي في مسنده (٢٤٩).





ترجمة أبي عصمة

نوح بن أبي مريم (نوح الجامع)[1]

هو: نوح بن أبي مريم، يزيد بن عبدالله، وقيل: يزيد بن جعونة، أبو عصمة المروزي[2]، عالم أهل مرو، أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى، والحديث عن حجاج بن أرطاة، والتفسير عن الكلبي ومقاتل، والمغازي عن ابن إسحاق، وروى عن الزهري، وابن المنكدر، وكان مع ذلك عالمـاً بأمور الدنيا فسمي (نوح الجامع).

وممن أخذ عنه: بسر بن القاسم، وعبد الوهاب بن حبيب الفراء، وحماد بن قيراط، ونعيم بن حماد، وحبان بن موسى، وسويد بن نصر، ومحمد بن معاوية، والحسن بن عيسى بن ماسرجس، وغيرهم.

قال أبُو أحمد بن عدي بعد أن روى له أحاديث: ولأبي عصمة غير ما ذكرت، وعامَّته لا يتابع عليه، وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

قال الذهبي: ولي قضاء مرو في حياة شيخه أبي حنيفة، وكتب إليه أبو حنيفة ﷺ بموعظة معروفة عند المراوزة، (ت: ١٧٣هـ).

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (١١/ ٣٨٨). والجواهر (٢/ ٧-٨) وميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٩). وكشف الآثار الشريفة (٢٣٦٤) والمناقب للمكي (٣٦٨) و«المسند» للثعالبي (٢٤٩)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٥٧).

(٢) المَرْوَزِي: هذه النسبة إلى مدينة مرو. خرج منها جماعة كثيرة قديماً وحديثاً من أهل العلم والحديث. تقع تقريبًا في تركمانستان، لكن بقرب الحدود الأفغانية.

وصِيّة الإمام أبي حنيفة
لأبي عِصْمة حينَ تولّى القَضاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أسند الحارثي عن: إبراهيم بن عبدالله بن داود بن مصعب النيسابوري، قال: سمعت الحسين بن بشر بن القاسم[1]، قال: سمعت أبي[2]، قال: سمعت نوح بن أبي مريم يقول: كنت أسأل أبا حنيفة عن معنى الأحاديث فكان يفسِّرها لي ويعبرها ويبينها، وكنت أسأله أيضاً عن المسائل الغامضة وعامة ما كنت أسأله عن مسائل القضايا والأحكام، فقال لي يوماً: (يا نوح تدقُّ بابَ القَضاء)، فلما رجَعْتُ إلى مرْو، لم ألْبَثْ إلَّا قليلاً حتَّى ابْتليتُ بالقضاء، وأبو حنيفةَ باقٍ.

قال: فكَتبتُ إليهِ كتاباً أُعْلِمُه ذلكَ وأعتذِرُ إليه، فكتبَ إليَّ:

منْ أبي حنيفَة إلى أبي عِصْمة، ورَدَ كتابكُ ووقفْتُ على جميع ما فيه، وقدْ قُلِّدتَ أمانةً عظيمةً يعجزُ عنها الكِبارُ منَ النَّاس، وأنتَ كالغَريقِ فاطْلبْ لنفسكَ مخْرجاً.

١ ـ وعليكَ بتقوَى الله، فإنَّه قِوامُ الأمْرِ والخَلاصِ في المعادِ، والنَّجاةِ منْ كلِّ بليَّة، وبه يُدْركُ أحسنُ العواقِب، قَرَنَ الله بخيرِ العَواقِب أمُورنا، ووفَّقَنا الله لمرضاتِه إنَّه سميعٌ قَريب.

---

(١) الحسين بن بشر بن القاسم بن حماد، أبو محمد السلمي النيسابوري الفقيه، مفتي البلد، وأخو القاضي أبي علي. (ت٢٤٤هـ). تاريخ الإسلام (١٤٩).

(٢) هو: بشر بن القاسم بن حماد، أبو سهل السلمي الهروي، ثم النيسابوري الفقيه الحنفي. حج وسمع من مالك. ودخل مصر وسمع من الليث بن سعد، وابن لهيعة. وبالبصرة من: أبي عوانة، وحماد بن زيد، وأبي الأحوص. وعنه: بنوه الفقهاء وغيرهم. (ت٢١٥هـ). تاريخ الإسلام (٥٦).

٢ ـ واعْلَمْ أنَّ أبوابَ القَضايا لا تتهيّؤُ[1] إلاَّ للعالم النِّحْرِيْر[2] الَّذي وقَفَ على أصُولِ عِلْمِ الكِتابِ والسُّنَّة وأقاويلِ الصَّحابة، وكانَ له بصرٌ ورأيٌ ونفاذٌ، فإذا اشْتبهَ عليكَ شيءٌ منْ ذلكَ فارْجِعْ إلى الكِتابِ والسُّنَّة والإجْماع، فإنْ وجدْتَ ذلكَ ظاهراً فاعْمَلْ به، وإنْ لم تجدْه ظاهِراً فرُدَّه إلى النَّظائر، واسْتَشْهِدْ عليهِ بالأصُول، واعمَلْ بما كانَ إلى الأصُولِ أقربُ وبها أشْبه[3].

٣ ـ وشاوِرْ أهلَ المعْرفَةِ والبَصَر، فإنَّ فيهمْ إنْ شاءَ الله منْ يُدْرِكُ ما لا تُدْرِكُه أنتَ.

٤ ـ وإذا جَلسَ إليْكَ الخَصْمانِ فَسَوِّ بينَ القَويِّ والضَّعيفِ، والشَّريفِ والوَضِيعِ في المجْلسِ والإقْبالِ والكَلامِ، ولا تُظْهِرَنَّ منْ نفْسِكَ شيئاً يُطْمِعُ فيكَ الشَّريفَ لشَرفِه، وييْأَسَ الوَضِيعُ لضِعَتِه.

٥ ـ فإذا جَلسَ الخَصْمانِ بينَ يدَيكَ فدَعْهُما حتَّى يَسْتَمْكِنا منَ الجُلوسِ ويذْهبَ عنْهما خَجَلُ الجُلوسِ والرَّوع[4]، ثمَّ كَلِّمْهُما بِرفْقٍ وأفْهِمهُما كَلامَك، واسْتَوعِبْ كلامَ كُلِّ واحدٍ منْهما، ولا تَعْجَلْهُما، ودَعْهما حتَّى يَفْرُغا منْ جميعِ ما يُريدان، إلَّا أنْ يأْخُذا في

---

(١) في مسند الثعالبي: لا يدركها.

(٢) النِّحْرير: بوزن المسكين العالم المتقن. مختار الصحاح (ص٣٠٦).

(٣) قال الإمام الكوثري: (ومن شروط قبول الأخبار عند الحنفية مسندة كانت أو مرسلة: أن لا تشذّ عن الأصول المجتمعة عندهم، وذلك أن هؤلاء الفقهاء بالغوا في استقصاء موارد النصوص من الكتاب والسنة، وأقضية الصحابة، إلى أن أرجعوا النظائر المنصوص عليها، والمتلقاة بالقبول إلى أصل تتفرع هي منه، وقاعدة تندرج تلك النظائر تحتها، وهكذا فعلوا في النظائر الأخرى، إلى أن أتمّوا الفحص والاستقراء، فاجتمعت عندهم أصول ـ موضع بيانها كتب القواعد والفروق ـ يعرضون عليها أخبار الآحاد، فإذا ندَّت الأخبار عن تلك الأصول وشذَّت، يعدونها مناهضة لما هو أقوى ثبوتاً منها، وهو الأصل المؤصل من تتبع موارد الشرع الجاري مجرى خبر الكافة). في مقدمة نصب الراية (ص٢٩٨).

(٤) الرَّوْعُ: الْفَزَعُ. مختار الصحاح (ص١٣١).



فصلٍ[1] فتَمْنعْهُما عنْ ذلكَ، وبيِّنْ لهُما ذلكَ.

٦ ـ ولا تَقْضِ عنْدَ الضَّجَر والغَضَبَ والحُزْن.

٧ ـ ولا تَقْضِ حاقِنـًا ولا جائِعـًا، ولا إذا كُنتَ مَشغُولَ القَلبِ، ولا تَقْضِ إلَّا وأنت فارِغ القَلب.

٨ ـ ولا تعْجَلْ بفصْلِ القَضاءِ بينَ القَراباتِ، ورَدِّدْهُمْ مجالسَ لعلَّهم يصْطلِحوا، فإنْ كانَ وإلَّا قَضيتَ بيْنهم.

٩ ـ ولا تقْضِ على أحدٍ حتَّى [يَتَبيَّنَ لكَ الوَجْه الَّذي ألْزَمَه ذلِكَ][2].

١٠ ـ ولا تُلقِّنِ الشَّاهِد.

١١ ـ ولا تُسارِ[3] في مجْلِسِك.

١٢ ـ ولا تُومِئ[4] إلى أحَدٍ.

١٣ ـ ولا تُكَلِّفْ[5] قَرابتَكَ شَيْئًا مِنَ الأمُور.

١٤ ـ ولا تُجيبَنَّ أحداً في دعْوةٍ فتَلْزَمُكَ التُّهمَة.

١٥ ـ ولا تتحدَّث في مجْلسِ القَضاءِ.

١٦ ـ وآثِر تقْوى الله على ما سِواهُ تكْفِكَ أمورَ دُنياكَ وآخِرتكْ، ويرْزُقَكَ السَّلامَةَ، رزقَنا الله وإياكَ حياةً طيبةً ومُنقَلبـًا كَريمـًا.

[تمَّت]

---

(١) في الكشف: فصل.

(٢) ما بين معكوفتين من مسند الثعالبي، وفي الكشف: تتبيَّنَ له الوُجُوهَ الَّتي ألزمَتْهُ ذلكَ.

(٣) عند الثعالبي: تشر.

(٤) في الكشف: ترْمِ.

(٥) عند الثعالبي: ولا تكلنّ إلى قرابتك شيئاً من الأمور.

المراجع

- القرآن الكريم.

- الأسامي والكنى: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: عبدالله بن يوسف الجديع الناشر: مكتبة دار الأقصى - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - 1985 عدد الأجزاء: ١.

- أسماء الكتب المؤلف: عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الشهير بـ«رِياض زَادَه» الحنفي (ت: ١٠٧٨هـ) المحقق: د. محمد التونجي الناشر: دار الفكر - دمشق/ سورية الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١.

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية. المؤلف: أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي المتوفى: ٣٨٧هـ تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع سنة النشر: ٢٠٠٥هـ عدد الأجزاء: ٢.

- الآثار لمحمد بن الحسن: الامام الحافظ ابي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني المحقق: أبو الوفا الأفغاني. دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: ٢.

- الآثار: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت ١٨٢هـ) المحقق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١.

- الأجناس في فروع الفقه الحنفي، أحمد بن محمد بن عمر الجرجاني أبي العبّاس الناطفي الطبري الحنفي، ترتيب أبي الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الجرجاني، تحقيق: عبدالله بن سعد الطيخس/ كريم بن فؤاد بن محمد اللمعي. دار المأثور.

- أجوبة أبي القاسم الصفار البلخي (ت٣٢٠هـ) على أسئلة التوحيد تحقيق أكرم محمد إسماعيل.

- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية المؤلف: شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، النشر: ١٤١٨هـ.

- أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي ـ عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

- الآحاد والمثاني: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ) المحقق: باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر: دار الراية ـ الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م عدد المجلدات: ٦.

- أخبار أبي حنيفة وأصحابه الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبدالله الصَّيْمَري الحنفي (ت: ٤٣٦هـ) الناشر: عالم الكتب ـ بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

- أخبار القضاة المؤلف: أَبُو بَكْرٍ المُلَقَّب بِـ«وَكِيع» (ت: ٣٠٦هـ)المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمدالطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.

- الأربعين في أصول الدين، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ناشر: مكتبة الكليات الأزهرية: ١٩٨٦م.

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ) المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٣.

ـ الاستذكار المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠ عدد الأجزاء: ٩.

ـ أسد الغابة، المؤلف: عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

ـ الأسماء والصفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٢.

ـ إشارات المرام من عبارات الإمام ابي حنيفة النعمان في اصول الدين المؤلف: القاضي كمال الدين البياضي المتوفى ١٠٩٧هـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

ـ الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م عدد الأجزاء: ١.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى ـ ١٤١٥هـ عدد الأجزاء: ٨.

- أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول المؤلف: علي بن محمد البزدوي الحنفي الناشر: مطبعة جاويد بريس - كراتشي عدد الأجزاء: ١.

- أصول الدين عبد القاهر بن طاهر البغدادي المحقق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ٢٠٠٢.

- الاعتقاد: صاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي النيسابوري (٤٣٢هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور سيد باغجوان

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت: ١٣٤١هـ) دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٨.

- الأعلام قاموس تراجم (ط ١٥) المؤلف: خير الدين الزركلي الناشر: دار العلم للملايين سنة النشر: ٢٠٠٢.

- الاقتصاد في الاعتقاد المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ٧.

- الأمالي - المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ).

- امتحان الاذكياء في شرح لب الالباب للبيضاوي في النحو. محمد بن پير علی البركوي (ت ٩٢٦هـ).

- الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح يوسف بن فرغل بن عبدالله البغدادي سبط ابن الجوزي مطبعة الأنوار العطار والخانجي ١٣٦٠هـ.

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﭫ.

- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ـ أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

- البحر المحيط في أصول الفقه أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار المعرفة ـ بيروت عدد الأجزاء: ٢.

- بستان المحدثين عبد العزيز بن الإمام ولي الله الدهلوي محمد أكرم الندوي دار الغرب الإسلامي ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا عدد الأجزاء: ٢

- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام أبو الحسن ابن القطان (ت: ٦٢٨هـ)

- تاج التراجم: قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم - دمشق.

- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ).

- تاريخ آداب اللغة العربية الكاتب: زيدان، جرجي، ١٨٦١ - ١٩١٤ مكان النشر: الفجالة، مصر: الناشر: مطبعة الهلال، تاريخ النشر: ١٩١١ - ١٩١٤.

- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) المحقق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ٢.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- التاريخ الكبير المؤلف: أبو عبدالله (ت: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: ٨.

- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

- تاريخ جرجان المؤلف: أبو القاسم الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ) المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ١.

- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم المؤلف: أبو سليمان الربعي (ت: ٣٧٩هـ) المحقق: د. عبدالله أحمد سليمان الحمد الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٠ عدد الأجزاء: ٢.

- التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر المؤلف: محمد الحبيب الهيلة.

- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب الكاتب، محمد زاهد بن الحسن الكوثري مكان النشر القاهرة الناشر مطبعة وورشة تجليد الانوار تاريخ النشر ١٩٤٢.

- تبصرة الأدلة في أصول الدين: أبو المعين النسفي الحنفي. التحقيق والتعليق: الأستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى. الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة. سنة النشر: ٢٠١١.

- تبصير أولي النهى ومعالم الهدى التبصير في معالم الدين أو التبصير في معالم الدين المؤلف: ابن جرير الطبري؛ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: عالم الكتب - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- تبيين كذب المفتري في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن عساكر تحقيق العلامة الكوثري المطبوع سنة ١٣٤٨هـ.

- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي): يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ) عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ) ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر (تصوير/ دار إحياء التراث العربي - بيروت) الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م عدد الأجزاء: ٤.

- تعديل العلوم عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة المحبوبي (ت: ٧٤٧هـ) تحقيق أكرم محمد إسماعيل أبو عواد، دار النور المبين ٢٠٢٢.

- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب.

- التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن) المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ) تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ٣.

- تعليم المتعلم طريق التعلم برهان الإسلام الزرنوجى مروان قباني سنة النشر: ١٤٠١ - ١٩٨١.

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت.

- التقرير والتحبير المؤلف: أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عدد الأجزاء: ٣.

- تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.

- تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الصفار البخاري القسم الأول تحقيق: أنجيليكا برودرسن النشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- تلفيق الأخبار وتلقّي الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار دار الكتب العلمية المؤلف رمزي م م ١٤٢٣هـ.

- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ عدد الأجزاء: ٣٥.

- التوحيد: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. فتح الله خليف الناشر: دار الجامعات المصرية ـ الإسكندرية.

- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ـ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١.

- الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ عدد الأجزاء: ٩.

- الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف عبد الحى حسنى قدم له ابو الحسن الندوي.

- ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي) المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت: ٨٣٧هـ) الناشر: مكتبة الجمهورية العربية، مصر عدد الأجزاء: ٢.

- جامع الأصول في الأولياء المؤلف ضياء الدين أحمد بن مصطفى الكمشخانوي (ت١٣١١هـ)، طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: ٢٠١٠.

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ﷺ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت.

- جامع العلوم والحكم، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١.

- الجامع الكبير: سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٦.

- جامع المسانيد المؤلف: أبو المؤيد محمد بن محمد الخوارزمي (٦٦٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية عدد الأجزاء: ٢.

- جامع بيان العلم وفضله المؤلف: ابن عبد البر مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث.

- الجرح والتعديل: الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

- جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- جمهرة أنساب العرب أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) تحقيق: لجنة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- جواهر الفتاوى، أبو بكر محمد بن عبد الرشيد ابْن نصر بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن اسحاق الْكرْمَانِي كان حيًا سنة(٥٤٣هـ) مكتبة ولي الدين رقم(١٥٢٠).

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، (ت: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ط. مجمع الفقه)، المؤلف: ابن قيم الجوزية.

- حاشية الشيخ قاسم بن قطلوبغا على المسايرة تحقيق أكرم محمد إسماعيل (تحت الطبع).

- حل الرموز ومفاتيح الكنوز عز الدين بن عبد السلام بن احمد بن الشيخ غانم المقدسي مجلة الاسلام ١٨٩٩.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- خطط الشام، المؤلف: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت: ١٣٧٢هـ) الناشر: مكتبة النوري، دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عدد الأجزاء: ٦.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: ٤.

- خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار المؤلف: قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٩هـ).

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م عدد الأجزاء: ٦.

- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه - الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق الإمام محمد زاهد الكوثري المكتبة الأزهرية للتراث.



- دول الإسلام - المؤلف محمد بن احمد بن عثمان الذهبي دار صادر بيروت.

- ديوان الإسلام المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ) المحقق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ٤.

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت: ٥٠٧هـ).

- ذم الكلام وأهله المؤلف: أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ) المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٥.

- الرحلة العياشية لـ عبدالله بن محمد العياشي منشورات وزارة الثقافة، الجزائر.

- رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٦.

- الرسالة القشيرية المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة عدد الأجزاء: ٢.

- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) المحقق: إبراهيم الزيبق الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٥.

- الزهد والرقائق لابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت عدد الأجزاء: ١.

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشرالمؤلف: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت: ١٢٠٦هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م عدد الأجزاء: ٤.

- سند أبي حنيفة رواية الحصكفي المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود الناشر: الآداب ـ مصر.

- سنن ابن ماجه: ابن ماجة ـ وماجة اسم أبيه يزيد ـ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد ـ محمَّد كامل قره بللي ـ عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

- سنن الدارقطني المؤلف: أبو الحسن البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبدالله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- السَّواد الأعظم (نقض المبتدعة عن السّواد الأعظم على طريقة الإمام أبي حنيفة النعمان). تحقيق أكرم محمد إسماعيل الناشر دار النور المبين عمان.

- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور تاج الدين أبي نصر الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المحقق مصطفى صائم يبرم دار النشر تاريخ النشر ١٤٣٢ - ٢٠١١ أنقرة.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- شرح ابن الغرس على العقائد النَّسفيّة، لأَبِي الْيُسْر البدر ابْن الْغَرْس الْحَنَفِيّ تحقيق أكرم محمد إسماعيل. دار النور المبين عمان.

- شرح التلويح على التوضيح، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، الناشر: مكتبة صبيح بمصر بدون طبعة وبدون تاريخ.

- شرح التمهيد لقواعد التوحيد لبرهان الدين البخاري تحقيق أكرم محمد إسماعيل، مكتبة الغانم عمان ٢٠٢٢.

- شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١٥.

- شرح السير الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) الناشر: الشركة الشرقية للإعلانات الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٧١م عدد الأجزاء: ٥.

- شرح الفقه الأكبر لإلياس السينابي (ت٨٩١هـ) تحقيق أكرم محمد إسماعيل (تحت الطبع).

- شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم لعلي القاري دار الكتب العلمية بيروت.

- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت ٧٩١هـ) تحقيق الناشر دار المعارف النعمانية سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مكان النشر باكستان.

- شرح المقصد في أصول الدين لأكمل الدين البابرتي تحقيق أكرم محمد إسماعيل دار النور المبين عمان ٢٠٢٢.

- شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر المصدر: الشاملة الذهبية.

- شرح ابن فورك الأصفهاني على العالم والمتعلم دار الثقافة الدينية ٢٠٠٩.

- شرح قصيدة بدء الأمالي للنكساري تحقيق: أكرم محمد إسماعيل (تحت الطبع).

- شرح معاني الآثار المؤلف: أبو جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

- شرح وصية الإمام أبي حنيفة المؤلف: أكملُ الدِّين البَابِرْتيُّ الرُّوميُّ الحنفيُّ تحقيق:

محمد العايدي وحمزة البكري دار الفتح عمان.

- شروط الأئمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسوي (النسائي) للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي حققه وقدم له محمد زاهد الكوثري الناشر المكتبة الأزهرية للتراث.

- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣.

- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ). المحقق: محمد زهير الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت عدد الأجزاء: ٥.

- الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٤.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع المؤلف: شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت عدد الأجزاء: ٦.

- طبقات الأولياء، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١.

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠هـ)

- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

- طبقات الشافعية: تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان دار النشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ عدد الأجزاء: ٤.

- طبقات الصوفية، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.، عدد الأجزاء: ١.

- طبقات الفقهاء المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.

- الطبقات الكبرى: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ٨.

- طبقات المفسرين للداوودي المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- العبر في خبر من غبر المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ٤.

- العرف الشذي شرح سنن الترمذي المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت: ١٣٥٣هـ) تصحيح: الشيخ محمود شاكر الناشر: دار التراث العربي - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- العزلة المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ عدد الأجزاء: ١.

- عقيدة أبي اليسر البزدوي المطبوع باسم أصول الدين لصدر الإسلام أبي اليسر البزدوي(ت٤٩٣هـ) تحقيق هانز بيتر لنس ضبطة وعلق عليه احمد حجازي السقا، المكتبة الازهرية للتراث ٢٠٠٥.

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: إرشاد الحق الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م عدد الأجزاء: ٢.

- عمدة العقائد لأبي البركات النسفي دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله محمد عبدالله إسماعيل (المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ٢٠١٢).

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- العناية شرح الهداية، أكمل الدين البابرتي (ت: ٧٨٦هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: ١٠.

- عوارف المعارف: عمر بن محمد بن عبدالله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السُّهْرَوَرْدي (ت: ٦٣٢هـ) المحقق: المستشار توفيق علي وهبه، والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: مكتبه الثقافة الدينية ـ القاهرة، مصر.

- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت: ١٠٩٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ٤.

- الفتاوى الهندية المؤلف: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي الناشر: دار الفكر الطبعة: الثانية، ١٣١٠هـ عدد الأجزاء: ٦.

- فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ) الناشر: دار الفكر.

- الفتح المبين بشرح الأربعين حمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) عني به: أحمد جاسم محمد المحمد قصي محمد نورس الحلاق أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الدّاغستاني الناشر: دار المنهاج، جدة ـ المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م

- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ) المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر عدد الأجزاء: ١.

- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق المؤلف: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت ٦٨٤هـ) تحقيق: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م مكان النشر: بيروت عدد الأجزاء: ٤.

- الفروق لصدر الشريعة أحمد المحبوبي كتاب العتاق ل٣٢ب مفاتي استنبول رقم (٢٠٧).

- فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه المؤلف: أبو القاسم عبدالله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث السعدي المعروف بابن أبي العوام (٣٣٥هـ) المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي الناشر: المكتبة الإمدادية ـ مكة المكرمة الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

- الفقيه والمتفقه المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي ـ السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ عدد الأجزاء: ٢.

- فهرسة ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي الناشر: دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ عدد الأجزاء: ١.

- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد (ت: ٧٦٤هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣.

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٣٠٣) الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة الطبعة: الأولى، ١٣٢٤هـ.

- فيض الباري على صحيح البخاري مع حاشية البدر الساري المؤلف: محمد أنور الكشميري - محمد بدر عالم الميرتهي حالة الفهرسة: غير مفهرس الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ عدد المجلدات: ٦

- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- القدر وما ورد في ذلك من الآثار، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ) المحقق: د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم الناشر: دار السلطان - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ عدد الأجزاء: ١.

- القند في ذكر علماء سمرقند، تأليف نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي (٤٦١ - ٥٣٧هـ) تحقيق يوسف الهادي العلبعة الأولى ١٤٢٠ - ١٩٩٩ الناشر: آينة ميراث (مرآة التراث) - طهران.

- القول الفصل إذ كله جد وما هو بالهزل شرح الفقه الأكبر» تأليف: محي الدين الرّحماوي محمد بن بهاء الدين الحنفي الصوفي، الشهير ببهاء الدين زادة، (ت٩٥٦هـ)، طبع أول مرّة سنة ١٩٩٠م في استنبول في مكتبة الحقيقة، وفي دار المنتخب العربي سنة ١٩٩٨م.

- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ـ دار عالم المعرفة. المؤلف. الحافظ ابن حجر العسقلاني. الناشر. دار عالم المعرفة بيروت.

- الكافية في الجدل (المنسوب للجويني) تحقيق فوقية حسن، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة. ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩.

- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة الناشر: الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

- كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة المؤلف: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني (٥٨٤هـ) المحقق: سعود بن عبدالله بن بردي المطيري الديحاني الناشر: مكتبة الرشد ـ سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (١٩٢) الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م عدد الأجزاء: ٢.

- كتاب الكنز الخفي من اختيارات الصفي للشيخ أبي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن دار الكتب المصرية ٤٣٦٤ ج.

- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار لمحمود بن سليمان الكفوي خ.

- الكسب المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: ١٨٩هـ) المحقق: د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني ـ دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ عدد الأجزاء: ٤.

- كشف الآثار الشريفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، أبي محمد الحارثي المحقق لطيف الرحمن القاسمي مكتبة الإرشاد، إسطنبول، تركيا ٢٠٢٠م، ١٤٤١هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد تاريخ النشر: ١٩٤١م.

- الكفاية في الهداية: نور الدين أحمد بن محمود الصابوني الحنفي الماتريدي(ت ٥٨٠هـ)، حققه: الدكتور محمد آروتشي دار ابن حزم ٢٠١٤.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- كنز الوصول الى معرفة الأصول، لفخر الإسلام علي بن محمد البزدوي (ت ٤٨٢هـ) مطبعة جاويد بريس - كراتشي.

- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

- اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) الناشر: دار صادر ـ بيروت

- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) الناشر: دار صادر بيروت.

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت ٧١١هـ) الناشر: دار صادر بيروت.

- لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية.

- لمحات النظر في سير الإمام زفر، مصر، محمد زاهد الكوثري (١٣٧٨هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث.

- اللؤلؤ المنظوم في مبادئ العلوم لمحمد أبي عليان الشافعي الناشر: فريد الضرغامي الازهري، تاريخ النشر: ١٣٢٥.

- المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة ـ بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٣٠.

- المتفق والمفترق المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٣.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ١٠.

- مجموع الفتاوى المؤلف: ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى ـ ١٤٢٢هـ.

- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ) تحقيق: أسعد داغر عدد الأجزاء: ٤ الناشر: دار الهجرة ـ قم تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.

- المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية من الآخرة، المؤلف: الكمال ابن الهمام الحنفي (ت ٦٨١هـ)، راجع أصولها وعلّق عليها: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المطبعة المحمودية التجارية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م.

ـ مسند أبي حنيفة رواية الحارثي (ط. العلمية)، المؤلف: أبو حنيفة النعمان، المحقق: أبو محمد الأسيوطي.

ـ مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، الناشر: الآداب ـ مصر.

ـ مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣.

ـ مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣

ـ مسند الإمام أبي حنيفة برواية المقري، الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم المقري (٣١٨هـ) دار السمان.

ـ مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: نظر محمد الفاريابي الناشر: مكتبة الكوثر ـ الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

ـ مسند الإمام أبي حنيفة للحافظ عيسى بن محمد بن محمد (الثعالبي).

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث ـ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م عدد الأجزاء: ٨ (القسم الذي حققه أحمد شاكر).

- مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله المؤلف أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي (٥٢٢هـ) المحقق لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي الناشر المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

- مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله، المؤلف: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي (٥٢٢هـ)، المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي، الناشر: المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ٢.

- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

- مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، - ١٩٥٩ تحقيق: م. فلايشهمر عدد الأجزاء: ١.

- المصباح الازهر في شرح الفقه الأكبر سليمان رصد الحنفي الزياتي الشاذلي الأزهري.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ): المكتبة العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ٢.

- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.

- المعتمد منَ المعتقد لأبي بكر الكاساني تحقيق أكرم محمد إسماعيل دار النور المبين عمان ٢٠٢٠.

- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م عدد الأجزاء: ٧.

- معجم السفر صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ) المحقق: عبدالله عمر البارودي الناشر: المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة.

- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ) المحقق: محمد شكور الميادينى الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ص٢٦٩).

- معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت عدد الأجزاء: ١٣.

- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي ـ حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

- معرفة الصحابة المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: ٧.

- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م عدد الأجزاء: ٣.

- المغرب: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي.

- مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبدالله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ

- المفاتيح في شرح المصابيح المؤلف: مظهر الدين الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت: ٧٢٧هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م عدد الأجزاء: ٦.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٥.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) عنى بتصحيحه: هلموت ريتر الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م عدد الأجزاء: ١.

- مقدمة الصلاة المؤلف: أبو الليث السمرقندي (ت٣٧٠هـ) المحقق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج عدد الأجزاء: ١.

- الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.

- مناقب الإمام أبي حنيفة أبو الحسن ابن اللبان الدينوري، المتوفى (٤٦٨هـ).

- مناقب الامام أبي حنيفة للشيخ الموفق بن احمد بن محمد ابن سعيد المكي سنة (ت٥٦٨هـ) ومعه مناقب الكردري حافظ الدين محمد بن محمد البريقيني الخوارزمي الشهير بالبزازي (ت ٨٢٧هـ). طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣١١هـ. (٢/ ٨٩ ـ ٩٢).

- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) عني بتحقيقه والتعليق عليه: محمد زاهد الكوثري، أبو الوفاء الأفغاني الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن بالهند الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور المؤلف: تَقِيُّ الدِّيْنِ، الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (ت: ٦٤١هـ) المحقق: خالد حيدر الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع سنة النشر ١٤١٤هـ عدد الأجزاء: ١.

- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ١.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ١٩.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٩.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨.

- المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل: أحمد بن يحيى المرتضى المحقق: توما أرنلد دائرة المعارف النظامية تاريخ النشر ١٣١٦ حيدر آباد الدكن.

- موسوعة المرويات الحديثية للإمام الأعظم أبي حنيفة، جمعه واعده وعلق عليه فضيلة العلامة المحدث المحقق المدقق الشيخ لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي ٢٠ مجلد دار الكتب العلمية ٢٠٢١.

ـ الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى جـ ١، ٢: ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م جـ ٣: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

ـ موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف الناشر: المكتبة العلمية الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

ـ الميزان الكبرى: شعراني، عبد الوهاب بن احمد الناشر: مصطفى البابي الحلبي، تاريخ النشر: ١٩٤٠.

ـ نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد الناشر: دار ابن كثير الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر عدد الأجزاء: ١٦.

ـ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، المؤلف: بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١٩.

- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي.

- نصيحة أهل الحديث ـ الخطيب البغدادي موقع يعسوب.

- نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والاشعرية: عبد الرحيم بن علي الشهير بشيخ زادة المطبعة الأدبية ١٣١٧هـ.

- نفحات الأنس من حضرات القدس الملا نور الدين عبد الرحمن الجامي ت٨٩٨هـ دار الكتب العلمية بيروت.

- نهاية القول المفيد في علم التجويد ـ محمد مكي نصر دار الجنان للنشر والتوزيع ـ عمان الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٩م.

- نوازل أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) خ جار الله ٩٦٠.

- هاية الإقدام في علم الكلام، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) موقع الوراق.

- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة: علي بن أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: دار ابن القيم دار ٢٠٠٥.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١.

- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث ـ بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

- الورع المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) رواية: أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: سمير بن أمين الزهيري الناشر: دار الصميعي - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت.

- الوفيات، المؤلف: تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: صالح مهدي عباس د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢، عدد الأجزاء: ٢.

❁ ❁ ❁

الفهرس العام

كتاب الفقه الأكبر (المختصر) للإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان

كتاب (الفقه الأكبر) (الأبسط) أو (الرّد على القدرية)

كتاب (العالم والمتعلم)

رسالة الإمام أبي حنيفة إلى عثمان البتي

الرسالة الثانية إلى عثمان البتّي

كتاب الوصية

